



د. محمد أحمد غنيم

العرب الرحل في مصر

دراسة أنثروبولوجية لبعض جماعات البدو

بمحافظة الأقمالية ودمياط



العرب الرحل فى مصر

دراسة أنثروبولوجية لبعض جماعات البدو
بمحافظة الدقهلية ودمياط

دكتور/ محمد أحمد غينم

أستاذ الأنثروبولوجيا ورئيس قسم الاجتماع

كلية الآداب - جامعة المنصورة

الطبعة الأولى

٢٠٠١ م



عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية

عين FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES

المشرف العام د. قاسم عبده قاسم

المستشارون

د . أحمد إبراهيم الهـوارى

د . شوقي عبد القوى حبيب

د . على السيد على

د . قاسم عبده قاسم

مدير النشر: محمد عبد الرحمن عفيفى

تصميم الغلاف : منى العيسوي

الناشر : عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية

- ٥ شارع ترعة المربوطية - الهرم - ج.م.ع - تليفون - فاكس ٣٨٧١٦٩٣

من . ب . ٦٥ خالد بن الوليد بالهرم - رمز بريدى ١٢٥٦٧

Publisher: EYN FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES

5, Maryoutia St., Alharam - A.R.E. Tel : 3871693

P . B 65 Khalid Ben - Alwalid - Alharam P. C 12567

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَىٰ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَلِتَعْلَمَ
أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾

صدق الله العظيم

وسورة - القصص آية (١٣)

إهداء

إلى أمى الحبيبة حفظها الله

محمد غنيم

المحتويات

صفحة

٧ المقدمة

١٠ - البداوة

١٢ - منهجية الدراسة ومجتمعها

الفصل الأول : الإيكولوجيا والبداوة

١٧ { - البيئة والبداوة

٥٤ - التوزيعات القبلية وعلاقتها بالتقسيمات القرابية

الفصل الثاني : النشاط الاقتصادي

٦٣ - مقدمة

٧٤ الأنشطة الاقتصادية في منطقة الدراسة

٨٢ - الرعى وتربية الحيوان

٩٣ - النزاعة

١١٣ - الحرف اليدوية

١٢٤ - النشاط التجارى

الفصل الثالث : نظم القرابة والزواج

١٣٩ - نظام القرابة

١٧٧ - نظام الزواج

الفصل الرابع : الثقافة المادية

٢٠٣ - المسكن

٢٠٨ - الملابس والزى

٢١٣ - الأغاني

٢٤٣ - اللهجة المحلية ومصطلحاتها

٢٥٠ - العلاج بالأعشاب

الفصل الخامس : الضبط الاجتماعي والقانون العرفي

٢٥٣	- الضبط الاجتماعي
٢٦٨	- القانون العرفي
٢٩٣	الخاتمة
٢٩٧	المصادر والمراجع
	ملاحق الدراسة
٣٠٧	- دليل العمل الميداني
٣٢٥	- صور الدراسة

المقدمة

تتميز المنطقة العربية عن جميع مناطق العالم بكونها قد جمعت منابع البداوة والحضارة بشكل خاص وعلى نطاق واسع جداً. ولهذا صَح القول بأن المجتمع العربي هو أكثر المجتمعات في العالم معاناة بين البداوة والحضارة وتأثراً بها^(١).

والبداوة Nomadism طريقة للحياة للذين لا يقيمون في مكان واحد ولكنهم يتحركون حركات دائرية ودورية. كما أنها تختلف عن الهجرة فالهجرة غير دورية وتتطلب تغييراً كلياً في غط المعيشة^(٢) بينما البداوة لا تستخدم التجول الغير مباشر والغير محدد ولكن يجتمع أفرادها في مراكز مؤقتة تعتمد الإقامة فيها على توافر الطعام وتكنولوجيا استخدامه.

وبعرض لنا مصطلح «بدوى» Nomad ثلاثة أشكال عامة: الصيادين وجامعى الطعام من البدو والرعاة من البدو وتجار البدو^(٣) وبالرغم من أن الصيد وجمع الطعام يشترطان درجة من البداوة، إلا أنها زراعية شبه متنقلة سنوية، وقد يكون السكان أكثر أو أقل استقراراً في المناطق التي تتوفر فيها المصادر أو توجد بها تسهيلات في توفير الطعام وينتظم جامعوها الطعام والصيادون من البدو في جماعات صغيرة منعزلة تتحرك في مناطق محددة حيث يعرفون مصادر المياه ومواقع النباتات.

والبداوة ظاهرة سائدة في المجتمع العربي، وما يزال تأثير البداوة على قيم مجتمعنا الكبير وهي منظور إليها في الإطار القومى - قسلي مشكلة عصبية سواء من حيث التكامل القومى - أم من حيث خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية التي تأخذ بها الحكومات العربية أنفسها.

وما تزال الدراسات المنهجية تهتم بدراسة المجتمع البدوى لما للبداوة العربية من تأثير فكرى واجتماعى ضخم في تراثنا، ومع ما لها في حياتنا المعاصرة من تأثير اقتصادى وسياسى كبير، فإن الباحثين العرب مازالوا يهتمون بدراسة وتغيير نظمها الاجتماعية والثقافية.

فالبداوة العربية في إطارها الاقتصادى والاجتماعى كقضية من قضايا التنمية موضوع قد فرض نفسه على المستوى الإقليمى للمجتمع العربى وهى في إطارها الفكرى، كقضية من قضايا البحث والتحليل والفهم، ميدان ممتاز على الدارسين العرب أن يقوموا له^(٤).

ومن الحق أن نكرر أنه في الوقت الذى نرى فيه البداوة العربية ككل بداوة في العالم المعاصر، تتغير، وأن هذا التغيير أدى إلى اعتبار البداوة مشكلة قومية، إن البداوة المتغيرة

نفسها جزء من مجتمعات قومية تتغير هي أيضاً ، وأن وضع تلك المجتمعات بالنسبة إلى تيار التقدم العالمى يشبه إلى حد ما وضع البدو أنفسهم بالنسبة لها ، وهذا مما يعقد الأمر بعض الشيء ، من حيث أن الإمكانات المادية والفنية التى تمتلكها تلك المجتمعات القومية تقصر فى كثير من الحالات عن مواجهة مشكلة البداوة مواجهة كاملة^(٥).

ومن هنا يجب أن نخطط الخدمات لفترة الانتقال البدوى. وفترة الانتقال هذه تبدأ دون تخطيط للتوطين ، فهى تبدأ منذ يتعرض البدو لعوامل التغيير وهى غير فترة الانتقال المحددة التى يمر فيها المجتمع البدوى الذى يتعرض لمشروع تخطيط للتوطين ، بل هى أكثر خطورة لأن البدوى فى فترة الانتقال يتعرض للتدريب والتوجيه، وتترلى المؤسسات الاجتماعية قيادته، ويتناول الخدمات المقتنة المرسومة، ولكن فترة الانتقال التلقائية المطلقة التى تتم بعيداً عن الرقابة المرسومة، وهى التى ينبغى أن يوجه لها العناية بخدمات مخططة تنتهى بمشروع التوطين المتكامل .

والبداوة- حتى فى أوج تقدمها وانتصارها - تقف عقبة فى سبيل ازدهار وتقدم المجتمع الإنسانى وتعاذى فى ذلك الازدهار والتقدم. وعلى ذلك لا يمكن بحال مقارنة البداوة والتنقل بالحضارة والاستقرار .

والعالم العربى يعتبر من أفضل المناطق فى العالم لدراسة هذه الظاهرة المعقدة المتشابكة - ظاهرة الصراع بين البداوة والحضارة- التى تتمثل من ناحية فى زحف الرمال الدائم وتهديدها للأرض الخصبة واعتزاز البدو بحياتهم الحرة الطليقة فى الصحراء ، ومن ناحية أخرى الجهود البشرية الشاقة التى تحاول ليس فقط إنقاذ الأرض الطيبة من الجذب والجفاف بل وأيضاً تحويل الصحراء ذاتها إلى أرض زراعية خصبة وتغير نمط العمران البدوى من أساسه.

ووجود مساحات شاسعة من الأرض الصحراوية فى الدول العربية يقدم بغير شك كثيراً من التحديات لهذه الدول التى تعتقد أن من أهم واجباتها أن تعمل على الاستفادة من تلك الأراضى بطريقة أفضل وأجدى ولو أدى ذلك إلى القضاء تماماً على نمط الحياة البدوية^(٦).

وتتميز البداوة ليس فقط بالحياة الجافة القاسية فى الصحراء ، بل وأيضاً بالحرمان من معظم مظاهر الحياة الكريمة التى تقدمها المدنية الحديثة والتى تتمثل بوجه خاص فى شتى أنواع الخدمات الاجتماعية والصحية والتعليمية التى تهدف فى آخر الأمر إلى تسهيل الحياة والمحافظة على كرامة الفرد وإنسانيته . فتوفير هذه الخدمات يحتاج بالضرورة إلى درجة معينة من الحضارة والاستقرار. وعلى الرغم من الجهود المضنية التى تبذلها الدول العربية لتوفير هذه

الخدمات للبدو الرحل فقد فشلت حتى الآن فى تحقيق معظم هذه الأهداف المنتشرة نظراً لسرعة تحرك هذه القبائل وانتقالها من مكان لآخر وتبعثرها فى شكل جماعات صغيرة متباعدة.

وقد اهتم الإنسان منذ بدء الخليقة بإعداد المكان الذى يوفر له الحماية من الظروف المناخية المتقلبة المحيطة به، كمحاولة منه لخلق البيئة المحدودة الملائمة لتأدية كافة نشاطاته المختلفة، وقد تطورت هذه المحاولة من البدائية التلقائية إلى التعايش وتفهم الظروف المناخية المحيطة، ومحاولة التكيف معها، وباستخدام مواد البناء المتاحة بعد التعرف على خصائصها، وأيضاً باستخدام أساليب ووسائل بسيطة تعالج الظروف المناخية طبيعياً لخلق الجو الملائم فى الفراغ الداخلى^(٧).

تؤثر البيئة بخصائصها المختلفة على مختلف جوانب الحياة الإنسانية، خاصة البيئة الصحراوية، ويؤدى تغيير خصائص البيئة الطبيعية إلى تغيير جوانب الحياة الاجتماعية فى غط الأسرة، غط التجوال والاستقرار وطبيعة الأدوار الاجتماعية وشكل العلاقات السائدة، وعلى هذا فلا بد من دراسة التفاعل بين الإنسان والبيئة من ناحية، وبين النظم والأنساق الاجتماعية من ناحية أخرى. ويتطلب ذلك التعرف على الظروف الجغرافية والطبيعية السائدة، والتكيف الذى يتم بين الإنسان وتلك الظروف ونوع العلاقة بين النسق الإيكولوجى وبقية الأنساق الاجتماعية^(٨).

البداءة

هناك رأى قائل بأن الإنسانية نشأت بين أحضان البداءة، حيث عدم الاستقرار والتنقل سعيًا وراء مصادر العيش. والبداءة اصطلاح يطلق على طبيعة فئة من السكان يتميزون بخصائص معينة وسلوك خاص ترسمه البيئة المحيطة بهم ولايسمح بإقامة حياة سكانية مستقرة، فالبداءة تعنى الترحال ، وعدم الاستقرار، إذ تضطر بعض الجماعات أن تغير مناطق إقامتها من آن لآخر أو من فصل لآخر سعيًا وراء العيش أو التجارة كما هو الحال فى كثير من أقاليم السهول والصحارى^(٩).

إذا كانت معظم التعريفات للبداءة تميل إلى الربط ، بين ظاهرة البداءة والمجتمعات الصحراوية بحيث تكاد تؤكد على نمط واحد من البداءة. وتعنى البداءة الرعوية، مما لاشك فيه أن البداءة الرعوية تكاد تمثل أكثر أنماط البداءة سعة وانتشار، إلا أن البداءة الرعوية ليست هى نمط البداءة الوحيدة حيث توجد إلى جوارها عدة أنماط أخرى منها بداءة الصيد، وبداءة الزراعة البدائية، وبداءة الجمع والالتقاط ... إلخ ومن الصعب أن نقرر أنه يوجد نمط بداءة متميزة أى يسود بصفة مطلقة، وإنما قد تتداخل أنماط متعددة وتتواجد معًا فى آن واحد.

فالبداءة إذا ليست وفقًا على الصحراء، صحيح أن الصحراء بطبيعة مواردها الاقتصادية ، تفرض على أهلها حياة البداءة، ولكنها مع ذلك ليست هى أماكن البداءة الوحيدة فما يزال كثيرون من الأفريقيين يعيشون فى حالة بداءة فى غابات السافانا الاستوائية حيث يمارسون الزراعة المتنقلة والصيد وبعضهم يمارسون الرعى، فالصحراء تهىء لحياة البداءة، ولكن ليس كل حياة البداءة هى حياة الصحراء.

وليس من شك فى أن المدينة الحديثة واتصال العالم العربى بالعالم الخارجى، قد غيرت كثيرًا فى البادية، بل واتجهت بعض عناصر البادية إلى الاستقرار فى مناطق التوسع الزراعى أو مناطق البترول أو الصناعة، وأماكن الاستقرار والتوطين^(١٠).

والبداءة أقدم نمط اجتماعى للحياة عرفه الإنسان، فهى أول سعى له فى التكيف مع الظروف الطبيعية والبداءة فى مفهومها العام، هى نمط الحياة القائم على التنقل الدائم للإنسان فى طلب الرزق حول مراكز مؤقتة ، يتوقف مدى الاستقرار فيها على كمية الموارد المعيشية المتاحة وعلى مدى الأمن والاستقرار الاجتماعى والطبيعى الذى يمكن أن يتوافر فيها، والتنقل لدى البدوى ليس معناه أن الحياة تتضمن فى حد ذاتها معنى الاستقرار، إذ كان الاستقرار

يعنى تنظيم وسائل الحياة على وفق غاياتها ، فالبدوى لا يفعل غير هذا ، وهو يرحل من مرعى إلى مرعى ، وينزل منزل المقيم لا منزل الطارق العابر.

والبداوة غط من أنماط الحياة الاقتصادية والاجتماعية المتكامل ، وهى حضارة بشرية فى مقوماتها المادية والمعنوية ، وليست هى بالضرورة غطاء بدائيا فى التنظيم الاجتماعى وليست مرحلة ضرورية من مراحل التطور الاجتماعى ، ولكنها وضع اجتماعى. فقد تسبق البداوة غط حياة مستقرة ، وقد تعقبها كذلك ، وذلك لأسباب طبيعية ، قد تكون متصلة بتغير المناخ أو لأسباب اجتماعية . كالحروب والبداوة على أى حال ، فى صورها المختلفة ، تقوم على تنقل موارد الرزق فى المكان وفى الزمان تنقلا قائما إما على طبيعة المورد نفسه ، أو على عدم القدرة على التحكم فى أساليب إنتاجه وظروفه ، فالبدوى مضطر إلى تتبعه ، فى صورة ماء أو مرعى ، أو أرض أو حيوانا برىا كان أو بحريا فبداوة كاملة وبداوة ناقصة أى أنصاف بدو «وهم الذين يتفرقون فى مواسم للرعى يتحركون فيها فى هجرات موسمية ثم يعودون إلى مستقرهم ليمضوا وقتا آخر وقد تكون تلك الهجرة عادة غير كاملة ، حيث يقيم الكبار والأطفال والنساء طوال العام فى القرى الزراعية فى منطقة البحث .

منهجية الدراسة ومجتمعها

ودراسة المجتمع التقليدي بصفة عامة تستهدف من بين ما تستهدفه - ما يلي:

- ١- فهم الحياة الاجتماعية في هذا المجتمع قد تساعدنا على فهم المجتمعات المعقدة.
- ٢- هذه المجتمعات آخذة في التغير ، وعلى هذا فنحن نحاول أن نسجل خصائصها قبل تغيرها .

وقد اعتمد البحث على الاتجاه البنائي الوظيفي الذي ينظر إلى المجتمع باعتباره نسقاً واحداً يتألف من عدد من العناصر المتفاعلة المتساندة التي يؤثر بعضها في بعض ويعدل بعضها بعضاً. كما أنه يعنى بالضرورة الاهتمام بالتعرف على مدى التشابك والتفاعل القائمين بين النظم التي تؤلف حياة المجتمع ككل، ونصيب كل نظام فيها في المحافظة على تماسك ذلك المجتمع و وحدته وكيانه. والدراسة الحقلية أو الميدانية خليقة بتبيين العلاقات الموجودة بين مختلف الظواهر في المجتمع .

وتعتمد الدراسة على التردد على المجتمع فترات طويلة للاتصال المباشر بالبدو، والاستعانة بعدد من الإخباريين من كبار السن والأفراد المقيمين إقامة دائمة في تلك التجمعات بما لديهم من معرفة وثيقة بالنظم الاجتماعية المتعددة الأخرى والذين لديهم معلومات تفيد في مجال الدراسة، وكذلك البدو اللذين يقيمون في محافظتي الدقهلية ودمياط.

وفيما يتعلق بتسجيل الملاحظات فقد كان تسجيلها وصفا في نفس اليوم فيما عدا التسجيل الجينالوجي فقد كان تسجيلاً مباشراً أمام الناس .

كما استخدم التسجيل المصور لبعض لقطات عن الأراضى المزروعة وأراضى المراعى الزراعية وبيوت البدو وعمليات الحرث. والثروة الحيوانية وغيرها.

وقد كانت هناك مشاكل كثيرة أثناء جمع البيانات منها على سبيل المثال:

- ١- قلة المصادر المكتوبة عن بدو تلك المنطقة، إذ أن معظمها كان مجرد حكايات وصفية لا ترقى إلى مستوى الدراسة العلمية. ولقد تم التغلب على هذه الصعوبة بالملاحظة الميدانية ، وجمع أكبر كمية من المعلومات سواء من المصادر الرسمية أو بواسطة الإخباريين ومقارنتها ببعضها لاستخلاص الحقائق.

٢- الاتصال بمشايع البدو من كبار السن الذين يطلق عليهم «الشيايب» وهم يعتبرون من

المصادر الأساسية للمعلومات عن المجتمع البدوي وبخاصة عند رسم الاتحاد الجينالوجي للقبائل والبيوت والعائلات التي ينقسم إليها المجتمع البدوي، وكان يتم الانتقال إليهم في الأماكن التي يقيمون فيها وانتظارهم مدداً طويلة إلى أن تتم مقابلتهم.

٣- صعوبة الاتصال بالبدو الذين يسكنون وسط القرى الزراعية لعدم التعرف عليهم حيث أنهم قد اندمجوا كلياً في تلك المجتمعات الزراعية.

٤- يعطى البدو كثيراً من البيانات غير الصحيحة عن حروبهم وشجاعتهم وانتصاراتهم الرومية وعراقة جماعاتهم وهذا يتطلب من الباحث مزيداً من الجهد لتفسير تلك البيانات في ضوء الثقافة والعلاقات الاجتماعية وفهم تلك العلاقات وتحليل البيانات التي تعطى له ومقارنتها ببعضها .

٥- التردد في إعطاء بيانات حقيقية عن حيازة الأراضي المراد الرعى فيها وعن أشكال الملكية بصفة عامة ، مما يتطلب من الباحث جهداً كبيراً لإقناعهم بأنه ليس من الموظفين العاملين في هيئة تابعة لجهة ما في الدولة وأن الهدف هو إجراء البحث العلمي فقط.

٦- صعوبة التفاهم باللهجة البدوية. حقيقة أن البدو يتكلمون اللغة العربية ولكنهم ينطقونها بلهجة بدوية كانت تشكل صعوبة في بداية الأمر بالنسبة للباحث، ولكن المدة التي قضاه الباحث معهم وقدرها سنة جعلته يتعرف على تلك اللهجة ويفهمها .

كانت هناك أهداف رئيسية لتلك الدراسة منها:-

١- تعتبر دراسة النظم الاجتماعية لدى تلك الجماعات بمثابة نقطة مركزية يمكن عن طريقها أن نخرج بفكرة عامة عن المجتمع ككل .

٢- هذه التجمعات البدوية المتجولة تتبدل أو تتغير بسرعة تستوجب المبادرة إلى دراستها قبل فوات الأوان، فهذه الأساق الاجتماعية التي في طريقها إلى الزوال تعتبر نماذج فريدة بناءة تساهم دراستها بمساهمة فعالة في فهم المجتمع الإنساني^(١٢).

٣- تجمع منطقة الدراسة- الأراضي الزراعية في محافظتي الدقهلية ودمياط - بين ثلاثة أنماط اقتصادية مختلفة : الرعى داخل الأراضي الزراعية والإقامة في المدينة وممارسة العمل في الوظائف والحرف السائدة بها.

تقوم البحوث الأنثروبولوجية الحقلية التقليدية على عدد من الأسس التي تعتبر مبادئ منهجية مميزة، وهى مبادئ نشأت من التجربة الأنثروبولوجية ذاتها ، فقد كانت البحوث

المبكرة تجرى فى جماعات قبلية بسيطة أو (بدائية) - حسب المصطلح الشائع رغم عدم دقته وعلى الرغم من كل المآخذ التى تؤخذ عليه- وهى جماعات صغيرة الحجم ومتعزلة نسبياً عن العالم الخارجى الذى يحيط بها وتفتقر إلى المعرفة الدقيقة لتاريخها الحقيقى أى أنها مجتمعات تفتقر إلى الامتداد المكانى الزمانى العميق. ومن هنا كان الباحثون يقتنعون بجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات الأثنوجرافية عن واقع تلك المجتمعات أثناء الفترة الزمنية التى يستغرقها البحث الحقلى وهى فترة طويلة نسبياً تستمر سنة كاملة على الأقل.

وتعتمد الدراسة فيها على أساليب وطرق تبدو بسيطة فى ظاهرها ولكنها تحتاج فى الحقيقة إلى مران طويل وجهد خارق فى جمع المعلومات عن طريق المعاشية والاتصال المباشر بالأهالى والملاحظة الدقيقة والمشاركة فى الحياة اليومية يختلف أنشطتها بقدر الإمكان للتعرف على العلاقات القائمة بين أعضاء ذلك المجتمع البسيط والأبعاد المختلفة التى تميز كل علاقة من هذه العلاقات والكشف عما يعرف فى الكتابات الأثنوبولوجية باسم التساند الوطنى بين الظواهر المختلفة وذلك على اعتبار أن الظاهرة الواحدة لها أبعاد كثيرة متنوعة ينبغى دراستها لفهم تلك الظاهرة فهماً عميقاً^(١٣).

وهذا كله معناه أن المنهج الأثنوبولوجى «التقليدى يحتم على الباحث الإحاطة بكل مظاهر الحياة الاجتماعية وأن يدرس هذه الظواهر فى كل أبعادها ويصف العلاقات الاجتماعية حسب هذه الأبعاد فى نظم وأنساق يغلب على كل منها أحد هذه الأبعاد .

وأنة نظراً للظروف المحيطة بالمجتمعات التى كانت البحوث الأثنوبولوجية تركز عليها حتى عهد قريب، وهى المجتمعات البدائية أو البسيطة كان هؤلاء العلماء يقتنعون بالمادة الأثنوجرافية التى يتم جمعها خلال الفترة التى يمضونها داخل ذلك المجتمع ، ولذا كانت بحوثهم تفتقر إلى العمق التاريخى. وهذا مأخذ يأخذه الكثيرون على تلك البحوث، ولكنه مأخذ غير ذى موضوع لأن هذه المجتمعات ليس لها تاريخ مدون أو مؤكد بالمعنى الدقيق لكلمة «تاريخ» ولقد كان من الطبيعى ومن المنطقى أيضاً أن يتبع البحث الأثنوجرافى جماعات البدو الرحل فى محافظتى الدقهلية ودمياط المدخل الأثنوبولوجى البنائى الوطنى نظراً للاعتبارات الخاصة التى سبقت الإشارة إليها^(١٤).

فعلماً الأثنوبولوجيا درجوا بحكم المنهج وطرائق وأساليب البحث التى تعتمد على الملاحظة المباشرة والمعاشية والمشاركة على التركيز على دراسة المجتمعات المحلية باعتبارها وحدة متجانسة ومتمايزة ومتكاملة يمكن دراستها^(١٥).

ولقد كان البحث الأنثروبولوجي دائماً ولا يزال إلى حد كبير هو بحث الرجل الواحد إن صح هذا التعبير بمعنى أن ينفرد الباحث الأنثروبولوجي بدراسة مجتمع محلي صغير واحد دراسة مركزة تستغرق سنة كاملة في العادة. بل وكثيراً ما تقتد إلى أبعد من ذلك إذا اقتضى الأمر حتى يتسنى للباحث أن يتغلغل إلى أعماق المجتمع بحيث تنشأ بينه وبين الأهالي ما يعرف باسم العلاقة الحميمة Rapport التي تساعده على دراسة كل مظاهر الحياة الاجتماعية من الداخل وعلى مدار السنة دراسة تقوم على الفهم العميق وسير أغوار العلاقات الاجتماعية.

ولكن البحث الحالي يخرج على هذا التقليد مع الاسترشاد بالقواعد العامة التي تحكمه في الوقت ذاته. فهو يعتمد على فريق من الباحثين المساعدين يضم خمسة عشرة * باحثاً مساعداً من طلاب الدراسات العليا والفرقة الرابعة والثالثة كما أنه يدرس منطقة جغرافية عريضة تتميز بتنوع الأنماط الاجتماعية والاقتصادية^(١١٦).

والبحث الأنثروبولوجي يعتمد دائماً على بعض الوسائل السمعية والبصرية. وقد كانت الصور تؤلف منذ البداية أداة من أهم أدوات البحث ليس فقط من حيث هي وسيلة للتوضيح ولكن باعتبارها أيضاً وسيلة لتلخيص موقف معقد في لحظة واحدة سريعة. وقرأة الصورة وتحليلها يحتاجان إلى دقة وفهم لأن الصورة وثيقة معقدة ومركزة إلى حد كبير كما يذكر الدكتور أحمد أبوزيد. والأنثروبولوجي المتمرس يستطيع أن يقرأ الصورة وينقل رموزها مثلما تقرأ الوثيقة أو النص والاهتمام بالصورة كوثيقة هو الذي جعل فريق البحث يلجأ إلى تصوير فيلم (أفلام فيديو بصور بعض الحرف الشعبية كصناعة الجبنه والصوف والحيش) .

وقد أصبحت الأنثروبولوجيا المرئية Visual Anthropology فرعاً من أهم فروع الأنثروبولوجيا الحديثة ولها جمعياتها ومنشورتها ودورياتها وهذا إلى جانب التسجيل الصوتي للمقابلات وهو إجراء تحكمه قواعد أخلاقية محكمة. ولكنه في الوقت ذاته وسيلة هامة تحفظ المقابلات في صورة تبيض بالحياة ويرجع إليها الباحثون لاسترجاع وقائع تفاصيل المواقف والمناسبات التي تمت فيها المقابلات^(١١٧).

أما مجتمع الدراسة فيدور حول جماعات العرب الرحل التي تقيم في مناطق عزب العرب وأبو راشد والوسطاني والركابية وكفر البطيخ وعزبة الحاج محمد أبو عوده وعزبة السلامة بكفر سعد بمحافظة دمياط ثم في عزب شربين ودكرنس وبنى عبيد وأبود شيشه ويلماس بمحافظة الدقهلية.

* وائل محمد محمد عيد- وفاء السيد الطحاوى.- أميرة العطار- ولاء ماهر- هبة السيد عبد القادر- نهى محمد الباز- مروة حسين صلاح- هشام المنسى- نجوى إبراهيم - محمد رضوان - إيمان صالح- يارا كمال- نجلاء حوزة- إيناس عبد الفتى- منار حمام .

الفصل الأول الإيكولوجيا والبداءة

البيئة والبداءة - التوزيعات الإقليمية وعلاقتها بالتقسيمات
القرابية .

البيئة والبداءة :

لا يعيش المجتمع أبداً في فراغ، بل لكل مجتمع إقليم خاص يرتبط به ويشغل رقعة محددة من الأرض وتحيط به ظروف جغرافية وبيئية معينة تؤثر بطرق مباشرة أو غير مباشرة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية السائدة فيه وتطبعها بطابع مميز. وقد تقبل علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا هذه الحقيقة، ولكن بعضهم بالغ فيها أشد المبالغة فذهب إلى حد القول بنوع من الحتمية الجغرافية التي تسلم بأثر العوامل الجغرافية في تشكيل الملامح الفيزيائية للبشر، وقيام أنماط محددة بالذات من السلوك الاجتماعي والنظم الاجتماعية تحددها هذه العوامل الجغرافية ذاتها وتفرضها فرضاً. بيد أن العلماء المحدثين لم يعودوا في جملتهم يسلّمون بهذه الحتمية الجغرافية الجامدة رغم اعترافهم طيلة الوقت بوجود علاقات قوية بين الظروف والملابسات البيئية والحياة الاجتماعية، بل ولا يزال عدد من هؤلاء العلماء وبخاصة في ميادين الإيكولوجيا والأنثروبولوجيا يؤكدون هذه العلاقات في كتاباتهم كما أن علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا الذين ينهجون في دراساتهم نهجاً بنائياً وظيفياً يرون أن تحليل النظم الاجتماعية للتعرف على خصائص البناء الاجتماعي في المجتمعات المحلية التي يدرسونها يتطلب بالضرورة دراسة الظروف والعوامل الجغرافية والبيئية السائدة في تلك المجتمعات وربما كانت هذه الضرورة أزم في حالة المجتمعات المتخلفة والبسيطة التي لم تقطع شوطاً كبيراً في مجالات التقدم الفني والتكنولوجي والثقافي بدرجة تسمح للناس بالتغلب على هذه الظروف والعوامل. ففي مثل هذه المجتمعات، يظهر أثر البيئة قوياً واضحاً في كل النظم الاجتماعية بشكل لا يتوفر في المجتمعات الأكثر تقدماً وتطوراً^(١٨).

وتتميز المجتمعات البدوية بوجه عام بخضوعها لعنصر إيكولوجي معين يتحكم في كل جوانب حياتها. فنجد مثلاً في بعض المجتمعات البدائية التي تشتغل بتربية الماشية، وهي

المجتمعات التي توصف في بعض الكتابات بتحكم «مركب الماشية» نجد أن الماشية هي المصدر الرئيسي للطعام حيث يتقنون بدمانها ولبنها ولحومها، وهي الوسيلة التي تتراكم بها الثروة وبها تدفع الدية و«مهر العروس» وتقدم الأضحية في الطقوس الدينية. وتقوم حروب الإغارة بين القبائل المتجاورة للاستيلاء على الماشية، كما أن اختطافها يعتبر من أعمال البطولة التي تؤهل الشباب للتكريس في طبقة المحاربين. وفي هذه المجتمعات البدوية أيضا تبني البيوت من جلود الماشية، ويتركز الفن الشعبي حول الماشية حيث يتبارى الشبان في تزيينها، وهي التي تفرض الهجرة في أوقات الجفاف التي يتجمع فيها الشبان من الجماعات الثائرة المختلفة حول الموارد المائية المحدودة متناسين ما بينهم من عداوات.

وتضم الجماعات البدوية عددا محددا من الأفراد الذين يعرف كل منهم الآخر وترتبط به علاقات شخصية مباشرة وتنقسم الجماعة إلى عدد من الوحدات القرابية «العائلات» التي تتجاور في الوطن القبلي مكونة جماعات «تجمعية» تتعاون في مجالات العمل في الرعي والزراعة غير الكثيفة لتوفير القوت. وقد تكون العائلات المتمايزة تجمعات قروية مؤقتة في فصل معين من فصول السنة كفصل الأمطار، ولكن عناصر هذا التجمع تتبعثر في فصل آخر سعيا وراء المراعى والموارد المائية المحدودة في فصل الجفاف. وقد يصل عدد السكان في تلك التجمعات التجمعية المؤقتة إلى بضعة مئات، ويبلغ في حالات أخرى آلافًا قليلة^(١٩).

وحيث تكون الجماعات البدوية مجتمعات منعزلة فليس من المعقول أن يوجد مجتمع مجهل أفرادها تماما- في الواقع- فضلا عن وجود جماعات أخرى غيرهم، وهو ما يصدق على تلك المجتمعات البدائية أيضا فقد نحاشي البهارة لمئات من السنوات الاقتراب من جزر الأتلمان، ولكن سكان تلك الجزر كانوا في نفس تلك الفترة على اتصالات بالملاويين والصينيين. ولكننا نجد أيضا أن فرص اتصال التجمعات البدوية بالعالم الخارجي فرص محدودة إلى حد يمكن معه تصور نسق علاقاتهم وبنيتهم الاجتماعية في معزل عن الجماعات المجاورة. وبإيجاز شديد نجد أن هذه العزلة تكون جانبها واحدا من الحقيقة، أما الجانب الآخر فيتمثل في تلك العلاقات الحميمة التي تربط بين أعضاء الجماعة القبلية البدوية، كما ترتبط تلك العزلة بقدوم توطن الجماعات البدوية لفترات طويلة يصعب تحديدها بدايتها في بعض الأحيان إلا بالرجوع إلى الروايات الشعبية أو الأساطير التي تؤرخ استقرار مؤسسى القبيلة في المنطقة بعد انتصارهم على سكانها الأصليين.

ويرى بعض الباحثين أن من الممكن تصور تنقلات تلك الجماعات البدوية في رحلات يتسع

مداها لثلاث من الأجيال دون اتصالات ثقافية دالة مع غير بنى عمومهم فى الجماعات القبلية الأخرى. والمثال هنا من القرى الهندية فى مرتفعات جواتيمالا الغربية الوسطى التى تتميز أعراقها، كما تتميز أيضا الخصائص الفيزيائية المميزة لهنية أفرادها. ومع هذا فقد كانوا من الرحالة العظام، كما أن جماعات الفجر قد تنقلوا بين شعوب مختلفة فى الأرض لقرون عديدة، وقد حافظوا مع هذا على الكثير من الخصائص الثقافية التى تميزهم. حيث نجد أن الشعوب المعاصرة فى اتصالها بالنتاج الفكرى أو الثقافات والعصور الأخرى فإن الجماعات البدوية التى تفتقر إلى «الكتب» لاتصل بالجماعات المجاورة فى المجتمع القبلى المحدود، فكل تاريخها وخبراتها ينتقل عبر الروايات الشعبية والتاريخ الشفاهى لكبار السن الذين يحرصون بالتأكيد على نقل أنسابهم وخبرات أسلافهم إلى الأجيال التالية، ولكن رواياتهم مقبولة دائما لأنه لا يوجد ما يعتمد عليه فى تحقيقها^(٢١).

والإيكولوجيا- فى أبسط معانيها- هى دراسة العلاقة بين الطبيعة والإنسان ولكن المسألة ليست مجرد وصف بسيط للظروف البيئية وأثرها فى تحديد أوجه النشاط البشرى وبخاصة فى مجال الحياة الاقتصادية مثل مباشرة أعمال معينة بالذات تهى الظروف الجغرافية لقيامها مثل ممارسة الرعى فى المناطق الصحراوية والشبه صحراوية. أو فى مجال الثقافة المادية مثل ارتداء ملابس معينة أو الإقامة فى مساكن من نوع معين تتلائم مع الظروف المناخية السائدة فى المجتمع المحلى، أو تبين الأسباب التى دفعت ظهور مدينة من المدن فى موقع معين بالذات. إنما الأمر يقتضى فى مجال دراسة النسق الإيكولوجى تتبع العلاقات المتبادلة بين الإنسان والبيئة العامة وأثر هذه العوامل البيئية فى الأنساق والنظم المختلفة من اقتصادية وسياسية ودينية وغيرها. فليس يكفى مثلا أن يقال أن عدم سقوط المطر فى إحدى السنوات فى المناطق الصحراوى يؤدى إلى نتائج اقتصادية وخيمة تتمثل فى موت أعداد كبيرة من الماشية وعدم إمكان الأهالى زرع محصولات المعيشة التى يقتاتون عليها. وإنما لابد من أن يتتبع الباحث العلاقة بين هذه الظاهرة الجغرافية وبعض الظواهر الاجتماعية التى ترتبط بها، مثل الهجرة من مواطن الإقامة التقليدية إلى مواقع أخرى أصابها المطر وما ينشأ عن ذلك من نزاع وصدام على الأرض والماء والرعى، على نحو ما يحدث مثلا حين تضطر بعض جماعات البدو فى الصحراء الغربية فى مصر إلى الهجرة فى سنوات الجذب عبر الحدود المصرية الليبية إلى بركة (أو العكس)، ثم ما يترتب على ذلك كله من قيام نظام قانونى عرفى خاص ينظم العلاقات بين القبائل المختلفة ويحكم فيما ينشأ بينهم من نزاع وصدام. وهذا كله معناه أن الدراسة البنائية الاجتماعية أو الأنثروبولوجية لأحد المجتمعات المحلية- فى محاولتها التعرف على

البناء الاجتماعى لذلك المجتمع - لاكتفى بإعطاء وصف جغرافى بسيط للموقع الذى يحتله ذلك المجتمع المحلى أو الخصائص الجغرافية التى تميزه، وإنما تحاول التعرف على نوع التكيف الذى يتم بين الإنسان وتلك الظروف الجغرافية وإلى حد القول بحتمية هذه الظروف أو أنها تسيطر سيطرة كاملة على مقدرات الإنسان ونشاطه، أو أن تلعب من الناحية الأخرى إلى محاولة البرهنة على حرية الإنسان وقدرته على التحكم فى تلك الظروف البيئية كما يفعل بعض العلماء الذين يقفون موقف المعارضة الصريحة من مدرسة الحتمية الجغرافية^(٢٢).

إن الاهتمام بالإيكولوجيا Ecology قديم العهد ويمكن إرجاعه فيما يقول Odum إلى عهد فلاسفة اليونان القدامى لهيبوقراط Hippocrate وأرسطو طاليس وغيرهما، فلقد اشتملت كتابتهم على متضمنات إيكولوجية وإن لم تكن ثمة إشارة مباشرة إلى الاصطلاح فى ذاته لأنه ابتكار حديث العهد أشار إليه Ernst Heckel منذ أكثر من مائة عام (١٨٦٩) كمجال متمايز من البيولوجيا Biology أما علم الإيكولوجى The Science of ecology فيمكن القول أنه أكثر حداثة ظهر مع مولد القرن العشرين^(٢٣).

والكلمة مستمدة من الأصل اليونانى Oikos ومعناها البيئة أو المكان أو المنزل الذى نعيش فيه. وكلمة إيكولوجى Ecology تعنى حرفياً دراسة الكائنات الحية فى بيئتها، وهناك إشارات عديدة إلى أنها تعنى دراسة علاقة الفرد أو الكائن بالبيئة الطبيعية التى يعيش فيها، كما نجد تعريفاً لها لدى البيولوجيين من أمثال Darwin and wallas إذ يحددنا داروين فى كتابه أصل الأنواع Origin of species عن ما أسماه «بالتوافق العضوى للبيئة» ويعنى به المؤثرات البيئية الملزمة على أشكال الحياة والتى تشمل كل العوامل الخارجة عن الكائن الحى والتى يمتد تأثيرها للسلوك» ونفس المعنى تقريباً يذهب إليه الكثير من العلماء من أمثال Charles Adms و Sunchan و Marston و Chapman و Bennett و Dowdy و Clarke و Alee وغيرهم كثيرين فعلى سبيل المثال لا الحصر نجد أن Emerson و A.E. Park وغيرهم يذهبون فى كتبهم Principle of animal Ecology إلى أن الإيكولوجيا هى العلم الذى يهتم بالعلاقات المتبادلة بين الكائنات الحية وبيئتها، ويذهب العالم الأمريكى أستاذ علم البيولوجيا بجامعة هارفارد Clude A. ville إلى القول «إننا إذا قمنا بدراسة فاحصة لنوع من النبات أو الكائنات الحية فإننا سندعش لأول وهلة حين نرى التوافق الذى لاحد له بين الكائن الحى والبيئة الطبيعية التى يعيش فيها، هذا التوفيق يبدو فى البناء والوظيفة وأيضاً فى النموذج السلوكى لهذا الكائن... ثم ينتقل إلى تعريف الإيكولوجيا بأنها دراسة العلاقة المتبادلة بين الأشياء الحية وبيئتها الفيزيائية Physical environment والبيئة المحيوية.

Biotie environment ويقصد بالأولى الظروف الجغرافية من رياح وأمطار وشمس وحرارة وتربة... الخ أما البيئة الحيوية فيقصد بها طريقة الملاقة بين الكائن العضوى وهذه الظروف الطبيعية^(٢٤).

والواقع أن علاقة الإنسان بالبيئة قد اهتم بها كثير من الباحثين، يذهب أرمان كوفيليه فى كتابه «مقدمة فى علم الاجتماع» إلى أن تفسير الظواهر الاجتماعية بالإطار الطبيعى للنشاط البشرى حسب تعبير جان برون Brunhes فكرة قديمة لقيت ترحيبا خاصا فى فرنسا لدى «مدرسة العلم الاجتماعى» وفى ألمانيا لدى «مدرسة الجغرافيا الأنثروبولوجية» والتي يمثلها راتسل Ritzel وكلا المدرستين أبرزتا التأثير البيئى وأن هناك تفاعل واضح بين الإنسان والبيئة^(٢٥).

أما ماكيفر وبيدج Maciver و Page فقد أفردا فصلا للبيئة والحياة حيث أكدوا أهمية التأثير البيئى فى الحياة الاجتماعية يذهبان إلى أن هناك نماذج عديدة للحياة تختلف كل منها عن الأخرى فنمط الحياة فى المناطق الحارة يختلف عن نمط الحياة فى الصحراء وهذا الأخير يختلف عن المناطق القطبية ، والواقع أن ماكيفر وزميله لم يختلفا فى كثير عما ذهب إليه Claude من قبل حين يقولان أن البيئة تؤثر تأثيرا قويا فى اكساب النبات القوة وأن هناك أنواع أخرى من النبات تلامس بيئات متباينة، وأن هذه الصلة بين التربة والنبات هامة جدا ... ويذهبان إلى أن البيئة ليست مجرد العالم الخارجى المحيط بنا، ولو فكرنا فى البيئة على هذا النحر فإننا نقلل من أهميتها ومن أهمية الدور الذى تلعبه ، وأن ثمة صلة وثيقة جدا بين البيئة وحياتنا، فالكائن العضوى نفسه ما هو إلا نتيجة لحياة ماضية Past Life وبيئة ماضية Past environment ... وقد اهتم بالعلاقة بين البيئة الطبيعية والظاهرة الاجتماعية مدرستان من مدارس علم الاجتماع فى أمريكا المدرسة الأولى «المدرسة الإيكولوجية» Ecol- ogical school ومن أقطابها E.W. Burgess و R.E. Park والمدرسة الثانية المدرسة الإقليمية Regional School تحت زعامة Howard - Odum وأنباعه وقد حددوا فى اصطلاحات جديدة ما ذهب إليه السابقون عن العلاقة الوثيقة بين البيئة الطبيعية والحياة الاجتماعية^(٢٦).

ولقد ترتب على الاهتمام بالإيكولوجيا أن فرعا خاصا من الدراسة الاجتماعية أطلق عليه الإيكولوجيا الإنسانية Human Ecology وأن هناك الكثير الذين حاولوا تفسير الحقيقة الاجتماعية بالرجوع إلى العوامل الطبيعية ورأوا أنها تفسر الفروق القائمة بين الجماعات، ويقول Hawaloy ليوضح الاختلاف بين الجغرافية البشرية والإيكولوجيا البشرية «أن الأولى

تهتم بدراسة العلاقة بين السكان والعناصر الأخرى للبيئة الطبيعية التي يعيشون عليها وتفسيرها في ضوء عوامل جغرافية، ولكن الإنسان لا يحتل فقط الأرض إنما يغير شكلها ، فهو يزيل الغابات ويزرع الأرض ويهدم التربة ويعيد الطرق... باختصار يهتم عالم الجغرافيا البشرية بتأثير العوامل الجغرافية على السكان ، أما الإيكولوجيا البشرية فإنها تهتم أيضا بالعلاقة بين الإنسان وبيئته الطبيعية وفي نفس الوقت يرتبط هذا بالاعتماد المتبادل والمتداخل الذي يبدو في أفعال وردود أفعال السكان وعلاقة كل هذا بعاداتهم (٢٧).

٣ وقد حاول البعض تأكيد التأثير البيئي على الإنسان فذهبوا إلى القول بالحتمية الجغرافية فنجد مثلا أن جان برون يرى « أن خريطة توزيع البشر ترتبط ارتباطا وثيقا بخريطة توزيع المياه... وأن المجال والمسافة يؤثران على مصائر الجماعات البشرية، في حين نجد أن البعض الآخر يذهب إلى حد التقليل من شأن البيئة الجغرافية وإبراز الأثر الإنساني على الطبيعة يقول فريدريك روه Frederick Rouh « ليس ما يهم التربة ولكن بواسطة التكتيك البشرى ».

وأيا كان الأمر فإننا لاستطيع الفصل بين العامل الإنساني أو البشرى والبيئة الطبيعية واستحالة الفصل هذه هي التي دفعت البعض إلى القول بالأهمية المتكافئة لكل من البيئة والوراثة وأن الإنسان يولد في بيئة وراثية اجتماعية وذهب إيجون ونيمكوف Ogburn Nimkoff إلى القول بأن العلاقة بين الجغرافيا والجنس وثيقة الصلة وأن الأولى إنما تلعب دورا هاما في تعديل واختيار البناء الجسمي Bodily Structure وأنها تلعب دورا في تقديم المادة المتاحة للثقافة وهي لا تلي عليها أي مادة تستخدمها أو كيف تستخدم فإن هذا يعتمد إلى حد كبير على حالة من المعرفة العقلية وسيطرة العادات والتقاليد . وقد أدخلت كلمة «إيكولوجيا ecology» لأول مرة إلى ميدان العلوم البيولوجية على يد عالم الأحياء الألماني ارنست هيكل Ernst Haeckel في عام ١٨٦٩ للإشارة إلى العلاقات المتبادلة بين النباتات والحيوانات التي توجد معا في بيئة طبيعية معينة (٢٨).

ولكن استخدام المنهج الإيكولوجي في مجال العلوم الإنسانية لم يظهر إلا في أوائل القرن العشرين في أعمال عالم الاجتماع الأمريكي تشارلز جالبن Charles Galpin ، وبخاصة في كتابه عن «التشريع الاجتماعي لأحد المجتمعات المحلية الزراعية Social Anatomy of an Agrarian Community (١٩١٥)». وإن كان جالبن لم يستخدم صراحة كلمة «إيكولوجيا» بيد أنه في دراسته للعائلات القروية التي تعيش في إحدى مقاطعات أمريكا- وهي الدراسة التي يشتمل عليها ذلك الكتاب- أفلع في تبين العلاقات المتبادلة بين الناس والبيئة بطريقة تحليلية فيها كثير من العمق والفهم، ثم عبر عن هذا كله في خريطة عامة تبين أنواع النشاط

المختلفة وتوزعها في مختلف المناطق. وكان غرضه من ذلك هو أن يدلل على أنه في كل مجتمع من المجتمعات الإنسانية توجد ما يسميه بالمناطق الطبيعية natural areas التي تظهر تلقائياً نتيجة لتوفر ظروف إيكولوجية معينة، وأن كل منطقة من هذه المناطق تتطلب نوعاً أو أنواعاً معينة من النشاط الاجتماعي يتلائم مع هذه الظروف. ولم يلبث هذا الاتجاه أن انتشر في كتابات علماء الاجتماع الآخرين في أمريكا مثل روبرت بارك Robert Park الذي حاول في العام نفسه (١٩١٥) أن يدلل على أن المدينة ظاهرة طبيعية تنشأ نتيجة لتوفر عوامل طبيعية لا يمكن التحكم فيها، وأن لكل مدينة من المدن تنظيمها الخاص بها الذي تنقسم بمقتضاه إلى مناطق مختلفة لكل منها نشاطها الخاص، سواء أكان ذلك النشاط نشاطاً صناعياً أو تجارياً أو سكنياً، بل أن لكل منطقة خصائصها الاجتماعية والثقافية التي تطبع حياة أهلها بطابع خاص (٢٩).

بيد أن الاهتمام الحقيقي بدراسة النسق الإيكولوجي في البحوث الاجتماعية والأنثروبولوجية لم يبدأ إلا في الربع الثاني من هذا القرن، لدرجة أنه يمكن الكلام عن المدرسة «الإيكولوجية» التي تبلورت على الخصوص في علم الاجتماع الأمريكي أيضاً قبل أن يتأثر بها علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا في الدول الأخرى. وليس معنى ذلك أن هذا الاهتمام بدراسة الظروف الإيكولوجية كان معدوماً لدى هؤلاء العلماء، ولكن كل ما نقصده هو أن الدراسات الإيكولوجية وبخاصة ابتداء من الثلاثينات من هذا القرن، بدأت تهتم بالأمور الأخرى غير مجرد وصف الظواهر الاجتماعية في حدود وألفاظ التوزيع المكاني وبدأت تولي عنايتها بوجه خاص إلى علاقات التكافل Symbiotic relationships التي تقوم بين أفراد المجتمع وموارد الثروة الطبيعية - بأوسع معاني الكلمة- التي يشتمل عليها ذلك المجتمع (٣٠).

ويذهب فردريك بارث إلى أن الأنثروبولوجيين الاجتماعيين قد تجهنوا إلى حد كبير مشكلة الحدود الاجتماعية بين الجماعات العرقية باستخدامهم لفهوم على درجة عالية من التجريد «المجتمع» وبالتالي. نظرهم للانساق الاجتماعية الأكثر شمولاً والواقع أن الذي دفعهم إلى ذلك هو محاولتهم دراسة البناء الاجتماعي الشامل وما يحويه من أنساق بغض النظر عن الجماعات العرقية أو الوحدات الاجتماعية أيا كانت مقوماتها السلبية أو الثقافية وإذا كانوا في دراستهم للبناء الاجتماعي قد لاحظوا التمايز القائم بين الأفراد والجماعات، إلا أنهم لم يهتموا بدراسة العلاقات بين الجماعات العرقية، كجماعات متميزة حتى أوائل هذا القرن، وإن كان الأنثروبولوجيون المتأخرون قد أدركوا هذا التعدد أو الاختلاف بين الجماعات التي تكون في اتصال مستمر نتيجة تواجدها في بيئة جغرافية واحدة أو احتلالها لبيئات متجاورة.

ولا يعنى هذا أن العلماء والباحثين لم يدركوا انقسام المجتمع إلى جماعات فرعية، بل أنهم أدركوا ذلك حتى في أكثر المجتمعات بداءة، ولقد وجدوا مثل هذه التقسيمات بحكم الوراثة البيولوجية مثلاً ، أو الانحدار من سلالة واحدة كما هو الحال في الأسرة أو البدنة أو القبيلة ، بل أدركوا أن ثمة عوامل قائمة لدى مثل هذه الجماعات كاللغة أو اللهجة المشتركة والأصل الواحد أو الشعور بالانتماء الناتج عن المشابهة في الخصائص الفكرية، وكذلك المعيشة في إطار ثقافى مشترك، وغير ذلك من العوامل التى قد تعينها على أن تحدد حدودها الاجتماعية، وهذا يساعدها على أداء وظيفتها كوحدة في تعاملها مع الغريباء، أى أولئك الذين ينتمون إلى جماعات أخرى والجماعات العرقية قد تكون لها -كما سبق الإشارة- أصولها أو انحدارها السلالى المشترك، وإن كان هذا ليس ضرورياً في حد ذاته لقيام جماعة عرقية فهناك من الجماعات ما يتكون بطريقة تلقائية في مكان ما وفي حقبة تاريخية معينة نتيجة لطروف المعيشة، كأن يشترك جماعة من الأفراد في البحث عن مصادر جديدة للرزق، أو كأن يعملوا معاً في قطاع ما أو في زراعة مساحة من الأرض المستصلحة أو لكى يتغلبوا على الظروف البيئية المحيطة^(٣١).

هنا يمكن القول أنه ليس هناك أصل بيولوجى أو انحدار سلالى مشترك أو رابطة دم واحدة وإنما رابطة مصلحة مشتركة وأرض وجوار وفى كلتا الحالتين فإن الجماعة أيا كانت مقوماتها لها أساليبها الخاصة ووسائل معيشتها وطرق حياتها وأغاط تفكيرها ولسنا نريد هنا الخوض في دراسة الجماعات التى تشكل ما يسمى بالطبقة الاجتماعية والتى تتميز عما عداها عن طريق المركز أو الوضع الاجتماعى والتى تترتب بدورها على التدرج الطبقي وما يتبع ذلك من امتيازات خاصة ترتبط بهذا المركز أو ذلك الوضع وأن ما يعنينا هنا هى الجماعة أو بالأحرى الجماعة العرقية وكما يقول David Madel baum أننا حين نتكلم عن الجماعة المحلية كجوار فإن ما نقصده هو الإشارة إلى جماعة من الناس يعيشون في منطقة ما ويتعاونون من أجل وجودهم ويعرفون بعضهم بعضاً على الأقل ويعملون معاً من أجل هدف مشترك في طرق محددة وإن مساحة الأرض التى تشغلها هذه الجماعة تعتمد على الكيفية التى تقام بها حياتها.

فالجماعة المحلية عند القبائل الهندية في السهل الساحلى في غرب كندا تحتاج لمساحات شاسعة لمتابعة هجرة الأبقار في حين نجد أن قرية هندية مثلاً تحتاج لبضعة أميال حيث ينمو الأرز والمحاصيل الأخرى التى يحتاجون إليها.

إن ثمة شعور بالوحدة يبدو واضحاً فى اتجاهات الأفراد تجاه بعضهم البعض وكذلك تجاه الجماعات الأخرى والذي يساعد بدوره على إدراك أفراد الجماعة للأفكار الرسمية للمنظيم والتي تحدد للفرد دورة وتطلعة على أنماط السلوك المرغوبة وغير المرغوبة وتعرفة على وسائل الضبط الاجتماعى والطرق الشعبية أو السنن الاجتماعية وأنماط التفكير التى تعمل بدورها على خلق نوع من التجانس أو المشابهة القليلة.

وعندما تلتقى الجماعات ككيانات متميزة فى بيئة جغرافية ممتدة ومن خلال حدود أيكولوجية متباينة نسبياً فإن اتصالها الثقافى حتمى لامفر منه وإن كانت طبيعة العلاقة تتفاوت فيما بينها .

ويذهب روبرت بارك إلى أنه من المحتمل أن تعيش الجماعات فى علاقات تكافلية أكثر منها علاقات اجتماعية إنهم يعيشون فى حقيقة الأمر فى قاس فيزيقى.

ولكن بدرجة تتفاوت من حيث عزله السلوك الاجتماعى وتلك حقيقة قد تصدق إلى حد ما أردنا تطبيقها على الجماعات العرقية فى منطقة امتداد مريوط.

وقبل أن نستطرد فى عرض طبيعة العلاقات بين الجماعات يجدر بنا أن نشير باختصار إلى الجماعات العرقية فى منطقة الدراسة فنعرض للسكان من حيث كثافتهم ونوعيتهم وتوزيعهم الديموجرافى وارتباطهم بموارد البيئة الطبيعية ونشاطهم البشرى وإن كان هذا يحتم علينا أن نعرض للملامح الإيكولوجية^(٣٣).

الظروف البيئية وأثرها على تحديد شكل الحياة:

كثيراً ما يوحى الكلام عن العوامل البيئية والطبيعية بأن النسق الإيكولوجى نسق استقرارى لا يتغير ويرجع ذلك إلى أن الظروف والملايسات الجغرافية التى تحيط بأى مجتمع من المجتمعات ظروف ثابتة إلى حد كبير. فهى لا تكاد تتغير وإنما تتكرر برمتها عاماً بعد عام ولا تتعرض إلا لتغيرات طفيفة جداً فى التفاصيل ، مثل التغيرات التى تطرأ على كمية المطر السنوى من سنة لأخرى، أو طول موسم الجفاف أو الاختلافات الطفيفة فى درجات الحرارة فى أى موسم واحد فى مختلف السنوات . ولكن ثبات الظروف الجغرافية لا يعنى بالضرورة ثبات أو استقرار النسق الإيكولوجى. بل أن النسق الإيكولوجى نسق ديناميكى بكل معانى الكلمة. إذ تطرأ عليه تغيرات واضحة تتمثل بوجه خاص فى اختلال أنماط الحياة الاقتصادية والاجتماعية خلال دوره الحياة السنوية.

وليس من شك فى أن ذلك يبدو بشكل واضح فى المجتمعات المتخلفة والبسيطة والبدائية حيث يظهر تأثير البيئة بقوة ووضوح عنها فى المجتمعات الحديثة المتطورة.

والرعى هو أحد أقطاب الحياة الأساسية التى عرفها العالم القديم، وقد ساد الرعى فى السافانا الأفريقية وهى غنية بمباهها ويمكن أن تقوم فيها زراعة لأن ظهور الرعى فى هذه المناطق كنمط حياتى مستقل لاحق لمعرفة الزراعة بسبب قديم هجرات رعوية ترتبط حياتها بتربية الماشية^(٣٣).

وتسقط الأمطار فى مناطق الرعى فى فصل معين من السنة، تتعرض بعده للجفاف وإدخال نظام الزراعة الجافة يتطلب رأس المال والمعرفة، وبذل الجهد.

وينبغى أن ننبه هنا إلى خطأ شائع وهو أن الرعى بالضرورة أدنى من الزراعة أو أنه أقل منها ربحاً. فأولاد على مطروح يشتغلون بالزراعة فى المناطق الساحلية ثم يشتغلون معظم وقتهم بالرعى، فهم يعدون الأرض ويذرونها بالشعير ثم ينتظرون سقوط المطر لكى يروى الأرض، وهم فيما عدا ذلك يشتغلون بالرعى.

وينقسم العام عند الرعاة إلى قسمين:

القسم الأول : ويبدأ ببداية الشتاء أى من أوائل نوفمبر إلى أواخر أبريل حيث تبدأ الأرض تكسوها الحشائش فترعاها الأغنام ويرحل البدوى فى بداية موسم الشتاء وراء الكلاً والماء، ويستمر فى رحلته حتى انتهاء الربيع ثم يعود ثانية إلى موطنه ، وقد لا يكون قطيعه وحده يرمى فى نفس المكان، إذ يكون هناك قطعان أخرى ولا يمكن التمييز بينهم إلا بالوشم فمن المعروف أن الأغنام لاهتياج فى فصل الشتاء إلى مقادير كبيرة من الماء على العكس تماماً من فصل الصيف والجفاف للدرجة أنها لاتشرب أثناء الشتاء كله إلا مرتين أو ثلاث مرات، وذلك لأن الأعشاب والحشائش التى تتغذى عليها تحمل من الرطوبة ما يكفى لتزويدها بما تحتاج إليه من الماء، ولذا كان فى استطاعة الرعاة أن يرحلوا وأن ينتقلوا عبر المراعى الممتدة الفسيحة دون صعوبة ودون أن تقوم أمام ذلك أية عقبة ما دامت الماشية لم تترك الآبار التى يمتلكها فلمياه الآبار قيمة اقتصادية عالية.

أما القسم الثانى: فيبدأ فى أوائل مايو أو منتصفه وتكون الحشائش بدأت تجف وهنا يبيع الرعاة لأغنامهم الورود لمناطق المياه كما أنهم يمنعون أغنامهم من أكل العشب فى الصباح ، وفى شهر مارس يقوم الرعاة بفصل الذكور عن الإناث ليبيعونها ويهقون على الإناث للإنتاج .

وتتخذ أراضي المراعى بوجه عام إلى الجنوب من الشريط الشمالى المزروع وفى المنطقة الوسطى حيث يضع جذب التربة وندره سقوط المطر حدا مانعا أمام الزراعة. وقد ينمو العشب أيضا فى القطع البور داخل أرض الشعير ويعتمد الحد الجنوبى لأراضى العشب أساسا على امتداد سقوط الأمطار داخليا.

وتتضمن نباتات المرعى أنواعا مختلفة من الحشائش التى يعيش معظمها دورة حياة النباتات القصيرة جدا ولكن قليلا منها يعيش سنويا . وعلى أية حال توجد معظم تلك النباتات بين ديسمبر ومايو، بعدها تتحول الأرض أثناء الصيف إلى صحراء حارة جافة مع قليل من القطع المتناثرة من العشب الجاف. ويمتد فصل العشب حيثئذ بين نوفمبر وأبريل حيث يظهر الشعير فى تلك الفترة فى الحقول .

وبعد سقوط أمطار نوفمبر الأولى يزرع الشعير ويتحرك البدو بقطعانهم إلى المراعى وقرب فصل الجفاف تتحرك القطعان فى الاتجاه الشمالى إلى الأراضى المزروعة كى تكون أقرب إلى الماء والمرعى الذى يوجد عادة قريب جدا من المنطقة الساحلية وخلال تلك الفترة تعيش الحيوانات أساسا على قش الشعير وقليل على العشب الجاف. مع ذلك تكون حركة القطعان رتيبة ومنتظمة بواسطة قسمة السنة إلى فصلين رئيسيين: فصل المطر وفصل الجفاف. وفصل المطر هو فصل الرخاء الذى تشبع فيه الحيوانات، بينما يكون فصل الجفاف هو ندرة الطعام حيث يكون الطعام الرئيسى للقطيع هو القش. وأية تحركات للحيوانات قد تحدث فى هذا الفصل تتم على نطاق محدود. ورغم الأهالى فى السنين السيئة على التخلص من حيواناتهم أو على الأقل أعداد كبيرة من قطعانهم. وأحيانا قد يرسلون قطعانهم بعيدا إلى معارفهم وأقاربهم الذين قد يعيشون قرب الأراضى الزراعية وفى سنوات الجذب قد يرى البدو ضرورة العبور عبر الحدود إلى بنى غازى للاشتغال بالتجارة أو التهرب هناك. وتقسم أراضي المرعى تقليديا بين العائلة والبيوت بمعنى أن كل بيت له حقوق فى مناطق الرعى مع استثناء كل العائلات الأخرى ومنعها ومع ذلك فهذا المنع لا يتبع عادة فى سنوات الجذب حيث يشعر البدو أنهم يجب أن يتعاونوا ويساعدوا بعضهم.

وتربية الحيوانات فى الصحراء الغربية مثلا ترتبط باختلاف كمية المطر وعدم ثباتها فى السنوات المختلفة. ذلك أن نمو النباتات الخاصة بالمرعى تتأثر ليس فقط بجذب الأراضى أو عدم خصوبتها، ولكنها تتأثر كذلك بكمية المطر الذى يسقط سنويا . وبسبب انخفاض سقوط

الأمطار نقصاً حاداً فى المراعى والأعشاب ويقود إلى موت الحيوانات ويسبب الجوع والعطش. وتشير الإحصائيات إلى أن اثنين من كل خمس سنين لم يسقط فيها مطر على الإطلاق.

والطريقة الحالية والسائدة فى المنطقة لاستغلال المراعى لاتعطى أى اعتبار لاييجاد بين توازن عدد الحيوانات ومصادر المرعى مما كان له تأثير كبير على حالة المرعى.

ويرعى البدو الأغنام والماعز والجمال، ويتم الرعى فى أى أرض ينزل فيها المطر، والمرعى مباح للجميع ولايستطيع أحد منعه ماعدا منطقة الساحل نظراً لضيق الساحل، وعلى الراعى أن يستأذن أولاً من صاحب الأرض فى تلك المنطقة قبل أن يرعى (٣٤).

ويتكون الغطاء النباتى اللازم للمرعى من مجموعتين من النباتات هما:

المجموعة الأولى: وهى مجموعة النباتات الحولية وهى نباتات ذات فترة نمو قصيرة وترتبط ارتباطاً شديداً أو مباشراً فى انباتها وانتاجها بطروف الأمطار وتجف وتفقد قيمتها الغذائية بمجرد انتهاء موسم الأمطار وهى تعتبر المصدر الرئيسى للمرعى من شهر نوفمبر إلى شهر مارس فى سنين الأمطار.

المجموعة الثانية: هى مجموعة النباتات المستديمة وفترة نموها أطول نسبياً من المجموعة الأولى وتتأثر بدرجة أقل بطروف الأمطار وهى تظل محتفظة بقيمتها الغذائية فترة أطول نسبياً تمتد أحياناً إلى طول العام فى بعض الأنواع والغطاء النباتى فى حالة تدهور مستمر وعام للأسباب الآتية (٣٥):

أ- الرعى الجائر .

ب- اقتلاع الشجيرات .

ج- التخلص من الغطاء النباتى بغرض زراعة الشعير .

د- سنوات الجذب.

والطريقة الحالية السائدة فى المنطقة لاستغلال المراعى لاتعطى أى اعتبار لاييجاد توازن بين عدد الحيوانات ومصادر الرعى المتوفرة مما كان له تأثير كبير على حالة الرعى.

ويمكن للكائنات الحية أن تتكيف مع البيئة بعملية الاختيار الطبيعى، ولكن العمليات الإيكولوجية تتم وكأن عامل الوراثة فى هذه الأنواع ليس له وجود.

ولقد كان «تورسون» عالم النبات السويدي واحدا من الأوائل من أدركوا أهمية الفصائل الإيكولوجية ومجموعات الجينات فى النوع الواحد، واستطاع تورسون أن يبين لنا أن حركات نمو النبات عند التكيف خاضعة لعامل الجينات كما أن النبات بوجه خاص يتكيف مع عوامل البيئة بما فيها درجة الحرارة والرطوبة وأحوال التربة والضوء.

والتكيف المكانى للشعوب التى تحدت أبعادها تحول دون هجرة الجينات من مناطق مركزية إلى مناطق أخرى ذات أبعاد محددة فى التوزيع، وهذا الافتراض مؤداه أن قلة تسرب الجينات إلى الشعوب المحددة قد يساعد على التكيف المكانى لعوامل التحديد ثم بعد ذلك إلى زيادة التوزيع .

ومن المعروف أن كثيرا من الأنواع قد امتدت أو تناقص نطاقها الجغرافى على فترات التاريخ ، ولكن الدراسة لم تتناول إلا حالات قليلة بالبحث والتفصيل ، وبناء عليه فإنه من غير المعروف تغير التوزيع حسب تغير البيئة، أم أن ذلك يرجع إلى أن بناء الجينات قد تغير فى النوع.

والتكيف حقيقة بيولوجية عالمية، ولهذا فإن قابلية الجينات للتغير والتحول لهو من أهم عناصر دراسة مشاكل توزيع النبات والحيوان^(٣٦).

ومن الضروري أن تحل وجهة النظر الديناميكية محل وجهة النظر الاستاتيكية فى التوزيع كوجهة نظر ثابتة لاتقبل التغير خلال الزمان وفى الأنواع من حيث أن الجينات ذات النوع الواحد يجب أن تحل محلها وجهة النظر الديناميكية^(٣٧).

وهذا المجال الواقع بين الإيكولوجيا والجينات لم يتناول بالبحث والفحص حتى الآن أن التفصيلات العلمية للدراسات الإيكولوجية ضرورة لفهم التنظيم الثقافى والاجتماعى للأفراد. كما أن معرفة التنظيم الاجتماعى هى بالضرورة ضرورة لفهم الإيكولوجيا البشرية^(٣٨).

ويختلف حجم «القطعان» من مكان لآخر لتواجد نباتات المرعى والكلاً. وتشمل معظم القطعان الماعز والأغنام وهى الغالبية. وترعى الجمال عادة منفصلة، وعلى أية حال لا يستطيع أن يصل المرء إلى القطعان الكبيرة من الجمال إلا إذا اتجه أبعد من ذلك نحو الجنوب^(٣٩).

أنماط البداوة

توجد علاقة ثلاثية بين كل من البيئة الإيكولوجية ونمط الترحال والنشاط الاقتصادي. فالبيئة وما يتوافر بها من موارد وما تتسم به من مناخ قد يكون عامل جذب أو طرد للجماعات، وبالتالي يحدد نمط الترحال، كما أن الموارد البيئية المتاحة وظروفها الطبيعية هي التي تحدد النشاط الاقتصادي ونوعيته أى أن للبيئة تأثيرا كبيرا فى تحديد النشاط الاقتصادي لتلك الجماعات ، نظرا لأنها لم تحظ بمستوى حضارى ووسائل تكنولوجية حديثة، كذلك هناك علاقة أخرى بين العلاقة الثلاثية السابقة (البيئة ونمط الترحال والنشاط الاقتصادي) وذلك فى حالة تفاعلها، وبين شكل التنظيم الاجتماعى للجماعة، فنجد أن العزلة وعدم ارتباط الجماعة بجماعات أخرى يؤدى إلى تقوية الروابط القبلية وصلابة التنظيم الاجتماعى بعكس الحال فى الجماعات المستقرة التى مارست الزراعة مثلا واحتكت بجماعات غير بدوية فهى تكون معرضة لتغيرات كثيرة.

هناك أنماط رئيسية للبداوة يمكن إيجازها فيما يلى:

- نمط الترحال الدائم (البداوة الدائمة):

ويعزم هذا النمط جميع الجماعات التى تنتقل طوال العام من مكان إلى آخر فى ترحال مستمر، والنشاط الرئيسى الذى يرتبط بهذا النمط هو رعى الحيوانات، ويتطلب هذا النوع التكيف التام مع البيئة الإيكولوجية.

- نمط الترحال الموسمى (نشأة البدو):

يعنى هذا النمط أن الجماعة تمارس الترحال جزأ من شهور السنة فقط، ويكون لها مستقر أساسى تعيش فيه الجماعة وتتركه فى مواسم معينة، ثم يعود إليه مرة أخرى لتقضى فيه بقية العام، وفى هذه الحالة قد يحدث الترحال مرة واحدة فى العام أو أكثر من مرة ، ويكون النشاط الاقتصادى الرئيسى هو الزراعة والرعى معا.

- نمط الاستقرار (البدو المستقرين):

وهى الجماعات التى تنتسب إلى أصول بدوية ولكنها استقرت استقرارا كاملا، ولكنهم ما

زالوا على صلة بأصولهم وغط ثقافتهم البدوية الأساسية، وهناك أمثلة عديدة لاستقرار هذه الجماعات فى الصحارى العربية وفى المناطق العمرانية، سواء الريف أو المدن، وقد ساهمت فى وجود هذا النمط عوامل متعددة منها الاجتماعية والثقافية والسياسية. ومن العرض السابق لأنماط البداوة يتضح لنا أن لكل نمط خصائص خاصة به، وبالتالي يؤدي إلى وجود أنماط من الإسكان، فتجد الخيمة الشعر، العش الصفيح، أو المسكن البدوى الدائم، ولكل نمط من أنماط الإسكان هذه خصائص ومميزات خاصة^(٤٠).

البداوة .. نمط الحياة السائد فى المجتمعات البدوية

مفهوم البداوة :

إن البداوة كانت قتل منذ القدم حضارة ما قبل التاريخ، والبداوة وإن كانت تختلف فى معظم صورها عما عليه اليوم، إلا أن جمهرة المؤرخين قد أجمعت على أن الإنسانية قد نشأت بين أحضان البداوة، حيث كانت بداوة ما قبل التاريخ ترتكز على عدم الاستقرار والتنقل سعياً وراء مصادر العيش ، ومن هنا من استمرار تميز حياة البداوة بالتنقل وعدم الاستقرار، وكان الإجماع على أن الإنسان بدأ حياته بدوياً، وظل على بدوياته وتجوّاله حتى استقر على شواطئ الأنهار بعد اكتشافه للزراعة.

وبداوة ما قبل التاريخ اتسمت بأنماط مختلفة ما زالت بعض حلقاتها متصلة حتى اليوم، فقد عرفت البداوة جمع الثمار والصيد والرعى والزراعة المتنقلة والبعليّة، وما زالت معظم هذه النشاطات على أصولها حتى الآن وعلى الأخص الرعى الذى ظل يشكل جانبا أساسيا ومهما من ملامح البداوة فى عصرنا مع ما يتطلبه الرعى من حركة وتنقل تحدده طبيعة الحيوان للرعى السائد لدى الجماعة البدوية^(٤١).

- هذا ويمكننا أن نتعرف أكثر على البداوة من خلال ما يأتى:

١- البداوة هى نمط الحياة القائم على التنقل الدائم للإنسان فى طلب الرزق حول مراكز مؤقتة يتوقف مدى الاستقرار فيها على كمية الموارد المعيشية المتاحة من ناحية، وعلى كفاية الوسائل المستعملة فى استغلالها من ناحية أخرى، وعلى مدى الأمن الاجتماعى والطبيعى الذى يمكن أن يتوافر من جهة ثالثة.

٢- البداوة اصطلاح يطلق على فئة من السكان يتميزون بخصائص معينة وسلوك خاص ترسمه البيئة المحيطة بهم، ولا تسمح بإقامة حياة سكانية مستقرة، فالبداوة تعنى

الترحال وعدم الاستقرار فى مكان ثابت طوال العام، إذ تضطر بعض الجماعات أن تغير مناطق إقامتها من آن لآخر، أو من فصل لآخر سعياً وراء الغذاء أو الرعى أو التجارة كما هو الحال فى كثير من أقاليم السهول والصحارى، وفى عرف بعض الجغرافيين لا يطلق هذا اللفظ إلا على ذلك النوع من الترحال المنظم.

٣- البداوة مرحلة متميزة من مراحل النمو الحضارى للمجتمعات البشرية، هذا النمو الحضارى الذى يتناول بالتغيير عادة جانبين أساسيين هما:

الجانب المادى ، ويشمل ما يستخدمه الإنسان من أدوات وأجهزة، وغيرها من عناصر البيئة الطبيعية التى تحيط به ، والجانب الغير مادى، ويتناول العادات والتقاليد والقيم، وغيرها من الأساليب التى تنظم سير الحياة الاجتماعية بأنظمتها المختلفة.

٤- البداوة سمة من سمات الحياة فى الصحارى نشأت كرد فعل إيجابى لظروف الحياة فيها .

٥- البداوة مرحلة حضارية قديمة كانت تمثل حياة الإنسان كله على سطح الأرض منذ نشأته حتى العصر الحجري الحديث ، والبداوة الحالية من الناحية الحضارية عبارة عن حالة ملائمة بشرية بين هؤلاء التخلفين وبين ظروف البيئة الطبيعية.

٦- البداوة لاتعنى أبداً التجوال عبر الصحارى بغير هدف ، بل هى تمثل أقصى نوع من التوافق والتكيف للحياة البشرية مع الطبيعة القاسية.

٧- تميل معظم التعريفات السابقة إلى الربط ما بين البداوة وبين المجتمعات الصحراوية بحيث تكاد بشكل أو بآخر تنصب على نمط واحد من البداوة ونعنى به البداوة الرعوية ، صحيح أن البداوة الرعوية تكاد تمثل أكثر أنماط البداوة سعة وانتشاراً إلا أن البداوة الرعوية ليست هى نمط البداوة الوحيد حيث توجد إلى جوارها عدة أنماط أخرى.

- ونحن نميل إلى تعريف ظاهرة البداوة على أنها:

هى نمط من أنماط الحياة المجتمعية، تسود بوجه خاص فى المجتمعات البدوية- محلية كانت أو قومية- وتعتبر بداية التكيف الاجتماعى لكل من الفرد والجماعة والمجتمع مع ظروف البيئة الصعبة والقهرية التى أحاطت به ، وارتكز هذا التكيف سواء بالنسبة للإنسان أو للمجتمع على مجموعة من القيم والعادات والتقاليد والأعراف والنظم التى مكنته فى النهاية من أن يحيا ويستمر على الرغم من العزلة شبه التامة المفروضة عليه (٤٢).

هذا ويمكن أن نستخلص من التعريف السابق مجموعة الحقائق الآتية:

(أ) أن حالة البداوة هي إحدى أنماط الحياة التي عرفت وتعرفها المجتمعات البشرية مثلها في ذلك مثل ظاهرتي التريف والتحضّر.

(ب) أن البداوة نمط حياة متكامل له من الخصائص ما يمكنه من الحفاظ على حياة المجتمعات البدوية بكل ما تضمه من جماعات وأفراد.

(ج) أن للبداوة محتويين أحدهما مادي والآخر بشري، ونعني بالمحتوى المادي مختلف الظروف والعوامل الاقتصادية والجغرافية والطبيعية التي تشكل سمة الحياة الرئيسية في أي مجتمع بدوي، ونعني بالمحتوى البشري، الناس، البدو بكل ما ينظم حياتهم من معتقدات وعادات وقيم ونظم ونماذج وسلوك.

(د) أن العزلة -سواء في ذلك العزلة المكانية أو العزلة الحضارية- تكاد تكون هي الطابع المميز للبداوة، وبحيث يمكن اعتبارها - أي العزلة - أحد أسباب ظاهرة البداوة وأداة تأصلها في آن واحد، وذلك بما فرضته سواء على البدوي كفرد أو على المجتمع البدوي ككل من وسائل ونظم ونماذج سلوك تكاد تكون غمطية في مجموعها لدرجة تجعل من الصعب الخروج منها أو تعديلها .

(هـ) أن البيئة تقارس نفوذاً لا حد له على المجتمعات البدوية، فهي التي تحدد للبدوي نوع طعامه وكيفية حصوله عليه، وكذلك ملبسه ومشربه ومسكنه ... إلخ ، كما تحدد له أيضاً حيواناته كمّاً ونوعاً، والأكثر من هذا ، أن البيئة تقارس تأثيرها على الإنسان نفسه من حيث لون بشرته ومدى قوته وضعفه، بل وتحدد أيضاً مبدأ تواجد ذلك الإنسان نفسه في بقعة ما من عدمه، كما تحدد كذلك مزاجه النفسي والاجتماعي أيضاً.

(و) أن البداوية لم تعد نمط حياة وحيداً في أي مجتمع من المجتمعات المعاصرة، من الجائز أن ذلك كان موجوداً في المجتمعات التاريخية، ولكن من المؤكد أنه لم يعد موجود الآن، حيث صارت المجتمعات البدوية لاتعدو أن تكون على أحسن الأحوال قطاعاً من مجتمع يشكل مع غيره من القطاعات - الريف والحضر مثلاً - ركائز مجتمع ما، وقد تكون في كثير من المجتمعات لاتعدو مجرد جيب متخلف كما يحلو للبعض أن يسميه، وقد لاتوجد بداوة على الإطلاق كما هو الحال في مجتمعات أوروبية كثيرة.

(ر) هنا على الأقل من الناحية المادية للبداوة ، أما عن الجانب الفكرى للبداوة - أى القيم والعادات والتقاليد- فمن المؤكد أن تأثيراته قد تجاوزت القطاع البدوى خصوصاً فى المجتمعات التى كانت البداوة هى النمط السائد فيها لأجيال كثيرة.

(ح) إن الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية للدول لم تحدد فقط من الحرية التى كانت ممنوحة للقطاع البدوى، وإنما أوجبت ترويض ذلك القطاع ليخضع لسلطان الدولة من جهة، وليكون عنصراً مشاركاً من جهة أخرى فى بناء الدولة ككل، هذا إلى جانب ما صاحب تلك الظروف من تغيرات حضارية وتكنولوجية^(٤٣).

البيئة والرعى فى منطقة البحث

وأما عن مناطق الرعى فى منطقة البحث فيقول أحد الإخباريين : «إحنا بنأكل حاجة فى الصيف وحاجة فى الشتاء والمرعة فى الشتاء هى الرية (البرسيم) وخاصة فى ديسمبر لأنه فى هذا الشهر تكثر الرية الرأس علشان الناس اللى هتزرع القطن تاخذ من الرية بطن أو اثنين نروح إحنا ناخذ هذه الرية الرأس أو الرية اليدري. بس إحنا لنا أرض نأوم مأجرين الفدان للفلاحين ب ٢٠٠٠ جنيه فى السنة وعندنا قطعة أرض كبيرة ممكن تصرف على الغنم ويمكن نشترى الرية الكشف وتبقى أرخص من الرأس ولو إحنا إنذقنا فى فلوس والعبران والحلقة لسه برضه صغيرة نروح على البنك على طول أو إحنا نتعامل مع التجار ونقول لهم إحنا عايزين ١٠٠٠ جنيه مثلاً على أما تكبر العبران ويعد كده نبيع للتاجر ده وأنا كمان أكرمه فى البيعه لكن فى الصيف ما نحتاج فلوس كثيرة فى شراء المرعى وإحنا بنروح محافظات كثيرة حسب المرعى أما الصيف لما تخلص الرية إحنا بنبقى عميلين دريس وهو الرية نحشها فى الشتاء ونحطها على الجسر ويعدن نحطها على السطح علشان نعلفها فى الصيف ونروح نرعى كمان فى أرض حصيدة الغلة (بقايا الغلة الموجودة فى الأرض- هديم الغلة) أو حصيدة القول وبعدين تبقى الدراوية كبرت نروح نشترى فدانين من الدرايه وإحنا كمان بنزل أرض الحطب (القطن) وينزل أرض الأرز ولو ماقيش نروح ننزل فى أرض طماطم خربه أو فدان ذره باير والبهائم يكلوا على السكة الغاب والسلق والنبات الشيطاني اللى بيبقى على السكة».

ويقول أحد الإخباريين:

«الجاموس والبقر بيتغذى على تبين القمح والدريس والرودة وده بيكون للقادرين» .

ويقول آخر :

«توجد مناطق مخصصة للرعى فقط فمثلاً الأغنام ليس لها مراعى خاصة بها ولكن ممكن الفلاح يزرع أرض ذره ويعددها يطلق الأغنام فيها لتأكل الذرة وأنه لقلة المراعى لابد وأن توفر الحكومة المراعى وذلك لأن الاعتماد على تغذية الحيوانات من الأرض الزراعية أدى إلى موت الكثير منها وذلك لكثرة الأسمدة فى النباتات المزروعة». ومناطق الرعى تكون فى مساحة شاسعة من الصحراء ويكون أكلهم من الأعشاب والمراعى الموجودة فى المنطقة التى يقيمون فيها» ويقول الإخبارى : «نحن نتنقل من مكان إلى آخر حسب وجود العشب أو فى المناطق

الزراعية بعد الحصاد وهنا نروح يسمى (زافون) يزرع فى الصيف وتتغذى عليه الماشية وفى الشتاء ينشف وتتغذى عليه الماشية بعد الحش .

ويقول أحد الأخيارين أيضا عن المرعى :

«المرعى غالية أوى الحمل التين اليوم ب ٦٥ جنيه والحمل الدريس ٨٠ جنيه ده فى الصيف ومش ممكن إحنا نشترى للغنم ب ٢٠٠ جنيه فى اليوم دريس أو تين لكن إحنا فى الصيف نروح على الأرض المزروعة واتخريت خلاص مثل ورق القطن وبعض اللوز الموجود فيه، شجرة دنييه فى الأرض تنزل فى الأرض دى ممكن إنتا نشترىها وممكن صاحبها ميخدش فلوس نفضل فى الأرض عشر أيام وعشرين يوم حسب مساحتها أو نشترى حقة طماطم أو حقة دراية ونأكل حقه بحته. مش نسيب البهايم والغنم ياكلوها كلها مرة واحدة أو ننزل بعد حصيدة الغلة أو الفول أو أى شىء مزروع ننزل بعدما يحصد المحصول وفى الشتاء لازم بأه نشترى حقة ربه نروح نتفق مع الفلاح على ثمن الفدان أو القيراط فى الريه اللي الفلاح هيصمها قطن ونشترى الريه ب ٥٠٠ أو ٦٠٠ جنيه للفدان الواحد».

ويقول إخبارى آخر:

«إحنا عارفين بنكسر للغنم أو البهايم إزاي حاجه متعود عليها الغنم والبهايم مثل التصفيق أو التصفير أو (ذر - ذر ...) علشان الغنم تعرف أنها هتاكل حته جديدة والقيراط خمسين نعجة أو تبع حجم الغنم اللي معانا يأكلوا القيراط فى اليوم الواحد ويكره يبقى بقايا القيراط بتاع إمبارح يعملوا عليه عملية نظافة الصبح علشان الغنم تبقى جعانه تاكل بقايا إمبارح والغنم لا ياكل مع الجاموس أو البهايم علشان البهايم ماتكسر الغنم وعلشان العبران الصغيرة ماتقوتش والغنم يراعاهم من ثلاثة إلى أربعة رجاله والبهايم تأكل اللبش والدرويه والغنم لازم تأكل الريه الفران أو الريه الرأس واليوم بيكلف ١٠٠٠ جنيه وإحنا بنشترى للغنم أرض الريه بعد الأرز علشان أرض الأرز جامدة ماتقلبش شرب ناعم وطين يعنى أرض الأرز تفرق عن أرض الذره إن كان فدان الذره ٨٠٠ جنيه يبقى بطن الريه الرأس فى الأرز ١٠٠٠ جنيه ولو كانت أرض حطب تبقى أرض سوده وتبقى غير صعيه للغنم» وعن نظام الاتفاق فى المرعى يقول الإخبارى : «إحنا عندنا هنا واحد سمسار وإحنا لو عايزين ١٠ فدادين ربه مثلا نروح على طول للسمسار ونقوله وإحنا نقوم عطينه الفلوس والكلام ده يكون أبلاها بشهر علشان يبقى عنده وقت يدور وإحنا ما بنرحش على الفلاحين لكن السمسار ده هو اللي بيروح ويأخذ منهم الريه وإحنا نروح نتفق لو السعر عجبتنا والسمسار ده بيكون له نسبة تبع عدد

الفدادين ويمكن يأخذ ٣٠ - ٤٠ جنيه فى البيعه الواحدة». وعن نظام الصرف على الضم يقول الأخبارى : «إحنا عندنا الولد بتاع الغنم والبهايم نرى هذه الولدة لما تبقى كبيرة وبعدين نبيهم فى السوق وناخد منهم ونشترى بهم مرعى أو لو الخلفة دى صغيرة متنفعش بتباع».

ومناطق الرعى ذى كفر الشيخ ومشروع الخطارة فى محافظة الشرقية، المرج تبع القاهرة، بور سعيد، الوادى الجديد ومساحتها تختلف حسب حجم المواشى والإبل والأغنام ولا توجد منطق محددة للرعى ولكن نحن نتنقل من مكان إلى آخر حسب وجود العشب أو فى المناطق الزراعية بعد الحصاد وإحنا السنه اللى فاتت الجرسيم كان غالى فجينا عربيات ورحنا أبو المطامير فى الجزيرة وأعدنا هناك حوالى أربع شهور .

وفى منطقة أخرى يقول أحد الإخباريين : «إحنا بنرعى فى أى مكان المهم يكون مساحته كبيرة وإحنا أصلنا عرب رحل ولنا أقارب رحل موجودين حالياً فى كفر الشيخ وإحنا كده برضه لكن استقرنا واشترينا أرض من الدولة أيام الستينات وأيام الإصلاح الزراعى وأصبحتنا عرب مستوطنين ولكن نتنقل من مكان إلى آخر حسب وجود المرعى وتوافرها وإحنا بنروح القنطرة وبورسعيد والصالحية والوادى الجديد.

وعن ملكية الماشية يقول أحد الإخباريين فى منطقة الدراسة :

«لوجود كبير العائلة تكون ملكية عائلية ويشرف على القطعان أما لو كبير العائلة غير موجود فتكون عبارة عن أفراد يمتلكون عدد من المواشى بعد تقسيم الإرث عليهم وتصبح عند ذلك ملكية فردية . والغنم بيولد فى أول عشرة ويبتاع فى شم التسميم ويمكن نستخدم لهم علف فهم يأكلون دريس وإن كان عندنا فى أرضنا بنخزن شوية».

وأغلب الملكية هنا كل واحد لواحدة، وفى حالات أخرى ممكن يتفق مع نسبة أخوه ويمكن إنى أشارك فى عملية شراء المرعى مع أى واحد يعنى إحنا نعمل شركه مثلاً فنشترى مرعى سوا وبعدين فى آخر السنة أو فى آخر الربة مثلاً أو حسب ما هم عايزين يفضوا الشركة أنا عندى ٥٠ وهو عنده ٣٥ نعهجه أنا أدفع الفرق وملكية الماشية فردية وعائلية والفردية بتكون قليلة فى القبيلة.

ويقول إخبارى آخر:

«الملكية عائلية وكل واحد مسئول عن العائلة اللى هو منها يقوم برعى المواشى اللى تخصه وتربيتها ويصرف على عائلته وكل واحد وشطارته مثلاً فيه واحد عنده ١٥ رأس وفيه واحد عنده ١٠٠ رأس من المواشى».

«وملكية الماشية فى منطقة أم الرزق عموما ملكية عائلية إلى جانب بعض الأفراد الذين يملكون مواشى خاصة بهم تتراوح من ٢٥-٥٠ رأس (ملكية فردية) لكن الأغلبية ملكية عائلية حيث يقول الإخبارى : «كل واحد حسب راحته يمكن يشارك أو يشتري لوحده ويمكن يرعى مع أخوه بس إحنا هنا بنرعى شركة بس كل واحد عارف غنمه ولا يمكن يتوه عنها مهما كانت يعنى لو أن واحد غنمه راحت على غنم عمه يعرفها ولو بعد سنة ولو نعبه ولدت يروح صاحبها ياخذ عيالها ومحدث ياخذ غنم حد... يعنى هناك ملكية فردية أو جماعة عائلية».

«وحسب المياه يسقوا الغنم والبهايم ويشربوا ٥-٦ مرات حسب نوع المرعى وإحنا عايزين نشرب أو نستحم وأفضل غذاء للماشية فى فصل الصيف تتغذى على فضل البرسيم ولكنه أسوأ فصل لتربية المواشى علشان الحر وانتشار الناموس والحشرات .

والمملكة العائلية أكثر والفردية بسيطة وتستخدم بعض الأعلاف لقطعان اللحم من الماعز والغنم (ركب - رده) ويوجد نوعين من المواشى هما : لحم الغذاء - أنية أنية للتناسل

وتستمر الماعز لمدة ٥ أشهر فى الحمل وبعدها تولد وتستمر أيام قليلة من الشهر السادس والحريم ممكن ترعى الغنم وتسرح وراهم أما يكون فى مشوار ترعى مكانه أو لو كان عايزها ترعى معاه لأن العيال بتكلف فلوس علشان ترعى الواحد بياخذ جنيه فى اليوم».

ويقول إخبارى آخر : «وكل عيله غنية مبسوطه عندها فلوس هى اللى تملك غنم والملك يكون للعائلة كلها وليس لفرد معين منها . ولما تكون كثير يكون كل واحد لواحد ولو شويتين تقشى مع بعض بنخلط . ويمكن واحد تكون عنده مرعى صغيرة وهو عارف أن غيره عنده حته ثانيه هيرعى فيها ولكن هيرعى قبله فبذل ما ياكل ناشف ياكل ربه ويعملوا شركه فى المرعى هو على أد غنمه وأنا على أد غنمى فى الدفع ويمكن ماحدش يشارك حد وأنا أوجع دماغى ليه».

ويقول إخبارى آخر:

«كل واحد عنده ١٠ عجلات يربهم هو وعائلته زمان كان كده. دلوقتى الأب يوزعهم على أولاده وعندنا شريعة عرفيه أهم من الكتابة تحفظ الحقوق لأن دي كلمة شرف وهى عند العرب لاربعة فيها وتضمن الحق. والتحكيم ثلاثه: ثلاثه منه ومنى وواحد نختاره لو لم يعجبه أول واحد يروح للثانى .

واحنا ثلاث إخوات مجوزين مع بعض فمشتريين كلنا فى الغنم وفى الأرض يعيش الغنم بمعرفته والبيع والشراء عادى ليس هناك مشكلة فينا أمانه.

ولو واحد عنده غنم وليس عنده أرض يمشى وراثتهم ومن غلوا الأشياء باعوا الغنم يمكن نروح دمياط- المنصورة غشى كثير والصافى مافيش وليس لنا أى شىء».

ويقول إخبارى آخر:

« ملكية الماشية كل واحد عنده عشر نعجات يربيههم هو وعائلته زمان كان ملكية الأب بس أما الآن الأب ملكية الأرض فى يده حتى يموت يوزعون الملكية على أولاده وليس للبنات حق فى أخذ نصيب منها الآن فممكن يقسم الأب ملكيته فى المواشى على أبنائه وهو طيب وعابش حتى يرى كل منهما ما يخصه » .

«والغالبية فى ملكية الماشية يتمثل فى الملكية العائلية وذلك بسبب أن البدو يملكون الترابط والوحدة معا ولا يتقسمون ولا يسمحن لأحد أن يتدخل فى شئونهم وعموما لا تحدث خلاقات فى تربية الماشية أو على ملكيتها . وذلك لايمنع من وجود بعض الأفراد الذين لهم ملكيتهم الفردية فى بعض الأغنام والماشية والأبقار ولكنها فئة قليلة عموما لأن الغالبية (ملكية عائلية) » .

أما عن أساليب الرعى واختلافها باختلاف نوع الحيوان أو طبيعة الأرض ونوع المرعى وغير ذلك . وعن الذى يتولى الإشراف على القطعان وعن الدورة الرعوية واستخدام أعلاف فى بعض الأحوال وعن تقسيم العمل فى الرعى حسب السن أو الجنس أو اختلاف الفصول أو طبيعة الماشية أو طبيعة الأرض وغير ذلك فيما يتعلق بأساليب الرعى .

يقول أحد الإخباريين : « ترعى الماشية مع بعض وهكذا تبع العدد أيضاً فى بعض الأحيان نفصل الكبيرة لوحدها والصغيرة لوحدها . ولكن لو كان المكان محدود هنتقطع بعض الرجال يشتروا المرعى والأطفال من الكبير والصغير يشتغلوا فى المرعى «ويمكن يتحرموا من التعليم» والستات تبع الظروف فهى تخدم فى البيت لو وراها عيال وشغل بيت ويمكن لو الراجل لوحده تطلع الست بتمتته معاه كل يوم . ولم يكن للصغار سن محدد فالكبار والصغار يسرح فيها . أما الحراسة طول الليل حتى الصبح بالتناوب واحد يسهر والتانى ينام وهكذا خوفا من اللصوص يعتبر كل واحد ينام أربع ساعات والمرعى تختلف باختلاف الفصول . فى الربيع برسيم ، وفى الصيف أى مرعى مكان برسيم أو ذره . كل شىء يشتري الفله تشتري والشرب يشتري والحكومة تستورد كل شىء وتترك حاجاتنا ولا يبرجد بيع ولا شراء ونحن نتعجب لماذا ولين نشترى غالى ونرعى رخيص» .

ويقول إخباري آخر: «كل أسرة ترعى على حدا حيث يكلف كبير العائلة أحد الموجودين فى العائلة بالرعى ويبدأ من الصغار حتى الكبار هذا فى حالة الأسرة الواحدة أما إن كان شريكا مع أحد فيكون الرعى مشتركا بينهم. وعندما تخلص المرعى يبحث كبير العائلة (الأب) عن مرعى آخر». وعندما سألنا عن الأعلاف التى يستخدموها فقالوا أنه لا يوجد أعلاف نشترها المرعى فقط والرعى فى الأرض هو الغذاء الوحيد وقد قسموا الأكل إلى فصلين:

«فى الصيف الحيار والدراويه والأته والبطيخ، وفى الشتاء القطن والربة (البرسيم) حتى بداية الصيف. ولا يختلف أسلوب الرعى باختلاف الحيوان فترية الحيوان سواء خرفان أو ماعز يتطلب السير بهم ورعايتهم فى المناطق الواسعة ليحصلوا منها على طعامهم من أعشاب وغيرها من الأشياء التى يتغذون عليها ولكن الأسلوب يختلف باختلاف الأرض ونوع المرعى والذى يتولى الإشراف على القطعان أحد كبار القبيلة لينظم لكل من أصحاب القطعان دوره فى الرعى ومصادر المياه ولاستخدم أعلاف عادة فالاعتماد كلياً على الأعشاب ويتم تقسيم العمل فى الرعى حسب السن والجنس فعادة ما تقوم الفتيات بصحبة الماشية وترعاها والنساء تقوم بالأعمال المنزلية وكذلك يقوم الرجال برعى الأغنام والسرْح بها فى الأرض».

أما عن تقسيم الرعى:

يقول أحد الإخباريين: «لما يكون أربعة أنفار الغنّامه لازم أثنين أو ثلاثة وحكاية الليل لازم يكون فى سهاره ويقسم الليل إلى ثلاث أتلات علشان السهر والحماية واللى ادام الغنّامات يكون عيل صغير أو كلب الذى يمشى مع الغنم يكون حماية فقط فى الليل وبحميهم من الطريق ويشور لهم بالعصايه والبنت لها دور كبير فى رعايتهم ولهم دور فى سقية الغنم والبنات يتسرح بالنهار فقط أما بالليل لو كانت مع والدها تذهب معه لتونسه ويسهروا يرعوا الغنم».

وعن تقسيم العمل

يقول أحد الإخباريين: «فى البيت الشرب والأكل من البيت والبنات بيشتغلوا فى البيت والرجال به البيت والست بتصحى تحلب اللبن وبعدها تجهز الأكل وبعدها تنظف المنزل طول اليوم أما الراجل يخرج من الصبح يرعى الغنم والمواشى ويرجع فى العصر ياكل ويستريح- وفى ناس معينة يسرعوا مع الغنم وفيه ناس معينة لبيع الغنم وشراها وتحصيل الفلوس أما بالنسبة للحريم عملهم الرئيسى هو الطبخ ولما الحطب للنار وساعات بتقوم برعاية الغنم عندما

يكون زوجها مريض ويتم جمع الغنم مع أذان المغرب حتى يشوفوا الغنم لأن الغنم فى ذلك الوقت يتاكل ربه.

والرعى عموما فى فصل الصيف تكون فى مناطق النوبارية وكفر الشيخ ومشروع الخطارة بالشرقية والوادى الجديد».

ويقول الإخبارى:

«أيوه أنا برعى الغنم والمواشى وكمان فى وقت بزرع فيه أرض قريبه من هنا وساعات بروج أشتغل فى جمعه أى شغل للمساعدة على المعيشة. والرعى هو الأساس وفى الأوقات الأخرى الزراعة والصيد للأسماك وأنا برعى بأجر عمال الزراعة فى أرضى.

وعن أسلوب الرعى فى الأرض الجبلية يقول لما يكون مواشى وغنم مع بعض نطلع الصحراء علشان تأكل من الجبل «الشو عجول» ده أكل الغنم ونروح ماشين ونزيع فى الطريق فنغيب حوالى ١٢ يوم. وفصل الربيع هو موسم الرعى وأصعب فترة طوبه وكياك وأمشير هو عصب الاشفاء بالنسبة للرعى علشان المطر. وأصعب الحيوانات فى التربية المواشى لأنها حساسة عن الغنم أما الجمل فهو يراعى نفسه .

وتقوم بالرعى فى أماكن عامة ولكن للقطيع دليل وهو الكباش يكون فى مقدمة القطيع أكبر رأس وفى آخر القطيع يوجد أصغر رأس حتى يتم التعرف على كل القطيع وكل السنة رعى وسن الرعى يبدأ من ٣ سنوات إلى ٥٠ سنة. والغنم يتسرح بها الصبح من بعد الندى ما يطير ويتاكل بعد الندى علشان ما تتنفخش لحد الظهر وبعد كده تنام ساعتين أو ثلاثه وتتعشى لحد المغرب وبعد كده يتجمع وتتخط فى مكان مع كباش وفى غنم عندهم عقم مابولدوش ولازم يكون اللى ماشى بيهم واحد عنده درايبه بيهم بالوراثة مثلا يكون فيها حاجات فى عينها ماحلش يعرفها غير اللى ماشى بيها ويبكون فيها خزان علاج فى العين يأخذه زى الإبره من نفس صوف المعزه علشان يعالجها فى عينها. وعملية الولادة بتعرف معنى أما يحصل لها عسر فى الولادة ويتطلق إذا كان إبنها ميت أو غير ميت أما اللى عارف أساليب الرعى يجى يحط إيديه فيها يعرف إن كان صاحى أو ميت والوضع الصحيح لازم يطلع من دماغه ويتقعد حوالى خمس شهور حامل ويتعدى أيام من الشهر السادس.

والماشية بتكون نوعين من نوع اللحم ويتاكل كسب ورده والاتبه تتغذى على الربة والرده وبعد كده نقوم بذبحها لأنها أصلا تكون مستخدمة للتنسال فقط.

ويكون فصل الصيف أسوأ الفصول على المواشى وكمان على الناس لأن بيكون فيه الدبان والتاموس والبعض.

وتأجير الفدان من دول يأخذ أكثر من ٦٠٠ جنيه فى الشهر الواحد. لو عايزين نأخذ حته مرعى نروح نتفق مع الفلاح على سعر الفدان أو القمراط سليم ويعدين نعطي الفلاح عربون مثلا يكون الفدان ٣٠٠ جنيه نعطيه ٥٠ جنيه حتى لا يرجع فى كلامه ونروح إحنا وخبين الغنم والماشية بعد ما تخلص المرعى اللى فيها وتنزل فى الأرض ويحكى أنه واحد أخذ عربون وذهب إلى الفلاح وأعطاه العربون وقال له تعالى بكره راح لاقى راجل تانى فى الأرض اخذ البهايم ورجع .

وعن أنواع الغنمات يقول الإخبارى:

غنم رحمانى - غنم وسيمى - بلدى

الغنم الوسيمى موجود فى الصحراء الغربية وفى مطروح فقط. أما الأغنام الموجودة هنا هى الغنم الرحمانى - البلدى والغنم الرحمانى دى نعجه جسمه أى سمينه وأما البلدى فهى قليلة الحجم (الغنم الرابش البهائم) (التعاير) .

وعن الجاموس يقول الإخبارى : «إن الجاموس مايسلكش معاهم وذلك فيه نظره اقتصادية تحقق نفع اقتصادى مرتفع لأنه عايز ظله لكن البقرة بتجيب مصارفها وتجبب همها إنما الجاموس للقاعد فى البيت اللبن والجبنه ويس لكن البقر يقدر يمشى ٧٢ ساعة هو والغنم.

وبالنسبة لموسم الولادة فهو يبدأ من أوائل أغسطس حيث يبدأ الحمل منذ نهاية شهر فبراير ويستمر الحمل ٦ أشهر فى أثنائها ترعى مع القطيع العادى وعندما تلد فهى غالباً ما تلد ولادة طبيعية أى بدون معاونة أحد ولكن إن تعسرت فيمكن مساعدتها ويبدأ الوليد فى ممارسة حياته عادى ولكنه فى الصيف حيث يكون الجو حار يربط فى الضل - وإذا كان فى حمل أمه قليلة اللبن يرضع من واحدة لبنها كثير والنعجة بتولد فى السنة مرتين ويمكن تشيل فى البطن واحد أو اثنين أو ثلاثة » .

«وبالنسبة لجزء الغنم (حلق فروته) فإن الشعر ينزع بداية من ١٥ مارس وحتى أول إبريل وفى الوقت ده يكون الجميع جز الغنم لكن فى ناس تجزه فى أواخر شهر يوليو وفيه ناس تسبيه للسنة اللى بعدها لأن ده يرجع حسب حرارة الجو لأن إذا كانت المنطقة طرية والجو مناسب يتجز فى إبريل وإن لم تكن طرية ينساب لنفس الميعاد اللى هو شهر يوليو للسنة اللى بعدها علشان فى الصيف يحميها من الشمس وفى الشتاء يحميها من البرد والمطر. والماشية لها وجبتان

الفطار والغداء ويشربون على قد حاجاتهم حتى لا يتعب ويناديهم الراعى بالصغير فيلهبون إليه لمجرد سماع الصفاة- والأم فى الماشية لو أكلت كثير تنفخ وتتعب فيأخذ الراعى منها لبن ويسقيه لها فتفك أى تتماق- وإن تمب أى حيوان تعمل لها إسعافات أوليه أن توضع فى الظل ويوضع على رأسها الماء».

وعن النشاط اليومي عند البدو

يقول أحد الإخباريين : «بالنسبة للمستات تقوم ربة المنزل فى الصباح الباكر الساعة السادسة بتعليب البقرة وتغلى اللبن ويصحوا الجميع من النوم ويتجمعوا يفطروا وكل واحد يشى لحاله ويتأخذ بعد كده الحلل على المرحش (الحنفية) لفسلها ويعد كده بتنظف المنزل وتصبن هدومها وتعمل بعد كده غداء مثل عدس قول مدشوش وحميض وسبانخ والعاذب بياخذ الطماطم يشويها فى الفرن ويحط عليها ملح ويأكلها -والشوى على الكانون فلا يوجد بوتاجاز عندهم- والصبى اللى يرعى الغنم بياجره من أبوه ويكونوا عارفين كويس لو فكر ياخذ حاجه يحارلوا يحاسبوا أبوه والأجور بتختلف حسب عدد الأغنام مثلاً اللى عنده ١٥٠ غنمه يحصل له على ١٢٠ جنيه فى الشهر غير الأكل والشرب والكسوة على حساب صاحب الغنم».

ويقول إخبارى آخر:

«بنعرف وضع الليل أو النهار من وضع النجوم وينقوم الصبح نسقى الماشية قبل الساعة عشرة. ونرعاهم ولما تكون نعبه ماتت وسايبه خرفان صغيره بنرضعهم من واحد تانيه الصبح وبعد الظهر بيكون فيه مواليد لازم تودبهم تحت الظل ويعدين نروح للرعيه تانى ولهم شبك ذى حظيره بيناموا فيها الساعة ٧ ويطلعوا الساعة ٨ الصبح وإحنا ما بنعتمدش على حد ولادنا اللى يشتغلوا وينعامل الناس معاملة حسنة عشان توصل بالسلامة ولو شغلنا حد بنديهم فلوس وبيتكتب راعى غنم وعليه يسلم عدد معين ولو ماتت منه واحدة يفضل محرز عليها لغاية ما يشوفها صاحبها».

حياة الفَتَاة: «بياخدوا الليل ورديات يصحوا فى الصبح للفطار ويكون عادة لبن أو خبز أو أى شىء خفيف وده قبل ما الشمس تطلع والظهر الساعة ١٢ الغداء يكون موجود ساعة الأذان ويكون الأكل حاجة خفيفه رز بلين- فول ، باميه- أما العشاء هو الرئيسى وهو عادة طبيخ ، لحمه ، فراخ ، سمك ، ورز، وفى أغلب الأيام يتم الذبح عندهم من الغنم الموجودة لديهم ويتم تقسيمها على أربع أو خمس بيوت كل بيت يطلع عليه مثلاً فى حدود ١٠٠ جنيه».

وعن النشاط اليومي يقول الإخباري:

« الست بتقوم الصبح بدى تصلى وتحلب البهائم وتولع الولعه تحفر حفرة وتعمل الشاى وتنظف الحاجه وتغسل الرعى وتفرش مكان النوم وتغسل فى الترعه، تعجن العيش بالخميره وتحبيب الميه للعيش من أى بلد حمايه من البهارسيا وتجهز الفدا - بعد ما سرحت الغنم يأتى المغرب كل شىء يرجع تربط الغنم وتجهز العشاء - وتقعّد تشرب الشاى مع بعض لأن فيه ألفه ومفئش مشاكل اجتماعية لكن المرعى والفلوس هى اللى بتجيب المشاكل والنوم بيكون الساعة تسعة أو عشرة وفيه اللى يسهر للغنم. » ومن حيث تقسيم العمل يقول الإخبارى : « الست ترى حاجات فى المنزل وتراعى المنزل والبيت والأولاد . والرجل إذا كان له أخوات يقسموا العمل وإذا احتاج التجنب فيتجنب أما إذا كان وحدانى يأتى بأنفار بالأجره ويكون مسئول عن الأكل والشرب والسكن والملبس والأجرة تبع السن فالسن يفرق فى الأجره ممكن حد أقصى ١٥٠ جنيه وإذا لم يكن وحدانى وعنده حاجات كتير يأتى بمساعدين ويكون مسئول عنهم والنشاط اليومي عندهم يتمثل فى أن الرجال يذهبون بالماشية إلى المراعى فى الصباح عندما يستيقظوا والماشية تأكل الزرع فمن الممكن أن يتفق الرجال مع أنفار بالأجره يرعوا الماشية ويطلقوا عليهم فلاحين أرض أو غيط ويسرحوا بالماشية فى مقابل أجر. »

ويقول إخبارى آخر:

« الاستيقاظ ثم صلاة الفجر ثم الفطار وإن كان فيه حلب لبعض الجواموس بيحلبوه وبعد كده يسرحوا بالمواشى أو اللى وراه شغل فى الأرض أو اللى وراه حاجة بيعملها ويجى على الساعة ١٢ يتغدى ويستريح حوالى ساعتين وبعد كده يأكلوا المواشى وفى الصبح يحلب المواشى بتاعته وهكذا وإن كانت وراه بعض الإتفاقيات مع التجار بيعملها وعموماً كل حاجه اتغيرت فى حياة البدو أو العرب فدلوقتي فيه بوتاجاز وتليفزيون وكهرياء والعامل بياخد ١٠ جنيه فى الرعى. »

ويقول آخر : « عموماً اللى بيرعى الغنم الرجاله أما الحريم يطبخوا ويجيبوا العيال ويفسلا هذا هو النشاط اليومي من جانب النساء أما من جانب الرجال فمتنهم من يجمع بين الرعى والزراعة فيذهب ليراعى زرعه ويسرح بغنمه يجردون الأرض من الحشائش . وأحياناً يعتمد البدو على أيدى عامله مساعده بأجر مميّنة وأحياناً يعتمدون على الجساعه القرابية أو القبلية عن طريق المبادلة أى أن كل منهم يساعد الآخر أما فى حالة الاعتماد على إيدى عاملة مساعدة من خارج القبيلة يتم إعطائهم أجور نقديه.

ويقول أحد الإخباريين:

«اليوم عند البدو يبدأ منذ الفجر وذلك لأن الرجل يقوم من النوم عند الفجر ويقوم ساعتها بوضع الغنم الصغير (العيران) ويعدّها بهتم برعى الأغنام الأخرى أما فى الليل فهو يقوم بعمل نبطشية مع من يعمل معه من أفراد لحراسة الأغنام وذلك خوفاً عليها من الدبابة واللصوص وإذا لم يكن معه أحد فهو يستأجر أفراد لمساعدته فى رعاية الأغنام».

ويقول أحد الرعاة :

«الراعى يقوم من النوم فى الفجر يدور مرعى (العيران) الغنم الصغير يقوم الفجر يرضعهم من غنم تانى والمراعى بعد الندى مايطير خالص يجعد جنبهم يأكلوا من المرعى وحتى الليل والمرعى يُقسم لهم فتكون حنة من الأرض بين المرعى للغداء (والعشاء مرعى بين المرعى وبين غيط الفلاحين). وأمام المرعى مربع كل واحد فى جنب لما تكون زناه ولكن لما تكون الأرض لوحدها تقف واحد لواحدة فى الليل ومن العشاء يعملوا نبطشيه أيام القمر فيه رياحه شديده لأنه بيشفو اللى رايح ده إسمه الغنم الشارد والسهارده يحمروهم من الدبابة ومن الحراميه مطرح ما تأمن -خاف لازم يخافوا على الغنم الكلب ينبح عليه والناس تعرف أنه فيه غريب فى الصيف والشتاء واحد تبع الجرم لا يعملون فيه شىء. والبنت تولع الراكيه وتغلى اللبن وتعمل الفطار والمرأة هى اللى عليها الرك فى كل شىء ويكون تحت ايدها البنات تقول لهم قوموا ولعوا وتحلب البقر».

وعن النشاط اليومى أيضاً يقول إخبارى آخر: «تقوم الست الصبح بتنخل الدقيق (العجينة) وهى عبارة عن خبز مبسط وتسويه على الميفه وهى قرص مدور من الفخار يتم نقله من مكان إلى آخر مع الرحاله ويلصق عليها العجينة وتوضع على النار وتسوى أولاً بأول تبعاً للحاجة فى الفطار وأثناء العشاء ويغلى اللبن -لبن الماعز والأغنام- ويقت فيه العيش. أما بالنسبة للرجل يأخذ أولاده ويترك زوجته أو بنته الكبيرة فى مكان المعيشة أو الخيمة ويسرح الرجل بالأغنام مع أولاده الذكور. أما بالنسبة للطيور تقوم بتربيتها الزوجة وتوجد فى عشة من الحبال أو الحيط. أما فى الصيف يتكون الخيمة مفتوحة ومن الخيش الخفيف الذى يمنع الشمس ويسمح بالتهوية وتكون مفتوحة من معظم الجوانب حتى تسمح بدخول الهواء البارد وتستخدم عموماً لمنع حرارة الشمس. وبالنسبة للأطفال يبقوموا بالسرح مع الأغنام والماعر وذلك فى العائلات الفقيرة من البدو أما العائلات الغنية فلا تقوم بتسريح الأطفال معاهم.

ويقول آخر:

«فى الصباح نقوم بالصلاة والإقطار ثم بالدعاء يارب أرزقنى الرزق الحلال وأبعدنى عن الحرام» ونذهب أحقل لجمع القطن والمحصول وأنا مكاول أنفار.

والأنفار يوميتهم ٥ جنيه لحد الظهر أى حوالى الساعة ١٢ وعموماً بنجيب عربية توصلهم وتجيبهم وبعد الظهر يقوموا للغداء والراحه ثم نبدل مع النساء فى تعشيه الحيوانات والماعز ومراعاتهم ثم قضاء أى حاجه من البلد نشتري ملابس، شاي، سكر، يعنى لوازمنا وحاجاتنا وذلك بالنسبة للصيف. أما فى الشتاء بيختلف لأننا بنروح أراضى البطيخ. والرجال يقومون بالسرحد بالمواشى وإفطارها وتعشيتها والمحافظة عليها من الصباح حتى المغرب ويعتنى بالمواشى أعضا الطبيب البيطرى فى حالة تعرض المواشى للأمراض. وبالنسبة للنساء فى الصباح الباكر (البدرية) بيكون فى أطفال بيروحوا المدارس وبعد ذلك الطيور يبدأوا يعلفوها وبعدين يكتسوا البيت ويملوا الميه من الحنفية وهى حنفية واحدة موجودة فى القرية كل القرية بتشرب منها ويتوضأوا منها ويطبخوا منها.

واللى بيقوم بالمرعى يشتغل فيها لغاية ما عياله يكبروا ويبدأ يعتمد عليهم فى المرعى وبعد ذلك تتوارثها الأجيال الأخرى يعنى إن الأخوات الكبار هم اللذين يقوموا بالمرعى والبنات فى المنزل للزراعة والبنات بتقوم بزراعة الغلة والذرة والفلو والقطن واللوييا والفاصوليا الخضرة والرجال يرووا الأرض ويعزقوها بالمسحه وعضوا الأرض ويبدأوا يرووا البرسيم أو الأرز والغله ساعات ييرووها لما تكون المساحة الزراعية كبيرة بيقوموا بتأجير ناس تزرع معاهم لما تكون الأولاد صغيرين بيجيبوا ناس معاهم ويعطوا لهم فلوس مثلا ١٠٠ جنيه فى الشهر».

وعندنا الولده بتاع الغنم والبهايم نرى هذه الولده لما تبقى كبيرة ويعدين نبيعهم فى السوق وتاخذ ثمنهم وتشتري بيهم مرعى ولو الخلفة أو الولده دى صغيرة متنفعش بتباع إحنا لنا أرض نقوم مأجرين الفدان للفلاحين ب ٢٠٠٠ جنيه فى السنة وعندنا قطعة أرض كبيرة ممكن إنها تصرف على الغنم وممكن نشتري الربة الكشف (البطن الثانية) من الربة والكشف بتاع أرخص من الرأس ولو إحنا إتزنقنا فى فلوس والعيران والخلفة لسه برضه نروح على البنك على طول أو إحنا نتعامل مع التجار مثلاً عايزين ١٠٠٠ جنيه نروح ونقول للتاجر هات ١٠٠٠ جنيه عما العيران تكبر ونبيهم يقول لا أنا هعطيكم الفلوس بس الغنم هتبقى بتاعنى وعند البيع أنا بقول إنت أولى علشان لما يشتري منى هو أعطانى وساعدنى أنا كمان أكرمه فى البيعه وأنزل من الثمن ١٠٠ ٢٠٠ جنيه ومثلاً لو التاجر قال أنا هشتري بالثمن الفلانى أقول له لا أنا

هبيع دى وهديك فلوس لو كان هو يبيع البيعه ده فى الشتاء لكن فى الصيف لا نحتاج فلوس كتير لأثنا بننزل نرعى فى أرض قول أرض كرنب ويمكن نرعى حتى نصل إلى كفر البطيخ- المحافظة غير المحافظة- ممكن تروح لمحافظة كثيرة حسب المرمى نفسها » .

ويقول الإخبارى عن النشاط اليومى أيضا:

يستيقظ الراعى من الصباح الساعة السابعة يأخذ مولود ويسقيه من أمه لبن ثم يربطه فى الخيشه (الخيمه) فى الظل لأنهم يتعبوا من الحر يربطوا برأ (حبل) ثم تحجز الأمايه فى المرمى تأكل وتشبع حتى تستطيع أن تدر اللبن وتأتى الماشية إلى المرمى من الساعة ٨ صباحا حتى الساعة ٥ مساءً تأخذ الأمايه ونحل الصغيرات وندخلهم الدوار (الشبكة) حتى يناموا معا والراعى بعد ذلك يتعشى بعد أن يفتسل الساعة ٣٠ . ٥ مساءً وبمعدا يجتمع هو وأصدقائه حتى الساعة ١٠ مساءً ويوجد وردية ليلية منعاً للسرقة وردية على الفم ثلاث أنفار ويقسم الليل إلى ثلاث أثلاث.

ويمكن يجمع الرجل بين الرعى وأى عمل آخر مثل الفلاحة أو الغزل وغيرها وذلك لكسب النقود حتى يستطيع مواصلة حياته وتوفير تكاليف المعيشة لأن الرعى زمان كان ببلاش فكان ممكن الواحد يرعى فى أى أرض بأغنامه من غير فلوس أما الآن فالرعى بفلوس وهى ترتفع باستمرار » .

وعن الجمع بين الرعى وأعمال أخرى يقول أحد الإخباريين:

«لا يوجد جمع بين مهنة الرعى والأعمال الأخرى فالذى يقوم بالرعى يشتغل بالرعى فقط فالراعى هو النشاط الأساسى فى هذه القبيلة ولكن من لا يرعى يشتغل بالزراعة . والرجاله بيرعوا كمان ويزرعوا فى أرضنا لما بتكون فى بلدنا . ويمكن يشتغل فى أى حاجة يجيب منها فلوس الفلاحة والرعى اللى ببلاش كان الواحد يرعى أما الآن المراعى بفلوس كل واحد يرعى بفلوس كانوا بتنظموها أنهم يقسموا الأرض وحد تانى يشتري تعمل حدود وكل واحد يرعى الجزء الخاص به. ويوجد أنشطة وأعمال أخرى غير الرعى والزراعة منها البيطرى، زراعة، مدير تأمينات ، دكتور، محامى، ولكن النشاط الرئيسى بعد الرعى هو الزراعة والرعى عموماً لا يوجد هنا فى فصل الصيف ولكن بتكون فى مناطق التوبارية وكذا كفر الشيخ ومشروع الخطارة بالشرقية والوادى الجديد. أما فى الشتاء بيكون هنا. الزراعة هى المصدر الرئيسى أو الحرفة الأساسية- ويزرع هنا القطن- الأرز- القمح- البطاطس- بنجر) . ويجمع المحصول عن

طريق أنفار ويكون الاتفاق معاً وتتراوح بين ٧-١٠ جنيهات فى اليوم. وإحنا بنعمل بالرعى فأساس حياتنا هى الرعى وأساس معيشتنا إحنا بنعتمد اعتماد كلى عليه، بس ممكن جانب ما بنرعى الغنم بنرعى طيور (قراخ- بط- وز) وكله عشان يعود علينا بحاجة تكفى مطالب معيشتنا . ويحدث الجمع بين الرعى وأعمال الزراعة مثلاً واحد عنده فدان بيشتغل فيه ويجمع بينهم بيسيب عياله بيسرحوا مع الغنم حتى الزوجه الست الكبيرة. وهو بيسرح الأرض وبالليل بيذهب للغنم ليسهر عليهم لأنهم قاعدين فى الغيط وهم بدو مستقرين فى منازل مبنية بالحجر ومسقفينها بالغاب وبعض المنازل خرسانه مسلحة . والناس بتشتغل جنب الرعى الزراعة. ويقوموا بالغزل من شعر الغنم ويقوموا بصناعة الفرش ويعملوا منها حضانة اللبن واللى بيزرع ميعرفش يرعى الغنم واللى بيرعى الغنم ميعرفش يزرع لأن كل واحد له شغلته فالحریم بتقوم بعمل المنزل والزراعة وتربية الطيور المنزلية. أما عن الحرف إحنا العرب بنصنع حاجه اسمها شقه (اللى هى البيت بتاع السنه بتتعمل من صوف الغنم وتقوم المربايه غزلاه كويس ثم تقوم عملاه حاجه اسمها شقه وفيه حاجه اسمها متشاذ بنشر عليه بيطلع عليه ذى أى حقه قماش ويزرع مخبوتة مع بعض وتعمل قيمه فى الشقه عشان ماتخرجش منه وهى مكونة من صوف الغنم وشعر الماعز) . ويعمل حاجه كمان اسمها إريه اللى بيضعوا فيها اللبن.

ويقول الإخبارى :

«هناك جمع بين الرعى وأنشطة أخرى مثال خيم صوف ولكن الراعى لايعمل عمل آخر بجانب الرعى ولكن المسكن الخاص هم الذين يقوموا به بأنفسهم فخيم الصوف يعملوها بأيديهم. وفى العصر ترجع الست تعمل العشاء لأولادها وتخيز وترجع تنام وكلهم عائلات متحدة. وبجانب الرعى الزراعة وكان زمان حرف أساسية المحاصيل العادية والقمح والغله والذرة والقطن وده زرع الصيف أما فى الشتاء برسيم وساعات بيطرزوا وبخرزوا الهدوم بتاعتهم . وممكن يشتغل أى حاجه بتجيب فلوس أى شغلة العيال تكسب منها » .

ومن مصادر المياه فى مناطق الرعى:

«يقول أحد الإخباريين : لاتوجد مصادر أو خليج أو بحر للمياه ولكن نقوم بحفر (ترعة) فى الأرض كالأبار ولاستخدمه إلا عائلة واحدة التى قامت بحفره حتى لاتتمكر المياه من تعدد الاستخدامات».

ويقول إخباري آخر:

«مصادر المياه الموجودة فى مناطق الرعى فهى عن طريق سحبها بالمأكنة من مياه البحر (الترعة) وعندما تكون مصادر المياه بعيدة يعينوا أحد للبحث عن مصادر المياه والمياه لكل الأفراد لا أحد له الحق فيها أو يسيطر عليها وزمان كانت مصادر المياه عبارة عن مجموعة أبيار كل بئر اتساعه يبلغ أربعة أو سبعة أمتار وكان منها ما هو مخصص لشرب (الدبش) الأغنام ولكن الآن لم يعد يوجد أبيار بل انتشر بدلاً منها الترع والتي يعتمد عليها لرى الأراضى الزراعية وشرب الدبش والمواشى ولكن من عيوب الترع أن بها بعض المبيدات التي تضر هذه الحيوانات».

بينما يرى أحد الإخباريين أن :

«مصادر المياه فى مناطق الرعى عبارة عن الآبار فى المناطق الصحراوية أما فى المناطق الريفية أو الحضرية مثل المجزر بالمنصورة عن طريق الترع أو المصارف ويكون للبدوى حق استخدام تلك المصادر والاستفادة منها ونظام استخدام المياه يكون بالدور وبالنظام حتى لا يحدث بينهم خلافات وهناك قيود وقواعد تنظم ذلك عن طريق شيخ القبيلة هو الذى يضع تلك القيود. ويجيبوا المياه من المرشح على الحمير ويحضروا المياه فى چراكن . والمياه قليلة عموماً وفيها مشاكل كثيرة وده عموماً فى وقت الصيف بسبب زراعة الأرز اللى بيغمر بالميه- ويوجد أهالى بتعمل شكاوى لفتح البوغاز عندما تكون المياه قليلة».

ويقول أحد الإخباريين فى منطقة أخرى .

«مصادر المياه فى منطقة الرعى هى الترع «البحيرة» يقول عليها هنا بحيره وذلك لو كانت بجوار المرعى أما إذا كان المرعى بعيد عن البحيرة نستخدم مأكنة ماء ندورها فى القنايه ونسقى منها المواشى والأغنام وربنا سهل. ومصادر الماء عموماً حق الانتفاع بها لكل أفراد العائلة الذين يرعون الأغنام فهى ملكية عائلية وليس لأى شخص حق الانتفاع بها دون غيره».

ويقول آخر :

«مصادر المياه فى مناطق الرعى يستخدمون مياه الشرب فى الأكل ويأتون بها من العزبة المجاورة لهم أما مياه الرعى يأتون بها من القناية المجاورة لهم ثم يقومون بسد المروى ويغلقها بالماء علشان المواشى تشرب منه».

وعن نظام شرب المياه أو النظام اليومي للماشية يقول الأخباري:

«بعد الساعة ١٠ نسقيه ليس بجوار مياه الأرز لأن فيها دواء وعدم شرب المياه فى الصباح أو وقت الظهر لأثها تكون سخنة فالمياه السخنة تكون ضارة.

ونسقى اللبش من التربة وهى ملكة الحكومة ولأى نفر الحق فى أن تشرب الماشية من التربة أما شرب العرب فيكون من الحنفية. والمواشى تشرب مرتين فى اليوم على الأقل إذا كان العلف طرى أما إذا كان العلف ناشف بتشرب ثلاث مرات فى اليوم.

ويتم الرعى من الساعة السابعة صباحاً ويتم رطهم بالليل، أما بالنهار فيتم فكهم والمياه من الصرف بنخذها بعد ماتروح جمصه تتحلى وترجع والمياه بتجيب المرض للماشية فى بعض الأوقات والمياه ملكية عامة لكل واحد الحق فيها».

وعن الهجرة والتنقل وأوقاته والمناطق التى تتجه إليها كل جماعة رعوية على مدار السنة والظروف التى تتم تحتها هذه التحركات الرعوية.

يقول أحد الإخباريين:

«الهجرة والتنقل طوال العام. ولو لم يوجد زراعة موسمية يوجد (حُبّه) وهو عبارة عن برك من المستنقعات وأحد الجنابن بها العفش. ووحدة الجماعة التى ترعى القطيع عائلية ويقوم الرعاء بالانتقال من مكان إلى آخر فالبدو يتميزون بأنهم بدو رحل فيطلقون عليهم هذا الاسم لأنهم ينتقلون من مكان لآخر فى أماكن فيها عشب. عموماً المواشى تتغذى على الأرض من جميع المحاصيل وفترة الحصاد فيكون هناك لوز متبقى من جمع القطن تتغذى عليه. وتتغذى على الرية بعد جمع الثرة والأرز وتتغذى من محاصيل (الناصولب) والطرى وكل أنواع المحاصيل المختلفة. عموماً فى الشتاء الغذاء المفضل الرية لأن البهائم بتحبها ويكون مناسب لهم وهناك بعض البدو فى الشتاء يذهبوا إلى كفر البطيخ علشان المناطق الرملية متشربش ماء المطر ينزل فى أواخر شهر ١٠».

وعن كيفية تنقل البدو يقول الأخباري:

«عموما المناطق البعيدة يكون الانتقال إليها عن طريق ركوبه أما فى الأماكن القريبة بواسطة الحمير. وعندما تخلص المنطقة اللى بيرعوا فيها يذهبوا إلى منطقة أخرى وذلك بالإتفاق مع أصحاب الأرض عن طريق شراء أفدنة للرعى ويتراوح الفدان من ١٠٠ إلى ٢٠٠ جنية لتربية ورعى المواشى».

أما بالنسبة لكيفية التصرف فى المواشى يقول أحد الإخباريين: «يقوم التجار بالذهاب إلى البدو لشراء المواشى والبدو عموماً يبيعون الصغار من المواشى ويتركوا الكبار لأنهم يبولدوا ماعز أو أغنام أخرى ويكثر البيع فى المواسم والأعياد كالعيد الكبير مثلاً.

والهجرة مستمرة بالنسبة للغنام تبع المناطق التى توجد بها مرعى والراعى متجول طوال العام وتكون بطاقته المهنية غنام متجول. ويتركوا البلد ويهجروا تبع الظروف مثل الحى الشرقى مثلاً طناح، المنصورة، دكرنس. هم الآن فى البحيرة وباعت لقطاع المحصنة الناس إلى معها فلوس وأيام الربة يذهب الحفير جهة كفر الشيخ حسب وجود المرعى دكرنس، بلقاس فى الصيف فى دمياد، رأس البر إلى فيها خضار، قطن فى الشتاء يذهب حسب المرعى مثل البرسيم ووحدة الجماعة عائلية حسب وجود المرعى فالوقت والمكان يحكم وقد تحدث مشاكل بين أهالى المنطقة فممكن التدخل بين العرب والفلاح أو اللجوء إلى المركز. وقد تحل بأعدة العرب إذا كان عرباوى أما الفلاح فيذهب للمركز».

وعن حق الانتفاع بالمرعى :

يقول أحد الإخباريين: «الدولة غير مسئولة عن الغنام بالذات حتى فى الشتاء لو مات منهم بالرغم من أن إسرائيل توزع على البدو عندهم بطاين فى الشتاء والجمعية الزراعية مسئولة عن الفلاح فقط المالك للأرض وغير مسئولة عن الغنام والراعى هو الذى يتحكم فى الرعى والمرعى وشركة مثل هولندا يبيعوا للعرب المرعى ويأخذوا ثمنها قبل النزول إليها ويمسخدموش على أقساط . وكل البدو لهم الحق جميعاً فى استخدام المراعى والمياه ومن يخالف هذا فيكون له عقاب . والكبير هو الذى ينظم كل حاجة لأنه كبير العيله . وحق الانتفاع بالمراعى فى معظم الأحيان يتم بين الأفراد بصورة عادية فليس هنا سلطة محلية معينة تقوم بتنظيم هذا الحق بين الأفراد كما أن فترات الإنتفاع يتم الاتفاق عليها بين صاحب المرعى والشخص الآخر».

ويقول الإخبارى عن حق الانتفاع بالمرعى:

«اختيارى يعنى الذى يرعى ويرعى ويأجر الأرض من صاحبها يعنى اثنين يتفقوا مع بعض ويقوموا بتأجير الأرض عشان الرعى».

ويقول إخبارى آخر:

«أنا بأجر الأرض للرعى عشان المواشى بتمتعى ولو كان فى أرض كبيرة بنشترك فيها مع ناس آخرين ونتنفع منها كلنا ومفيش نزاع بينا عشان أى حاجة ».

الزراعة والبيئة

وعن التقاويم المختلفة المستخدمة فى تنظيم العمل الزراعى - أسماء الشهور مدى معرفة الظواهر الطبيعية والجوية التى تؤثر فى النباتات - المواقيت والوحدات الزمنية المستخدمة فى الزراعة أقوال وأمثال وحكم يستشهد بها الأهالى لتبين تأثير هذه المواقيت المختلفة على الزراعة.

يقول أحد الإخباريين:

«الظواهر الطبيعية التى تؤثر على النباتات فحلاً الطماطم تبوط من الشمس المرتفعة والقطن يبوط من رياح الخماسين المترية واللّب يبوط من الندى أو الشمس الشديدة».

وعن أسماء الشهور يقول الإخبارى:

بابه : يبدر فيها الربّة - هاتور : الفول والغلة.

كيالك : مفيش محصول معين .

تمدى كياك وطوبة وأمشير وبرمهاش ويشمس يزرع فيها القطن ونخل مشاتل الأرز فى بشنس (بأونه) حصيد الغلة والفول ونشتل الأرز والرياح حلوه للربّة والشتاء يؤثر على لوّزة القطن. وعن الأمثال : شتا : أول شتوا شتا المرزم يخلّى الحالى يرمز معناها هذه الشتوية فى طوبة وشتوية أخرى إسمها العقربيات فى آخر برمهاش ويعرفها بالليل من النجوم. والهيل نجم يعرفوه أول ما البلع يربط وشتوية العقربيات وحشة للزراعة أيام ما الفول ينور يوقع النوار والرياح تكسره .

القطن ٦ شهور والأرز ٤ شهور - الربّة ٦ شهور - الفول ٤ شهور . ويستخدموا هنا التقويم القبطى فى الزراعة فشهريّ بابه يبدر فيه الربّة وشهريّ هاتور الفول والغلة وشهريّ كياك مفيش فيه محصول معين.

وبشنس يتم عمل مشاتل الأرز فيه برمهاش يزرع فيه القطن وبأونه حصيد الغلة والفول ونشتل الأرز. الرياح للربّة أما الشتاء فيؤثر على لوّزة القطن ويتم تنظيم العمل الزراعى ودرس الغلة فى بؤنة والأرز فى الصيف وهناك أيضا تبادل فى تأثير الظواهر الطبيعية والجوية التى تؤثر فى النباتات» .

وعن النجوم والفلك يقول أحد الأخباريين فى منطقة البحث.

« * الرجال الذين يسهرون على المرعى ويقسمون الليل ثلاث أثلاث وذلك بأن تظهر الثرية بعد العشاء وهى نجمة كبيرة مضيئة وأول الليل بتكون فى الشرق وفى نصف الليل تكون فوق فى النصف وقرب طلوع النهار تكون غرب ويقول الرجال لبعض الساهرين « قوم ده الثرية انحركت وأنت عليك الدور » وهكذا ».

ومن الأمثال عن الثرية : يقول الإخبارى:

* أعشية ولا أنت أعشية .

* الثرية فى جواج السما .

- أيا لعشاء أذنت أم الثرية أصبحت فوق فى السماء .

ويقول أحد الأخباريين أن النجم قد يقصد به:

« ١- الثرية : لا تظهر فى شهر ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ .

٢- نجمة أسهيل: تظهر من الوجه القبلى وتظهر فى أشهر ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، أو تأتى بعد أذان المغرب وتكون كبيرة ومضيئة وعندما تطلع أسهيل يطيح الرطب (أى يستوى البلح) ».

٣- الجوزى: تظهر فى الربيع ويأكل الدبش (الفنم) البرسيم.

٤- التوبر : تظهر فى شهر أشتير ... نزرع فيه البطيخ .

٥- الرزم : ينزل المطر ونزرع قمح وهى فى شهر طوبة.

٦- الجميلية: نبطل الدبش أكل البرسيم.

٧- التربيعة: يأتى فى آخرها مطر أو لا يأتى وإذا لم يأتى يعوض علينا رشا. ويقولوا: لوفاتك نوه التربيعة : لعنة حصين يبيعه

حصية = حصان

نوة التربيعة : آخر الشتاء.

التوزيعات القبلية وعلاقاتها بالتقسيمات القرابية

وينقسم عرب مصر بما فيهم القادمون من ليبيا إلى أربعة أقسام:

أ- البداوة الكاملة أو البدو الأنقياء فى سيناء وبعض أجزاء من الصحراء الشرقية والصحراء الغربية جميعا وهم يملكون الجمال ويعيشون فى خيام عادية مصنوعة من شعر الماعز. والتنظيم القبلى لديهم قوى، وكل قبيلة لها مساحتها الخاصة من الأرض بالرغم من أن الحدود القبلية تكون دائما موضع نزاع.

ب- أشباه البدو الذين يشغلون شريطا من أرض ساحل البحر الأبيض المتوسط وبعضه يبلغ عرضه ٢٠ كيلو مترا. وهم يقومون بزراعة الشعير والتين والزيتون وتسبب لهم ندرة الأمطار وعدم دوامها مصادر كثيرة للمتاعب والقلق بالنسبة للزراعة، وتقوم القبيلة عادة بتقسيم العمل، فجزء يتبع القطعان، وجزء يزرع المحاصيل. وكلا القسمين له زعماء مختلفون، والذين يقومون بالزراعة يحكمهم العمدة والمشايع أو الزعماء المحليون.

ج- البدو الذين يشغلون المنطقة الزراعية الملاصقة للصحراء مباشرة. وهؤلاء يعيشون فى قرى خاصة بهم، ويبنون منازلهم عادة بواسطة الحجارة بالرغم من وجود بعض الخيام أحيانا، ويحصلون كحراس لحماية المحاصيل الزراعية الخاصة بالفلاحين المستقرين، وبالرغم من ذلك فهؤلاء البدو يحتقرون الفلاحين ولا يرتبطون بهم بالزواج ومرارا الوقت يصحبون كثيرى العدد ويجازفون بطلب قطعة أرض من التى يرعون فيها قطعانهم ويضطر المالك من الفلاحين عادة إلى قبول الثمن الإسمى الذى يقدم له حتى يتجنب العواقب السيئة.

د- البدو المهاجرون إلى المناطق الريفية. وهم يملكون الأرض -ولكنهم لا يملكون قرى خاصة بهم- ويندمجون كلية فى الزراعة ويفقدون بالتدريج تنظيمهم القبلى.

بالرغم من أنهم لازالوا يعتبرون أنفسهم فروعا لقبيلة أو أخرى ويستمرون فى التزوج من بعضهم البعض داخليا. وفى النهاية يحدث الزواج الخارجى وبخاصة عندما يكون العرب نسبة

قليلة في المجتمع. ويصبح التحول الكامل من البداوة إلى الحضارة حتميا عندما تمر عشرات من السنين، وتحمل علاقات جديدة محل العلاقات القديمة ويصبح العرب الذين ينتمون للأصل البدوي فلاحين لا يمكن تمييزهم عن الفلاحين المحليين وهذا التحول وضعت أمامه عقبة- لبعض الوقت- نتيجة للقانون الذي كان يستثنى البدو من الخدمة العسكرية، ولكن هذا القانون منع بعد وقت قصير ما عدا في حالة البداوة الكاملة.

وتستخدم كلمة «عرب» بصفة عامة للدلالة على الجماعات القبلية سواء أكانت بدوية أو شبه بدوية أو مستوطنة ، وطالما أن تلك الجماعات لديها تنظيم قبلي يميزها عن الفلاحين المستقرين. ومعظم تلك الجماعات القبلية تدين بالإسلام وتتكلم العربية ولكنها ليست بالضرورة ذات أصل عربي وبخاصة في إفريقيا.

وتلجأ الحكومة إلى طرق مباشرة تهدف منها إلى الوصول إلى درجة من التوطين عن طريق تشييد خطوط السكك الحديدية وطرق مرور السيارات التي تؤدي إلى ظهور المجتمعات المستقرة ، وتوفير الماء للزراعة سواء بتخزين مياه النهر في وقت الفيضان أو تخزين مياه الأمطار القليلة أو المياه الجوفية. ومن المعتقد أن التحقق من جانب البدو أنفسهم «بأن الحياة البدوية لم يعد لها طويلا نفس (الجاذبية) قد يساعد على قبولهم حياة التوطين»^(١٤).

وإلى جانب وضع السياسات المحددة للتوطين بالنسبة للبدو يمكن الاعتماد على تأثير التنمية على المصادر الاقتصادية بتنفيذ مجموعة من المشاريع الغير إجبارية والتي تترك التطور التدريجي للمجتمع وللنظم الاجتماعية في كل مظاهرها المختلفة، وقد تأخذ تلك العملية عدة أجيال يسمح فيها للروح القبلية بالاندماج التدريجي في الروح القومية ومن خلال الأنشطة المتعاونة للدولة الحديثة.

وتتحقق تنمية المجتمعات الصحراوية ببذل مجموعة جهود- حكومية أو شعبية- عن قصد ويفرض إحداث نوع من التغير النامي في حياة الأفراد والجماعات والمجتمعات البدوية وبما تشمل هذه الحياة من جوانب متنوعة ومتعددة وفي إطار من السياسة العامة للدولة.

وعموما فالبداوة بتنظيمها الخاصة فرضت على البدوي أشكالا معينة من التنظيم السياسي ، ولكن تغيير ظروف البدو الاقتصادية وتمكينه من المساهمة في الحياة الحديثة يتطلب تكييفه حضاريا لهذه الحياة بحيث يستطيع أن يتقبلها بدون مصاعب. وإن تسيير نخط الحياة البدوية الاجتماعية بالنسبة للسكان بصفة عامة وبالنسبة للأفراد بصفة خاصة وصياغة هذه الحياة العامة والبدوية في قالب اجتماعي حضاري مسألة معقدة وستؤدي إلى خلق مشاكل اجتماعية

أخرى معاكسة إن لم تعالج بصورة صحيحة ويمكن اجتذاب البدو بصورة ترغيبية لقبول الحياة الجديدة ويتم هذا بعرض الأمثلة عليهم بالإقتناع والنصح، وتنظيم شكل حياتهم بوسائل تثقيفية غير آمرة، ومجنب استخدام الوسائل الآمرة المباشرة للوصول إلى الهدف.

كذلك فإن البداوة من ناحية أخرى، تعوق خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية للموارد الطبيعية والبشرية معا، باعتبارها عاملا سلبيا أمام مشروعات التنمية فى كل مراحلها. ذلك أن التنمية لاتقوم إلا على قدر من التخطيط الشامل الذى يحصر الموارد ويحدد الإمكانيات ويرصد الحاجات ويقدر التكاليف ويحسب الزمن ويرتب الأولويات، وهذا كله أو بعضه، لا يستلزم رقابة كاملة وحسب، على المقدرات القومية، الأمر الذى يتحقق فى حالة البداوة، وإثقا يستدعى ذلك وعيا من المجتمع بأهداف التنمية واستجابة لها وتعاونها معها^(٤٤).

وعن نشأة وأصل العرب (البدو) فى مصر : عرب الدواغرة : يقول أحد الإخباريين فى منطقة البحث:

« تعتبر قبيلة بنى داغر (الدواغرة) من أكبر قبائل البدو، وينى داغر توجد فى خمس محافظات أو ٦ محافظات هى شمال سيناء - الإسماعيلية - الشرقية - دمياط - الدقهلية - كفر الشيخ.

النشأة : الجد الأول (الأكبر) من السعودية بالجزيرة العربية من منطقة تسمى عنزه ولما جه مصر كان فرد واحد وكان اسمه داغر واستقر فى صغير مصر ويعدها عاشوا فى شمال سيناء وكان ذلك فى عهد المماليك من حوالى ٤٠٠ سنة .

ودلوقتى قتل قبيلة داغر حوالى ١٢٥ ألف نسمة كما أنه يقسم لنا العرب إلى ٣ أصناف:

- العرب - مستعربين - بدو

والأصل لقبيلة داغر عرب سعوديين أصليين حتى أن العرب يطلق عليهم مشايخ العرب (شيخ العرب) ومحدث يعرف الكلمة دى أساسها إيه بالضبط ودى حاجة بتاعة رينا ويتقال يا شيخ العرب للعرب الأصلى حتى لو كان صغر السن برضه يتقال له ياشيخ العرب».

- بالنسبة لمواصفات القضاء والمشايع:

- مثال حقيقى : «عسى فى عام ١٩٤٧م كان قبل الثورة أخذ العمودية وكان البدو ما يتكشوش فى السجلات . ووقد البدو من جميع الدول لمصر عرشان الميه بالذات ومن الجوع

وكانت الميه فى مصر والعراق وكان لهم مكتب فى بنها شمعوه على أيام عبد الناصر وكان البدو يبدخلوا مدارس خصوصية ومكنوش بيتجننوا فى الجيش ... ولما جت الثورة جعلت البلد عربية دولية متحدة لا عرب ولا بدو ولا شراكسه فى حين دلوقتى كل واحد فى مكانه بيتسجل فيه ويىكون محل إقامته فى المكان بتاعه وبالنسبة للقاضى لولا أنهم عارفين أو لاقين إن الكلام حق مكنوش جم ودى بتبقى حاجه بتاعة رينا .

وعن أسماء القبائل : يقول الإخبارى:

من القبائل الكبرى :

- قبيلة الدواغره ويقال أنها أكبر قبيلة فى العرب (الضرايرة)

- | | | |
|-----------------------------|------------------|--------------------------|
| - قبيلة العبابده | - قبيلة الحبابله | - قبيلة الدبيس (الدبابه) |
| - قبيلة العرايصه | - قبيلة البياضه | - قبيلة المعاز |
| - قبيلة السواركه | - قبيلة الخوامده | - قبيلة أبو نجرح |
| - قبيلة أبو حفشان | - قبيلة الوداد | - قبيلة الحماسين |
| - قبيلة الجفاليين | - قبيلة المساعيد | - قبيلة الحوايطات |
| - قبيلة الحمامده | - قبيلة الكرايرة | - قبيلة البلى |
| - قبيلة الطرايين (الترابين) | - قبيلة الرميلات | - قبيلة الصراحين |

من القبائل الصغرى:

- | | | |
|------------------|------------------|------------------|
| - قبيلة الفراجه | - قبيلة الجنايرة | - قبيلة الجوايده |
| - قبيلة أبو غرلم | - قبيلة العوادين | - قبيلة المصاروه |
| - قبيلة أبو عريد | - قبيلة البحارحه | - قبيلة الصراجين |

ويقاس مقدار كبر أو صغر القبيلة بعدد الأفراد فكل ما ذكره الإخبارى عن العائلات أن كبرها ليس بالغنى ولا بالثروة أو ما تمتلكه بل الكبر يكون فى الأفراد وفى عددهم «يعنى الغنى مالوش دعوه بالكبر خالص».

كما أنه يمثل أو يشبه العائلات بشجرة ولها أغصان وجذع الشجرة هو الأصل والفرع هو العيلة. كما أنه يؤكد على أنه يوجد ارتباط كبير بين العائلات «أن فيه قرابة».

وهن تفسير العائلات : يقول أحد الإخباريين فى منطقة الدراسة:

«العائلة تتفرع من القبيلة مثلاً الخماسين فيها ١٥ عائلة العيلة فيها ٣٠ أو ٤٠ بيت. أو عائلة التوافله فيها ٣٥ بيت أو عائلة».

- وعن الفرق بين العائلة الكبيرة والصغيرة ، يقول الإخبارى:

«عند حدوث أى غلط فى القبيلة بيبكون الحق أكبر عن ما يكون عيله وكل واحد فى القبيلة له أرضه أو كل واحد فى العيلة له أرضه والقبيلة بتتنقل من مكان للثانى».

- وعن الأصل يقول : «إن أصل جدودنا بدو من عرب الشرقية (الصالحية) من قبيلة مطير وأصل جدودنا جاى من السعودية لكن دا تاريخ قديم من حوالى ٢٥٠ سنة عاشوا فى مصر ولكن متنا اللى جه من سيناء».

- وبالنسبة للتجمع: إن التجمع فى الشرقية بيبكون أكثر ويبكون من شربين إلى بور سعيد ومن بحر النيل فى دمياط حتى حدود جمصة .

ويوجد فى دمياط خمس قبائل ويتركزون فى كفر سعد هم:

الجفليين - الخماسين - الدواغره - العبابده - الدبيسات .

- وبالنسبة للعائلات الموجودة داخل القبائل:

«يوجد فى الدواغره مثلاً ١٠٠ ألف عيله منها مصبحه- الدغيلين وعن العرب كل واحد مستقل بنفسه فى جبل وكل واحد مستقل بعيله ولما الحكاية كبرت وتطورت نزلوا فى الريف فأخذوا أرض واستمروها وأتلموا حوالين بعض واللى فى الشرق نادى اللى فى الغرب لكنهم فى بدايتهم رُحل وأصلهم يرجع إلى السعودية واللى كانوا ساكنين فى مشرق العرب وراحوا سيناء ومنها إلى الإسماعيلية ومنها إلى عزبة السلاييه والحدود دلوقتى فى الشرقية».

- بالنسبة للعرب الموجودين فى منطقة البحث وهى خمس قبائل فيقول الإخبارى هى:

« الجفليين - الخماسين - الدواغره - العبابده - الويدان».

«وكان عام ١٩٤٨ فى الأربعينات كانت كل القبائل توجد بالشرقية فى الصالحية وكان يرجع أصل البلد أساساً من الشرقية ويوجد منهم فى سيناء ثم جاوا بعد ذلك إلى محافظة دمياط فى كفر سعد واشتغلوا بهذه الأرض».

- قبيلة الجفليين أصلهم من عائلة أبوعيد من سيناء وذلك منذ هجرة ١٩٦٧م.
- قبيلة الجفليين : يوجد بها عائلات : أبوعيد - البحار - الخرجان - العراقيين.
- قبيلة الحماسين : وبها عائلة الحاج محمد أبوعوده - عيلة حماد (إبراهيم حماد).
- قبيلة الدواغرة : تنقسم إلى : عواديين - رباعيين - العلايقه - المصاروه .
- قبيلة الريدان : ومنها عائلة النيلين - عائلة الحمامه .

قبيلة الديبسات : هي أكبر قبيلة في المنطقة فقد جاحوا واستفحلوا وعملوا بالزراعة أما الباقي منهم مازالوا عرب أصليين ولقد كان هناك الثار بين العائلات وكان الثار يؤخذ مثلاً من الأراضى أو المراعى ولكنها قضايا انفضت في عام ١٩٦٠م بسبب التعليم والتقدم الذى حدث.

* أما بالنسبة للقبائل الحالية فإنها تدخل في حل هذه المشاكل والخلافات الموجودة بين هذه العائلات ويلى هذه القبائل قبيلة الديبسات ثم الجفليين ثم تأتى بعدها قبائل أخرى ومن المعروف أنه لا يوجد ظلم بالمنطقة ولا يوجد ظلم داخل القبيلة والكبير زى الصغير ولا يأكل حقه ولا الصغير يأخذ أكثر من حقه .

* أما بالنسبة لشيخ القبائل : « هو الشيخ عوده عيد وهو شيخ رسمى من الحكومة ولقد تم اختياره عن طريق الوراثه وهو رجل محترم وعمره الآن حوالى ٨٤ سنة والحكومة لحد الآن لاترضى أن تعزل الشيخ عوده عيد عن شياخة البلد والمأمور بنفسه بيقول هو ده هيفضل شيخ المشيخة لأنه لا يوجد مشاكل من يوم ما تولى هذه المشيخة وهو راجل غير متعلم ولكنه يقرأ ويكتب بدون تعليم ودى حاجه من عند الله سبحانه وتعالى وهو عنده أربع أولاد وهذه العائلة كلها محكومة ومكونة من حوالى ٥٠ رجل ويعتمد عليهم شيخ القبيلة في حل المشاكل التى تحدث بين القبائل كحراسة له .

التوزيعات القبلية فى منطقة البحث

أسماء القبائل وأسماء العائلات الموجودة فى القبائل:

قبيلة الجفليين : ١- عائلة أبوعيد

٢- عائلة البحارح

٣- عائلة العوايضه

٤- عائلة العراقيين

٥- عائلة الخرجان

٦- عائلة الهضبان

٧- عائلة المساعدة

٨- عائلة الطليبات

قبيلة الخماسين : ١- عائلة أبوعوده

٢- الجوايده

٣- العوايضه

٤- الحمران

٥- المناقيه

٦- اللوافيه

قبيلة الدبابية : ١- أبوجوده

٢- الهواحله

٣- الجعاريين

٤- العشيرات

٥- النعاعيين

قبيلة العبايدة : يعيشون مع بعضهم كعائلة واحدة بجوار بليس والجبل الأزرق فى بليس
ويؤكد المبحوث أن الأصل يعود إلى الشرقية، فاقوس، كفر صقر،
أبوراشد، الوسطانى.

هناك قبائل أخرى: الدواغرة - السواركة- المازين (المعازة)- الحويطات - الحوامدة - الجنائده.

ومن العائلات : عيلة الجنائره

أبو علم

العراجين

قبيلة العبابده : عرب جاى من الشام من سيناء وجنوب سيناء فأصل العرب جاى من قبيلتين بدو قبيلة بنى عطار وقبيلة بنى عطيه .

متفرع من بنى عطار : عبابده - دواغرة - دبابيه- حبايله - خساسين - جفليين - عواصينه .

متفرع من بنى عطية : العبابده - المعازة- الحويطات - الطرابيين - بلى
ويقول المبحوث : «إن فيه عائلات كثير قوى وأنا مش فاكـر» لكن بعد الحديث معه اتضح أنه فاكـر ولكنه لا يريد الحديث عنها .

وعن العلاقات الاجتماعية داخل الوحدات العائلية المختلفة والحقوق والواجبات والالتزامات المتبادلة بين الزوجين وبين الزوجات الضراير وبين الإخوة والأخوات الأشقاء حسب اختلافات السن والجنس وبين الوالدين.

يقول الاخباري:

« تكون العلاقات الاجتماعية داخل الوحدات العائلية بها بعض الحقوق والواجبات مثلاً الاحترام والود والحسب بين بعضهم البعض».

مثال : السلفه الكبيرة لها الحق فى كل حاجة والشوره شورتها وكثير تبقى بين الضراير علاقات كويسة جداً ويمكن أحسن من الأخوات بينهم وبين بعضهم.

ويكون بين الأولاد روح الحب والود والاحترام ويساعد بعضهم البعض ويكونوا خافين على بعض ويكونوا بيعحبوا بعض قوى ويكون الأخوات الأشقاء اللى من أم وأب واحد أو من أب واحد من غير أم واحدة (غير الأشقاء) تكون علاقاتهم حلوه مع بعضهم البعض ويكون هناك احترام فى السن بينهم ويكون كبير العائلة هو اللى له رأى فى كل حاجة مثل زواج البنات أو زواج الأبناء ولازم البنت تتجوز ابن عمها ولا تتجوز حد غريب مثل الفلاح.

وهن أصل القبائل يقول أحد الإخباريين:

«أصل القبائل من شبه الجزيرة العربية» . وقال : «إحنا قبائل بدوية بقالنا عشرين سنة فى هذه المنطقة. وهناك قبائل فى الشرق والغرب مثل قبائل بنى مطير (شرق) ويعيشون متفرقين فى (دمياط - الدقهلية- الشرقية- الإسماعيلية).

«قبائل أولاد على» ويعيشون متفرقين فى كفر الشيخ- البحيرة- الإسكندرية. ويوجد فى مرسى مطروح عرب ليبيين.

- أصل القبائل- قبائل الشرق (الليبيين) ، وقبائل الغرب (السعوديين)

أما عن القبائل يقول أحد الإخباريين:

قبيلة الخماسين- قبيلة الجفليين - قبيلة حبابلة فى الوسطانى شرق .

أسماء القبائل:

ترتيب هذه القبائل بالترتيب على حسب الجيرة وهى على مسافات ٥٠٠ كيلو لكل قبيلة الدواغره - البياحيته- السواركه.

العبايده- يلى- الطرابيين

الحيوات- الحوريطات - الطوره

السماعنه - المعجيلة - الملاحه.

وعن أسماء العائلات : فى الدواغره

العائلات فى قبيلة الدواغره مقسمة إلى أربع تربع (أجزاء)

أولا : عيلة الدرايعيين وكبيرهم أبوناقل

ثانياً : عيلة الذعابطة وكبيرهم عيد أبورجل

ثالثاً: عيلة المصاحبه وكبيرهم الشيخ سلمى سليمان

رابعاً: عيلة الغرايات وكبيرهم الشيخ محمد حماد .

الفصل الثانى النشاط الاقتصادى

مقدمة نظرية - الأنشطة الاقتصادية فى منطقة الدراسة- الرى
وتربية الحيوان- الزراعة - الحرف اليدوية- النشاط التجارى

مقدمة نظرية :

إن التنظيم الاقتصادى يعنى باختصار تنظيم العلاقات الإنسانية والجهد البشرى من أجل الحصول على ضرورات الحياة اليومية قدر المستطاع ببذل أقل جهد ممكن. وهو محاولة لضمان الرضى الكامل من خلال الاعتماد على وسائل محدده للوصول إلى غايات محدده بطريقة منظمة.

والتنظيمات الاقتصادية التقليدية والبداية لها شكل محدد يقع تحت تصنيف عريض لاقتصاديات الإنتاج والإستهلاك.

والنشاط الاقتصادى هنا يختص بالأنشطة التى تكفل للمرء الحياة والبقاء.

وإذا أردنا أن نفهم الأسس الاقتصادية للتطور وأن ننسب إليها التحليل الاجتماعى والثقافى فمن الأفضل أن نبدأ بالمؤسسات التجارية لأن الدراسة التى نقوم بها تمس كل جوانب الحياة الاجتماعية من ناحية التحليل والخبرة^(٤٦).

والواقع أن علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا يقومون فى كثير من الخطأ فى محاولتهم تحديد المقصود من كلمة «اقتصاد» وبالتالى تحديد الموضوعات التى تندرج تحت النسق الاقتصادى فالكلمه فى أبسط معانيها تشير إلى توفير السلع المادية اللازمة لإشباع الحاجات البيولوجية والاجتماعية. وهذه أمور عامة مشتركة فيها جميع المجتمعات من مختلف المستويات الثقافية.

كما أن تحقيقها يتطلب توفر درجة معينة من التعاون المنهجى المنظم من أفراد المجتمع لاستغلال موارد الطبيعة باستخدام بعض الأساليب والوسائل الفنية والآلات والأدوات التى تكفل تحقيق نتائج اقتصادية معينة بالذات سواء أكانت هذه النتائج هى جمع الثمار أو قنص الحيوان أو زراعة الحبوب أو الصناعة اليدوية أو الآلية ، ثم توزيع السلع المنتجة بعد ذلك. فكل العمليات الاقتصادية التى تتم داخل نطاق معين تتطلب بالضرورة قيام درجة معينة من

التعاون والاعتماد المتبادل بين أفراد ذلك المجتمع حسب نمط معين من الحقوق والالتزامات ويظهر هذا بوضوح فى الحالات التى تتطلب فيها العمليات الاقتصادية نوعاً من تقسيم العمل وتنظيمه على ما سنرى فيما بعد.

ومع ذلك فقد اختلف العلماء فى تحديد مقومات الظاهرة الاقتصادية أو على الأصح تحديد الخصائص التى يجب أن تتوفر فى الظاهرة الاجتماعية حتى يمكن أن توصف بأنها ظاهرة اقتصادية يمكن دراستها ضمن أحد النظم الداخلة فى النسق الاقتصادى. وليست هذه مسألة شكلية كما يتبادر للأذهان لأول وهله، لأن لها فى الواقع أهمية كبرى بالنسبة لتصنيف الظواهر والنظم والأنساق، خاصة وأن الظاهرة الواحدة كثيراً ما يكون لها أكثر من معنى فى المواقف الاجتماعية المختلفة. فالإناء المصنوع من الخزف يكتسب معانى مختلفة باختلاف المواقف واختلاف وجهات النظر فيكون له مثلاً معنى جمالى باعتباره قطعة فنية رائعة، أو معنى تجارى باعتباره سلعة تباع وتشترى، أو معنى قانونى إذا كان موضع نزاع، وهكذا.

كذلك الظاهرة الاجتماعية الواحدة كثيراً ما يمكن تفسيرها على أنها ظاهرة اقتصادية أو قانونية أو قرائية أو غير ذلك باختلاف المواقف فدفع المهر يتضمن انتقال بعض عناصر الثروة وعلى ذلك فإن من الخطأ أن نعالج تطبيق المفاهيم الاقتصادية الحديثة على مظاهر النشاط الاقتصادى فى المجتمعات التقليدية والمجتمعات البسيطة فضلاً عن المجتمعات البدائية أو أن نخضع النظم الاقتصادية السائدة فى تلك المجتمعات للنظرية الاقتصادية بكل دقائنها. وتفصيلها ، على ما يفعل بالفعل عدد كبير من علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا الذين يعتقدون أن أفضل وسيلة لفهم الاقتصاد التقليدى والاقتصاد البدائى هو دراستهما وتحليل نظمهما بالاستعانة بالأساليب والمفاهيم المستخدمة فى دراسة الاقتصاد الحديث المتطور.

فالواقع أن جزءاً كبيراً من النظرية الاقتصادية لا يصدق بأى حال على الاقتصاد البدائى على ما يقول دالتون^(٤٧).

وحين يتكلم علماء الأنثروبولوجيا عن «النسق الاقتصادى» وأنماط الحياة الاقتصادية فى مجتمع من المجتمعات فإنهم لا يقصدون الأنشطة أو الممارسات وما ينجم عنها من منتجات وسلع؟ أو الوسائل والأدوات التى تستخدم فى تحقيق ذلك الإنتاج بقدر ما يقصدون (العلاقات) الاجتماعية ذات الطابع الاقتصادى والتى تكمن وراء هذه الأنشطة والممارسات. وهذا لا يعنى إغفال (الفعل) وما يتصل به من إنتاج وما يساعد على تحقيق ذلك الفعل من أدوات وأساليب ووسائل وأجهزة.

ولكن هذه كلها تؤخذ على أنها وسائل لتحليل وفهم (العلاقات). فالدراسة الأنثروبولوجية لاكتفى إذن برصد أنواع النشاط الاقتصادى المختلفة فحسب وإنما تحاول الارتفاع إلى مستوى الكشف عن العلاقات وأنماط القيم والمعايير التى تتحكم فى تلك الأنشطة. أى أنها تبحث عن (معنى) الظواهر والوقائع التى يتم جمعها وتسجيلها أثناء البحث الميدانى.

وعلى ذلك فعين يتكلم الأنثروبولوجيون عن الرعى مثلاً كنمط من أنماط الحياة الاقتصادية فى المجتمع الصحراوى فإنهم لا يقنعون بتسجيل المعلومات الأساسية والرقمية عن أنواع الماشية وعددها وحجم القطعان وأنواع الأعشاب التى تتغذى عليها وما تعطيه من صوف أو شعر أو وبر أو لبن وما إلى ذلك من معلومات ذات قيمة عالية بغير شك.

ولكنهم يذهبون إلى ما وراء ذلك فيهتمون بتتبع العلاقات التى تقوم مثلاً بين الرعاة سواء أكانت علاقات عمل أو انتماء قبلى أو روابط قرابية أو إقليمية . ونظرة البدو إلى أنفسهم وإلى الجماعات الأخرى التى تمارس أنشطة مختلفة كالتجارة ، الزراعة ، وطبيعة العلاقات التى تربطهم بتلك الجماعات وأبعادها الاقتصادية والقانونية والسياسية.

والمشكلات التى قد تنشأ من عدم فهم هذه الأبعاد وما يترتب على ذلك من مشكلات تحتاج إلى تدخل القانون أحياناً أو السلطات الإدارية والتنفيذية فى أحيان أخرى (٤٨).

ولقد زاد اهتمام الأنثروبولوجيون منذ البداية بدراسة اقتصاديات المجتمعات التقليدية وقد تبلور هذا الاتجاه إلى أن أصبح هناك مجال فرعى من الدراسات الأنثروبولوجية أو الإثنوجرافية تستهدف الكشف عن النسق الاقتصادى ، أى البحث عن المعرفة الثقافية التى تستخدمها ، جماعة من الناس لتزويدهم بالسلع والخدمات لسد احتياجاتهم البيولوجية والاجتماعية أو على حد تعبير Spradley , Mecerdy الكشف عن النشاط الإنتاجى لجماعة من الأفراد الذى يستهدف إنتاج وتوزيع وتبادل السلع والخدمات.

ويمكن القول أن ثمة فارق جوهري بين هذه الأنثروبولوجيا الاقتصادية ، «وعلم الاقتصاد» وذلك مرده إلى الاختلاف فى طبيعة المجتمعات حيث يهتم الأنثروبولوجيون فى العادة بدراسة المجتمعات البدائية أو التقليدية هذا من ناحية ومن ناحية أخرى التباين الواضح فى طبيعة العلاقات حيث ينظر للعلاقات الاقتصادية كما لو كانت متضمنة فى العلاقات القرابية أو السياسية أو الدينية، ففى مثل هذا المجتمع يعمل الناس لدى بعضهم كما سوف نرى لما يسودهم من علاقات القرابة أو النسب أو المصاهرة أو التبعية وليس من أجل الأجر النقدي أو التبادل .

إن ثمة تداخل واضح بين العلاقات الاجتماعية والمادية، وهذا نفتقده كثيراً في المجتمعات الأكثر تعقيداً، إلا أن هذا الاختلاف والتباين في طبيعة المجتمع لم يمنع الأنثروبولوجيون من معالجة العديد من الموضوعات المألوفة والتي يتناولها علماء الاقتصاد مثل مفاهيم العرض والطلب والعمل والملكية والقيمة والاقتصاد النقدي وغير النقدي... إلخ وموضوعات أخرى كثيرة كانت مثل العديد من المناقشات في كتابات عدد من الأنثروبولوجيون والاقتصاديين من أمثال «مالينوفسكى» Malinowski Herkovits, A Irichards, R. Firth S. Tax, R. «أمال» Salisbwg وغيرهم.

وهؤلاء جميعاً قدموا لنا مادة إثنوجرافية وفيرة ذات صبغة اقتصادية، وقد أثارت كتاباتهم الكثير من الخلافات والجدل في الستينات خاصة تلك التي أثارها المؤرخ الاقتصادي K.Polauy إذا اتهم سابقه من أمثال «هيرسكوفيش» و«فيرث» بأنهم استخدموا نظريات علم الاقتصاد التقليدي الحديث Neoclassical economics في دراسة المجتمعات مؤكداً أنه ما دام اقتصاد المجتمع البدائي يختلف في نوعيته عن اقتصادها المجتمعات البدائية الصناعية المعقدة، إذن فإن هناك حاجة ماسة لنوع مغاير من النظرية الاقتصادية.

وما زالت هذه المناقشات حتى يومنا هذا بل لقد أصبح من المعروف أن هذه النظريات التقليدية لم تعد تفي أو ليست كافية لفهم الاقتصاد الصناعي المعقد.

إن النسق الاقتصادي يشير إلى النشاط الإنتاجي لجماعة ما والذي يستهدف توزيع وتبادل السلع والخدمات حيث الإنتاج يعتمد على الموارد المتاحة (الأرض- الغابات- المياه...) فضلاً عن درجة التعقيد التكنولوجي ومدى تنظيم العمل وتقسيمه أو كيفية استخدام الموارد والقواعد التي تحكم تحديد الوظائف أو وحدات الإنتاج وهذا الإنتاج غالباً ما يوزع طبقاً لاستراتيجية خاصة تليها معرفتهم الثقافية حيث يتم انتقال أو تبادل السلع عن طريق البيع بالنقد أو المقايضة.. وما يرتبط بذلك من التزامات^(٤٩).

أما عن خصائص الحياة الاقتصادية فتتضح فيما يلي:

أولاً: شألة التنوع الاقتصادي Scarcity of economic diversity

فالتنوع الاقتصادي محدود، والمصادر الكبرى للاقتصاد لا تخرج عن الأرض سواء أكانت للرعى أو للزراعة التي كانت ومازالت- خاصة في النجوع- مهنة من الدرجة الثانية فالبدوى لا يميل إليها بطبيعته على اعتبار أنها سلبية للحرية وأنها عمل شاق يتطلب الكثير من الجهد بالإضافة إلى عدم توفير المياه اللازمة وبالتالي عدم وجود خبرة أو دراية بالأساليب الزراعية.

والأرض هنا ليس لها نفس الأهمية التي توجد في المجتمع الريفي، والتي صورها حامد عمار في دراسته (لسلوا) بأنها حصناً ضد المجاعة وعدم الأمان وأنها تبذل العطاء دائماً وهي أفضل من الذهب وأن يبيعها جلباً للعار وأن ملكيتها أفضل الأشياء دائماً وإفنا ترجع أهميتها في المحل الأول إلى توفير مساحات شاسعة من المرعى، وهذا لا يتوفر إلا حين يسقط المطر.

ثانياً : توفر حد أدنى من المعرفة التكنولوجية وتقسيم العمل :-

يذهب Manning Nash حين يحدثنا عن الملامح المميزة للاقتصاد البدائي إلى أن درجة التعقيد التكنولوجي وتقسيم العمل من الأهمية بكان في تحديد خصائص هذا الاقتصاد ودرجة التعقيد هذه تقاس بالآلات وأنواع الطاقة Emengy ومدى التوافق الإيكولوجي الحيوي، وعدد العمليات المتخصصة في الوظائف الإنتاجية... وأن المجتمعات التي تحت دراستنا الآن فيما يقول Nash إنما هي بسيطة تكنولوجياً، وإن هذه التكنولوجيا البسيطة إنما تؤدي إلى بعض الترابط الثقافي والاجتماعي الواضح. ويرى أن تقسيم العمل في كل هذه المجتمعات يميل إلى أن يتبع الخطوط الطبيعية السن والجنس، ومن هنا يحدث نوع من التضامن الآلي أكثر من كونه تضامناً عضوياً (فكره دور كايم) .

وبالتالي فإن قائمة الحرف في مثل هذه المجتمعات ليست كبيرة أو ليست على درجة كبيرة من الاختلاف وأن الاعتماد المتبادل بين الوظائف يميل إلى أن يكون متعاقباً Sequential أكثر من كونه متزامناً أو حادثاً في وقت واحد Synchronous أو معاصراً ، كما هو الحال في المجتمع الصناعي.

وإن هناك اختلاقات بسيطة في المهارة والإنتاج والعمل، والوظائف إنما تم إسنادها لأشخاص مناسبين (وفقاً للسن والجنس) دون الاهتمام كثيراً بتأثيرهم في الإنتاج ... وإن هناك نتائج اقتصادية أخرى تنترتب على التكنولوجيا البسيطة وتقسيم العمل المحدود وتؤدي إلى نوع من عدم الثبات ومن ثم فهي معرضة للمجاعات، والأزمات الطبيعية . وعلى هذا يمكن القول أن الاقتصاد القائم في المنطقة يقوم في أساسه على توفر حد أدنى من المعرفة التكنولوجية يتمثل في الآلات البسيطة التي يعرفونها ويستخدمونها في العمليات الزراعية وري الأراضي وليس لديهم سوى المجهود البشري يعتمدون عليه كطاقة ... وأن هذه البساطة أدت إلى نوع من الترابط والتعاون بين العائلات والأفراد في كثير من العمليات الاقتصادية ، ومن ناحية أخرى فإن توزيع العمل ليس محددًا تحديداً قاطعاً على النحو الذي أسلفناه وقد يختلف الدور الذي يقوم به كلا من الجنسين إلى حد ما ، إذ يمكن القول أن عملية

الرعى التى يقوم بها الرجل المسن يمكن ان يقوم بها البالغين من الذكور ، وطبيعى أن هناك اختلاف دون شك فى المهارة والخبرة ، وأيا كان الأمر فإن التخصص محدود والمهارات معروفة لكل من هم فى نفس السن والجنس وأن هناك دائماً أعمالاً معينة تسند تلقائياً للرجل أو المرأة.

ثالثاً : التنقل الرعى :

فالحياة الاقتصادية إنما تقتل دوره ثابتة فالرعى وتربية الماشية الأغنام والأبقار والماعز وبيع الإنتاج والزراعة الموسمية والتنقل بعد جنى وحصد المحاصيل فى أراضى الدقهلية ودمياط صيفاً وشتاءً كما سنوضح بعد قليل.

فهناك دورة متكاملة لها جوانبها المتعددة تهدف إلى تحقيق الكفاية الاقتصادية وهناك دائماً تزاوج بين الحيوان والزراعة أو الرعى.

رابعاً : قصور الإنتاج وعدم تحقيق الاكتفاء اللاتى:

إن الحياة الاقتصادية تهدف إلى إنتاج ما يحتاجون إليه ولكنه فى واقع الأمر دون الاكتفاء الذاتى وكثيراً ما يكون دون حاجتهم وقد يضطرون إلى الاعتماد على الملق المصنع أو الكسب الذى تقدمه لهم الجمعيات التعاونية الزراعية . والمنطقة متغايرة تماماً عن البدو فى الصحراء الغربية المصرية أو فى شمال وجنوب سيناء فى اعتمادهم على المنطقة الجغرافية التى يعيشون بها ويعتمدون فى حياتهم على نفس ما يعتمد عليه أهل محافظاتى الدقهلية ودمياط ولكن القبايل البدوية لديها مصادرها الحيوانية الخاصة مثلاً كالماعز والأغنام والدواجن.. وقلماً يشترون اللحوم من الأسواق . وتلعب المحال التجارية سواء تلك التى يمتلكها البدو أو غيرهم دوراً هاماً فى التوزيع السلمى. ويبدو الاعتماد على السوق واضحاً فى الموسم وأسواق المدن القريبة لبيع إنتاج الماشية وكذلك صرفها عند التجليم فضلاً عن بيع الماشية نفسها أو المحاصيل الزراعية فى الأراضى التى يملكونها. وإن بدت العائلة التقليدية هنا كوحدة إنتاجية تحاول أن تفى بمطالبها ، وفى مجال الزراعة مثلاً نجد أن العائلة تملك الأيدى العاملة وأدوات الإنتاج والأرض والحيوانات. بل الأكثر من ذلك أن رب العائلة يمتلك حقوقاً واسعة على الأشخاص ونشاطهم ، فليس هناك مجال لاستخدام أيدى عاملة أجيرة. فى نطاق الرعى فهناك اكتفاء ذاتى حيث يتولون جميعاً عملية الرعى وتربية الماشية ومباشرتها وعلاجها دون حاجة إلى الآخرين إلا فيما قلبيه عليهم علاقاتهم القرابية وحقوق الجوار وفى أضيق الحدود (٥٠).

ويعتبر تقسيم العمل بحسب الجنس من الموضوعات الهامة التى تتناولها الدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجية بالتحليل والتفسير، حيث أنه «أكثر أشكال تقسيم العمل شيوعا وانتشارا فى المجتمعات البشرية على اختلاف درجات تقدمها وتطورها» فنجد أن بعض الأنشطة وبعض الأعمال قد ارتبطت بجنس دون الآخر، مما ترتب عليه ارتباط بعض الأدوار بجنس دون الآخر، وهو ما يسمى باختلاف الأدوار بحسب الجنس - Senc Role dil- lenmces.

وقد قدم علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا كثيراً من التفسيرات حول موضوع تقسيم العمل، والبواضع والحوافز التى تؤدى إلى القيام بأعمال مختلفة. فنجد أن فيرث Firth يعتبر العمل فى المجتمعات البسيطة «نوعا من الالتزام الاجتماعى Sociol Olligation . فالناس يعملون ليس فقط لإشباع الرغبات الشخصية أو استجابة لحوافز مادية، بل ونزولا على بعض الالتزامات الاجتماعية التى تضطربهم لأن يعملوا للآخرين مثلما يعملوا لأنفسهم، وخاصة أن أفراد المجتمع يرتبطون فى العادة بروابط القرابة التى تفرض عليهم نوعا من الالتزام الخلقى بضرورة مساعدة بعضهم بعضاً. وهناك تفسير آخر يرجع ظاهرة تقسيم العمل إلى عناصر بيولوجية «حيث إن اختلاف تكوين الرجل والمرأة يجعل من تقسيم العمل أمراً حتمياً»، ولذلك فإن اختلاف أدوار وأعمال كل من الرجل والمرأة قد تحدد مسبقاً، بل الأكثر من ذلك أن هناك تفسير يرجع تقسيم العمل بحسب الجنس إلى تقسيم العمل الغذائى للرجل والمرأة - Food divi- sion of Lolor حيث أن المرأة قديماً وبحكم تكوينها البيولوجى كانت تعتمد على الأعشاب والنباتات فى غذائها ولذلك كانت تقوم بالتقاط وجمع الأعشاب بينما يقوم الرجل بالصيد لاحتياجه للحوم.

وهذه التفسيرات تكاد تكون تفسيرات سطحية، فلا يمكن إرجاع ظاهرة تقسيم العمل إلى العنصر البيولوجى أو السيكلوجى أو الفيزيقي وحده وإلا ما تمايزت أدوار الرجل وأدوار المرأة من مجتمع إلى آخر، بل أنه فى ضوء هذه التفسيرات يصبح من الضرورى أن يتناسب عمل الرجل مع قوته الجسدية، وأن تتناسب أعمال المرأة مع بنيتها الضعيفة، ولكن الدراسات الإثنوجرافية أثبتت أن العكس هو الصحيح، ففى بعض المجتمعات البدائية والتقليدية نجد أن المرأة هى التى تقوم بالأعمال الشاقة، بينما يكتفى الرجل بالأعمال التى لا تتطلب جهداً كبيراً. ففى الواحات الخارجية مثلاً تقوم المرأة بكثير من الأعمال المنزلية الشاقة التى تتطلب قدراً

كبيرا من المجهود العضلى واللياقة البدنية مثل طحن الغلال على الرحى أو دق الأرز فى المهراس . « كما نجد أيضا أن حمل الأثقال من مهام المرأة وليس الرجل، مع أنها تناسب مع قوته العضلية» ففى أوقات الهجرة والانتقال نجد أن «المرأة فى قبائل الهنود الحمر فى أمريكا هى التى تحمل الخيمة وأدواتها بالإضافة إلى حطب الوقود والغذاء» وفى غينيا الجديدة نجد أن المرأة تربط سلة الطعام وحزمة حطب الوقود معا وتحملها فوق ظهرها مع ربطها برباط طويل تلفه حول جبهتها حتى تستطيع حملها، وفوق هذا كله طفلها الرضيع» وفى مقارنة طريقه سجلها الزوجان روتلج The Routledges عند دراستهما لقبائل أكيكيو Akikuyu فى شرق أفريقيا نرى أن الرجل يستطيع أن يحمل ما وزنه أربعين رطلا بينما يبلغ ما تحمله المرأة من حطب الوقود مائة رطل، بل وتقطع بهم مسافة قدرها خمسة إلى عشرة أميال، إذن فمسألة تقسيم العمل بحسب الجنس أكثر عمقا فهى «تتخذ شكل النظام الاجتماعى المعقد ويدخلها كثير من العوامل المختلفة التى تحدد أنماط العمل وتوزيعها، كذلك مركز القيمة الاجتماعية للعمل، ومركز كل من الجنسين فى المجتمع» وقد أكدت الدراسة الإثنوجرافية هذه الحقيقة، ففى الوادى الجديد «حيث تعد الزراعة من أشرف المهن التى يقوم بها الرجل» وفى منطقة سانت كاترين بجنوب سيناء، نرى أن زراعة البساتين واصطحاب السائحين للمزارات الدينية عمل مقصور على الرجال، حيث أن النشاط الأول له قيمة اجتماعية معينة ترتبط بقيمة الرجل، بينما يرتبط النشاط الثانى بالاختلاط بالأغراب وهو ما لا تسمح به الثقافة البدوية لنسائها .. وفى المجتمعات المتحضرة نجد أن هناك بعض المهن تلقى تقدير المجتمع، ولذلك يسعى الرجل إليها، ففى الولايات المتحدة الأمريكية مثلا نجد أن التخصص الطبى يلقى احتراما كبيرا من المجتمع ولذلك ينظر إليه كتخصص يميز للرجال بينما نجد فى الاتحدا السوفيتى حيث لا يلقى التخصص الطبى هذا التقدير أن أغلب ممارسى الطب من النساء^(٥١).

وقد أدرك إميل دوركايم Emile Durkheim جوهر مسألة تقسيم العمل وناقشها فى كتابه الشهير Le- Division Du Travail Social فهو يرى أن «الرجل والمرأة» باختصار- جزءان متمايزان لعالم واقعى يقومان بتشكيله من خلال اتحادهما «، ولذلك فإن تقسيم العمل بحسب الجنس إنما هو مصدر تضامن الزوجين. فأهمية تقسيم العمل تكمن فى أنه «يساعد على قيام نظام اجتماعى وأخلاقى فريد، فهو يؤدى إلى ارتباط الأشخاص بعضهم ببعض بدلا من أن يتفرد كل شخص بحياته عن الآخرين «، فتقسيم العمل هو إذن أداة من أدوات التعاون وتوحيد الجهود وبالتالي أداة من أدوات التضامن الاجتماعى.

وبناء على ذلك وفى ضوء مفهومنا لمجتمعات منطقة شمال سيناء ، نرى أن المرأة البدوية تسهم فى تماسك البناء الاجتماعى لهذه المجتمعات، وأن إسهامها لا يقل أهمية عن إسهام الرجل، فالمجتمع أولاً وأخيراً إنتاج المرأة والرجل. وهذا يتفق مع المرأة البدوية سلبيتها وضعفها أمام تحكم الرجل وسيطرته فى هذا المجتمع الأبوى، وهى النظرة التى تبنيتها كثير من الدراسات الأنثروبولوجية الغربية والتى داومت على تقسيم العالم الاجتماعى للمجتمعات الرعوية فى الشرق الأوسط إلى مجالين: مجال عام public sphere وهو خاص بالرجل حيث يمارس فيه سلطته ويدير الأحوال السياسية لمجتمعه ، بينما المجال الخاص Private sphere وهو خاص بالمرأة ينحصر فى إدارة الشؤون المنزلية ولا يتعدى تأثير المرأة وحدود سيطرتها على هذه الدائرة المنزلية. وهذا التصور لدور المرأة فيه كثير من التجنى وعدم فهم لجوانب كثيرة ومتعددة للحياة داخل «الحيمة» وذلك يرجع إلى أن معظم الباحثين الإثنوجرافيين الذين درسوا هذه المجتمعات كانوا رجالاً بالإضافة إلى أن تحليلهم للمادة الإثنوجرافية تم فى ضوء ثقافتهم الغربية. لذلك فدراسة هذه المجتمعات تحتاج إلى مفاهيم وتعريفات جديدة نستطيع فى ضوئها تحليل الأنساق المختلفة التى تكون البناء الاجتماعى لهذه المجتمعات.

فمفهوم القوة والسيادة الذى يرى علماء الغرب أنه يقتصر على الرجال فقط لا ينطبق على المجتمعات البدوية فى شمال سيناء. فالقوة Power عند سميث Smith هى القدرة على التأثير على الأفراد أو الأشياء لضمان الوصول إلى قرارات مناسبة قد لا تكون من اختصاص الأفراد (أى أولئك الذين يمارسون القوة) أو من أدوارهم. كما يعرف «السلطة» «Authority» بأنها الحق فى اتخاذ قرار معين وفرض الطاعة.

ومفهوم القوة والسلطة كما طرحهما سميث لم يتحدد بالمكان أو المجال أو الجنس أو الأسلوب ، ولذلك فهما ليستا مقتصرتين على الرجل دون المرأة ولذلك يجب علينا أن نوضح أسلوب المرأة فى التأثير على صناعة القرار والذى قد تختلف فيه عن أسلوب الرجل، ولذلك فالبحث هنا يجب أن يكون عن القوة الفعلية actual power التى تؤثر فى القرار وليس القوة الظاهرة أو المعلنة، فنشاط المرأة البدوية الاقتصادى- الاجتماعى الذى حدده المجتمع فى ضوء تقييمه لكل من الذكورة والأنوثة وارتباط هذا بنوعية النشاط الذى قارسه المرأة قد أعطى المرأة البدوية ثقلاً اقتصادياً ووزناً اجتماعياً لا يقلان أهمية عن تلك التى للرجل بما يحقق توازن القوة فى المجتمع.

أهم الأعمال التي تقوم بها المرأة خارج المنزل أو الخيمة:

رعى الحلال «الأغنام» كما فى منطقة وسط سيناء، أو تربية الأغنام فى المنزل كما فى الطول وقد ارتبط هذا النشاط بالمرأة منذ ولادتها، بل وقبل ولادتها فتكون عبارة «جاتك راعية غنم» هى البشرى التى تزف المولودة الأثنى إلى أبيها فالمرأة هى التى تقوم برعى الأغنام، بينما يقوم الرجل برعى الإبل، ولكن هذا لا يمنع المرأة أن ترعى الإبل فى بعض الأحيان حين يحتاج الأمر لذلك، وهى مسئولة عن أغنامها. مسئوليّة تامة، تهتم بها وترعاها وتراقبها كما تراقب أطفالها وتهتم بهم فإذا ما لاحظت مرض أحد الأغنام قامت بعلاجه عن طريق الكى أو رعى الأغنام نشاط يقتصر على المرأة فى مختلف الفئات العمرية أو الحالات الاجتماعية، فكل من الفتاة والزوجة والأم يقمن برعى الأغنام. وفى بعض الأحيان يقوم الأولاد الذكور فى سن السادسة والسابعة برعى الأغنام، ولكن هذا لا يستمر إلا عاما أو عامين^(٤٢).

وتتبادل الأم وبناتها ونساء البيت القيام بالرعى، فيذهب البعض إلى الرعى وتمكث بعضهم للقيام بطهى الطعام وجلب الماء واستقبال رجال البيت عند عودتهم.

دور الرعى فى حياة المرأة البدوية: والرعى من الأنشطة المحببة إلى المرأة البدوية، فهى مناسبة تتقابل فيها مع بقية نساء العشيرة فيتبادلن الكلام والحكايات ويتناقلن الأخبار والتجارب والخبرات، كما تلتقى الفتيات مع بعضهن فيسمعن المدياح ويتبادلن الغناء والرقص ويعزفن على «الشباب» أى الناي ويتناقلن أخبار الإلمات (الشباب) بل وقد يتكلمن معهم فى غفلة من الأمهات والقريبات، وأثناء مراقبة المرأة والفتاة للأغنام تجدان يقومان بالأشغال اليدوية والتطريز وشغل الخرز وغزل الصوف الذى تستخدمه فى صناعة الخيمة وخرج الجمل، وعندما تريد المرأة أن تمد الغزل كما تقول أى تفرده على النول الخشبي، تمكث فى الخيمة، بينما تقوم الأخريات برعى أغنامها. وأثناء الرعى تجمع المرأة الحطب للوقود وبعض الأعشاب الطبية، فيصبح مكان الرعى منتدياً اجتماعاً ومشغلاً متحرّكاً، بل وسوقاً للنساء ويورصة فتدور المساومات حول شراء الأغنام وتقدير ثمنها، فالمرأة تمتلك معظم هذه الأغنام ولها حق فى بيعها وشراؤها أثناء الرعى فقط، ولا يخلو مجتمع نسائى إلا ويتنافس فيه أسعار الذهب والفضة ويخططن فيه لزيجات جديدة لأبنائهن وإخوانهن وأزواجهن لتوثيق علاقة قرابية كانت قائمة بالفعل أو عقد الروابط الجديدة بين عائلات لم تكن بينها علاقات من قبل، وأثناء الرعى تدور المناقشات حول المشكلات الصحية سواء الخاصة بهن أو بأفراد العائلة، فيتبادلن

النصح والوصفات العلاجية الشعبية التي قد تضر أو تنفع كما تقوم النساء بتنصيب أنفسهن حراساً للقيم الأخلاقية في مجتمعهن فينتقدون سلوك المرأة التي قد تخرج عن تقاليد المجتمع ويقمن بتوبيخها وتقريعها حتى ترجع عما فعله أو يقمن بمدح سلوك أخرى حافظت على تقاليد المجتمع عند تعرضها لموقف آخر.

وبذلك نرى أن مجتمع الرعى يضم جميع الفئات العمرية للنساء، فهو تجمع نسائي علينا أن نخطط لمشروعات التنمية من خلاله، فمشروعات مثل استثمار وتنمية الأشغال اليدوية أو الثروة الحيوانية يجب أن يكونا من خلال مجتمع الرعى، بالإضافة إلى الخدمات التعليمية والصحية التي يمكن أن تصل إلى النساء من خلال مجتمع الرعى فيجب على المسؤولين التخطيط لهذه المشروعات الخاصة بالمرأة وتنفيذها في ضوء الأنشطة التي تمارسها المرأة في أثناء الرعى.

فإذا كانت الفتيات يحتجن عن الذهاب إلى المدرسة لأسباب كثيرة تتعلق بأسلوب التنشئة الاجتماعية في المجتمع فإن هناك سببا لا يمكن تجاهله، وهو تفضيل الإبنه القيام بالرعى عن الذهاب إلى المدرسة، وليس فقط الابنة بل أسرتها على الإطلاق، فلماذا لاتذهب المدرسة إلى الفتيات أثناء قيامهن بالرعى؟ وإذا كانت النساء يخجلن من التردد على الوحدات الصحية فلماذا لاتذهب وحدة صحية متنقلة تضم الممرضات والطبيبات إلى هؤلاء النسوة في المراعى؟ ولتذهب سيارات خاصة لمجتمع الرعى لتجمع وتشتري الأشغال اليدوية التي قامت النساء بتطريزها وتبيع الحياوط والأدوات الخاصة بالتطريز بل وليكن بها مشرفات يقمن بالإشراف على هذه المنتجات والعمل على تحسينها حتى تكون أكثر دقة وتناسب مع الأسواق المحلية والعالمية. أما مشروعات تنمية الثروة الحيوانية فيجب أن تتم من خلال المرأة في مجتمع الرعى، فالمشروعات التنموية يجب أن يتم تنفيذها في ضوء الظروف الاجتماعية والاقتصادية والايكولوجية لهذه المجتمعات وإلا فلن يكتب لها النجاح^(٥٣).

الأنشطة الاقتصادية فى منطقة الدراسة

وعن الأنشطة الاقتصادية داخل الوحدات القروية المختلفة والوحدات السكنية وأسهم الأعضاء فى العمل والدخل يقول أحد الإخباريين:

«البنات يعملوا الأشغال زى (الخرج) وليس العرايس والأشغال اليومية والاعتماد الرئيسى فى البلد على مهنتى الزراعة والرعى حيث يقوم صاحب الغنم مثلاً بإرسال ابنه مع الغنم فى الأماكن الواسعة» .

وعن الأنشطة الاقتصادية داخل الوحدات القروية المختلفة والوحدات السكنية يقول الإخبارى : «أيضاً إحنا هنا بنربى الحيوانات سواء (قراخ أو بط) بنراعيهم وساعات بنبيهم وتناجر فيهم وساعات بنأكل منهم هى كلها بتساعد على المعيشة وكمان بنخيز على الكانون وكذلك يوجد أنشطة عديدة منها النشاط التجارى والتبادل التجارى والتقى والمقايضة والنشاط الصناعى والحرفى واليدوى» .

«وبالنسبة لملك الأرض ذات المساحة الصغيرة «فدان أو اثنين» يكون فيه نوع من احتكار فى المساحة الزراعية الصغيرة فى الأرض فى زراعة الحبوب والأرز الذى يكفى أكل بيته فقط... ومثلاً فى حالة وجود مساحات الأرض كبيرة يتم زراعتها إما عن طريق الأنفار بالأجرة . أو عن طريق زراعتها عن طريق الأخوات والأقارب ومثلاً لو كان هناك اثنين من الأخوة يكون إحداها مسئول عن الرعى والآخر مسئول عن الزراعة ويتم الاستفادة من أموال الرعى والغنم فى الزراعة وفى نهاية الموسم يتم الحساب ويكون تحت إشراف الوالد أو عن طريق المشاورة بين الأخوات» .

ويقول أحد الإخباريين : «كلنا هنا بنشارك فى شغل الدار وأبونا هو المسئول عن مصارف الدار يعنى الرزق بيعى من المحصول إالى أبونا بيزرعه فى الفيط . وإحنا بنعمل حاجات كثير وكل واحد بيساعد بعضه يعنى بنعمل الجنبه من اللبن ويناخذ اللبن وترقده ونقشط القشطة إالى على اللبن ونعمله جبنة ونحطه فى البلايص وعلشان نخض اللبن ، ندبح المفزة وناخذ جلدتها ونصبغه علشان ريحته تطلع ويبقى حلو وتدوب اللبن ونخضه فيه» .

ويقول أحد الإخباريين : «الحياة الاقتصادية عندنا تتركز على الرعى والزراعة وتتركز الزراعة لدينا على زراعة الأرز والقطن» وبالتالى فالنشاط التجارى لديهم بسيط وهم فى

تجارتهم يتعاملون مع أسواق محافظتهم (دمياط) ونادراً ما يتعاملون مع أسواق محافظات أخرى ولا توجد عائلات ترتبط بالنشاط التجارى بل يوجد تجار صغار يجمعون المحاصيل منهم ويبيعونها لتجار كبار على حسب ما يدعون أما عن طريقة التعامل النقدي فيتعاملون عن طريق النقد العادى والمقايضة فيسددون ثمن الخدمات المؤداة لهم عن طريق المحاصيل ابتداء من شهر سبتمبر.

وتقول إحدى الإخباريات: «إحنا بنقوم الصبح نعلب البهايم وعندنا ثؤرة هنا بنولعها ونغلى اللبن ونعمل الشاى ونجيب العيش من المصيف هنا وييجى طازة ونفطر بعد كده يقوموا يروحوا الرجالة سارحين بالغنم وأنا أغسل الوعى ونغلى الميه من منطقة قرية ونروح بعد كده نلم الحطب لإشعال النار للطبخ والعيشة هنا صعبة بالنهار وبالليل فالجميع ينام فى مكان واحد مع بعض والعيشة هنا محلة ويكمل زوج الإخبارية مؤكداً كلام زوجته ويقول أن نساء العرب مظلومين أوى».

وعن دور المرأة الاقتصادى فى حالة غياب الرجل أو وجوده وإسهامها فى دخل العائلة الفنية يكون دور إشراف و قليلاً ما تعمل المرأة فى حالات الحاجة المادية للأسرة أى حسب الحالات الاقتصادية حتى الفتاة المتعلمة تعمل وتتعلم فى نفس الوقت للإسهام فى الدخل.

تقسيم العمل:

وعن توزيع العمل اليومى فى الوحدة السكنية حسب السن والجنس ووصف للنشاط الروتينى اليومى يقول أحد الإخباريين : «بالنسبة للعمل أبويا بيقوم الصبح يروح الغيط بعدما يتوضا ويصلى والبنات بيشتغلوا فى الدار نسقى البهايم ونعجن ونخبز وفيه بنات بيرحوا يسرحوا فى الغيط وبعدين فيه بنات بيعملوا الفدا وأما بتشتغل معانا ويتشرف علينا وزوجة الأخ بتشتغل معانا واللى بيعتبت الثانى يشتغل مكانه وينعمل أشغال زى الشال والمناديل والخروج من الحيط والصوف .

وإحنا هنا بنصحى الساعة خمسة ويتم التوزيع حسب السن فالرجال من سن الشباب هم المسئولون عن العمل فى الزراعة بالأرض وعن السرح بالغنم . أما الشيوخ عليهم المشورة والكلمة الحسنة والتوجيه والإرشاد . والأطفال عليهم بعض الأعمال البسيطة أما بالنسبة للجنس فيتم تقسيم العمل بين الجنسين فالنساء فى المنزل . والأعمال المنزلية والرجال تذهب إلى الأرض أو السرح بالغنم والذى يقوم بالإشراف على توزيع العمل هو كبير العائلة ويوجد هناك الكثير من مظاهر التعاون بين أفراد الأسرة ولا يوجد تنافس أما فى الوحدة القرابية عادة ما

يوجد تنافس بينهم وعلاقات بالعمل بين الأخوة والأخوات والزوجات مقسمة على كل منهم بتقسيم من كبير العائلة وتقول إحدى الإخباريات: «أنا بقوم الصبح أصلى وأكنس بيتى وأروح أعلف البط والفراخ ويمدين أحضر الفطار أنا عندى ثلاث بنات واحدة متجوزة واثنين معايا. وفيه اللي بتطبخ واللى عليها تغسل الوعى واللى عليها تروح الغيط وفيه اللي بتطبخ وتروح الغيط وتجمع المحصول ويمدين يرجعوا وكل واحدة تخلص شغلها وتغدى والبنات يقعدوا يشتغلوا الخرج ويعملوا حاجات كثير بالحيوط . وأنا عندى رجاله متجوزين وكل واحدة من زوجاتهم يشتغل فى البيت وأنا لما أكون عايزه أقول اشتغلوا أقول. ولو شفتهم سالكين وحلوين ما بقولش حاجة. يعنى كل يوم الشغل منظم واحدة بتعمل كده ودى بتعمل كده والسبت بتجمع مع جوزها فى الغيط وتساعده وفيه رجاله يتجوزوا اثنين واحدة تعمل الأكل فى البيت وواحدة دورها مع الأولاد والابن الأكبر فى حالة وجود الأب وقدره يتلقى الأوامر من الأب أو يترك له الأب المسئولية عن الأرض والبيت وعن أخواته والإبن الأصغر دوره معاونة الآخر الأكبر فى كافة الشئون أو إسناد بعض المصالح إليه. والفتاة دورها فى البيت فى حالة عدم الزواج تقوم بأعمال خفيفة مثل رعاية الغنم أو كنس البيت أو الغسيل ويجب أن تخرج وتعمل لكى يعرفها الناس والفتاة المتعلمة تعمل بجانب التعليم فى رعى الغنم والأطفال: من سن ١٠ - ١٦ دورهم رعاية الغنم أو جمع الدودة أو المساعدة فى الأرض.

وعن علاقات التعاون أو التنافس فى النشاط الاقتصادى وأشكال التعاون والتنافس بين الوحدات الاجتماعية يقول أحد الإخباريين : «يوجد نظام الزمالة حيث يكون بين أولاد العم أو الجيران عن طريق المشاركة بين الطرفين فى زراعة الأرض بالتبادل بينهم وذلك يكون فى موسم ارتفاع أسعار العاملين فى الأرض. أما التعاون فى البيت يتم بين جميع الأفراد وتبادل الأعمال. أما التنافس فى العمل والفيرة بين المزارعين وخصوصاً بين الجيران تكون منافسة شريفة للوصول للأفضل . والأقارب يتساعد بعض والأب الكبير ييكون عنده الأرض والغنم وأولاده وأولاد العم ييشتغلوا مع بعض ويتعاونوا. والتعاون يكون بين الوحدات السكنية فكل مسكن مستقل فى نشاطه الاقتصادى ولا يبرجد تعاون بين الجيرة واقتصادياً . وكل بيت ييشتغل لوحده ولا يوجد بينهم أى تعاون فى ذلك بالنسبة للأعمال المنزلية أما فى الزراعة والرعى عندما يكون لديهم مواسم الأرض فالعائلة القرابية تقوم بتقسيم العمل قسم يذهب إلى رعاية الماشية والقسم الآخر يذهب للعمل فى الأرض ويمكن أن يحدث تبادل بينهم.

وكل خيمه مسئوله عن حياتها وعن مصالحها وإحنا ممكن نقعد ناكل مع بعض ونشرب مع بعض واللى محتاج حاجة يطلب من التانى يديه اللى هو عايزه بس فى المصالح كل واحد مسئول عن مصالحه ويكون التعاون فى كافة الأنشطة الاقتصادية من رعى وزراعة وصيد وغير ذلك وفى الرعيه أثناء التجوال الإقامة كام سيق الرجال فى الأرض ينقل البيت والرجال تتولى مهمة الإشراف على الأرض والغنم والمراعى.

والأقارب بيعملوا مع بعض والبنات بيشاركوا مع بعض فى شغل الملابس وبعض شغل الدار. والرجال مع بعضهم فى الفيظ ييزرعوا ويجمعوا . ويسرخوا بالغنم والبقر ولو واحد تعب التانى يكون مكانه ولو أنا فاضى وجارى احتاجنى فى حاجة يروح معاه أساعده وهو كذل يفعل معى».

وعن دور المرأة الاقتصادى فى حالة غياب الرجل وفى حالة وجوده وإسهامها فى الدخل العائلى تقول الإخبارية: «إن المرأة دورها فى النشاط الاقتصادى وإحنا بتنشر صوف الغنم ونبيعه أو بنعمله «سادوا» والساد هو عبارة عن بساط مصنوع من الصوف المصبوغ بعدة ألوان ويفرش على الأرض . ونعمل إحنا والست الكبيرة جنبه وزينة.

والست عندنا مسئولة عن سكنها ومعيشتها وحيوانها وعبالها وجوزها وتشوف مطالبهم كلهم وبرده ذى ما يقول ساعات تنزل وتسرح بالغنم بس فى مكان معين وده شئ على طول لو كان جوزها ميت وهى تسهم فى الدخل وتربية الأولاد إن وجد أى تكون هى متحملة المسئولية فى غياب جوزها وأحياناً يذهب لها من وقت لآخر كبير القبيلة أو العائلة يرى احتياجاتها فى غياب زوجها والمرأة فى غياب زوجها ممكن تروح الفيظ وتزرع وتجمع أو بتعمل الجبنة والزينة من لبن الأغنام وتبعها لما تكون محتاجة وزوجها غائب. ولكن لما يكون جوزها معاها بتعمل الجبنة والزينة وما تبعها بتعملها لبيتها وتعمل لبس لعيالها ولنفسها وشغل الدار وتشارك زوجها أحياناً فى الرعى وجمع المحصول . ودور المرأة يكون كذلك فى الطبخ والفسيل وأعمال البيت وتتحمل كثيرًا وتدير المرأة مصلحة الغنم لو الراجل مش موجود.

وقليل ونادر لو اشتغلت المرأة إلا فى حالات الحاجة المادية للأسرة وتساهم فى المساعدة أى حسب الحالة الاقتصادية للأسرة».

أما بالنسبة لدور كبار السن فى العائلة الفنية يكون دور إشراف فى تسيير الأعمال والبيوت والمصالح والتوجيه أما العائلة الفقيرة يتم التعاون بين جميع الأفراد ويقوموا بعمل المشاريع عن طريق الماشية أو عن طريق الأرض.

والجد الأكبر له دور الإشراف والتوجيه والمحاسبة وله المسئولية عن طريق الأرض أو الغنم وكل المتطلبات والمصاريف وفي قض الخلافات والتقويم والإصلاح داخل البيت والأسرة أما دوره في القرية المسئولية عن المرافق العامة للبلد مثل الكهرباء والجمعية الزراعية ودوره في قض المنازعات وحل الخلافات بين أهل القبيلة الواحدة والقبائل . ولو واحدة جوزها مات أو سابهها رنا يعينها وكل العيلة تساعدوا ولو معاها عيال تجرى عليهم وأقاربها يساعدوها لغاية ما ولادها يكبروا ويصبروا رجالة».

وتقول إحدى الإخباريات: «أنا فلاحه وجوزى عربى مات وساب لى ست بنات وهو مات وسابههم فوق بعضهم لا حد يساعدنى ولا أب ولا أخ ويجاهد فى سبيل الله وأنا كنت بشتغل فى المستشفى ودلوقتى انتهت السنة ويجددوا الأوراق وكدة وماعتدش أرض لا زراعية ولا ملكية وهنا الغنى غنى والفقير فقير ما حدش يساعد حد رنا اللى يساعدنى وجوزت أربعة ولسه اثنين . والسبب ممكن تببيع اللبن والجبنه علشان تقدر تصرف على أولادها يعنى لما تكون واحدة عندها لبن تسلم لللبان وتصرف على بيتها وتشترى رعى تأكل بقرتها . والمعمل اللى بياخد اللبن يدى لها حقها ويتعمل الجبنه ولو فيه حاجة فيضة تبيعها فى السوق وفيه تاجر بيعى يشترى منها وكل يومين يجيلها وفيه ست بتروح السوق وتبيع».

ومن الالتزامات والواجبات والحقوق الاقتصادية فى المجتمع

يقول أحد الإخباريين:

«يوجد على كل فرد الالتزامات تجاه عائلته من الحقوق الاقتصادية وتجاه القبيلة وتمسك كل قبيلة بحقوقها والتزاماتها. وفى حالة الاختلاف على ملكية الأرض الزراعية فإن القبيلة تقوم بتصفية هذا الخلاف بين الأطراف المتنازعة وتكون حسب الاتفاق بين الطرفين (المالك والعامل) وأهم الحقوق الأمانة بين الطرفين- إيجاد مكان للرعى فى حالة عدم وجود المرعى- شراء العلف- وجود مكان لربطها ومن أهم الواجبات عدم الرجوع فى الاتفاق وحسن المعاملة. وكذلك الالتزام بمساعدة الجار عندما يطلب المساعدة تروح له فى الأفراح».

وعن علاقات التعاون أو التنافس بين الجماعات التى تمارس أنشطة اقتصادية مختلفة يقول الاخبارى :«توجد علاقات تعاون بين أعضاء الوحدة القروية ، أما علاقات التنافس فتوجد بين الجماعات التى تمارس أنشطة اقتصادية مختلفة مثل التنافس بين المزارعين الذين يمارسون الرعى والصيد والتجارة والصناعة ويوجد تكامل اقتصادى داخل الجماعة الاقتصادية الاجتماعية الواحدة بينهم وبين الجماعات المختلفة».

وفى الظروف العادية سيكون التعامل بين الوحدات الاجتماعية القربانية. الأقارب دلياً يعملوا مع بعض وفى أوقات الأزمات والظروف الطارئة سيكون التعاون أكبر وأشد بين الجماعات المختلفة: «ماقيش تعاون كبير بين الجماعات المختلفة يعنى كل جماعة بتعمل مع بعضها . لكن لما يكون فيه ظروف طارئة أو أزمات بتشارك مع بعضنا لغاية لما يعنى ما يبقى فيه أزمة أو تعدى الظروف أو المشكلة .»

وبالنسبة لعلاقات التعاون فى البيت يتم بين جميع الأفراد تبادل الأعمال ، والتنافس فى العمل والغيرة بين الزراعيين وخصوصاً بين الجيران تكون منافسة شريفة وبالحلال للوصول للأفضل.

وبالنسبة للجيران المشاركة فى الحقل أو تبادل الأدوات أو استئانة المال أو التعامل فى أى حالة صعبة مثل نقل الدم أو الحرائق.

أما عن التعاون بين النساء فى تبادل المأكولات والأدوات أو المشاركة فى تربية المواشى والدواجن تقول الإخبارية: «لو فيه واحد فى أزمة نساعد ونديه طحين وفلوس وكل حاجة علشان يقدر يعيش ولو هو وحدانى ما عنده عيال زوجته تساعده وتعمل وياه تلم المال بتاعه لكن لو عنده عيال هيه قاعدة فى البيت وأولاده يساعده ولما بيحصل مشكله أو أزمة بيبكون العرب إيد واحدة يعملوا قاعدة ويحلوا المشكلة.

والراجل الكبير اللى عنده ضمير نستكبره ونقدم قضايانا له لكن الراجل اللى ما عنده ضمير ما نحكمه يعنى لازم يكون حقانى ، ويكون فاهم وشاطر ويفهم مش شرط يكون سنه كبير ولكن يقدر يحل المشاكل للناس. ومثلاً لو اشاكلت مع واحد بروج أقول لوالدى حصل كلاً وكذا ونعمل جلسة عرب عند واحد كبير أكبر واحد غنى .

وفيه واحد يتهم أنه سرق واحد ويحلف إنه ما أخذش حاجة من عده طيب اللى بيرأى منك البشعة يروح يحلف على البشعة موجودة فى سيناء بياخدوا عربية وتطلع بالعربية ويكون فيها الأكل والشرب وتلات أربع رجال (أنفار) من عنده وتلات أربع أنفار من عندى. ونغشى سيناء وأورج الحس البشعة إذا كنت منصاب اللى بيقول عليه بدفعه لازم بتعمل كل المصاريف . طلعت ما فيش ليه حاجة اللى يطلبه (اللى بقلوله) باخده ولو ما روت البشعة تبقى جلسة عرفية وفيه دلوقتى أقسام الشرطة. يعنى لما أروح لواحد وألاقيه متنك على بروج الشرطة ولو بعد كده التجأت للقعدة العرفية بياخذ حقه منى عشان ليه أروح الشرطة ويقطعوا المحاضر وخلاص. والأوقات العادية ماحدث بيساعد حد وكل واحد وكل أسرة لوحدها .»

وعن تراكم الثروة فى أيدي أفراد أو جماعات معينة يقول الإخبارى عن مظاهر الثراء وتحول الثروة إلى ممتلكات (أراضى زراعية- ملكية ماعز كما فى بعض الوحدات- ملكية ماشية):-

«تقدر مظاهر الثروة (الثراء) فى منطقة البحث فى كم ما يملكه الفرد من ماشية والثرى بها ما يملك ما يزيد عن المائة رأس من الماشية وأيضاً فى ملكية الأراضى الزراعية. ومظاهر الثراء: الثرى سيكون عنده ماشية كثير يعنى نقول مثلاً عنده مائة وعنده أرض يزرعها».

وتعتبر الأفراد التى تتمتع بثروة، لها كلمتها المسموعة بين الأفراد ويلجأ إليها الأفراد لحل مشكلاتهم وخلافاتهم وذلك لابتعاضهم مع وجود بعض الأفراد الذين لهم مكانتهم الاجتماعية المتوارثة.

وينظر إلى هذه الوسائل الغير مشروعة للحصول على الثروة باستنكار وخاصة الحصول على المال عن طريق السرقة أو سرقة الماشية وبيعها.

واللى عنده ثروة سيكون له مكانة كبيرة فى القبيلة والنسا بتروح له علشان تحل المشاكل عنده ويبكون هو كبير القبيلة وله كلمه على الناس والناس بترضى بحكمه.

وفيه بعض الناس يتسرق علشان يبقى عندها ثروة لكن ده قليل مثلاً يسرقوا المحصول بعدما نجحهم أو يسرقوا الغنم ويبكون ناس كأنهم مش من القبيلة وما بنتعامل معهم. والغنى عنده أرض كثيرة، ومال كثير وعنده خمسمائة نعجة (٢٥ بقرة، ٢٠ فدان أو ٣٠ فدان) وينقول ميسوط، والغنى ده من عند رينا.

وفيه اللى عنده خمسمائة أو ٦٠٠ رأس وكان الفدان خمسين جنيه فكان بيع شوية من الغنم ويحى يشتري الأرض ويبيع ويشترى.

وأغنى واحد عنده (١٥٠ فدان) شارهم من فلوسه أو كانت الأرض زمان رخيصة أو كان بيع الغنم ويشترى الأرض، والفقير فقير، والغنى غنى.

وأى واحد معاه قرش الواحد يحترمه ويكون له هيبه فى القبيلة وهو كبير العائلة (العيلة) وعزيتنا أمينة وماحدث يسرق عشان فيه شرطة وفيه جزاء كان زمان فى سرقة لكن دلوقتى ماحدث يسرق.

ولما واحد يبقى عنده فلوس أول حاجة بيفكر فيها هى الاستقرار وأنه يبني بيت لأولاده يأمن لهم مستقبلهم فأنا واحد من الناس بنيت بيت لأولادى من عرقى وتعمى رغم إنى بعيش عيشة العرب.

وترتبط الثروة بالمكانة الاجتماعية فكلما كانت الثروة وفيرة كان لذلك الشخص مكانته الاجتماعية المرموقة وتستخدم الثروة للحصول على نفوذ سياسى وسلطة محلية عليا فكلما كان الفرد غنى كانت له مكانته وسلطته.

ويتم احتلال نسق المكانة الاجتماعية والسياسية نتيجة لتراكم الثروة فى جماعات قرابية قوية لا يوجد تعارض بين المكانة الاجتماعية المتوازنة والمكانة الاجتماعية المكتسبة نتيجة للشراء القبلى.

والثروة عندنا بتفتح مجالات للتجارة فى المواشى وغيرها وينقدر نعلم أولادنا ونوفر لهم عيشة كويسة فى حياتهم اللى جاية.

ولا يوجد وسائل غير مشروعة للحصول على الثروة إما أن تكون متوارثة أو تكون مكتسبة عن طريق حلال وليست عن طريق غير مشروع لأن المجتمع يستهجن تلك الوسائل ولا تتم فى مجتمعنا » .

الرعى وتربية الحيوان

والرعى هو أفاط الحياة الأساسية التى عرفها العالم القديم، وقد ساد الرعى فى السفانا الأفريقية وهى غنية بمياهها ويمكن أن تقوم عليها زراعة لأن ظهور الرعى فى هذه المناطق كنمط حياتى مستقل لاحق لمعرفة الزراعة بسبب قنوم هجرات رعوية ترتبط حياتها بتربية الماشية.

وتسقط الأمطار فى مناطق الرعى فى فصل معين من السنة تتعرض بعدة للجفاف وإدخال نظام الزراعة الجافة يتطلب رأس المال والمعرفة، وبذلك الجهد وينبغى أن تنبه هنا إلى خطأ شائع وهو أن الرعى بالضرورة أدنى من الزراعة أو أنه أقل منها ربحاً فأولاد على بطروح يشتغلون بالزراعة فى المناطق الساحلية ثم يشتغلون معظم وقتهم بالرعى، فهم يعدون الأرض ويبذرونها بالشعير ثم ينتظرون سقوط المطر لكى يروى الأرض ، وهم فى ماعدا ذلك يشتغلون بالرعى^(٥٤).

ويمكن للكائنات الحية أن تتكيف مع البيئة بعملية الاختيار الطبيعى ولكن العمليات الإيكولوجية تتم وكأن عامل الوراثة فى هذه الأنواع ليس له وجود.

ولقد كان «تورسون» عالم النبات السويدى واحداً من الأوائل من أدركوا أهمية الفصائل الإيكولوجية ومجموعات الجينات فى النوع الواحد، واستطاع تورسون أن يبين لنا أن حركات نمو النبات عند التكيف خاضعة لعامل الجينات كما أن النبات بوجه خاص يتكيف مع عوامل البيئة بما فيها درجة الحرارة والرطوبة وأحوال التربة والضوء.

والتكيف المكانى للشعوب التى تحدت أبعادها تحول دون هجرة الجينات من مناطق مركزية إلى مناطق أخرى ذات أبعاد محددة فى التوزيع، وهذا الافتراض مؤداه أن قلة تسرب الجينات إلى الشعوب المحددة قد يساعد على التكيف المكانى لعوامل التحديد ثم بعد ذلك إلى زيادة التوزيع.

ومن المعروف أن كثيراً من الأنواع قد امتد أو تناقص نطاقها الجغرافى على فترات التاريخ ولكن الدراسة لم تتناول إلا حالات قليلة بالبحث والتفصيل، وبناء عليه فإنه من غير المعروف تغير التوزيع حسب تغير البيئة، أم أن ذلك يرجع إلى أن بناء الجينات قد تغير فى النوع.

والتكيف حقيقة بيولوجية عالمية، ولهذا فإن قابلية الجينات للتغير والتحول لهم من أهم عناصر دراسة مشاكل توزيع النبات والحيوان.

ومن الضروري أن تحمل وجهة النظر الديناميكية محل وجهة النظر الاستاتيكية فى التوزيع كوجهة نظر ثابتة لاتقبل التغير خلال الزمان وفى الأنواع من حيث أن الجينات ذات النوع الواحد يجب أن تحمل محلها وجهة النظر الديناميكية.

وهذا المجال الواقع بين الإيكولوجيا والجينات لم يتناول بالبحث والفحص حتى الآن^(٥٥).

ويميل حجم القطعان إلى أن يصبح أكبر فى المناطق والأجزاء القريبة من الصحراء، وغالباً ما يصل حجم القطيع الواحد إلى ٢٠٠ من الأغنام أو أكثر.

وعن الماشية وأنواعها وأعدادها وتكوين القطيع وحجمه يقول أحد الإخباريين:

«أنواع الماشية: هى ماعز وخرقان وحوالى يعنى لسه (مش عُشار) أى لاتنجب ويكون سنهما من شهر إلى سنتين.

وأعدادها : فيه ناس عندها قطيع وفيه ناس عندها مائة غنمة وناس عندها عشرين».

ويقول إخبارى آخر: «عن أنواع الماشية يوجد أبقر- ماعز - أغنام- إبل وهى عدد قليل بالإضافة إلى بعض الخيول الموجودة للاستخدام فى أغراض الحمل ونقل بعض الأشياء».

وعن أعدادها يقول : «عدد الأبقر ١٠٠ بقره فى المنطقة» .

ويقول إخبارى آخر : «عن أنواع الماشية تقوم بتربية الأغنام والماعز والبقر والجاموس والحمير والضانى ويكون لقضاء حاجاتهم ونقلها» وعن الأعداد يقول : «يوجد أربعة آلاف رأس بمختلف أنواعها ويختلف العدد من فرد إلى آخر حسب الحالة المادية وكان زمان لكل واحد من ٢٥٠-٥٠ وأصبح الآن العدد من ٥٠-٢٥ لكل واحد وقل العدد بسبب المبيدات والفاس والمرض الذى يصيبها».

وفى منطقة أخرى يقول أحد الاخباريين «يوجد فى المنطقة نوعين من الماشية وهم المنتشرين بشكل واضح وهما المواشى والدبش (الغنم) وفيه ناس عندها بهائم بس وفيه ناس عندها غنم بس وفيه ناس لاعندها ده ولاده وأن الأغنام عندها أكثر لكثرة منافعها وسهولة رعايتها وبالنسبة لأعداد الماشية فى مجتمع البحث (عزبة السلايمة) فهو يتراوح من ١٥٠-١٨٠ للقادرين من أبناء المجتمع ومن ٥٠-٦٠ للمتوسطين أو غير القادرين فهم عمال زراعة يشتغلون بالفلاحة وجمع القطن وزراعة بعض المحاصيل».

ويقول أحد الاخباريين: «إحنا اللي بنربيه هنا معظمه بهائم وخاصة البقر وهو أنواع مثل (العزيزين- الهولاتى- البلدى) أيضاً الجاموس ولكن يكون قليل وخاصة الجاموس الأبيض

أما عن تربية الأغنام فيقول الإخباري: «عندنا الغنم البلدي والغنم الرحمانى والوسيمى والماعز البلدى».

وفى منطقة الركابية يقول أحد الإخباريين : «إحنا بنرى كله بقر وجاموس ده نوع واحد لكن البقر أنواع كثيرة منها البلدى وإحنا بنحب تربيته قوى لأننا ممكن نبيعه للفلاح وكمان يربى الهولاندى فهو حلو فى حكاية اللبن».

وعن أنواع الماشية فيقسمها الإخباري إلى أربعة أنواع وهى:

النعجة : وهى تنتج فى السنة مرتين.

الماعز: وتنتج أيضاً مرتين فى السنة .

البقر : وينتج فى السنة مرة واحدة حيث أنه يستغرق تسعة أشهر والجاموس تنتج مرة واحدة أيضاً وتستغرق ١١ شهر.

وفى منطقة أخرى يقول أحد الإخباريين عن أنواع الماشية:

البقر : ١٥ رأس لأن غيرها كثير ويستحمل الجو الحار عن الجاموس.

الجاموس : واحدة .

ماعز : ٢٠-٣٠ رأس.

غنم: ١٥٠ رأس .

حمير : ١٠ وهى ليست كثيرة لأنها غير مربعة وتستغنى فقط فى حمل الأمتعة عند الرحيل وأيضاً يوجد تربية البط والفراخ والأوز وتربيتها عشان ندهبها لأن إحنا ما بنشترش من بره كله من الخير الموجود ويقول عن الأغنام أنها أنواع كثيرة وإحنا بنحب رعى الغنم لأن الرسول قال يبارك الله فى عريابى واستفلق وبارك الله فى فلاح واستعرب وإحنا عندنا غنم زى الغنم البلدى والشامى والوسيمى والكرسى وكمان بنرى المعيز والحمير وينخلى حمارين أو ثلاثة تعمل عليهم المشاوير ويعدين نبيع الحمير الجامدة الواحد ممكن يصل إلى ٨٠٠ أو ٩٠٠ جنيه .

وعن تأثير مشروعات التنمية والتوطن على الرعى كمهنة وعلى مناطق الرعى وعلى نوع الحيوانات .

يقول أحد الإخباريين : «إن التحصين كل واحد يحصن لا أحد ينتظر تحصين الحكومة وهناك وحدة بيطرية ولكن لازم لها فلوس ويقبض عليها ولكن لو نجهج أصيبت كيف يترك باقى الغنم ويقف أمام الدكتور بالساعات إلى الواحدة ظهراً فلا يحتاج لخدمات الحكومية على رأى اللى قال : (شره العبد ولا تربيته) وأيضاً قيل أن ولادنا هما اللى بيشتغلوا فى الرعى واحنا كبرنا وقعدنا فى البيت.

والعناية بالحيوانات المنزلية وتربيتها ورعايتها فإن تربية الحيوان قاصرة على الأكل فقط ولا يتم بيعها. مثلاً الفراغ يلموها وهى صغيرة ويضعوها فى مكان دافئ. علشان يعيشوا لما الفراغ تكش يجيبوا لها بنسلين ويشربو لهم.

والأمراض التى تصيب الطيور السخونة وتعالج بها الزرنينغ أو شجر بذ الفتره يطحن فى الهون ثم يوضع فى أكل الطيور وحة فى المياه للعلاج.

وبالنسبة للأغنام تأكل الصبح الساعة ٨ : ٩ علشان الندى يطير من على المرعى وتأكل الغنم مرتين فى اليوم الأول من ٩ إلى ١٢ وبعد ١٢ يرجع الواحد فى الحته اللى اتكلت الأول فى العصر إلى المغرب فى حته جديدة . وبعد ذلك يرجع الغنم إلى الزربيه دائرة من الشباك علوها متر فى نفس المرعى والأكل المعتاد فى الصيف - لبش ذره أما فى الشتاء الرعى العادى وتظهر عليها أعراض عند الولادة فهى تفتح رجلها ويتفتح حياها وعيناها تبيض فهى تبج ولا تأكل (العفش أو السقط) وأعراض أخرى تظهر على الغنم وهى الريلة على فمها وذلك دليل على أن فى بطنها ديدان وتستخدم لعلاج ذلك المرض «حلفه» بر من أسوان أو حلفه عادية متوفرة على الخلعجان وهى تغلى مع ينسون وتسقى للغنم والماعز ومرضى انتفاخ الماعز والعلاج نعمل كورة قماش وتولع وتشم الغنم الدخان فقط من الأنف وتكرر هذه العملية مرتين.

وللوقاية من الأمراض تسقى الأغنام من ماء نظيف (مياه جارية) وعن تحصين المواشى قال البعض إنه : «يوجد تحصين كل ٦ شهور : إحنا اللى بنحصن لوحنا مقيش حد يساعدا فى عملية العلاج وخصوصاً الحكومة بنشتري العلاج من بره ونجيب الدكتور». وقال البعض الآخر: «أنه يوجد مشاكل فى الرعى ارتفاع ثمن المرعى وتكاليف عالية وخصوصاً فى فصل الصيف. والمشكلات التى يعانى منها الغنم الوحدة البيطرية والتأمين على الغنم».

ونرى الفراخ وجميع الطيور للأكل والاستفادة من البيض ونرى هذه الأنواع للاستعمال فى البيت وأكلها وكمان بنشتري اللحمه من الجزار وماننديج إلا فى المواسم المهمة مثل (العيد) وكمان نرى القبط علشان تأكل الفتران.

ويقول أحد الاخباريين: «أن الطيور اللى فى البيت ساعات تكون للأكل ويبسحوا ويبسحوا بعضها وساعات تكون هذه الطيور للبيع لأن ممكن فيه أزمة فى الفلوس فعمشان يفكوا الضيق يبيعوا الطيور».

ولم يكن يوجد قديماً أمراض بين المواشى أو كانت بسيطة جداً أما الآن فلقد ظهرت العديد من الأمراض وانتشرت وذلك لكثرة استخدام المواد الكيماوية فى الزراعة والتى يعتمد عليها الغنام لتغذية أغنامها مما يصيبها بأمراض وحينذاك فهو يحضر الطبيب البيطرى أما قديماً فكان فيه أفراد معينين من الغنامة كانوا مختصين فى علاج الأغنام والمواشى.

وعن طعام وشرب الغنم والماشية:

«إن دى حسب نوع العلف اللى أمام الغنم أو البهايم لو هو ربة ممكن الغنم ماتشرش لمدة شهر وكذلك البهايم أما فى فصل الصيف الغنم ممكن تشرب أربع مرات ونوع العلف فى الصيف دريس، حصيده وطبعاً الحصيد بتبقى حامية جداً وغالباً إحنا بنسقى الغنم من التربة أو من المصرف .. تنزل الغنم فى حنة وأطية من التربة تشرب وتطلع تانى وقللى من ٤-٦ جراكن لو هنسافر لمكان مفيهوش ماء علشان استعمالنا».

وتولى العناية بالحيوانات المنزلية ورعايتها النساء ويعملون أعمال مثل السجاد والأقفاص التى تؤدى فوائد عديدة فى الحياة الاقتصادية ومن الأمراض التى تتعرض لها الحيوانات زى (الحصى القلاعية) ويتم علاجها عن طريق الطبيب بالوحدة الطبية البيطرية (غش الحيوان) وهذا يؤدى للوفاة وأحياناً العلاج من الانتفاضات التى تصاب بها ومعدل الوفيات بنسبة ٥ ٪ نسبة قليلة جداً لتطور الطب البيطرى والأساليب الوقائية والعلاجية.

«وممكنش فى مرض زمان النباش خلصت مكش مراعى والسميات ضيعت المواشى كلها أما الآن الأمراض كثيرة حتى الأدمية.

وإذا تمعت الماشية تحجيب الدكتور البيطرى بعالمها والأمراض اختلفت فيه ناس معينة تأتى من الغنامة لنجز الغنم.

والحيوانات من المنزل (البط - الوز - الفراخ) والأمراض هى (حمى الغنم الضانى) فيه حراتها تعدى الأربعين وعينها تحمر ويباخذ جرعة سنوية علشان (ديدان البطن) ويبعالمها الدكتور بالمضاد الحيوى.

وعن الأمراض التى تصيب الحيوانات يقول الاخبارى أن منها:

«أ- الحمى القلاعية «والبروسيليا» من الحيوان للبشر ويتعمل للبشر عقم وعلاجها مضاد حيوى من الدكاتره .

ب- «البروسيليا» من الحيوان للإنسان ويسبب للإنسان عقم ويصيب النعجة أو البقرة لأثنها الأثنى ويتكون فى الرحم .

ج- «الدوار فى المخ» وينكوى المخ من الدماغ وده مش صحيح وكده هتموت.

د- «الطراح» بترمى جنينها قبل ميعاد الولادة بشهر أو شهرين أو ثلاثة وساعات ينزل ميت أو يتعفن جواها وكده هتموت أيضاً.

هـ- «أهر الصراف» ودى بييجى فى رجلها فى الظفر واللحم ويمكن نلحقها بنكويها بالنار ويمكن تروق وبالنسبة لمعدل الوفيات يقول كثير جداً ويمكن ييجى نزلات معوية وإسهال».

«وعندنا الست هى اللى بترى الحيوانات فى أكلها وشربها ودى بتكون مسئوليتها علشان الحير يعم علينا كلنا.. وفى البيت المستقل بيربوأ بطى بلدى وشرشبرى وسودانى ويكنى ويفضل أكل البط السودانى لأنه محمر أما الفراخ اللى بيربوها بلدى ويبخافوا من تربية الأرانب لأن الكلاب بتأخذها بالليل وكذلك الحمام مبيروهوش علشان يطفش .

والحجة الكبيرة هى اللى بترعى الحيوانات المنزلية. وأحنا بنرى البط والوز والفراخ عشان إحنا لو واحد غريب جاى على العشا نقدم له الواجب وكمان نبيعها فى السوق».

والأمراض اللى بتصيب الغنم وعلاجها: «إذا كان الغنم صابها ضربة شمس تكوى بالنار فى نصف رأسها. أما إذا كانت عينها زرقه وتكون العين نفسها. يخرموا لها خرم من وراء ودنها فى صرصور ودنها يعلق فيه قتله ويحركوها كل يوم لما تشد الحرارة الموجودة فى عينها.

أما إذا قرصها ثعبان تكون ودنها ساقمة يتم كويها فى نص رأسها بالنار ولو حدث عند المواشى أو البهيمة صباية تحت اللسان تكوى بالنار تحت الغية .. أما بالنسبة للأطفال لو كانت تطلع لهم هذه الشعراية (الحباية) لو لم يذهب للدكتور لمدة ٣ أيام يموت. وهوه مرض معدى أما إذا كانت العين بتجيب فيه على طول تكوى بواسطة ناس متخصصين وذلك يمس الخيط ويحفظها فى النار ويتم كويها فى الراس جنب العين ويتم الشفاء منها».

- وبالنسبة «لعرق النسا» يكوى ٤ مرات بالنار ٣ مرات فى رجلة والمره الرابعة فى ظهره والمكان المخصص فى الشرقية.

- والبقرة بتستعمل الحر أكثر من الجاموس والحرارة أحسن لهم أكثر من الظل فى الليل وتجميعهم يكون ورديات من الساعة ٨ مثلاً إلى الساعة ١٢ مساءً يصحى تانى وراء من ١٢-٣ ويعد ذلك يطلع النهار ويكملوا كذلك وتتم التحلية بالراديو لأن مافيش مصباح كهربائى ولو كان الواحد متجاوز من ٢ تكون واحدة مكان الرعى والأخرى فى مكان تانى والمكان اللى فيه الرعى تقام خيام كبيرة واحدة فقط نصف للمرء والأخر للأولاد أما الرجل يكون نايم بره الحيمة.

«والترية فى المنزل (بقرة - حمار) والبقرة تحب اللبن للعيال والحمار ينظف الأرض والست تسقى وتحلب- أما بالنسبة للأمراض (أ) عضة الكلب للبقر والبقرة اللى عندنا عضها الكلب هى وينتها أول إمبارح . (ب) الحمى (جا) مرض فى البطن» .

وبالنسبة لعضة الكلب تفسل وتكوى بالنار ومنوع حلب اللبن منها إلا لما تشفى ويوجد خصائر بالنسبة لوفيات الحيوانات فى نعمة عندنا ماتت والسنة اللى فاتت أصيبت بحمى شوكية الحيوانات ومات الكثير وليس هناك حكومة تحمى من الأمراض ويمكن تعطى علاج خطأ.

وأكثر الحيوانات اللى يتموت هى الغنم أما الحمير لاثموت وبالأكثر البقر فمعدل وفياته ٥٠ ٪ تقريباً والستات عموماً هما اللى يبرها الفراخ والبط والحاجات وتاكلها بدل ما نشترى لحمه وكثير هى بتسد وكمان لو طب علينا جماعة زيكم كده ندهلهم ذكر بط.

وفيه مرض بيصيب البط وهو «مركوب» ومبيقدرش يمشى على رجله بتروح للناس اللى بتشتغل فى الصيدلية وأقول له أنا عندى نوع كذا بيسألنى البول لونه إيه ؟ ويقول على لونه فيصرف الدوا على طول (كُساح فى الرجلين - كرساح) .

ولو الماشية عبت بنجيب لها دكتور بيطرى ولو فيه نعمة مقروصة تولع النار ونحط فيها شؤرف من اللى بيعش وتكويها فى نص رأسها يبطل السم فيها .

وهناك أمراض أخرى مثل:

الحمى: هى اللى متعبة ولازم نجيب لها دكتور بيطرى وهو بيكتب العلاج.

- فرط الدم : يمكس ودن الحولى بلاقية سخن ويروح مشروط له بالموس فى العرق.

- أبوالصغير: تقلب عين النعجة ومطرح ما هى بيضة تلاتيها صفره.

معدلات الوفيات فى الماشية : ١٠ ٪ من الراس الكبير، وللصغير يموت منه ٢٠ ٪ .

وهم يبيعون الفراخ مش يشترى كتاكيت ولكن بيعطوا بيض تحت الفرخة وكذلك البط، ويس هم لا يربوا الوز، لا يبيعوا يبيعوا الغنم ويبيعوا الحيوانات الصغيرة علشان يسدوا الحاجة وخلاص ويمكن بيعهم للفراخ والبط وهم يربوا للأكل والاستخدام الخاص مش للبيع ويمكن يتباع البيض والفراخ.

فى حدود ضيقة لكن فيه بتبقى عزومه وفى الشبكة أبو العروسة يبيع نعجة أو اللى يقدر عليه وإحنا نبيع النعجة المخصية التى لاتلد أو الحرفان أو جدى مخصى.

ومن أنواع الأمراض أيضاً:

(الحمى من الشمس) وعلاجها تستحمى بميه بادرة .

(التخمة) وتتمنع من الأكل.

(عند الولادة) الجنين ينزل ميت وعلاجها يقلبها على بطنها .

(سم من الأرض) نلحقه بعلاج السم لمنع وصوله للدم.

(الإسهال) : للأغنام والماعز وده بيكون برسيم طرى لم يكتمل نضجة وأعدت فى الحر طول النهار وعلاجها حقن تورمابيسن.

وعن أعراض المرض يقول الإخبارى: « قلة الأكل - يبعد عن المرعى - ميقدش يمشى - تنهج بصفة مستمرة فيجب فى هذه الحالة عرضها على الطبيب البيطرى ».

وبالنسبة لمعدلات الوفيات: « فى الماشية عموماً عالية وتكثر فى الشتاء من التعرض للبرد والهالك عموماً من الحيوانات كثير لتعرضها للأمراض نظراً لأنها فى مناطق مفتوحة معرضة لقرص الثعابين فتكثر الوفيات ».

وهناك أمثال عن الرعى وتربية الحيوان : « الغنم غنيمة ودرويهها سليمة، « لاقينى ولاتغدينى » .

وعن أهمية اهتمام الأهالى بتربية الحيوانات المنزلية؟ للاستهلاك الخاص أو للتجارة أو لغير ذلك من الأسباب ... ومدى الاعتماد عليها كمصدر للبروتين وهل تعتبر اللحوم عنصر أساسى فى التغذية والطعام.. والمناسبات التى تذبح فيها تلك الحيوانات وكيف يتم اختيار الحيوانات للذبح يقول أحد الإخباريين: « يهتم الأهالى بالحيوانات المنزلية (وز - بط - فراخ - ديك رومى) ، ويأكلون الأعلاف وهو يستخدم للاستهلاك الشخصى والمرأة تقوم على العناية بها أى الزوجة وزوجات الأبناء وكما تستخدم للاستهلاك الخاص كذلك تستخدم للتجارة فهم يصنعوا

منها (الزبادى- والجبن- اللبن) وهذا حق الانتفاع منها فهى مصدر هروتين وأيضاً يأكلون اللحمة والسّمك ويصنّعون الحُزب البلدى فى القرن وعلى لسان إحدى الإخباريات (العيش الذى بغيزه أجمل من الذى يشتريه) .

« أما بيع الماشية فهو للبيع عند الجزار أو اللبن وتصنع الجبن والزبد للمنزل وللتجارة وشراء احتياجات بديلة للمنزل مكان الجبن والزبد ويعتمد عليها لحد ما كمصدر للبروتين واللحوم ليست عنصر أساسى بقدر الاعتماد الكبير على الطيور التى تربي فى المنزل ويعتبر أوفر من شراء اللحوم ويتم دبح الحيوانات فى (الأعياد - والأقراح - الليالى الخاصة بالذكر) ويتم اختيار الحيوان الذكر للذبح أما الأنثى فتترك للحمل والولادة. ومناسبات دبح المواشى (العيد الكبير- الجمعة اليتيمة فى شهر رمضان- فى أى وقت عندما تدبح لله ونفرك ٢ / ٣ للناس الغلابة ، ١ / ٣ لصاحب الدبiche وأسرته وفى الأقراح) .

ويقول أحد الإخباريين: «اللحوم عنصر أساسى فى التغذية كل أسبوع لحمة وفى وسط الأسبوع فراخ ولما يجى ضيوف يذبّحوا بط أو فراخ أو حمام أى نوع يستاهل الذبح يذبّحوه على طول وعندنا هنا بنرى الحيوانات والطيور فى البيت عشان ناكلها ونستفيد منها فمثلاً عندنا فى البيت الفراخ بتبيض ممكن نبيع البيض وممكن نستنى البيض يفقس ونبيع كتاكيتيه أو نربيهها وكل ده بيعود علينا بمكسب وكمال بناكل إحنا الطيور دى بس طبعا مش كل الأكل من للطيور دى لازم يكون كمان جنبها أى حاجة تانية زى البطاطس والرز يعنى مش شرط اللحوم ويس لازم أى حاجة جنبها يعنى مثلاً.. فى العيد لازم نعمل فتة وعليها لحمة وكمال أما تكون واحدة والدّة نعطي لها لحمة تاكلها عشان تغذى نفسها.. ولما يكون فى عزومة فى البيت لازم يكون فيه لحمة وطيور.

وإحنا هنا عندنا مفيش حاجة اسمها نشتري ونجيب من بره يعنى من البياعين إحنا بنرى عندنا عشان تكفى حاجاتنا وأكلنا لكن دى مش حاجة أساسية فى حياتنا إحنا بنتاجر فى الحيوانات وساعات الطيور.. ونعتبر تربية الطيور فى المنزل شىء أساسى ونربيهها للاستعمال الخاص إلا إذا كان هناك فائض فإنه يباع فى السوق وأحياناً بتهدى بيه للأقارب قاطنى المدينة عند زيارتهم لنا- أو لو واحد غريب جاى على العشا نقدم له واجب- والمناسبات اللى بنذبح فيها الفراخ (فى الأيام العادية- وفى الأعياد- المواسم- الأقراح) بنذبح فيها حاجات كتير أوى. - إحنا نروح نجيب الفراخ الكبيرة أو الوز الكبير المفحل، وميكشش النتايه ونجيب الذكورة المفحلة ونذبّحها.

وعشان ناكلها ولو فى شبكة مثلاً ندبحها لكن فى الأفراح بندبح عجل وفيه ناس بترى كلاب ولو الكلب نبح بالليل تعرف إن فى حد جاى واللى معتدوش كلب يسمى ويجب له كلب مع إن الكلاب وحشة ونجسه ويتجيب الأمراض».

ويقول الإخبارى: «وتربية الحيوانات المنزلية يكون للاستعمال والتجارة معاً.. يأتى باللبن- نعمل اللبن وأحياناً نبيع منهم ونجيب مصروف البيت.. ومن حيث الأكل، يعتمد عليهم يوم فى الأسبوع وهو يوم مش محدد- عند الدبح نختار الكبيرة الملحمة ويوجد خرفان وأهلى أكل أكل الخروف».

وعن تربية النحل أساليبها ومدى انتشارها وفوائد عسل النحل ومن الذى يعنى بتربيتها والاهتمام بالحشرات الأخرى وفوائدها (الجراد مثلاً).

يقول أحد الإخباريين: «مفيش غير واحد بس هو الذى يرى النحل فى البلد» وفى منطقة أخرى يقول الإخبارى: «لامابنريش نحل- ولا أى حشرات أخرى- ولم يقم أحد من الأهالى بمحاولة تربية النحل نهائياً وذلك لأنه يقرصهم وخوفاً على ماشيتهم منه أيضاً».

وهناك فوائد كثيرة لعسل النحل ويكفى أنه ذكر فى القرآن الكريم وهو يستخدم فى علاج الكثير من الأمراض وهناك حشرات أخرى نقوم برعايتها مثل دودة القز بسبب إنتاج خيط الحرير ويقول أحد الإخباريين عن تربية النحل: «لا أنا كنت ولكن الوقت مبريشى عشان النحل عايز واحد فاهم ومتخصص وأنا مش يعرف فيه».

وعن مدى اهتمام الأهالى المسئولين بالمحافظة على المراعى وتنميتها - التصحر وأساليب مقاومته- تقويم الأهالى والأخصائيين للمراعى ومستقبل الرعى فى منطقة البحث.

يقول أحد الإخباريين: «الذى يهتم بالمراعى هى المرأة وأحياناً الرجل ويساعدهم أبنهم وهناك قوانين تحد من التصحر، فالجمعية تقوم باستئذان صاحب الأرض ويهتم بها كثيراً فهى مهتمة الرعى وكمان ستين لا يوجد من يرعى الغنم على سنة ٢٠٠٠ هيتتهى كل شىء وذلك بالنسبة للفلاء ونجد الحكومة تستورد حاجات وترك تعينا».

وعن الحالات التى تمتنع فيها المرأة عن الاتصال بالحيوانات تقول إحدى الإخباريات: «عندما تكون حامل فى الشهر السابع خوفاً على الجنين من الشمس والاجهاد الذى التى تتعرض له. وبالنسبة للحيوانات المنزلية فالمرأة هى المختصة بتربيتها ورعايتها وهى قد تخرج أحياناً لرعاية الأغنام، ولكن عندما يتقدم بها السن فهى لاتخرج للرعى، كما أنها إذا كانت

زوجة حديثة فهي لاتخرج للرعى إلا بعد أسبوع من زواجها . وإذا كانت والد قريبا فهي لاتخرج إلا بعد أربعين يوم من الولادة.

ويقول اخاوى آخر :

« المرأة تربي طيور فراخ- بط- حمام حتى الطيور قد تصاب بالكوليرا والمرأة التى ترعى الغنم لاتنزل الزرع وهى عليها الدوره غلط نزولها وسط الغنم ولازم الست تهتم بالحيوانات اللى فى البيت والحيوانات اللى يترعى يعنى مثلاً أنا متزوج اثنين واحدة قاعدة معايا فى البيت هنا يترعانى ويطرعى الحيوانات اللى فى البيت هنا والثانية معها العيال فى بلد ثانية والعيال دول عيالها وعيال مراتى اللى قاعدة معايا وخداهم فى البلد دى علشان يرعوا الغنم وكل واحد منهم تقعد معايا سنة والثانية تقعد سنة ثانية واحنا عايشين على كده على طول.

وعن الحيوانات التى لها قيمة اجتماعية كبيرة عندهم يقول أحد الأخباريين : «هى الأغنام أما الكلاب فهى من الحيوانات التى يكرهونها بشدة ولكنهم مجبرين على تربيتها وذلك لحراسة قطعان الأغنام من اللصوص والديابة.

وتوجد حيوانات لها قيمة شعائرية ولكن الجاموس والبق لهم قيمتهم الاجتماعية والغنم تعتبر روح الإنسان لأنها يتصرف عليه والقطة تدخل البيت عادى أما الكلاب لاتدخل البيت، وأفضل نوع من الأغنام يسمى (الوسيمى) وهو ينجب مرتين فى السنة أما الماعز أفضل منه (الزرايبى) ويعرف من المناخير ولاهد من تربية الكلاب ويكون فى البيت منذ صغرة حتى يألف المكان وبعد عشر سنوات يقتل لأنه ينصرع ويأكل من حوله.

وعن بعض الصناعات والحرف التى تستخدم فيها بعض أجزاء الحيوانات يقول أحد الإخباريين : «تقوم بصناعات كثيرة من قرن الحروف (مناخ) ويصنع من شعر الماعز فرش يجعلونها عليه واسمه (اسطبح) ومن الضانى يعملوا خيش للشتاء ويقوموا بفرز فروة الحروف.

والجلود كفراش للجلوس- والأحذية- وصناعات وحرف يدوية للمرأة حيث تهتم بصوف الأغنام فتصنع منه ما يسمى بالحمل فالبتت وهى صغيرة تتعلم من أمها أن تشتغل فى الحمل وتصنع منه أشكال.

الزراعة

كثيراً ما يوحى الكلام عن العوامل البيئية والطبيعية بأن النسق الايكولوجى نسق استقرارى لا يتغير، ويرجع ذلك إلى أن الظروف والملايسات الجغرافية التى تحيط بأى مجتمع من المجتمعات ظروف ثابتة إلى حد كبير، فهى لا تكاد تتغير وإنما تتكرر برمتها عاماً بعد عام ولا تتعرض إلا لتغيرات طفيفة جداً فى التفاصيل، مثل التغيرات التى تطرأ على كمية المطر السنوى من سنة لأخرى، أو طول موسم الجفاف، أو الاختلافات الطفيفة فى درجات الحرارة فى أى موسم واحد فى مختلف السنوات، ولكن ثبات الظروف الجغرافية لا يعنى بالضرورة ثبات أو استقرار النسق الايكولوجى، بل إن النسق الايكولوجى نسق ديناميكى بكل معانى الكلمة، إذ تطرأ عليه تغيرات تتمثل بوجه خاص فى اختلاف أنماط الحياة الاقتصادية والاجتماعية خلال دورة الحياة السنوية، وليس من شك فى أن ذلك يبدو بشكل واضح فى المجتمعات المختلفة والبسيطة والبدائية حيث يظهر تأثير البيئة بقوة ووضوح عنها فى المجتمعات الحديثة المتطورة^(٥٦).

وعند تقسيم المحصول يعتمد التقسيم على نوع المحصول والطريقة التى يزرع بواسطتها أكثر من اعتماده على القيمة الممكن استخلاصها من الأرض. ويجب أن يؤخذ فى الاعتبار أنه لا يوجد خط فاصل بين ممارسة القوة السياسية وبين الأغراض الاقتصادية لضبط الانتفاع بالترية وتوزيع نتائجها.

والانتاجية الزراعية للأرض منخفضة بالنسبة للفدان فى تلك المناطق، وترجع أسباب الخلل والتدهور فى الزراعة إلى أسباب عديدة منها: نقص الموارد المائية ونقص الدخل. ونقص الزراعات الجيدة، ونقص البذور، وضعف الثروة الحيوانية، ونقص الخبرات الزراعية والتعليم العام ونقص التسهيلات فى الوقاية، ونقص الحفظ والنقل للبضائع سريعة العطب ونقص الوقاية والحماية ضد الجفاف، وعلاج مثل تلك الأمور يحتاج إلى كثير من التخطيط والتعليم والبحث، ولكن مثل تلك التحسينات لن تكون مؤثرة إلا بعد إزالة العوائق الاقتصادية والاجتماعية.

والزراعة بغير شك وسيلة من وسائل الريع فى المعيشة. والأرض لم تخلق بواسطة جهود الإنسان إنها هبة الطبيعة للبشر وهى جوهرية وضرورية للمجتمع ولا يمكن أن تعتبر الملكية تخص الأفراد فقط بل أن لهم حق استعمالها والانتفاع بها كيفما يشاءون^(٥٧).

والزراعة أكثر الطرق الشائعة التى بواسطتها يحصل المرء على وسائل الحياة الضرورية.

وترتبط الزراعة ارتباطاً قوياً بنسق القرابة أو التنظيم القربائى والتوزيع الإقليمى وعلاقة هذين النسقين أحدهما بالآخر، أى توزيع الجماعات القبلية أو القرابية فى مناطق معينة بحيث أن الجماعات التى تتجاور فى المكان ترتبط فى الأغلب بروابط قرابية قوية وبذلك يعكس التوزيع المكائى أو الإقليمى إلى حد كبير درجة القرابة بين الجماعات التى تقيم فى تلك المواقى (٥٨).

وفيما عدا الالتزام بمبدأ الزراعة فى أرض القبيلة أو الجماعة القرابية ضمن هذه الأرض لامتلاك تكون هناك قيود على الفرد من حيث المساحة التى يمكن له زراعتها ما دامت له القدرة المالية وتوفر المظرف.

وملكية الأرض فى الصحارى المصرية كلها ملكية قبلية بوضع اليد، وتحدد الأرض بعلامات بسيطة متعارف عليها، أى أن هناك ملكية جماعية للأرض تقوم على أساس الروابط القرابية داخل أرض القبيلة، على اعتبار أن لكل قبيلة وطناً معيناً هو الأرض التى تمكنت القبيلة من وضع يدها عليها منذ القدم وعرفت باسمها وتوارثتها الأجيال، وإن كانت بعض القوانين نصت على أن الأراضى الصحراوية ملك الدولة وأنه يتعين على الشخص لإثبات ملكيته أن يتقدم بطلب للمجلس المحلى للاعتراف بالملكية الفردية نظير دفع رسوم رمزية للتسجيل بشرط إبراز المستندات أو الأدلة التى تؤكد حيازته لتلك الأرض . ولا يعجز البنى على العموم عن توفير شهود الإثبات على ملكيتهم ووراثتهم للأرض من الأجداد وليس من الضرورى أن يتولى الشخص بنفسه زراعة أرضه إن تعارض ذلك مع الأنشطة الأخرى التى يمارسها. ومن هنا ظهر نظام المشاركة فى الزراعة وهى تتم فى الأغلب بالاتفاق الشفهى بين الطرفين، بمعنى أنه لا توجد عقود مسجلة تنظم ذلك وإنما يخضع الاتفاق لمبادئ وقواعد وضوابط وجزاءات اجتماعية محددة ينظمها القانون العرفى وتعرض حالات الخروج عليها على مجلس القضاء العرفى أيضاً ويأخذ نظام المشاركة فى الزراعة فى الاعتبار عدداً من العناصر الأساسية هى الأرض والعمل وأدوات الإنتاج التى يدخل فيها الحيوانات والآلات المستخدمة فى الزراعة والمحبوأ أو البذور بحيث يخص لكل عنصر منها نصيب من المحصول وبذلك يقسم المحصول بالتساوى بين عناصر الإنتاج الثلاثة بحيث يذهب الثلث إلى كل من الأرض والعمل (جهود العامل أو العمال فى زراعة الأرض وجمع المحصول) وأدوات الإنتاج، مع وجود

شيء من المرونة فى تطبيق ذلك، إذا كثيراً ما تتدخل بعض الاعتبارات الاجتماعية التى يصعب تجاهلها فى المجتمع القبلى الذى يعطى أهمية بالغة للاعتبارات القرابية والعلاقات الشخصية.

وبذلك يمكن القول أن المشاركة علاقة اجتماعية فى المحل الأول وقد تستمر سنوات طويلة بل وقد تتوارث وتنتقل من جيل لآخر خاصة وأن الطرفين غالباً ما ينتميان إلى نفس القبيلة بل وإلى نفس العشيرة، وإن كان هذا لا يمنع من وجود نظام للمشاركة يكون محدداً بفترة زمنية معينة هى (الزراعة) الواحدة أو الموسم الواحد، ويتم تجديد الاتفاق سنة بعد أخرى حتى لا تكون هناك التزامات ثابتة طويلة المدى قد ترهق الطرفين ويصعب فيها فهم الاتفاق بسهولة.

ويختلف هذا النظام التقليدى للمشاركة الذى تضمنه القواعد والعلاقات القبلية والقرابية وقواعد القانون العرفى عن نظام آخر جديد نشأ نتيجة لقيام العروة الأخيرة زراعة الحجار والطماطم والمحاصيل الأخرى المكشوفة غير المغطاة.

العمل فى الأرض الزراعية عمل متواصل طوال السنة رغم كل ما يقال عن عدم دواية البدو بالزراعة واقتنارهم إلى عنصرى الدأب والمشاورة ويظهر ذلك من وجود أربع (عروات) فى السنة بمواعيدها ومواقيتها.

ذوبان الفوارق إلى حد كبير بين الجنسين فى بعض أنواع النشاط الزراعى وبالذات أثناء الحصاد حين يحتاج الأمر إلى تكاتف جميع أفراد العائلة أى أن تقسيم العمل بحسب الجنس والذى بمقتضاه يفترض انفراد النساء بالرعى وارتباط الزراعة بالرجل يزول ويختفى حين يقتضى الأمر تعاون الجنسين فى الزراعة وقد يكون فى ذلك نوع من الالتزام الاجتماعى والأخلاقي الذى كثيراً ما يمتدنى نطاق العائلة إلى الجماعات القرابية الأكبر دون انتظار مقابل مادي، فأساس العمل هو العمل الجماعى لا الفردى وهو يقوم على أساس أن العائلة هى الوحدة الاقتصادية المتعاونة التى تعرف فى الكتابات الأنثروبولوجية بأنها "An Economic Corporate Unit"^(١١).

حياة الأرض وتقسيم العمل:

ليس المقصود بالعمل مجرد البحث عن المركز الاجتماعى الذى تهيئه المهنة للشخص الذى يمارسها ، بل أن الأمر يتعدى ذلك إلى البحث عن القيمة الاجتماعية لمختلف المهن والأعمال على اعتبار أن لكل مهنة قيمة خاصة بها تستمد من طبيعتها ذاتها أى من نفس طبيعة العمل الذى يمارسه الشخص، وأن المجتمع يفرق على هذا الأساس بين المهن والأعمال المختلفة ويعتبر بعضها أشرف وأنبل من البعض الآخر فالمركز الاجتماعى لا يعتمد على الثروة أو الحسب أو النسب إذن وإنما يعتمد على القيمة الذاتية أو الباطنية الخاصة بالمهنة وما يرتبط بها من قواعد السلوك والأخلاق.

وتعتبر حالة التوازن داخل أى مجتمع هى الحالة العادية أو السوية فى المجتمع وهى الطابع المميز للمجتمعات البدائية وكذلك المجتمعات الصغيرة التقليدية نظراً لسيطرة التقاليد والتوازن بين الأقسام الاجتماعية والقبلية والاقتصادية التى ينقسم إليها المجتمع القبلى البسيط فتتمثل بأفضل صورها عند النور كما درسهم إيفانز بريشارد .

وتوجد دائماً التزامات اجتماعية محددة بين أعضاء المجتمع الواحد الأمر الذى يجعل المجتمع التقليدى يتميز بالتضامن الاجتماعى والتكامل الشديد بين مختلف الأنشطة الاجتماعية بحيث يصعب التمييز بينها .

ويؤدى التقدم العلمى إلى زيادة الشعور بالفردية والاتساع عن المجتمع القبلى وتكون جماعات أخرى لا يقوم على أساس القبيلة والانتماء القبلى أو القرايى أو وحدة التقاليد وإنما تقوم على أساس التشابه فى العمل والتخصص فى الدخلى أى أن الوحدات الجديدة وحدات اقتصادية وليست وحدات اجتماعية بالمعنى القديم الذى يسود المجتمعات الصغيرة والبدائية إنما التغيرات التى تحدث فى المجتمع الصناعى والتى تؤدى إلى تفكك الوحدات الاجتماعية القديمة لا تعنى بالضرورة انهيار المجتمع القديم وإنما كل ما تعينه هو تغير الشروط والظروف التى كانت تسود ذلك المجتمع ~~هناك~~ أن الظواهر الاقتصادية خاصة فى كثير من المجتمعات إنما هى فى الوقت ذاته ذات صبغة اجتماعية أخرى نظراً لتشابك الظواهر وتداخلها وتساندها وظيفياً ، والنشاط الاقتصادى يخضع لكثير من الضوابط الاجتماعية التى تفرضها طبيعة العلاقات الاجتماعية لأن الأفراد يقومون بمختلف الأنشطة خاضعين لمختلف القواعد المحددة للنشاط المشترك الاقتصادى والسياسى والدينى.

ونظراً لأن التوازن يعتبر إحدى خصائص المجتمع الإنساني، كان على المجتمع المتغير الذي ينتقل مثلاً من حالة أو مرحلة الرعى أو الجمع أو الالتقاط أو الزراعة إلى حالة الصناعة أن يجد أساساً جديداً يقيم عليه توازنه الاجتماعي، لهذا فإن تقسيم العمل يحمل بين ثناياه الرغبة في التعاون المتبادل وبالتالي يعمل أيضاً التوازن الاجتماعي الذي يقوم عليه المجتمع.

ويعود تقسيم العمل إلى أسباب مختلفة، كما أنه يُحدِّث المجتمعات البشرية فالجنس والعمر والمكانة والمعتقدات الدينية كل هذه العوامل تلعب دوراً بارزاً في تقرير وتوزيع الأعمال. وهناك بعض المهن تؤدي بصفة مشتركة من قبل الرجال والنساء كل على حدة دون أن يشترك الجنسان معاً^(١٠).

كما أن نمو المجتمع يرتبط بتغير أساسي في كمية العلاقات الاجتماعية والأنشطة الاقتصادية والعلاقات والالتزامات المتبادلة في المجتمع التقليدي ليست تعاقدية وإنما هي روابط الزامية.

وبالرغم من أن لموقع الأرض فائدته وقيمته فانه نادراً ما تكون للأرض قيمة إذا كان من السهل الحصول عليها، ولكن في المجتمعات التقليدية يرتبط الرجال عاطفياً بالأرض التي ولدوا فيها وعليها مارسوا حقوق الملكية، وعند التعرض لقيمة الأرض نشير إلى عدة نقاط هامة وهي:

١- في جميع أشكال الملكية لا يمكن أن تكون الأرض حرة طالما أرتبطت بالقيمة، ولكن يوجد دائماً شعور بندرتها.

٢- ترتبط الأرض بالحياة الاقتصادية العامة للأفراد، فأى عمل يجب أن يكون له علاقة بفائدته.

٣- يجب الحصول على عائد اقتصادي محدد من الأرض.

التوزيعات الإقليمية وعلاقتها بالتقسيمات القبلية:

وتعرف الحيابة بأنها وضع اليد على شئ. بقصد استعمال حق ملكية عائلية أو حق من الحقوق العينية الأخرى وتعتبر أساساً لبعض الطرق المكسبة للملكية كالاستيلاء والتقدم، وتلك الحائز الحسن النية للثمار والحيابة في ذاتها محمية بدعاوى خاصة تسمى دعاوى الحيابة.

وتختلف الأفكار الخاصة بالملكية ليس فقط بين المجتمعات المختلفة وإنما قد تختلف حتى

داخل المجتمع الواحد طبقاً لطبيعة الملكية وما إذا كانت فردية أم جماعية وهذا يتطلب فحص لأشكال الملكية والحقوق المترتبة عليها والأفراد الذين يمارسون تلك الحقوق.

فالمملكية إذن نظام اجتماعى لا يشمل فقط ممارسة الحقوق والواجبات بواسطة أفراد المجتمع، بل أيضاً يتضمن القبول الاجتماعى الذى يجعل النظام مستمراً.

وتؤثر الحقيقة التى تقول بأن الحقوق الفردية تعرف من خلال اطار النظام القرايى كما أن هناك حقيقة تقول بأن من يستصلح الأرض يكون له حق أخلاقى مستمر موجود فى جميع أنحاء العالم ومنذ الأزمنة القديمة ذلك أن استصلاح الأرض واستزراعها يتطلب عملاً شاقاً ، كما أن هناك مبدأ عام لكل النظم الوطنية يقول بأن نفقات العمل تخلف حقوقاً ، ولهذا السبب تكون الأشجار الاقتصادية حيازة خاصة كما أن الملكية تكون فى الشجرة نفسها وليس فى الأرض التى تنمو عليها الشجرة.

وتلعب الملكية دوراً كبيراً فى الزمر الاجتماعية كالعائلة والعشيرة وأى دراسة عن الملكية يجب أن تأخذ فى اعتبارها مشكلة الملكية فى مواجهة الملكية الجماعية للثروة ويرى هوبهاوس Hobhouse أن الملكية كاصطلاح هى «رقابة الإنسان على الأشياء» ولكنها ملك الفرد.

وظيفة الملكية من وجهة النظر الاقتصادية هى إيجاد علاقة بين مصادر البيثة وقوى السكان لتحقيق أقصى إنتاج للاستمتاع بالثروة وتحقيق الأمان والاستقرار وتوزيع السلع والخدمات خلال فترة من الزمن وتختلف هذه الطريقة فى المجتمع التقليدى عنها فى المجتمع الحديث حيث يكون الدخل فى المجتمع التقليدى سلعةً وخدمات بينما تحتل النقود أكبر قدر من الدخل والملكيات فى المجتمع الحديث^(٩١).

والملكية والثروة سواء أكانتا شخصية أما جماعية إن هما إلا مظهران للعملية الانتاجية فالمملكية هى الضبط القانونى لمصادر الدخل الاقتصادى وحقوق الملكية هى التزام اجتماعى.

وهناك معنيان مختلفان للثروة : المعنى الأول هو أن الثروة شئ مادى والمعنى الثانى هو ملكية ذلك الشئ المادى والملكية ليست مجرد طلب ولكنها صراع على طلب كل ما هو نادر وحقوق الملكية هى المنظمة لذلك الصراع.

ويستخدم النقد كصنف من أصناف السلع أو كمقيم يستخدم بطريقة خاصة لتسهيل نظام التبادل ويكثر النقاش حول ما إذا كان تعريف النقد سلعة أو مقيم بحيث إذا وجد النقد فى مجتمع فهل نعتبر المجتمع نقدياً أم لا وهناك بكل وضوح فرق بين الرأسمالية التى تمثل العملة النقدية فيها سلعة متداولة على نطاق التبادل المادى كله وغير المادى- وبين الاقتصاد البدائى

حيث لا يوجد مثل هذا الوسط للتبادل المستعمل فى العالم ، ولكن حتى فى المجتمعات الرأسمالية نجد أن البيع بالأجل يعتبر مورفاً للتقود ، كما أن كمية النقد هى نتيجة لعوامل كثيرة تشمل عامل سرعة التداول ومعنى آخر فإن النقد ليس شيئاً مادياً وهو مثل السوق تلاحم لوظائف متعددة وتحدد التحاليل الاقتصادية الوظائف كالآتى:

١- وسط للتبادل ومدخر للقيمة.

٢- قوة شرائية.

٣- رأسمال سائل قصير المدى.

٤- مدخرات سائلة عامة.

٥- وحدة القيمة.

وتعتمد كل هذه الوظائف من جهة الفائدة على نوعية السهولة أو اليسر الذى يمكن للسلمة أن تتبادل به وكذلك الاحتمال وامكانية الانتقال والقبول على نطاق واسع فى العمليات وسهولة المحاسبة. وفى المجتمعات البدائية التى يمكن أن نسميها مجتمعات لانقدية لا توجد سلع سائلة إلى حد كبير بمعنى أن هذه السلع التى تسمى أحياناً النقد البدائى لا تستعمل فى التبادل فى نطاقات العمليات التجارية كلها.

وقد تلجأ النظم فى سعيها للتوزيع العادل للأرض إلى توزيع سنوى لأراضى القرية. وقد يعاد تقسيم الأراضى كل مدد زمنية معينة لمواجهة احتياجات العناصر الأجنبية التى تلقى الترحيب من أفراد القبيلة لاعتقادهم بأن ضم هذه العناصر إليهم سيضيف قوة إلى قبيلتهم، وقد تتحول أرض العشيرة التى تنقرض إلى المجتمع أو الدولة ثم يعاد توزيعها من جديد على الذين لا يمتلكون أرضاً، وفى أنحاء كثيرة من أفريقيا يكون للزعماء الحق فى أن يأخذوا من العائلات الأرض التى لا تحتاج إليها .

ويقوم نظام حياة الأرض التقليدى فى مجتمعات الرعى وبخاصة فى الشرق الأوسط وشمال أفريقيا على مبدأ بسيط واضح هو مبدأ التناظر بين التوزيع الإقليمى والتقسيم القبلى، فالمعروف أن القبيلة البدوية فى هذه المنطقة تنقسم إلى عدد من العشائر التى ينقسم كل منها إلى عدد من الأقسام وهكذا ، بحيث يؤلف كل جزء منها - بغض النظر عن حجمه وعدد أعضائه - وحدة اقتصادية مستقلة لها أرضها الزراعية ومناطق الرعى الخاصة بها داخل أرض القبيلة، كما يكون لها موارد المياه والآبار الخاصة بها أيضاً وعلى ذلك فإن كل قسم من هذه الأقسام القبلية يعتبر نفسه المالك الوحيد لكل الحقوق الخاصة باستغلال الأرض الزراعية

والمراعى التى ارتبط بها منذ أجيال طويلة، وإن كان هناك دائماً مجال لاشتراك غيرهم من أعضاء القبيلة بل ومن القبائل الأخرى فى استغلالها فى الأحوال الاستثنائية^(٦٧).

وكل قبيلة لها منطقتها الواضحة المتميزة عن الوحدات الأخرى القريبة منها وقد نجد داخل الجماعة العائلية الواحدة ملكية فردية تتمثل فى ملكية أحد أعضاء تلك الجماعة لقطعة محددة من الأرض ولكن ملكيته لا تمتد على نطاق الأرض ولا تشمل حقوق الرعى لبقية الأرض بل وقد تقتصر فقط على أشجار النخيل.

والملكية عند البدو عموماً مثلاً تختلف فى أراضى المراعى عنها فى الأرض الزراعية فحق الرعى مسموح به فى المناطق البعيدة فى الصحراء، أما المناطق القريبة من الساحل فلا يسمع به إلا بإذن من صاحبه، أما الأراضى الزراعية فالحدود بين القبائل معروفة تماماً ولا يستطيع أحد أن يزرع أية قطعة من الأرض إلا بإذن من صاحبها.

ويعتبر البدو الأرض ملكاً خاصاً لهم حازوها منذ سنين طويلة وحاربوا من أجلها قبل أن تأتى الحكومة إلى تلك المناطق أو سلاح الحدود، ويقولون إن الأرض «حوز نبوت».

وتقوم الجماعة الأصلية فى تلك المجتمعات باستغلال الموارد الاقتصادية الخاصة بمنطقتها مثل الزراعة وتربية الماشية والأغنام، وتنتمى تلك الموارد إلى كل فرد على حدة، ولكن المفهومين: الفرد والجماعة لا يتناقضان مع بعضهما، فالفرد يمتلك قطعة من الأرض ولكنه فى نفس الوقت يعطى تصريحاً لأصدقائه ومعارفه من جماعته كى يستغلوا تلك القطعة فى كل وقت بالإضافة إلى حق أقاربه الدائم فى استغلالها، صحيح أن حق الاستغلال يرتبط باعطاء التصريح اللازم من قبل المالك. ولكن المالك لا يرفض إعطاء مثل هذا التصريح، فالملكية الفردية فى تلك الأحوال لا تعنى حقاً مانعاً لاستغلال الأرض ولكنها مجرد نوع من الرئاسة فى حق إدارة واستغلال تلك البقعة الاقتصادية.

ويعيش من كان فى النجوع البعيدة فى الصحراء فى جماعات متحدة أكثر من سكان القرى ودرجة تعاونهم أكبر بسبب الظروف البيئية، وكل قبيلة لها مناطقها وممتلكاتها ومراعيها ومياهها، وهذا يؤثر على أفرادها الذين ينظرون إلى أفراد القبائل الأخرى كجماعة لا تختلف عنهم فى غط السلوك ولكنهم يرون أنفسهم أعضاء فى تقسيم القبيلة الخاصة بهم.

وقد أدى عدم الشعور بالطمأنينة ونقص المصادر وصعوبة التخزين إلى ظهور الجماعة المتعاونة والعلاقات الشخصية حيث تعيش الجماعات معاً وتؤلف العائلة وحدة الانتاج والاستهلاك وقلة فرص التخصص.

بيد أن هذا النظام الذى يقوم على مبدأ التناظر بين الأقسام الإقليمية والأقسام القبلية ليس نظاماً جامداً أو صارماً كما يبدو لأول وهلة فالواقع أن هناك درجة عالية من التعاون والاعتماد المتبادل بين مختلف الأقسام التى تنتمى إلى العشيرة الواحدة بل وأيضاً بين الجماعات القبلية المختلفة التى تقوم بينها علاقات صداقة.

ويظهر التعاون فى أوضح صورة فى سنوات الجذب والمجاعات وأوقات الشدة والأزمات حين ينقطع المطر وتضطر بعض الجماعات القبلية إلى أن تهاجر إلى المناطق الأخرى التى أصابها المطر فتتوزل فى ضيافة القبائل التى تعيش هناك وتقوم بزراعة جزء من أراضيها كما ترعى مواشيتها فى مراعيها ومع ذلك فإن مبدأ التناظر يظل معترفاً به طيلة الوقت.

وهذا معناه فى نهاية الأمر أنه على الرغم من انتشار أفراد القبيلة الواحدة فى كثير من المناطق والأقاليم فإن كل جماعة منها تظل مرتبطة ككل بإقليم معين من الأرض تعتبره وطناً أو داراً بحيث تعود إليها دائماً بعد الانتهاء من رحلات الرعى. مع أن هناك الذين يقيمون بين عائلات العشيرة اختصت كل عائلة مساحة معينة من الأرض داخل أرض العشيرة وظهرت مساحة محددة من الأرض لكل عائلة داخل أرض البدنة ومساحة محددة لأرض البدنة بأكملها داخل أرض العشيرة، وبدلاً من الكلام عن أرض العشيرة بأكملها إذا بنا نجد أرضاً للبدنة وأرضاً للعشيرة، وتوجد داخل مساحة أرض العائلة مساكن العائلة ومعظمها مبنى من الحجر وتتكون من حجرتين أو ثلاثة وقلة منهم يسكنون الخيام، كما توجد أيضاً أراضي العائلة الزراعية التى غالباً ما تكون مجاورة للمساكن، وتوجد حدود للتقسيم بين كل عائلة وأخرى بل وبين كل بدنة وأخرى داخل أرض العشيرة عن طريق علامات من الحجر أو الحديد^(٦٣).

وعن المحصولات الرئيسية ومتوسط المحصول السنوى من كل منها وطرق الاستفادة من كل محصول على حدة سواء للمعيشة أو عن طريق البيع أو التجارة أو الاستخدام كأعلاف للماشية أو عن طريق المقايضة أو غير ذلك يقول أحد الإخباريين:

«القطن هو الغالى عندنا ويجمعوا القطن ويودوه البنك ويعدده الأرز والرية والفلة والفول والأرز يضم بالطريقة العادية يربط ويعد ذلك يأتوا بمكنة ويمكن يبيعوا الأرز».

ويقول آخر عن المحصولات الرئيسية:

«اللب الأسمر - البوسيم - الأرز - الذرة - البطيخ - الفلة - البطاطا - الفول وفى شهر الصيف تزرع الذرة والأرز والبطيخ واللب المسوير وفى الشتاء، الرية والفول والفلة. وطرق الاستفادة من المحاصيل أن يبيع المزارع جزءه ويأكل جزءه، والرية تستخدم كأعلاف للماشية ودرىس ينشف للمواشى ويأكلون منه فى الصيف.

ويقول إخباري آخر أما المحصولات الرئيسية هي:

«الأرز - القطن - البنجر - الكتان ولا يزرعون الحنظل أو الفاكهة بل تأتى لهم من الخارج ويزرعون البرسيم للماشية وكلها محاصيل للتجارة ويتركون فقط ما يحتاجونه للمعيشة وبيعوا المحصول إما للتجار الذين يعملون فى شراء المحاصيل أو للجمعية ويمكن بيعوا الزراعة وهى لسه فى الأرض وخصوصاً والبرسيم يستخدمونه فى أكل الماشية لكنها تقف عليهم بخساره ولذلك لا يربون ماشية كثير علشان قدان البرسيم ١٠٠٠ جنيه ولا يكفى للغنم يومين ومش معقول كل يومين اغوز لها ١٠٠٠ جنيه» .

ويقول إخباري آخر:

«من المحاصيل الرئيسية عندنا القطن وذلك لأن الأراضى بحالة ممتازة لا لاستصلاحها قريباً مما يؤدى إلى إنتاج محصول قطن جيد بمواصفات ممتازة.

وذلك لأنهم بيوردوا للبنك ومن بعد القطن الأرز ثم الربة والغلة والفول وبيعوا الفائض عندهم من محصول الأرز ولكن ليس بصفة مستمرة».

ويقول آخر : «المحصولات الرئيسية هى الغلة- الأرز ومتوسطها من عشرة إلى اثني عشر أردب ويستفيد منه للاستهلاك المعيشى والبعض للبيع والتجارة ولاستخدم الأعلاف أيضاً. والردة التى تخرج من الغلة وكذلك والتبن الذى يخرج من الغلة يأخذ مكانة أردب من الأرز مثلاً».

«وفى هنا ناس ممكن يكونوا هم أصحاب الأرض ويمكن كمان تكون الأرض دى ملك العائلة بأكملها وبعد كده يكون لهم الحرية إنهم يأجروها أو هم اللى يزرعوها . وطبعاً اللى بيرعى الغنم لازم يأجر أرض علشان الغنم تأكل من الأرض دى لأن لو أى حد رعى الغنم فى أى أرض بدون إذن صاحبها هتبقى فيه مشاكل ويمكن كمان يكون فى مشاكل بين الأفراد وبين الحكومة وتتقد سنين».

والمحصولات الرئيسية : غلة - أرز- فول بلدى- فول سودانى- ذره- حلبة - كوسه- باذنجان - ملوخيه.

ومتوسطة المحصول من ٣ : ٤ أردب وأحسن إنتاج من ٦ : ٧ أردب أما بالنسبة للتصرف فى الإنتاج تبعاً للحاجة إليه لو فاض من المحصول بيع ويوجد نظام المقايضة حيث تبدل سلعة بسلعة ويدفع فرق الفلوس.

وعن التحكم فى مصادر الماء بقول أحد الإخباريين :

« بالنسبة للمياه تأتى لهم من فرع فارسكور ومن الآبار التى يطهروها لأن البئر الذى لا يستخدمون مياهه تجف.

والحيازة بالنسبة للماء يكون لكل فرد الحق فى استخدام مياه الآبار أو العيون أو مصادر الماء وكذلك بالنسبة لأرض لكل فرد حق أيضاً فى مساحات معينة ومحددة من الأرض وكبير العائلة له سلطته ونفوذه ويعطى لكل فرد حقه فى استخدام الأرض ومصادر المياه بترتيب ونظام حتى لا تحدث مشاكل أو عداوات بين الأفراد ويوجد آبار لا يكون للفرد أو الجماعة حق التصرف فيها أو بيعها ونجيب اليه من البحر وكل واحد له حد على أرضه من كل جانب ليرى منه أرضه والمياه عندهم من الترع من البحر الكبير ونظام الري بالساعة وسعرها ١٥ جنيه والغدان يأخذ ساعتين والأرز يأخذ نصف ساعة رى إذا كانت الأرض شراقي ولا يتوقف ريه إلا قبل حصاده بـ ١٥ يوم ويتم تطهير الترع بواسطة الفعارة ولو القطن غرق وهو صغير يموت.

ويتم التحكم فى مصادر الماء عن طريق السواقي والمكينات ويتم الحفاظ على الماء فى الأتايه ولا تخرج على الجسر ويتم الحصول على الماء بالنسبة لكل محصول عن طريق الآبار والعيون ويتم حفر الآبار بالكراكة ويتم تطهيرها كذلك ويتم رفع الماء بالسواقي وبالمكينات ونظام الري عن طريق المكينات فى الأتايه وتقى فى الأتايه بعد فتح السد وتنزل الماء فى الأرض.

وكل فدانين لهم تحويلة أى مجرى ماء فى الآخر فيها فتحه مثل الميزانية تروى وتقفل لى يروى الباقي ولا يوجد آبار أو عيون أو سدود».

وعن الأساطير عن الآبار والعيون وعن العفاريت والجن والأرواح

يروى فى هذا الصدد أحد الاخباريين حكاية عن الجن والعفاريت والأرواح فقال: « أن هناك اثنين غفر كانوا فى الغيط ليحرسوا الثروة ويسرحوا الساعة العاشرة مساء فجاء العفريت فى صورة رجل.

وهو الفقير الثانى فذهب العفريت للفقير الأول والفقير الحقيقى فى الغيط كان يريد ذرة فالفقير قال له سأذهب لأحضر ذرة وأحضرها له وحطها على النار فظهر الرجل للعفريت فوجد رجله رجل حمار فتركه وجرى وقابله مرة أخرى وظنه صديقه الحقيقى وحكى له حكاية ولكنه وجد رجله رجل حمار فجرى مرة أخرى وبعد ذلك هذه الحادثة عندما يمر أحد على الفقير الفقير يطلب منه أن يرى رجله قبل أن يخرج معه».

والزراعة الأساسية هي الريه لكي تأكل منها البهائم وأول بطن للغنم والبهائم ويأتى بطن نستعملها دريس نأكله للبهائم وفى الصيف الدريس لأن الشتاء الريه موجوده على طول.

واللهويا : مع القطن على الجسور والبصل والقطن والبمية مع القطن على الحدود ويزرعوا اللب السوير والقرع ولب خشبي يزرعوه لأنه يجيب مال كثير. والفدان ٤٠٠٠ جنيه ويزرعوا الذرة تبع الدورة ويعتبر أحسن محصول بالنسبة للمواشى والبيت والحيوان لأنهم يأكلو العيدان الخضره للمواشى.

والدورة الزراعية ٦ شهور الآن يربوا الصيف أما الشتاء ترتب من زمان.

وعن الدورة الزراعية بالتفصيل ووجود دورة زراعية محددة وهل يوجد نظام آخر وأهم ملامحه ومميزاته . يقول أحد الإخباريين:

« يروا الأرز ويمكن الدوده هي التى تأتى للقطن ويشيلوا العلامة منه ويحرق عندما تفتح اللوزة يجمعوها فى شكاير وبعد ذلك نكسبه.

والأرز مثلاً يزرع بداية من شهر يونية حتى نوفمبر والقطن من شهر مارس حتى نوفمبر واللب السوير فى ثلاث شهور وهم أبريل ومايو ويونيه والفله من شهر نوفمبر حتى شهر مايو والهرسيم من شهر سبتمبر حتى شهر يونيه.

وتزرع البنور بالعواقه (زراع خشب كده ويد تحط والثانية تزرع) ولما الزرعة تطلع يعزقوا وينقوا الحشيش ويخفوه وبعد عزقه واحده يخفوا الشجرة لما يبقى فيها عودين علشان يبقى خفيف ويجيب محصول ويجيبوا أنفاز تنقى الدوده ويجيبوا محراث ويشقوا الأرض علشان الجذور يعطوا لها كيماوى للفدان من ٤:٥ شكاير تبع قدرة الفلاح والقطن يحتاج إلى ٣ شكاير لوريا والأرز فى شكاير ٣ وملح وواحدة لوريا. وبعد الملح تروى الأرض كل ١٥ يوم من أول مسرى أو فى نصفه والماء من الترعة وبعد الري تنشف ويعزقوا ويحشوا وكل ١٥ يوم ولايمنعوا عنه الماء. وعلى ما يفتح حلو يبيعوه ويقطعوا ويبيع للجمعية أو التجار وبالنسبة للعلاج بالرش من الجمعية لها مواسم يترش بمواعيد ترش فيها الزراعة . والأرز خدمته زى القطن ولما تكون صغيرة شوية يعطو كيماوى وساد علشان الدوده وينقى من الحشيش ويروى بالمياه لما يسيل ويمحرت ولما يكون زراعته مشتل يعط سلك علشان يسهل عملية خلعه للبيع ولما يكون هيتركه فى الأرض يكبر يعطوا له ماء كثير. ويوجد أفراد يرشوا الساد بالبركة تبع قدراتهم .

والأرز يزرع في الصيف وتبدى بعد جنى القطن من شهر ٣ : ٥ بالنسبة للموسم الشتوى ومن ٣ : ٩ بالنسبة للموسم الصيفى.

والمشرف يقول لهم أن المارسى دى كله مثلاً (قطن ذرة- خضار) بكافة أنواعه واللى يخالف الدورة الزراعية بيحمله محضر والرسوم فى المحضر ٤٥ جنيه.

«والدورة الزراعية فى منطقة الوسطانى . والعرب فى هذه المنطقة هم عرب (بلو) مستقرين اشتروا الأرض من الدولة منذ الستينات وهم يتبعون دورة زراعية هى كالتى :

فى مواسم الصيف نزرع قطن- أرز- ذره- (لب ، بطيخ) أما محاصيل الزراعة الشتوية فتبدأ من أول الربيع والمحاصيل هى فول بلدى، قمح ويسلة وخضروات أخرى أحياناً نزرع السبانخ . ونزرع البطاطس. برسيم وإحنا عامة هنا بنزرع المحاصيل الرئيسية اللى هى الذرة- القمح - القطن- البرسيم يعنى مافيش موالح ولاخضار ولافاكهة ، والترتيب بطيخ ، نزرع بعده ذره وبعد الذرة برسيم أو قمح .

بالنسبة لبطيخ اللب فهو يختلف عن بطيخ الأكل الأحمر العادى اللب (السوبر) وبعد جمع البطيخ لا يؤكل لأن مالوش طعم وهو يتزرع لغرض اللب وبعد ما ينشف كده نأخذ البطيخ ونصفيه من الميه لأنه كله فيه من جوة ويعدين نفرك اللب ونشره فى الشمس يومين كمان ولما ينشف نعبيه فى شكاير وتباع لتجار الجملة فى شربين، المحلة، والمنصورة وهو ده اللب السوبراللى بيخذه ويحمصه وبعد كده بيعدين تكلوه .»

وبالنسبة للمساحة المزروعة بالفعل فى منطقة البحث والمساحة القابلة للزراعة والأراضى التى تم استصلاحها واستزراعها.

يقول أحد الإخباريين : «القرية زراعية ٩٠٪ من الأراضى وكان يوجد أراضى مالحة ولكنهم حولوها إلى أراضى زراعية يستخدمون الآلات فى الزراعة وبمساعدة الجمعية والماكينة للأرض يستخدمون الماكينة فى زراعة الأرز وأيضاً يستخدمون الأيدي العاملة.

ويقول المساحة المزروعة بالفعل حوالى ١٠٠ فدان كل الأراضى فى مزرعة فول وربة وغلة وتزرع فى الصيف ذرة- لب- طماطم الأرض الخفية التى يستصلحها العرب وهى تتبع الحكومة وليست ملك».

ويقول أحد الإخباريين : فى منطقة أخرى عن المساحة المزروعة بالفعل «حوالى ١٠٠ فدان ولا توجد أراضى قابلة للزراعة وذلك لأن كل أراضى المنطقة مستصلحة فعلاً ومزروعة من فترة

طويلة. وبالنسبة للزراعة أنا زارع فدان بالفعل فى منطقة البحث بوضع اليد والتصوير عليها بالطوب علشان تبقى ملكى والدولة تبعت عن واضع اليد على هذه الأرض ودفعت إيجار ١٦ جنيه (للفدان)».

«ويوجد نظام حيازة للحصول على التقاوى وتعتبر سلف وترد بعد ناتج المحصول على هيئة أردب أو اثنين وتحدث مشاكل على الحدود فى الأراضى فكل واحد يضع حديد حول أرضه واللى بيرى أن الحديد أزحزح عن مكانه الأصلي تبدأ تحصل مشاكل والأراضى اللى أخذت وتم الاعتداء عليها تأخذ مقياسها ومساحتها وتقدر ثمنها مالا وتدفع لصاحب الأرض».

وعن الممارسات الزراعية (تهيد الأرض وطرق التسميد والبذور والدورة الزراعية والرئ وطرق الاستفاد من مصادر الماء المختلفة على أكمل وجه وبالنسبة لكل محصول- الآفات الزراعية وطريقة مكافحتها وأسماؤها عند الأهالى- طريقة الحصاد والتخزين وما إليها- مدى التمسك بالأساليب القديمة التقليدية أو اكتساب أساليب جديدة أكثر تطوراً وكيف حدث ذلك ومتى ونوع هذه الأساليب.

يقول أحد الإخباريين : «وسائل الرئ هى «الطابوشة» وطبعاً إحنا هنا بنكون ملتزمين بالطرق القديمة «زى الساقية» مثلاً على الرغم من دخول ماكينات بس لازم من وجود «الساقية» بس ده علشان نزود من نسبة الميه اللى محتاجها المحصول يعنى الأرز يكون محتاج كمية أكثر من الميه. يعنى نستخدم له ماكينات الرئ علشان تكون ميه كثير.

ونرؤى الأرض من مياه الراحة (الترعة) والأمراض التى تصيب المحاصيل هى «المن» يصيب الذرة- السمسم- الخضروات بأكملها- العلاج يكون باستخدام المبيدات بالرشاشات . ويأتى المرض من تعرض النبات للثدى والشمس فى آن واحد أى ما يسمى بالشابورة وذلك يؤدى إلى تعفن الورقة وإصابتها ويوجد مرض آخر وهو مرض الدودة الزراعية يصيب الذرة والبرسيم بالمسحات ويتم علاجه بالمبيدات.

وطرق التخزين للمحاصيل تخزن فى صوامع وهى عبارة عن برج مكون من طينة وتبن ويوجد فيه فتحة فى الرأس أو تخزين فى شولة بعيدة عن المياه أى فى أماكن جافة والممارسات الزراعية حرث الأرض أى يصلحوها ويهدوها للزراعة وطرق التسميد سباح بلدى وكيمائى أزوتى ويضعوا البذرة لزراعة القطن والأرز.

ومن أنواع الأسمدة الكيماوية المستخدمة هى السوبر والكيمائى والبودرة والرش والسباح والأزوت والبوريا والتترات والسماد الورقى وميلاسيون و(Dc) وغيرها ويقول أحد الإخباريين

فى منطقة البحث: «بعد حصاد البرسيم نحرث ثم نرش الماء ثم نطلق البقر (يلوط الحقل) ثم نضع كيلتين أرز نجيب ٣ ضرايب فى المحصول وطرق الرى هى الماكينه الزراعية عن طريق المجاميع وهى سائدة فى جميع أنحاء القرية والطرق القديمة إنقرضت مثل الساقية والطمبور والشادوف» .

والآفات الزراعية كثيرة مثل لفحة الأرز وطريقة معالجتها هى رشه بسماد (بم) ودودة القطن ولها دواء معين وهو (سلوكروم، ديسويت) ودودة البرسيم ويتم معالجتها بالسكن (تراب الفرن) فيرش صباحاً أثناء الندى وظهر حديثاً فى القرية مرض حديث يصيب الغلة وليس معروف له علاج حتى الآن فتتفحم السيلة ويسمر لونها واللب الأسمر أيضاً يصاب بمرض اسمه «الندوة» وتقوم بتثيف اللب وأعراده.

وعن طريق الجمع والتخزين فمثلاً يجمع (البرسيم) الربة عن طريق الحش وذلك يكون فى الصباح الباكر عن طريق الشقوف والتخزين فمثلاً الغلة نحضر لها برشام من الأجزخانة علشان عدم التسوس أو طريقة أخرى وهى الغريلة ونضع عليها سجاد السور ونضعها به ونخزنها فى شوال ويبقى حسن للاستهلاك وطريقة تخزين الأرز بأن يحمص فى الشمس أولاً وقبل التخزين وتخزين الذرة يتم بالرص على السطح فى الشمس سنة ونفرش حطب القطن تحته.

وعن التسويق وكيف يتم وأى المعاصيل يتم تسويقها وهل يتم تبادل المعاصيل بسلع أخرى زراعية أو غير زراعية ومدى انتشار هذه العملية يقول أحد الإخباريين:

«بنجيب الخضار من السوق عادى ماينبادلش احنا بنشترى وندفع فلوس ونبيع ونأخذ فلوس والقطن يودوه الجمعية والآن الجمعية بطلت الآن يودوا القطن البنك والفلاح يبيع القطن زى ما هو عايز وهذه السنة مفيش تجار نشترى منهم ونودى البنك.

أما الأرز فيبيعوه للتجار أو يأخذ الفلاح كفاية بيته منه ثم يبيع الباقي لجيرانه وأقربائه. وأما التسويق فيتم عن طريق أن التجار يبرون عليك لأخذ الفائض مثل الأرز والغلة والقول فهو يأخذ عينه من المحصول لإختبارها وبعد ذلك يقرر إذا ما كانت صالحة ليأخذها أو غير صالحة لتركها» .

وعن مشروعات استصلاح الأراضى والتوطين وتاريخ كل مشروع والأهداف منه وطريقة تنفيذها ومدى نجاحه أو فشله وأسباب ذلك من (وجهة نظر الأهالى والمستولين على السواء) والتحديات والمراقب المتصلة به والمشكلات التى ترتبت عليه بين الأهالى بعضهم وبعض وبين

الأهالى والحكومة والنتائج النهائية للمشروع ومدى مشاركة الأهالى فيه واستجاباتهم له ونوعية المستفيدين منه وأوجه الاستفادة يقول أحد الإخباريين: « كل الأراضى المستصلحة تم استصلاحها فى سنة ١٩٤٥ والأراضى التى سوف يستصلحوها الحفير فى محافظة الشرقية. الجامعيه والمدرسة والمعهد فى عزبة أبو راشد وحيث أن هناك أراضى غير قابلة للزراعة يتم وضع اليد عليها وزراعتها أو شرائها واستصلاحها وزراعتها وهناك العديد من الأراضى المزروعة الآن والتى تم زراعتها بهذه الطريقة وهى طريقة مضمونة لأن الناس الآن أصبحوا كثيرين ولا تكفيهم الأراضى فيتجهوا للأراضى الجديدة ويهتموا بها وزراعتها ».

ويقول أحد الإخباريين: « كل الأراضى هنا تم استصلاحها منذ عام ١٩٤٥م والأراضى التى سوف يستصلحوها فى كفر الشيخ ومن الخدمات المعهد فى الوسطانى ومدرسة اعدادية فى الجبلية وكان فيه مشروع لاستصلاح أراضى قام به مجموعة طلبة من خريجي كليات الزراعة واخذوا قرض من البنك ولكن هذا المشروع لم ينجح وتهتم الجماعة القراية والقبيلة بالأراضى الصالحة للزراعة أو الرعى والتى لم تستغل وتعمل على استصلاحها وزراعتها وجمع المحصول منها لاستهلاك جزء منه وجزء آخر للتجارة والتبادل التجارى ويتم توزيع أراضى القبيلة بين فروع القبيلة والذى يتولى هذه العملية هو شيخ القبيلة بقواعد معينة وقد ينجم عن ذلك بعض المشاكل ويتم حسمها وحلها عن طريق جلسة عرفيه ولا يجوز التصرف فى جزء من أراضى القبيلة دون الرجوع إلى القبيلة ككل وفى بعض الأراضى يحدث تغيرات فى الأسعار للأراضى فى حالات الغلاء والارتفاع المستمر فى الأسعار يزداد سعر الأراضى وبالتالي قيمتها وكلما تقدم الزمن زاد السعر مع مرور الزمن كما يقوم البدو بالمحافظة والاعتزاز بالأراضى ويقوموا دائماً باستصلاح الأراضى الجديدة فى كفر الشيخ ».

وعن الأساطير التى تقام عند الممارسات الزراعية: يقول الإخباري:

« أنهم يقومون بصلاة الاستسقاء لنزول المطر وينسج أنه ساعات واحد يروى الأرض بالليل الجنيه طلعت له ولما شك عود كبرت إترمت فى البحر علشان هى بتخاف من النار ».

ومن الأساطير أيضاً « فى إحدى السنوات ظهرت « النجمة أم ديل » فأثرت على محصول الغلة بالحسارة واختفت أول شهر يونيه » .

وفى هذا الصدد هناك قصة غريبه رواها أحد الإخباريين وهى أنه فى «منطقة ال ١٧ عند المشروع» لومشبت ليلاً يظهر لك المالك فى صورة كلب فحدث هنا فى القرية لشخص كان ماشى ليلاً وكان معه مسله ويردعه حمار فظهر له عفريت فى صورة جحش فأسرع وركبه

وغرس فى ظهره المسله (آلة حادة) وجابه ودخل به القرية وقال له العفريت أتركنى وكان يضع عليه السباخ وجاء له ضيوف ففرجهم على الجعش وركبه لواحد وسحب من ظهره المسله فاخفى الجعش مرة واحدة ويوجد نوع من الناس دمه زفر ولا يظهر لها عفاريت . ويقول إخبارى آخر : «ماfish حاجة اسمها تعويز فى الميه ولا حاجة».

وعن نظام حيازة الأرض (ملكية خاصة أو عائلية أو جماعية أو حق انتفاع أو غير ذلك والمشاكل المترتبة على حيازة الأرض (مشاكل بين أفراد أو عائلات أو وحدات قرابية أو قبلية أو مع الحكومة يقول أحد الإخباريين فى منطقة الدراسة:

« نظام حيازة الأرض بتكون ملكية خاصة للأب ويشغل فيها الجميع ويتكون فيه مشاكل لو كانوا مش عايزين يورثوا بنت معينة».

ويقول إخبارى آخر:

«نظام حيازة الأرض هنا هو الملكية العائلية ومن المشاكل المترتبة على حيازة الأرض المشاكل التى قد تحدث بين الأخوة فى الميراث أو الخلافات التى قد تحدث بين الجيران على ملكية قطعة معينة من الأرض وذلك لأن الأرض جنب بعضها مما يسبب المشاكل.

ومظاهر الحيازة والملكية تكون الحقوق مطلقة دون قيود أو شروط يتم استخدام الأرض فى بعض الأحيان استخدام مباشر أى أن صاحب الأرض هو المزارع فيها وفى أحيان أخرى يؤجر صاحب الأرض لفرد آخر يزرعها ويأخذ نسبة معينة من نتاج الأرض نظير التأجير. ولكل مالك حق التصرف بالبيع أو التأجير أو التنازل للأقارب والأغراب بناء على شروط معينة وقواعد منظمة. ويتم توزيع الملكيات على المستوى القبلى والعائلى ولكل عائلة بشر واحد تتحكم فى ملكيته عن طريق المقايضة مثلاً ومن شروط المقايضة أن يكون لكل فرد حق التبادل والتقايض بشرط أن يتساوى فى القيمة ويتم حصر شامل للأبار والعيون الجارية والمطهرة.

ونظام حيازة الأرض حق انتفاع ويترتب على نظام حيازة الأرض بعض المشاكل بين المالك والمستأجر.

ويقول أحد الإخباريين:

«نظام الملكية فردى والأولاد هما الذين يعملون فى الأراضى وإذا كانوا محتاجين لعمال ينهبوا إلى مقاول الأثفار وهذا المقاول يأخذ ١٠٪ من أجر العامل أى إذا كان العامل يأخذ ١٠ جنيه يأخذ المقاول جنيه واحد على العامل مقابل تشغيله والأرض كانت زمان ملك للأجانب

لكن بعد ١٩٥٠ اشتراها الأفراد منهم وأصبحت كلها ملك للشعب هناك. ولا توجد مشاكل بين الأفراد أو الوحدات أو العائلات أو مع قبيلة أو مع الحكومة ، كان الرى للأراضى بالدور وبالترتيب ولا أحد يعتدى على دور الآخر فى الرى.

والفرد يزرع من ٥ : ١٠ فدان توجد أراضى أخذوها بوضع اليد وتوجد أراضى اشتروها من الأجانب لكنهم لا يتذكرون اسم الشركة اللى اشتروا منها الأراضى».

ويقول أحد الإخباريين فى منطقة أخرى:

«نظام حيازة الأرض السائد هو الملكية الخاصة وحق الانتفاع ومعظم الإيجار شترى فقط أما الباقى فتحق الانتفاع» .

ومعظم المشاكل المترتبة على حيازة الأرض: «أن هناك نظام زراعى منتشر فى القرية موضوع البحث وهو نظام التوزيع بأن يوقع المزارع على شيك بأن يلتزم بأن يعطى كمية معينة من المحصول لصاحب الأرض فى مقابل أن يتركها للمزارع ليزرعها والباقى يصبح من حق المزارع ومعظم المشاكل المترتبة على هذا النظام هى عندما لا يستطيع المزارع تسديد هذه الكمية معينة من المحصول والمتفق عليها وصاحب الأرض يتجه بالشيكات التى معه للمحكمة ومن هنا تنتج المشاكل» .

وعن زراعة الحنائق والبساتين وأساليب زراعتها يقول الإخبارى:

«المانجو والتفاح والشمش والبلح وينحب الشمش عشان بييجب قرش أكثر من أى حاجة. وينزرع بعض النخل على حواف الأرض وينزرع البلح هدايا على أخواتنا وبناتنا وبنبيع الجريد».

- وبالنسبة للطماطم نشترى شتل أو نعمل مشتل ونعثر الأرض وأنفار تشتل الطماطم ويعزقوا الأرض ويعملوا مصاطب ونروى والمشتل فى الأرض ويرشوا بالكبريت حتى تطرح ويزرعوا تبين وطماطم والرى بالنسبة للطماطم المياه لاتلمس المصطبة فالمياه تلمس الجذور فقط ولو طلعت فوق المصطبة تموت الزرعة. ومفيش أى فاكهة تزرع هنا خالص.

ويوجد خضروات متعددة مثل الملوخية والباذنجان واليامية والكوسة واللوبيا وغيرها ولكن معظم هذه الخضروات تزرع للاستخدام الشخصى وليس للتجارة فاللوبيا مثلاً واليامية تزرع على جسور القطن بكميات قليلة للاستخدام الشخصى والرى عن طريق طرق مستحدثة

وليست تقليدية ولكن بطريقة معينة فالخضروات تشرب كل يوم ويوم أما القطن فيشرب كل ١٥ يوم أما نباتات الزينة فتتمثل فى الأشجار على شط الترع وفى الفيض بهدف الظل». ويقول إخبارى فى منطقة أخرى:

«من الخضروات المنتشرة زراعتها هنا الطماطم فالأنفار يشتلوا الطماطم ويعزقوا الأرض ويعملوها مصاطب وتروى الأرض ويرشول الأرض بالكبريت حتى تطرح الطماطم وري الطماطم بالمصاطب أى لابد أن تكون المياه بين المصاطب عند الجذور فقط وذلك لأنها لو لمست النبات نفسه فسيموت».

وهم لا يقوموا بزراعة أى فاكهة هناك وهم لسه يجربوا زراعة النخل هناك منذ فترة بسيطة لذلك فلم يقوموا بأى صناعة تعتمد على النخل.

أيضاً يزرعون النباتات الطبية مثل الخنضل والحلفاير والمر والشيح والجنزبيل .

والمعدرات مثل ليانجو - الحشيش - الدخان - دخان التفاح - دخان المعسل - دخان لف.

ونباتات الزينة مثل الورد البلدى - ريحان - قل - ياسمين.

يباع الورد وتقص الأوراق كل سنة وتبقى الجذور كما هى فى الأرض.

وينعمل من الجريد اسبته - أقفاص لأفران العيش - أقفاص للفاكهة وتعمل منه ترابيزات وينعمل منه مطارح لحبيز العيش».

وعن تقسيم العمل وتنظيمه فى مختلف مراحل النشاط الزراعى وتحديد المشاركين فى كل مرحلة والعلاقات بينهم وهل هى علاقات قرابية أو علاقات جوار أو عمالة زراعية بالأجر النقدى أو العيى - تقسيم العمل بحسب السن أو الجنس - ومشاركة الأطفال والشيوخ والنساء فى الأعمال الزراعية يقول أحد الإخباريين:

«زوجة الابن الجديدة تعمل الأكل وتكنس البيت وحمايتها تحلب الجاموسة وتسقى البهائم وهى قاعدة معاهاً علشان تعمل لها الحبيز والطبيخ أما الإبن الأكبر وزوجته فهما الملتزمان برعاية الأغنام ولذلك فهم يأخذوا عزالهم ويعيشوا فى خيمة عند مناطق المراعى مع الأغنام أما الأب فهو يباشر على أبنائه كلهم ويشير على أبنائه كما يساعد فى الزراعة أحياناً.

وأجر الطفل ٨ ساعات بـ ٣ جنيه. بالنسبة للمقطن أجر الشاب والكبير ٧ جنيه والمرأة يوميتها ٥ جنيه. ولا يحتاجون عمال من الخارج لأن المنطقة بتكفى نفسها والعمل فى مواسم

الزراعة والحالة تبقى واقفه من نصف ٧ إلى منتصف ٩ والمرأة تشارك فى الزراعة مثل الرجل فى جمع القطن وفى المياه وتقلها إلى الرى وأصحاب الأرض هم اللذين يعملون بها إلا إذا كان أصحابها قليلون هنا يذهبون إلى مقاول الأنفار هو الذى يساعدهم فى هذه المهمة فى جلب الأنفار ليس من خارج العزة ولكن الشباب العاطل الذين لا يجدون عمل».

ويقول أحد الإخياريين:

«هنا كل واحد يعمل حاحه شكل فى الأرض بتكون ملكيتها عائلية أكثر ما تكون فردية وهنا اللى يحتاج أنه يزرع أرض مثلاً لازم الأول أنه يروح بأجر جزء من الأرض ويهدين يقوم بزراعتها وخاصة لو كان بيرعى الغنم ومثلاً لازم أنه فى الصيف يزرع الفول والذراويه عشان رعاية الغنم فى الصيف.

وفى الشتاء يقوم بزراعة الهريسيم عشان الغنم والقادرين هم اللى يبرزعوا القمح عشان رعى الغنم والجاموس والبقر عشان هما بيتغذوا على القمح والدريس والذره. ويمكن للزراعة أنها تضم جميع الأشكال باختلاف سنهم فمممكن أطفال وشيوخ يقوموا بجمع المحصول وكمان النساء ولكن الشباب والرجال يقوموا بعزق الأرض وحرثها وريها عشان هم أكثر احتمالاً من الباقي وبعد كده يجنى الأطفال والشيوخ والنساء المحصول. والمرأة مثلاً تعمل بالمواقه (وهو فأس صغير) لعدم قدرتها على حمل الفأس العادي والستات تعمل فى جمع القطن أكثر من الرجال والعلاقات بينهم هى العائلة الواحدة أو باليومية ويقسم العمل حسب السن بأن الأطفال يعملون فى أشياء بسيطة فى الحقل مثل جمع الدودة وتدوير الماكينة ومعظم الأعمال التى يقوم بها الرجل بعد ذلك تقوم بها المرأة وهناك أيضاً العمل فى الحقل من أجل المجاملة فيمكن أن يأتى الجار لمساعدة جاره فى الجمع أو الزراعة وبعد ذلك سوف يحتاجه الجار المساعد فى أرضه أيضاً فيذهب يساعده كما فعل هو معه وأجر اليومية يبدأ بعد أدنى ٥, ٢ جنيه وحد أعلى ٧ جنيه ومن أعمال الأطفال أيضاً هى تسريح البقر أما الشيوخ فليس لهم أعمال فى الأرض لعدم قدرتهم على أعمالها الصعبة.

الحرف البدوية

ليس ثمة شك في أن الرغبة في الحصول على الطعام هي أول حافز يدفع الناس على العمل. إلا أن هناك كثير من الحوافز الغير مادية التي تتصل اتصالاً وثيقاً بالقيم الاجتماعية السائدة في ذلك المجتمع فالمعمل نوع من النشاط الاجتماعى وليس مجرد نشاط فيزيقى، وذلك لأن المجتمع ذاته يتوقع من كل شخص أن يقوم بعمل معين يرتبط على العموم بشكل أو بآخر بمناشط غيره من الناس كما أن المجتمع نفسه هو الذى يحدد طريقة تنظيم العمل وتقسيمه وتوزيعه بين أفراده حسب قواعد دقيقة تؤلف جزء من النسق الاجتماعى الكلى. وعلى هذا الأساس فعين يقوم الفرد بنشاط معين يتفق وقوانين المجتمع بقصد كسب العيش. فإن ذلك النشاط يعتبر عملاً . ليس لأنه يؤدى إلى المحافظة على كيانه الجسمى، بل وأيضاً لأن المجتمع الذى ينتمى إليه ذلك الفرد يتوقع منه أن يقوم بمثل هذا النشاط حتى يكسب عيشه وقوته وقوت عائلته ويحافظ بالتالى على بقاء المجتمع ولم يكن للتجارة فى الماضى - على سبيل المثال - أهمية كبيرة فى حياة البدو ككل بالرغم من أن الجماعات البدوية فى الصحراء الغربية مثلاً اعتادت فى الماضى أن تحمل بضائعها من منطقة لأخرى أو حتى من بلد لآخر فى تحركاتها الكبيرة وقد انتهى إهمال تلك الوظيفة الآن بعد مجيء السكك الحديدية والنقل بالسيارات فى الصحراء وبعد انتشار التهريب من ليبيا إلى الصحراء الغربية ورغبة البدو فى الحصول على كسب مريح نتيجة لممارستهم لذلك النشاط غير المشروع ومع ذلك فلا تزال الجماعات النصف بدوية فى الصحراء تلمب دوراً هاماً فى التجارة مع الدلتا ، وقد كانت التجارة وتبادل البضائع تتعدد بفصول معينة من السنة فى الماضى مثل الرعى وفصول الحصاد أحياناً بفصول دينية ومناسبات كثيرة كشهر رمضان والأعياد ومثل تلك الصفات قد ازدادت حديثاً وتحدث الآن طوال السنة والشىء الرئيسى الذى ينقل من الصحراء إلى الدلتا هو الماشية وبخاصة الأغنام والماعز. وإلى جانب الحيوانات التى يملكها السكان أنفسهم تعتبر مطروح سوقاً جيدة لحيوانات ليبيا التى تأتى بأعداد ضخمة كل سنة من بنغازى، ويعتبر سوق الحمام هو أكبر مركز لتسويق الماشية. ويسبب قربها من الإسكندرية يحضر الجزائريون والتجار من المدينة إلى السوق فى أيام التسويق من أجل شرائها. وتعتبر الحمام بالفعل السوق المنظم الأول الذى يأتى إليه تجار ليبيا فى طريقهم إلى الإسكندرية والدلتا.

وتجارة الفواكه كذلك تجارة الخضروات (ويخاصة الطماطم) تنقل بكميات كبيرة وفى فصول محددة، وتعتبر المدن والقرى هى مركز هام لهذه التجارة ويأتى التجار إليها فى فصول الحصاد لكى يتم شراهم للمحاصيل المختلفة، وبعد هؤلاء التجار من الناحية العملية- المنتجين الخصوصيين - بكل احتياجاتهم من المال نقدًا (وأحيانًا من البضائع) خلال السنة لكى يأمنوهم على تسليم زراعاتهم . ومن السهل أن تلاحظ أن تلك التجارة تزدهر تمامًا فى مناطق الاستقرار حول السكك الحديدية حيث يصبح الناس أكثر استقرارًا بأعداد كبيرة ومثل تلك المراكز الهامة ومدن محافظتى الدقهلية ودمياط... إلخ بها عدد كبير من الحوانيت ولكن حتى فى مراكز الاستقرار الأقل أهمية قد يؤجر حانوت واحد على الأقل. وعدد الحوانيت يتحدد بدرجة التوطين وحياة الاستقرار. وبالرغم من صغر الحجم فإن معظم تلك الحوانيت تعتبر مخازن عامة حيث تباع فيها كل الاحتياجات المتواضعة للسكان وبخاصة السكر والشاى والملابس. والطعام المحفوظ قادم جديد فى هذه الحوانيت ويستهلك عادة بواسطة موظفى الحكومة القادمين من وادى النيل^(١٤).

الحرف اليدوية فى منطقة البحث:

أما عن الحرف اليدوية التقليدية الموجودة فى منطقة البحث والمواد الخام التى تستخدم فيها: يقول أحد الإخباريين:

«أن الصناعات والحرف اليدوية التقليدية الموجودة هى صناعة (الخرج - الخيام - السطوح - صناعة المقاطف من الخوص - الجبن - الزبد - التطريز) ويستخدم فيها المواد الخام التى يتم الحصول عليها من البيئة ويقوم بها الرجال والنساء وتوجد حرف يدوية متوارثة فى عائلات معينة مثل الحدادة وصناعة الفخار.

«واللى علمنى الغزل أمى كنت أغزل الصوف ويعملوا سقف الخيمة صرف علشان لما ينزل المطر مايفرقش الناس وهما تحتها. وأسمه (سرو) علشان المطر ما يفرقش الناس».

والحرف هى:

الخرج : يعطو فيه الهدوم أو العيال للحفاظ عليهم.

ويعتبر الخرج بمثابة دولاى الملابس مقسوم إلى قسمين قسم خاص بملابس النساء وقسم خاص بملابس الرجال كما أنه يعتبر جزء مهم من جهاز العروسة وتهتم الأم بتجهيزه لإبنتها عند

زواجها مع مراعاة أن فترة الخطوبة في منطقة البحث تمتد إلى خمس سنوات أما عن طريقة صنعه والمواد المستخدمة فهي كالآتي:

«يقص شعر الفنم وبعد كده نفصل الصوف ونسببه ينشف وبعد كده ننفش الصوف بالأيد ويتفزل على الأيد بالمفزل وبعد الفزل يتبل بالميه ونيرمه وبعد كده ننديه (نغد الفتل في مكان واسع وننشره) وبعد ذلك يمك في بعضه ونحط فيه الهدوم.

ويستعمل في تخيطه خيط صوف (من خلال الملاحظة وجد أن خيط الصوف يستعمل في الحياكة وأيضاً يتخلل أجزاء الخرج المصنوعة من صوف الفنم كما أن الألوان غلب عليها الطابع المبهج أي الألوان الزاهية) وتقسمه نصفين علشان نعرف نحطه على الحمار لما نرحل .

- وله مراحل في بداية صناعته وهو عبارة عن مجموعة خيوط يسمى (سد ونول) وهو عبارة عن خشب يثق في الأرض في اتجاهات مختلفة وتشبك عليه الخيوط وهذه الخيوط مصنوعة من صوف الأغنام وأحياناً كثيرة يلجأون لصيفتها بألوان وهذه الألوان يأتون بها من دمياط من العطارين وتنشر الخيوط بعد صبغها في الشمس لمدة يومين ثم تفرد على السد ويستخدم فيه عدة أدوات وهي كالآتي:

المنشار : هو عبارة عن قطعة صغيرة من الحديد ومكوية تقوم بشد الخيط على لوح الخشب حتى نعمل غرز الخرج (الخرقه) ضيقة.

النيره : وهي التي تحمل الفزل.

ويستغرق العمل في الخرج حوالي شهر وطوله ٤ أمتار تضع فيه العروسة متطلباتها ومتعلقاتها الخاصة ولايمسها إلا هي وزوجها.

توجد امرأة متخصصة لصباغته فلا تقوم بعملية الصباغة إلا سيدها .

بعد الانتهاء من الخرج يقطع ويخيط حتى يكتمل ولايفصل مباشرة ولكنه يوضع في الشمس خوفاً من اختفاء ألوانه.

« التطريز والطرح : البنث من عشر سنين لازم تجهز نفسها بالطرح والتطريز عليها وتحط عليها حاجات بتلمع ودانتيل ملون وتطرز على الجلابيب بتاعتها .

قماش بالمتر (رمش العين) من السوق - خيط - نشغلها على مهلنا حوالي شهر ، شهرين، سنه على حسب ماتخلص - كلفه - كل واحدة حسب مزاجها دور أثنين ثلاثة والألوان حسب مزاج الواحدة طول الطرحة حوالي متر، مترين، ثلاث أمتار .

ونشتري القماش من القماش ونطرزها ونلبسها.

الخيم:

أشوله ونشيكهم فى بعض ونخيطهم بأى خيط زى الدوبارة أو خيط السلب ونحط حبال وتدق لها أوتاد فى الأرض ونعين الخشب علشان نرفع الخيمة (الخيمة الصيفيه).

وتختلف الخيمة فى الشتاء عنها فى الصيف فى الصيف. شعر الماعز نغزله زى الخرج (طويلة حتى الأرض) على طول زى ما تكون عشه علشان تحميننا من المطر . ويقوم بهذه الصناعة الرجل إلى جانب المرأة حيث تقوم النساء بقص الصوف ثم صبغه ويقوم الرجال بتثبيت الأوتاد الخشبية فى الأرض.

- السطيح:

بعد ذبح الخروف نسلخه ونحط الفرو فى الشمس ونعمل عجينة (ميه ودقيق) غير يابسة (ميرأة) ونفرد الفرو فى الشمس ونحط عليه المجينة فى كل مكان وعليها عود حطب ونسيبها يوم-أثنين.

أغراض استخدامه : نقعد عليه وفيه ناس يتحطه على الباب (العرب ساكن المنازل) وناس تحطه على كراسى العربيات .

كما أن هناك صناعات تقوم بها المرأة مستخدمة اللبن فيها.

الجبن - الزيد - المش .

الجبن : جبن يصنع بالمنفحة وجبن يصنع عن طريق لبن رايب ونحطه فى البعر (كيس الخروف) ونرج فيه لما يطلع الزيد وبعد كده نشيله منها.

يوضع اللبن بعد أن يروب فى الحصىرة ويصفى فيها اللبن ويترك لفترة ثم تؤخذ الجبن القريش.

نرقد اللبن ونقشط وشه ويعدا نعمله جبنه ونخرطه ونحطه فى البلاص.

الزيد : وش اللبن نسيحه فى النار وبعدما يسيح نحط فيه شوية ملح ونحطه فى زجاجة ولما يبرط خالص نسيحه (يستخدم فى القلى والطبخ عامة).

المش : نحط اللبن فى البعر ويفضل لما يبقى مش ونحط فيه شطه.

صناعة الخبز:

نعمل عجينة ونحط فيها خميره نخبزها على أروانه ويكون العيش مدور يتخيز فى المواده.

الخرايط: هى عبارة عن أكياس من القماش توضع بها الملابس السوداء أو ملابس الزوج وعندما ينجب الأزواج يضمنوا أطفالهم داخلها.

من الحرف الأخرى أيضاً:-

«البرقع أو التؤيه» عبارة عن قطعة من القماش مطرزة بالذهب أو الفضة وتقوم السيدة بتطريز الذهب والفضة بنفسها والبرقع ترتديه السيدة كبيرة السن التى لديها ابن متزوج ولونه أصفر أما (التؤيه) ترتديه الفتاه وهى عروسه جديدة وهو عبارة عن قطعة من القماش مطرزة أيضاً بالذهب والفضه ولكن غير مضاف لها (الأرم) وهو ما تضعه السيدة الكبيرة على البرقع.

الميفه : وهو يتكون من طين والطوب الأحمر الصنف الناعم وتخلط وتبنى منها وتترك لتتشف لمدة أسبوع ثم تبدأ السيدة فى استعمالها وتقوم بقدر النار من الخارج والداخل حوالى ساعتين ثم تحفر لها حفرة فى الأرض وتحوطها بالرمل الأسمر ويجى قبل كل مرة يستخدم فيها».

الخميرة : «هى عبارة عن اللبن يتم ترويبه ثم يكشط وجهه ويوضع فى كيس ويملح حتى يصبح (حليبه) جامد. تصنعها المرأة بمفردها، ويوضع وش اللبن فى قرية ويخض والقرية تصنه من جلد الماعز (السعده).

البورمه : عبارة عن طين ويوضع عليها حجرة (طوب أحمر) وتشكل حسب الرغبة ثم تحرق ويصنع منها الأواني المستخدمة فى الطهى (البرام) تحجب الحمرة والطين برده ونحط عليها صوك حمير ولما تبقى عامله زى الجبوه زى جبوة الطاجن ونطبخ عليها.

إن الحرف اليدوية والصناعات مقسمة بالنسبة للرجال والنساء فلكل منهم حرفة معينة يمارسها ويداوم عليها فبالنسبة للرجال كان من أهم ما يمارسونه رعى الأغنام وكان العائد الاقتصادى (المادى) كان من الممكن الحصول عليه بواسطة بيع هذه الأغنام فى أسواقها المعدة لها ويجانب الأغنام كانت توجد تربية الإبل.

وبالنسبة للنساء فمن أهم الحرف التى يشتغلون بها الخياطة التى تخصصهم فى تصميم ملابسهم فقط وإعداد (حرام الست) وكان يصمم من بعض الأقمشة المطرزة من الصوف (جلد الأغنام).

ومن الحرف أيضاً: غزل الصوف عن طريق مغزل خشبي كغزل الصوف الناتج من شعر الحيوان لعلاج جزع الأيدي وذلك بلف الصوف على مكان الجزع ووضع خبطة معينة من الأعشاب الطبية التي تم الإشارة إليها في الجزء السابق.

ومن الحرف المستخدمة فيها غزل الصوف صناعة (الطاقية) ويتم استخدامها على نطاق أوسع من الصناعات السابقة ببيعها والتصرف فيها عن طريق التسويق وهذه الصناعات لا يحكمها نظام رسمى يتبع به وإنما كل ذلك مستوحى من الفطرة والطبيعة.

الصبغة: تستعمل صبغة حمرة وصفرة وخضرة نصفها، ما ينعملش الصبغة على إيدنا إحنا بنجبهها من التجار .

أما عن النقوش والرسومات المستخدمة في صناعة أى شىء مثل الحُرَج وما إذا كانت مستوحاة من الطبيعة التى يعيش فيها الفرد. تقول إحدى الإخاريات:

«ما ينعملش النقشة من حاجه ولكن الواحده التى بتعمل نقشة ويتعجب واحد تانيه بتأخذ النقشة وتعملها على الحُرَج».

ويسؤالها عن الصناعات الأخرى أجابت إحنا غنامه يعنى نشطج بالغنم ويناخذ الصوف من الغنم ونعمل منها الخيش».

أما عن النقوش أكد معظم المبحوثين أن هذه الرسومات ليست مستوحاة من الطبيعة ولكن تتناقل بين العاملين في الصناعة الواحدة كذلك بالنسبة لبيع المنتجات البدوية. أكد عدد من المبحوثين أن الصناعات البدوية (كالحُرَج- الكليم- الخيش) لاتباع سواء بواسطة التجار أو غيرهم.

الكليم: «ناخذ صوف الغنم ونصبغه صبغه سوده وحمرة وبيضه هى دى ألوان الكليم والكليم ده نتغطى بيه. ويسؤالها إذا كانت هذه الصناعات تدر دخل للفرد قالت لا الكليم بنعوش دا بنتغطى بيه وتقوم المرأة البدوية بتصنيعه حيث تقوم بغزله وصبغه بالألوان والنقوش المتعلقة ببيئتهم البدوية».

السعدة: «يخض اللبن السعدة (مصنوعة من جلد الماعز) بنفسها وتنظفها ثم نفسلها بالمياه والأول نشطفها علشان تبقى نظيفة وبعدين نخط فيها اللبن الرايب ونطلع منه السمن ونطبخ بيها».

صناعة الفخار أو الحدادة: فى مجتمع البدو داخل عزة (السلايمه) تقوم صناعة من أهم الصناعات البدوية وهى صناعة الفخار والحدادة ولكنها لا توجد فى بعض مناطق البحث الصناعات ولكن توجد هناك العديد من الصناعات اليدوية الأخرى كالنجارة.

وعن الأهمية النسبية للصناعات اليدوية فى الدخل الفردى أو العائلى والمكانة الاجتماعية المرتبطة بممارسة كل حرفة. يقول أحد الإخباريين:

«نعم لها أهمية على المستوى الفردى والعائلى تزيد من ذلك المستوى وترفعه وترتفع أيضا المكانة الاجتماعية المترتبة على ممارسة كل حرفة وهناك صناعات تقتصر على أشخاص من خارج المنطقة مثل الصناعات الغير موجودة فى منطقة البحث فيلجأون إلى خارج المنطقة»

وعن الأهمية النسبية لهذه الصناعات قال أحد الإخباريين:

«أن الصناعات التى تساهم فى الدخل الفردى وهى بيع الطواقي فى الأسواق وتجارة الإبل أما بالنسبة لصناعة الملابس فهى لا تمثل دخل اقتصادى لأنها لا تكون إلا للمرأة البدوية التى تتميز بطابع خاص فى الزى، والصناعات بتكلفتها وما بتعتمد علينا بحاجة. ولو فيه واحدة ما بتعرفش بتروح للى بتعرف، وتشتري منها الخُرج تكسب عشرة جنيه : ٢٠ حاجة زى كده».

«ولا تعتبر هذه الصناعات والحرف اليدوية مؤثرة بشكل فعال وهام فى الدخل الفردى والعائلى بدرجة كبيرة فهذه العائلات البدوية عندما تقوم بتصنيع الكليم أو الخيمة أو باقى الصناعات الأخرى فغالبا ما تكون للاستعمال الشخصى وليس من أجل البيع إلا فى حالات نادرة ، أما بالنسبة للسكان الاجتماعية المرتبطة بممارسة كل حرفة من الحرف فهو مما لاشك فيه أن العائلات التى تقوم بممارستها تكون ذات مكانة اجتماعية عالية أكثر من العائلات التى تقوم بشرائها . حيث أن العائلة التى تقوم بالتصنيع تعتبر من العائلات الأصيلة التى تحافظ على التقاليد والموروثات الثقافية والبيئية».

وتوجد العديد من الصناعات التى وجدت فى نطاق عائلى محدد.

(الحدادة- الفخار- النجارة) (الحجم - الكليم - السجاد- الخُرج) .

وعن الصناعات القاصرة على الأشخاص من خارج منطقة البحث. يقول أحد الإخباريين :

«الهدوم : الحياطة هى اللى بتعمل ملابس العربية ويتبقى خياطه فلاحه ويتزين البنت العربية (تقول لها البنت عن الطريقة التى تريد بها تزين ملابسها وهى تقوم بذلك) .

وعملية التزين هذه عبارة عن خيط زجاج ذهبي وقضى يصنع منه أشكال عدة (مثل شكل وردة أو سنبله على صدر الفستان) والجلاليب الخاصة بالبنت اليدوية يجب أن تخطى وهناك أشياء - تقوم بشرائها جاهزة قاصرة على: الفانلات - القمصان - البنطلونات -.

أما بالنسبة للملابس الرجال:

«فهي عبارة عن قماش من السوق - يتخطى عند الفلاحين».

وعن التخصص في الصناعات الثقيلة التي لا تستطيع النساء القيام بها وتقوم النساء بالصناعات الخفيفة كصنع الشباك للصيد وغزل الخيوط أما الرجال يقوم ببعض الحرف مثل الحدادة - وصناعة الفخار والأطفال تقوم ببعض الصناعات الأولية إلا أنه يتم تدريبهم وتخصيص كل منهم في الحرف التي يتقنها والتي تناسبه.

وكانت الصناعات الخاصة للرجال هي صناعة الطرابيزات والكراسى من الجريد والنخل وبيعها لبعض البلدان الأخرى.

وبالنسبة للمرأة كانت تبيع في صناعة الطواقى من الصوف المفزول وبخاصة أثناء الرعى وراء الأغنام وكانت تقدر هبة المرأة بصناعة الطواقى كثيرة العدد ورعى الأغنام.

وعن تسويق الصناعات الصغيرة اليدوية وكيف وأين وهل يقتصر تسويقها على المجتمع المحلي أو ترسل خارج المنطقة ومن الذى يتولى ذلك وهل هناك تنظيمات معينة رسمية أو غير رسمية تساعد في عمليات العرض والتسويق وهل هناك أشخاص أو هيئات تتولى تنظيم وتحويل مثل هذه الصناعات الصغيرة الدقيقة وما هي العلاقة بين الهيئات الممولة وبين الصناع وأصحاب هذه الحرف وهل هناك إشراف حكومى على مثل هذه العمليات. يقول أحد الإخباريين:

«الحاجة الوحيدة اللى بتخرج بره القبيلة هي بيع الحبال وكنا نبيعها لمصر وطنطا بالجملة وباقي الحرف لاتخرج من نطاق القبيلة وبالنسبة للإشراف الحكومى يوجد.

ولا يوجد تمويل فردى من الشخص لا يكون قاصر على القبيلة وعن طريق الهدية لأنها عملية متوارثة وتكون في حالة نادرة فمثلاً عند تجهيز العروس يجب أن يكون الجهاز الخرج فإذا لم تكن الأم تعرف طريقة صنعه تقوم إحدى النساء بصنعه ويتكلف حوالى ١٠٠ أو ٢٠٠ جنيه.

وعملية التسويق قاصرة على الفهم سوق بلقاس أو سوق الأربعاء أو الخميس ويقوم بعملية تسويق الأغنام الأب وكل واحد يبيع حاجته أما عملية تسويق المنتجات اليدوية فهي نادرة».

ويقول أحد الإخباريين:

« يتم تسويق الصناعات اليدوية عن طريق السوق والبيع والشراء والعمليات التجارية ولا يقتصر التسويق على المجتمع المحلي بل ترسل خارج المنطقة والذي يتولى ذلك الإشراف هو المسئول عن السوق وهناك هيئات تتولى تنظيم وتحويل مثل هذه الصناعات وتوجد بينهم علاقة وطيدة لتسهيل الأمور بين الصناع وأصحاب الحرف وفي بعض الأحيان يوجد إشراف من الحكومة ولكن غالباً إذا وجدت أى مشكلة تُحل بالقانون العرفي دون تدخل الحكومة ».

ويقول إخباري آخر :

« يوجد العديد من الصناعات اليدوية الصغيرة التي يتم إنتاجها داخل مجتمع البدو ومن هذه الصناعات صناعة الأخشاب ومن أهم الصناعات التي تندرج تحت هذه الصناعات صناعة الأثاث كالأسرة والدولاب أو ما يعرف عندهم «بالخرج».

أما بالنسبة لعملية التسويق فهي لا تقتصر على المجتمع المحلي وإنما يتم التسويق خارج المنطقة إلى دمياط . حيث يتم عرض هذه الصناعات على تجار الموبليا في دمياط ليقوموا بعرضها داخل معارضهم للبيع. أما بالنسبة لعملية التسويق أو العرض فيقوم بها الصناع أو البدو.

ولا توجد تنظيمات رسمية أو شبه رسمية تساعد في عمليات العرض أو التسويق حيث تتوقف هذه العمليات على حسب جودة الإنتاج أو حاجة السوق من هذه الصناعات . ولا توجد هيئات تقوم بهذه الصناعات وإنما توجد عملية تشبه عملية التمويل وهي أن يقوم صاحب المعرض بإقراض الصانع مبلغ من المال إلى حين انتهاء الصانع من صنع المنتج وبعد بيع المنتج يقوم الصانع بسداد ما اقترضه من المشتري ».

ولا يوجد إشراف حكومي على هذه العمليات حيث إنها تتم بصورة مباشرة بين الصانع والمشتري .

دور الرجال والأطفال: « لا يوجد أدنى نوع يوضح التعاون بين الرجل والمرأة في تلك الصناعات فعمل الرجال الرئيسي في المنطقة هو رعي الأغنام والأطفال يقومون بالشرح وراء الغنم أو ملء الماء ».

صناعة المذودة: « طين ويدق عليه حجر ويقلب في بعضه ويحفر له حفرة في الأرض تنصب فيها ويعمل عليها كل حاجة (تعتبر المذودة الأداة الأولى في الطهي والخبز وتجهيز كل شيء) ».

عملية التدريب:

«مثلاً على صناعة الطرح للطفلة الصغيرة تأخذ قطعة قماش صغيرة وتتعلم فيها ولما تكبر تبقى تأخذ قطعة أكبر لحد ما تعرف تشغلها بتعملها زميلتها، أمها، أختها وينتظر عملية التطريز على حسب ذوق كل واحدة فينا ومزاجها ولو فلاحه إيجوزت عراوى بيعلمها وفي الأول بيعمل لها أقارب جوزها».

صناعة البجاد: «والمقصود بالبيجاد فى المجتمع البدوى هو غطاء الخيمة والذي يقوم بصنع البجاد هو النساج.

وعن الأطرزة والرسومات والنقوش التى تظهر على المنسوجات الصغيرة وهل هى نقوش ورسومات تقليدية ومستوحاة من البيئة ومدى التحديث والتغيير فيها وأثر ذلك على إمكانية التسويق (عنصر الإبداع)».

تقوم النساء بأعمال التطريز والرسوم والنقوش على بعض المصنوعات فهى رسوم تقليدية مستوحاة من البيئة وهى تؤثر فى التسويق لما فيها من إبداع يبرز ذوق السيده حيث تكون المنتجات على حسب رغبة كل واحدة فى الألوان. والرسومات واحدة ولكن الفصيلى بتتغير وكذلك القماش ثابت مع مراعاة أنها عملية متوارثة والتطريز يشبه شغل الإيتامين وأعمال الإبرة إلى حد بعيد تكون ظاهرة بوضوح فى طرحة البدوية التى تملأها بالتريز من بدايتها إلى النهاية والألوان زاهية ومتلازمة مع البيئة من حيث أنها تضم فى الغالب اللون الأخضر والبرتقالى والبسبى.

والأطرزة والرسوم والنقوش التى تظهر على هذه المصنوعات الصغيرة معظمها مستوحاه من البيئة حيث تظهر عليها العديد من الرسومات مثل (كف اليد) وهناك أيضاً العديد من النقوش التى تقوم النساء بابتكارها حيث أن البيئة البدوية تحتوى على العديد من عناصر الإبداع التى أثرت على فكره وذوق المرأة البدوية فأصبحت تبدع فى زخرفة المنسوجات فقد طورت من الرسوم البدائية إلى الرسوم الجديدة الهندسية (كالمثلث والمربع) وأصبحت تكون من هذه الأشكال رسومات معقدة التكوين متداخلة فى بعضها البعض تضى عليها العديد من الألوان التى تزيدها جمالاً وإبداعاً وتستخدم المرأة هذه النقوش فى زخرفة العديد من المنتجات منها:

- التوب وهو الزى البدوى. - الكلیم - البجاد - الخرج

- الجلابية وهى ثياب المنزل

ومن المنتجات يظهر لنا عنصر الإبداع فى الرسوم والنقوش التى تقوم المرأة البدوية بنقشها ويعتبر هذا التطريز والتطور فى النقوش والرسوم هو العامل الأساسى فى ارتفاع أسعارها. وارتفاع نسبة تسويقها وذلك لأن التطوير والتحديث فى هذه النقوش يجعل من هذه المنسوجات كنوزاً لدى البدو وغير البدو.

النشاط التجارى

إن التنظيم الاقتصادى يعنى باختصار تنظيم العلاقات الإنسانية والجهد البشرى من أجل الحصول على ضروريات الحياة اليومية قدر المستطاع ببذل أقل جهد ممكن. وهو محاولة لضمان الرضى الكامل من خلال الاعتماد على وسائل محددة للوصول إلى غاية محددة بطريقة منظمة. والتنظيمات الاقتصادية التقليدية والبدائية لها شكل محدد يقع تحت تصنيف عريض لاقتصاديات الإنتاج والاستهلاك.

والنشاط الاقتصادى هنا يختص بالأنشطة التى تكفل للمرء الحياة والبقاء^(٦٥).

وإذا أردنا أن نفهم الأسس الاقتصادية للتطور وأن ننسب إليها التحليل الاجتماعى والثقافى فمن الأفضل أن نبدأ بالمؤسسات التجارية لأن الدراسة التى تقوم بها تمس كل جوانب الحياة الاجتماعية من ناحية التحليل والخبرة.

والتبادل ممكن أن ينظر إليه كشبكة تحفظ تماسك المجتمع، وينطبق هذا سواء على الأسرة كجماعة منعزلة يؤيد بعضهم البعض ويستفيدون من تبادل الخدمات والالتزامات المتبادلة فينعكس فيها بناء المجتمع وقيمة أو من الرأسمالية أو الشيوعية الحديثة التى يتم التبادل فيها طبقاً لنظام تومنى وقيمة فيه الأسعار ، وفى الواقع فإن تغيير الاقتصاد يتضمن تغييراً فى نظام التبادل والنمو الاقتصادى يتوقف أساساً على تغييرات تطرأ على مؤسسات المجتمع.

وبالمثل إذا كان لعبارة «التطور الاجتماعى» أى معنى فلا بد وأنها تشير إلى ارتفاع فى الخط البيانى للمجتمع وتطور نوعية مؤسساته الاجتماعية. وهاتان الفكرتان الغامضتان تشيران إلى زيادة التعقيدات فى شبكة المؤسسات والعلاقات بينهما وبين الأدوار التى تقوم بها .

ولابد أن ازدياد التعقيد أساسه هو كثرة تقسيم العمل. ولو كان هناك زيادة فى تقسيم العمل من حيث أن المؤسسات والقائمين بدورهم فى العمل يقومون بتقسيم المهام أكثر فأكثر لنتج عن هذا زيادة فى السلع والخدمات التى تؤدى للآخرين.

ويعنى هذا زيادة فى حجم نظام تبادل المجتمع- فنظام التبادل هو مجرد أحد أوجه العلاقات الاجتماعية العادية^(٦٦).

وعلى هذا فهناك عدد من أنظمة التبادل تعبر عن أنماط المجتمعات ذلك لأنها فى أساسها متداخلة وهناك شكل واحد من أشكال التبادل له مكان خاص هو «السوق» حيث يوجد عدد من الباعة والمشتريين ، ويكون السوق فى أكمل صورة عندما يكون لكل مشتري علم تام بما يعرضه البائع والقدره على تلبية مطالبه.

وإذا تحدثنا عن بعض نظم التبادل كنظام السوق وغيره فإن حديثنا لابد وأن يشير اعتراضاً على دقة التصنيف ويبدوا أن بول بوهانات وجورج دالتون قد اقتربا اقتراباً شديداً عندما كتبنا عن إمكانية التطبيق وعدم إمكانية التطبيق فى فكرة السوق فالسوق هو الموقع الذى يتلاقى فيه البائع والمشتري بكل ما فيه من عوامل ثقافية أو اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية وهما متلاقيان فيه لفرض التبادل التجارى- كما أن درجة استخدامها لمبادئ «السوق» تتغير كثيراً ولكن أبداً لن تنعدم هذه المبادئ كلية.

ومبدأ السوق ليس مبدأ واحد فقط بل عدة مبادئ متلاحمة وما تثيره من تساؤلات هو ما هى خصائص التبادل بصدد:

- ١- شخصية العملية التبادلية بين البائع والمشتري.
 - ٢- تنظيم القيم المتبادلة «الأسعار» حتى نرى كيف تؤثر أحدهما على الأخرى .
 - ٣- إلى أى درجة يمكن أن يكون البيع والشراء وظائف تخصصية.
 - ٤- حدود الخدمات والبضائع التى يمكن فيها أن تكون عملية البيع والشراء قوية.
 - ٥- عند أى حد تدخل عمليات التبادل مرحلة الإنتاج من مصادر الخامه إلى الإنتاج أو الخدمات.
 - ٦- درجة وطبيعة المنافسات فى عمليات البيع والشراء.
 - ٧- عند أى حد تتكامل علميتى البيع والشراء لكل طرف من الأطراف بوجود وسيط إذا لم يوجد الوسيط فإن المقايضة تعتبر عمليتين - بيع وشراء- لكل طرف من الأطراف.
- وتعتبر كل هذه المتغيرات هى أوجه أساسية لفكرة السوق^(١٧).

وليس ثمة شك فى أن الرغبة فى الحصول على الطعام هى أول حافز يدفع الناس على العمل. إلا أن هناك كثير من الحوافز الغير مادية التى تتصل اتصالاً وثيقاً بالقيم الاجتماعية

السائدة فى ذلك المجتمع . فالعمل نوع من النشاط الاجتماعى وليس مجرد نشاط فيزيقى، وذلك لأن المجتمع ذاته يتوقع من كل شخص أن يقوم بعمل معين يرتبط على العموم بشكل أو بآخر بنشاط غيره من الناس كما أن المجتمع نفسه هو الذى يحدد طريقة تنظيم العمل وتقسيمه وتوزيعه بين الأفراد حسب قواعد دقيقة تؤلف جزء من النسق الاجتماعى الكلى. وعلى هذا الأساس فحين يقوم الفرد بنشاط معين يتفق وقوانين المجتمع بقصد كسب العيش فإن ذلك النشاط يعتبر « عملاً » ليس لأنه يؤدى إلى المحافظة على كيانه الجسمى، بل وأيضاً لأن المجتمع الذى ينتمى إليه ذلك الفرد يتوقع منه أن يقوم بمثل هذا النشاط حتى يكسب عيشه وقوته وقوت عائلته ويحافظ بالتالى على بقاء المجتمع^(٦٨).

ولم يكن للتجارة فى الماضى - على سبيل المثال- أهمية كبيرة فى حياة البدو بالرغم من أن الجماعات البدوية اعتادت فى الماضى أن تحمل بضائعها من منطقة لأخرى أو حتى من بلد لأخرى فى محركاتهم الكبيرة . وقد انتهى إهمال تلك الوظيفة الآن بعد مجيء السكك الحديدية والنقل بالسيارات فى الصحراء أو بعد انتشار التهريب من ليبيا إلى الصحراء الغربية ورغبة البدو فى الحصول على كسب مرتفع نتيجة لممارستهم لذلك النشاط غير المشروع ومع ذلك فلا تزال الجماعات النصف بدوية فى الصحراء تلعب دوراً هاماً فى التجارة مع الدلتا وقد كانت التجارة وتبادل البضائع تتحدد بفصول معينة من السنة فى الماضى مثل فصل الرعى وفصول الحصاد.

والنظرية الاقتصادية ، سواء بمنهجها ومضمونها تكونت فى شكلها الأخير نتيجة لتوفر عاملين أو مظهرين من المظاهر المميزة للقرن التاسع عشر وبخاصة فى بريطانيا ، وهما حركة التصنيع وتطور نظام السوق بمعناه الصحيح الدقيق، بحيث أصبح التبادل عن طريق السوق مبدأ من أهم مبادئ التكامل الاقتصادى الواسع. وتقوم فكرة السوق على أساس التسليم بأن كل شخص لديه شىء يمكن أن يباع بشكل من الأشكال ، وأن الشخص لن يستطيع أن يعيش وأن يقيم أوده إلا عن طريق بيع شىء ما فى السوق. فالعامل يبيع عمله ومجهوده ، وأصحاب الأرض يبيعون حق استخدام الأرض فى الزراعة، وأصحاب المزارع أو المصانع يبيعون منتجاتهم وهكذا، حتى يمكنهم توفير القوت لأنفسهم ولأن يمولونهم.

فنظام السوق يساعد بطبيعته على تبادل كل عناصر الإنتاج ومكوناته ، سواء كانت هذه العناصر والمكونات هى الأرض أو غيرها من الموارد الطبيعية، أو العمل أو التمريل أو وسائل

النقل أو السلع المنتجة أو الخدمات بأنواعها. بيد أن المسألة لا تنحصر في مجرد فكرة التبادل في مكان معين بالذات يعرف باسم «السوق» وإنما فكرة السوق تتضمن في الوقت نفسه أن عملية البيع والشراء تتم عن طريق النقد، حتى وإن حدث ذلك خارج نطاق ذلك المكان المعين الذي نسميه بالسوق. فالعمل مثلاً لا يؤتى به إلى السوق لكي يعرض للبيع. وذلك الحال بالنسبة للأرض. ومع ذلك فإنه يمكن القول أن العمل والأرض يصبحان سلعة من سلع السوق عن طريق بيع المنتجات أو السلع التي نتجت عن العمل أو عن استغلال الأرض والعمل التي يحدد لها سعر معين. فسر السلعة هو في حقيقة الأمر سعر استخدام الأرض والعمل والمصادر الطبيعية الأخرى بالإضافة إلى سعر المحصول ذاته من حيث هو محصول.

وتعتبر مشكلة السعر من أهم المشكلات المميزة لاقتصاديات السوق الذي يقوم عليه الاقتصاد الغربي الصناعي الحديث. وهذه كلها أمور لا تنطبق بهذا أثيرها على الاقتصاد البدائي أو الاقتصاد التقليدي البسيط، خاصة وأن «الاقتصاد التقليدي» في المجتمع الحديث يؤلف وحدة متميزة ومستقلة عن بقية الأنساق الأخرى وذلك بعكس الحال في المجتمع التقليدي والمجتمع البدائي.

حيث تتداخل النظم الاقتصادية مع النظم والأنساق الاجتماعية الأخرى وتتفاعل معها بشكل واضح. صحيح أن الحكومة مثلاً تحمي الملكية في المجتمع الحديث وتتدخل للمحافظة على تنفيذ العقود بدقة، ولكن لا الحكومة ولا العائلة ولا الدين تتحكم في تنظيم السوق أو تحديد السعر بنفس الطريقة التي نجدها في المجتمعات التقليدية.

وحيث يكون للأنساق الاجتماعية بعض الأثر في النسق الاقتصادي في المجتمع الحديث فإن ذلك يحدث بطريقة غير مباشرة في الأغلب .

ولذا كان الاتجاه السائد بين علماء الاقتصاد هو إغفال الاهتمام تماماً بالنظم الاجتماعية، وإن كان هذا لا يمنع بطبيعة الحال من وجود عدد قليل منهم كانوا يعطون لهذه النظم والأنساق الاجتماعية كثيراً من العناية، لدرجة أن بعضهم أصبحوا يعتبرون الآن من علماء الاجتماع أكثر منهم من رجال الاقتصاد نظراً لما أبدوه من الاهتمام بدراسة العلاقة بين النظم الاقتصادية والنظم الاجتماعية الأخرى ، وذلك على الرغم من أن اهتمامهم الأصيل كان موجها نحو الاقتصاد.

ولعل من أشهر هؤلاء العلماء الاقتصاديين الذين أصبحوا يحتلون مراكز هامة في تاريخ

الفكر الاجتماعى العالم الإيطالى فلغاريتو باريتو V. Pareto والعالم الألمانى ماكس فيبر Mexweber وزميله فيرنر زومبارت Werner sombart^(٩٩).

والسوق عند الاقتصاديين يقصد به أى تنظيم بمقتضاه يتم الاتصال الوثيق والمباشر بين البائعين والمشتريين، وأن شرط قيام السوق فى العرف الاقتصادى هو وجود اتصال وثيق بين المتعاملين... ويلعب السوق دوراً هاماً حيث المنافسة المباشرة بين البائع والمشتري على السلعة وحيث يقوم السماسرة بدورهم فى تقريب وجهات النظر للأثمان ، وقد يكون هناك مجال لنظام السمسرة وتقصد به أولئك الذين يتشرون بالقرب من السوق محاولين شراء السلع كالأغنام والماعز... ثم يقومون بدورهم بعرضها فى السوق مرة أخرى بحثاً عن الربح.

وكما هو معروف فإن طريقة تكوين السوق إنما ترتبط بنوع السلعة، والسوق هنا فى المنطقة سوق متخصص بمعنى أن هناك تخصص فى نوع معين فى يوم محدد متفق عليه ومعروف للجميع فسوق الماشية فى يوم كذا سوق الأغنام فى يوم والدواجن والحبوب والخضار فهذه أسواق متخصصة كما سترى تباعاً.. حيث يوجد عدد غير قليل من المشتريين والوسطاء فى اتصال مباشر للاتفاق على عمليات البيع والشراء. والذهاب يوم السوق من الأهمية بكان وهو ضرورة تقتضيها طبيعة البناء القبلية وشبكة العلاقات الاجتماعية المتحدة، حيث يودعون (ماشيتهم) فى الزرائب المحيطة والمتشرة وفى أثناء ذلك يلتقون بالتجار والسماسرة ويتعرفون على الأثمان وحالة البيع والشراء وتعقد الصفقات للحصول على بعض النقد أو البيع بالأجل وبالتالي للحصول بواسطة النقد على ما يحتاجون إليه من سلع ضرورية تفى باحتياجاتهم اليومية.

وعلى جوانب السوق تنتشر المحلات التجارية التى تنقسم بدورها إلى محال لاتفتح أبوابها إلا يوم السوق فقط حيث تقدم للمشتري ما يحتاج إليه فى نطاق تخصصها وأخرى تقدم بعض الخدمات التى يحتاج إليها، وهناك محال تستمر طوال الأسبوع لخدمة سكان المناطق المحيطة وإن نشطت حركتها أيام السوق . وهم يذهبون إلى كل الأسواق القريبه من المنطقة التى يقيمون فيها وقت حدوث السوق ويختلف ذلك طبقاً لقرىهم من المدينة التى يوجد بها ذلك السوق^(٧٠).

وعن المعلومات والبيانات الرسمية عن القوى العاملة واحتياجات سوق العمل يقول أحد الإخباريين : «أنا إحنا عندنا فى البلد بتقابل المشكلة دى زيكم إحنا عندنا ولدا بنعملهم ونكبرهم وتدخلهم المدارس والجامعات ويحصلوا على حسب مايجبوا على حد ما يوصلهم

تفكيرهم وعقولهم ويرده هما فى الآخر وظروفهم إما إنهم يلاقوا عمل مناسب لتعليمهم أو أنهم ما يلتقش فى الحالة ديه بيحاولوا أن هما يشقوا طريقهم بنفسهم بس مشكلة القوى العاملة دية موجوده عندنا برده.

فالقوى العاملة هناك تجد أعمال معينة للعمل مثل الزراعة فيشب الولد ليعمل فى الأرض مع أبيه أو يسرح بالغنم ولا يوجد فرص عمل متسعه المجال هناك فالأعمال هناك كلها متمثلة فى الزراعة والرعى والصيد وبعض الصناعات والحرف اليدويه بالإضافة للأعمال المنزلية التى تقوم بها النساء».

وهن الأسواق التقليدية- أماكنها- مواعيدها يقول الإخبارى:

أولاً : سوق بلقاس: فى أيام الخميس والجمعة مخصصين للغنم

يوم السبت مخصص للبهائم «المواشى».

يوم الأحد لتجارة الخضروات والجواموس.

ثانياً : سوق كفر سعد يكون يوم الأربعاء وتباع فيه كل التجارات.

ثالثاً: سوق دكرنس يوم الأربعاء وتباع فيه خضروات وبهايم.

رابعاً: سوق كفر الطرش يوم الاثنين.

وسوق المنصورة يوم الثلاثاء للمواشى.

سوق شربين يوم الجمعة.

سوق كفر شاتم للخضار.

ويتم التعامل مع إدارة السوق خلال البهيمة التى تدخل فى السوق تدخل من الباب لاتدفع فلوس أما التى هيه خارجه ممكن تدفع ٢ جنيه أو ثلاث جنيه البهايم لها سعر الماعز على الرأس ٢ جنيه كرسوم السوق أما سوق الخضار فيأخذ ٢ جنيه على الأرضيه حتى الفراخ يخذوا عليها رسوم».

يقول الإخبارى:

«عندنا كل واحد بيختار العمل المناسب لتعليمه وحياته يعنى مفيش واحد متعلم بيقول إنه يشتغل بالصيد بس ممكن أنه يقوم بالإشراف على الزراعة أو يتعاون مع أهل الزراعة أنفسهم ويساعدهم أو لو أنه كان متعلم يقوم يشتغل فى الصناعة أو يتاجر ويطور فى صناعته على

حسب الجديد فى المجتمع كمان ممكن أنه يشتغل فى السياحة يعنى عندنا كل واحد بيختار اللي هو عايز بس مابيجبرش على حاجة».

ويتسع سوق العمل ويضم العمالة الموجودة ليعملوا بالتجارة والبيع والشراء وتنوع الأعمال المتوفرة فى مختلف المجالات التقليدية من رعى، زراعة، صيد أسماك، وبعض المجالات الجديدة المستخدمة مثل الصناعة والسياحة ويضم سوق العمل كافة الأعمال المستخدمة لتشمل على القوى العاملة الموجودة بها فإن المرأة تسهم بدور كبير فى عملية البيع أو الدور الاقتصادى لها أو دورها فى زيادة الدخل القومى.

أما بالنسبة للأسواق التقليدية التى يتعاملون معها.

يقول الإخبارى:

سوق التفتيش (كفر سعد) الاربعاء ويكون تجارة فى الأغنام.

سوق الوسطانى يوم الخميس يتعامل فى تجاره الحبوب والخضروات.

سوق الزرقا يوم الاثنين

سوق بلقاس يوم الخميس ويتعامل فى حالة الاعداد الكبيرة من الأغنام وهذه الأسواق تتبع الوحدة المحلية فى الإشراف والتنظيم تستخدم أيضاً كوسيلة من وسائل الاتصال الاجتماعى».

وعن وجود بطالة حقيقية أو مقنعة وأى المجالات يقول أحد الاخباريين:

«أن هناك بطالة حقيقة داخل المنطقة وتنتشر بين الشباب بعد إتمام المرحلة التعليمية الاعدادى أو الثانوى فلا يجدون ما يعملون به وتنتشر مظاهر البطالة بين الشباب وحيث ينتشرون على المقاهى فى فترة الصباح أو قعودهم على نواصى الشوارع .

وبالنسبة لتذبذب سوق العمل من فصل لآخر يقول الإخبارى:

«إن العمل ينتشر فى الصيف وخصوصا العمل فى أكشاك الخبز أو فى السوق حيث أن بعض الأفراد يقوموا ببيع أى من السلع الغذائية أو المواد الغذائية».

وعن كيفية حصول المؤسسات المختلفة على العمال من خلال تعيين الحكومة. يقول الإخبارى: «إما بالوراثة عن الآباء أو تصيب مهنة مكتسبة فيعمل الشخص بمهنة الصيد أو العمل بالزراعة أو أى شىء من الصناعات الأخرى.

لو كان الواحد بيدور فى المؤسسات الرسمية بتكون إما عن طريق الجرائد أو المجلات

والاعلانات بيدور الواحد فى دول كل يوم علشان يلاقى أى عمل مناسب له فى أى مؤسسة بس العمل فى الصيد بيكون عن طريق المشاركة مع الذين يشتغلون فى هذه المهنة».

وعن تقويم المهن والحرف ومعايير ذلك من حيث الماديات يقول الإخبارى:

«الماديات ديه بنعتبرها إحنا أنها تبقى قسمة ونصيب كل واحد بيأخذ نصيبه بس ماتجيش قبل ما تقوم بأى نشاط كل شىء وظروفه وكل واحد لما بيشارك فى أى عمل بيكون على حسب رغبته وعلى حسب ما هو يفضل اللى بيعمل فى الرعى، وغيرهم فى الزراعة وغيرهم فى الصيد كل واحد يبقى حسب حالة عائلته نفسها فالأب لما بيكون بيعمل فى الرعى مثلا غالبا ما يعمل الابن فى الرعى.

لا يوجد تقويم لمهنة أو لحرفة وهناك اعتبارات مادية ومالية مثل الاحساس بالمسئولية وهناك أعمال تتطلب جهود جسميه وعقلية ولايوجد أنشطه غير مألوفه أو غير مرغوبه فيها أو مكروهه رغم عائدها المادى المرتفع ممكن يوجد هناك أعمال خطيره أو شاقه مثل تقويم السكن».

وعن التنظيمات العمالية والدفاع عن حقوق العمل والعمال:

يقول أحد الإخباريين: «إحنا هنا كلنا أهل مفيش فرق بين العامل وصاحب العمل كلنا يعتبر أن المصلحة بتبقى فى الآخر واحده مفيش أى فرق بين ملكنا وملككم أهم حاجه المصلحة».

هنا مسئول عن كبار القبائل يقوم بالدفاع عن حقوق العمال وتنظيم العلاقة مع صاحب العمل أو الأرض الزراعية أو صاحب القطيع أو مركب الصيد وكذلك العلاقة مع الحكومة ومطالب العمال والذى يتولى الدفاع عنها هو المسئول عن تنظيم القوى العاملة وتقام مفاوضات ومساومات تدور حول الموضوع فى شتى المجالات المختلفة من رعى، زراعة، صيد وهناك قوانين تنظم تلك العلاقات ويجب على الجميع احترامها وكل عامل يدرك تلك القواعد ويعمىها جيدا ولايخرج عنها وإلا يفرض عليه عقوبات.

وعن نظام الأجر يقول أحد الإخباريين:

«إحنا عمل كل واحد بيحدد اجره بنفسه فكل واحد حسب العمل اللى بيقوم به بياخذ أجره المناسب له لا أقل ولا أكثر من حقه أجرنا إحنا مثلا بنقى نجور على حسب ما نبيع مواشىنا ونرد للناس الفلوس اللى أخذناها منهم والفائدة بتعم علينا طبعاً وعليهم برده».

ويتحدد الأجر فى كافة المجالات بأجر نقدية وليست عينيه ويتحدد الأجر وفقاً للسنة والكفاءة وطبيعة العمل ولكن المكافآت والحوافز تتحدد تبعاً لمعيار الكفاءة فى العمل وإتقانه وهناك مرونة لهذا النظام كما يضمن حق العامل عن طريق التأمينات والمعاشات فى كافة المجالات لضمان حق العامل إذا حدث له أى ظرف وضمان حقوق عائلته وتكفل لهم حياة مستقرة إذا حدث أى شىء لعائل الأسرة.

وعن إسهام المرأة فى الدخل يقول أحد الإخباريين:

«أنها لا تقل عن دور الرجل فمع تقدم العمل والتكنولوجيا دخلت المرأة سوق العمل ولكن عند البدو العادات والتقاليد حتى الآن لا تسمح بدخول المرأة العمل الخارجى ولكن يكتفى قيامها بالأعمال المنزلية والتطريز والخياطة».

وعن تصور المجتمع المعلى للفقراء يقول الإخبارى:

«وإننا الحمد لله مستورين ما يهمنناش الغنى ولا الفقر بس إحنا عيشتنا كلها بتبقى متروكة للنصيب وعلم الغيب بس فيه عندنا الفقير اللى كل حياته محدوده معنى ميمتلکش أى حاجة غير مهنته اللى بيعمل فيها وهى المصدر الوحيد لدخله ويبقى على أده ومحدود والغنى يدخر ويوفر اللى ينفعه فى المستقبل».

وعن عناصر الثروة فى المجتمع التقليدية يقول أحد الإخباريين:

«وبالنسبة للزراعة تتمثل فى الملكية الزراعية وبالنسبة للرعى تكون ملكية الغنم والمواشى وبالنسبة للصياد يكون ما يملكه من قوارب وشباك ولكل منهم ملكية وله مكانة اجتماعية مرتبطه بملكيته ويدخر البدوى أمواله أو يستثمرها فى المجتمع التقليدى فى بعض المشروعات الزراعية عن طريق شراء الأراضى الصالحة للزراعة أو شراء أراضى مبانى أو شراء ماشيه ويتاجر على حسابها».

وعن نظام المشاركة على الماشية والزراعة يقول أحد الإخباريين:

«إننا نظامنا فى حياتنا هنا أن العيلة كلها بتشارك بعضها فى العمل ويساعدوا بعض علشان الخير يعم على الكل وكل واحد فى العيلة بيبقى عارف دوره والتزاماته وعارف هو مطلوب منه إيه ويعمل إيه بس مش لازم أن الابن يعمل ذى أبوه فى مهنته ويمكن قوى بس الابن يتعلم ويكبر ويبقى واحد كبير فى الدين وولى وأمه وأبوه راعى غنم ويمكن كمان أن يعمل فى رعايه الغنم».

ولا ينظر المجتمع المحلي للفقر على أنه عيب حيث أن معظم سكان المنطقة فقراء. متيسرى الحال وينظرون إلى الأغنياء على أنهم أناس ليسوا مثلهم ويتابعونهم في كل أعمالهم.

وينتشر بين الأهالي المنازعات ولا يلجأون إلى القانون مطلقاً فهم يقومون برد الاهانات والشتائم على بعضهم البعض ويلجأون للناس كبار السن.

وعن أنواع التجار والتجارة الداخلية والخارجية في مختلف السلع يقول الإخباري:

«أنه لا يوجد تجاره خارجيه ويتم التبادل عن طريق البيع والشراء ولا يوجد أشخاص معينين مرتبطين بالتجارة كله يأخذ اللي عنده ويروح يبيعه ويشترى ما يحتاجه بتمنه».

«إحنا عندنا بنرى الغنم ويتكون العملية (عملية التربية موروثه من أهلينا من زمان وإحنا من قبيلة الدواغرة).

وإحنا برده بنرى ونبيع للتجار في السوق بس على حسب وكانت التجارة قاصرة على الأهل وكان يتم التبادل من خلال البلاد المجاورة وذلك للحصول على القمح والحبوب من البلاد الأخرى وكان يتم بالنقد من خلال عملية البيع والشراء ولا يوجد تبادل سلعة معينه بسلعه.

وإحنا بنتاجر في الغنم والرز عشان بيجيبوا فلوس وإحنا بنبيع عشان نجيب فلوس وكمان بنبيع المشمش عشان بيجيب فلوس».

يوجد نوعان من التجارة الخارجية والداخلية في مختلف السلع ولا يوجد ارتباط بأشخاص معينين بالذات بأنشطة تجارية معينة لكن تتم التجاره حسب المهن التي يعمل بها الأشخاص وكل تاجر ومهنته .

وعن الأهمية النسبية للنشاط التجارى يقول الإخباري: «أنا بنأخذ فلوس لأن إحنا بنبيع عشان إحنا عايزين فلوس».

والنقل والترحال الذى يؤدي للاختلاطات بالعديد من الناس فليجأ لعقد اتفاقات معهم لتتم العمليات التجارية وبالطبع يرجع الربح من تلك العمليات التجارية للدخل الفردى والعائلى ويتم رفع المستوى المعيشى كما يتم المقايضة فى العمليات التجارية.

وعن التعامل بالنقد أو عن طريق المقايضة وكيف يتم تقييم السلع فى حالة المقايضة يقول الإخباري:

«لا يوجد بدل أنت تاجر طماطم تجمع وتشغل بالقفص متخدش بالشجرة واللى يستلم أرض

بشجرها عايز يجمع ويسلم الوكاييل العربية تتحمل وتوردها للوكاييل واللى يشتري المواشى يبيع ويشترى بالفلوس».

«لا أحنأ هنا مافيش حد بيقايز فى السلع أو حتى الغنم يعنى محدش بيودى حاجه لواحد ويأخذ بدلها وينفس سعرها حاجه الراجل الثانى عوزها».

ويتم التعامل بالمقابضة ويالنقد أحياناً أخرى ويتم تقييم السلع عن طريق شخص متخصص يفهم فى نوع السلعة التى يتم فيها عمليات المقابضة بحيث يتراضى الطرفان المشتركان فى المقابضة.

وعن الهدايا باعتبارها أسلوباً لتبادل السلع وتوزيع المنتجات وسد احتياجات الأفراد والعائلات.

يقول الإخبارى: يوجد هدايا لو زارع حاجه تديها للجار وكذلك تعطيه لو كان بيته ناقص حاجة وهو كذلك عندما يجمع زرعته يعطى لهم.

ويتم إعطاء الهدايا باعتبارها أسلوباً لتبادل السلع فلان يهدى صاحبه ويتم رد الهدية بأحسن منها بنوع آخر من سلعة أخرى.

وأحنا بنهادى فى الفرح والولادة بالغنم والفلوس والذهب والمفروض لما نهادى حد لازم يرد الهدية ولو مردش الهدية بيتعمل قعده ويدفع غرامه».

ونهدى الغنم فى بعض المناسبات ومنها الأفراح وبالنسبة للموت نقوم باهداء القهوة والشاى تبعاً لمكانه الأفراد وتعتبر هذه الهدايا «سلف» وترد بأكثر حسب الإمكانية وفى مناسبات كالافراح ذى سبت حلويات والمجر لحمه والمجر عيش وسبع ستات يشلوها ويودها الصبابة. وهذه الهدايا واجبه الرد على الغنى والفقير».

وعن القيمة الاجتماعية للتجارة والمشتغلين بها يقول الإخبارى: «التجارة لها قيمة اجتماعية وكذلك للمشتغلين بالنشاط التجارى لهم مكانتهم الاجتماعية أيضاً بالنسبة للمشتغلين بالأعمال الأخرى حيث لهم الربح ويزيد الدخل ويرتفع مستوى المعيشة».

ويقول إخبارى آخر: «لا سمعه ايه هو بيتاجر يسترزق إنما شركك وصداقتك أمانتك هو اللى بيديك احترامك يعنى أنت فى كلامك مبرى وصادق وامين ولكن لو انت أمانتك وحشه مانتعملش معاك».

وعن وجود احتكارات للتعامل فى سلع معينة يقول الإخبارى: «فى بعض عمليات التبادل

التجارى يوجد عندهم عمليات واحتكاكات لنوع معين من السلع ولا يوجد وسطاء للتبادل التجارى بل يقوم الشخص بنفسه بعرض سلعة فى الأسواق ويجمع حصيلة عمله دون وسيط يتدخل فى هذه العملية وتتدخل العمليات الاجتماعية فى تحديد الأسعار فعادة ما يقبل الفرد على التجاره فى نوع معين من السلع للتباهى والتفاخر وليس لقيمتها المادية والحقيقية أو فائدتها وكذلك بالنسبة للمناسبات الدينية والأعياد فبذلك تؤثر الحياة الاجتماعية والعوامل الاجتماعية فى الاهتمام بسلع معينه دون أخرى.

اللى يكون متميز بتملك صنع الحرام والكليم من غزل الصوف ويكون أغنى واحد ويكون مصدر للتباهى والتفاخر».

ويقول آخر : «دا احنا كنا نقول دا عامل حرام (كليم) يغط سته أفراد وفيه بتحصل احتكاكات فى السوق لكن هنا فى تجار كثير لكن لو قلل السعر أنا ما أبعيش له أنا أروح أبيع لفلاح لصعيدى مثلاً دولوقتى إحنا بنبيع لفلاحين إحنا حرين فى حاجتنا ونمشى فى السكه العدله قرشك وقيمتك اللى يمشيك ومافيش نساء تحتكر التجارة والوساطه موجودين لو أنت جيت بقره مثلاً واحد قاعد واسطه خير يعنى مثلاً أنا عملت بـ ١٥٠ وأنت حتشتري قلت ١٠٠ جنيه هو يتدخل ويقول نبيعه بـ ١٣٠ جنيه ويسهل عملية البيع».

وعن تغيير أنماط الاستهلاك التقليدية وظهور أنماط جديدة يقول الاخبارى : «نشترى الحلل والصوانى دلوقتى لكن كان زمان الناس تعمل فى وعى وكان زمان اللى له بلاصى وحجر وكان العرب ماتفرمش حاجه الأول وكان العرب زمان بيحطوا فى خشب فخار وجدودنا وأهالينا كانوا بيشرهوا لبن الجمال ويشربوا من الترع وكانوا يتجوزوا بجلابتين اثنتين.

يمر الزمن والتطور وبعض الطرق والعادات التقليدية تتغير ويظهر أنماط جديدة بناء على التطور التكنولوجى وملاحظته فى كل مكان كنا بنعمل من خوص الجريد المقطف ونبعمها بنص جنيه الرجل يعمل المقطف وأنا أقتل له الخيال اللى يشتغل منها المقطف».

- العلاقات الاقتصادية (التبادل) :- التجارة فى المحافظات فى جميع أنواع السلع.

- السوق:

* سوق السيت فى بلفاس (الدقهلية) .

* سوق الأربعاء فى تفتيش كفر سعد .

* سوق السيت فى الشرقية فى قاقوس بالصالحية ومساحته ٣ فدادين .

* سوق الأحد فى الشرقية فى الحسينية ومساحته ١,٥ فدان .

* سوق الثلاثاء فى الشرقية فى الأخيرة بالحسينية ومساحته فدان.

* سوق الخميس فى الشرقية بالحسينية ومساحته ٣,٥ فدان .

والسوق منظم من قبل الحكومة عن طريق أرض محددة للسوق وتعتبر الأسواق الأربعة الأخيرة أسواق كبيرة ومتكاملة بالمقارنة مع سوقى بلقاس وكفر سعد والسلع الموجودة فى السوق : خضار طير - مواش - أغنام - المطايا (الخمير) - وكالة الخضار توزع على الفارشين (أصحاب فرش الخضار) جملة - الجبنة والسمنة - السمك - جماشين (بياعين قماش) صوف أغنام - جزارين - صباغ وذهب يعنى فى السوق كل حاجة .

وبالنسبة للسوق النقابة يتاخذ على كل فراش (باع بفرشه) أرضية ضرايب والأغنام على القمة يتاخذ جنبه والغنم الخارج فقط الداخل ميدفعش الجنية ويأخذ على البقرة خمسة جنيه اللى يشتري هو اللى يدفع الضريبة مش البائع .

- الستات بيبيعوا برضه فى السوق (طير - خضار - جينة - بيض) والبنت والمتزوجة يشتغلوا فى السوق والبت الشطرة فى السوق فى البيع والشراء مفضلة عند الإختيار الزواجى وتعتبر شطارتها فى السوق من ضمن مميزات الفتاة.

- يبعد السوق عن القرية المقام بها ٤٠ م ويكون على طرفها على جنب القرية .

يقول أحد الإخباريين:

أنا كل أسبوع بروح السوق مرة اشترى مواشى - أبيع مواشى - أقطع هلدوم (يشتري كسوة للعيال) وكل القبايل والفلاحين ونجار المواشى والخضار من المنصورة والشرقية ودمياط وأى حد من كل المحافظات اللى فى الجمهورية».

وبالنسبة للوسطاء والسماسرة : «مثلاً أنا وأنت وتشتري بهيمة السمسار يحكم على البيعة يعنى يشى الشغل السمسار يقول ورونى فلوسك - حط ١٠ طب اتساهل يعنى يشى الأمور لأن اللى يشتري عايز يشتري بأقل سعر والبايع يبيع بأكثر سعر والسمسار يياخذ من ٥-١٠ جنيه اللى يطلع له فيها من الطرف الواحد يعنى العملية كلها من ١٠-٢٠ جنيه .

وأنواع الأيدي العاملة بالسوق: شيالين - سماسرة - جصاصين (قصاصين) يقصوا الغنم والحاجات دى ويغفلوا القصاصه يطشوها (يلموها) وتباع لبتوع المصانع يتعمل صوف وهدرم صوف».

بالنسبة للاحتكارات : « أى حد ممكن يخش يتاجر لكن فيه ناس متخصصين زى الصباغ - الجزارين - بتوع وكالة الحصار - القماشين - وبتوع القطن » .

المواسم وتأثيرها على أسعار السلع : « لو فيه موسم حاجة معينة السلعة بتاعته تغلى شوية يعنى مثلاً فى العيد الكبير تغلى المواشى والغنم وفى العيد الصغير يغلى الدقيق والسمن لزوم الكحك ويرضه القماش » .

- أوجه الاستثمار والأفكار :

« لو فاض الأرض ممكن نشترى أرض زراعية مش أرض مرعى - يبنى بيت لو معندوش - يشتري ذهب يصيغ مراته يعنى كل واحد على حسب اللى عنده اللى معندوش أرض يشتري واللى ملوش بيت يبنى وبالنسبة لترتيب الأولويات البيت لو مفيش بعدين الأرض - بعدين الدبش (الغنم) - الذهب مفيش فلوس كده تفضل ناشفة لازم يشتري بيها حاجة بهيمة حتى » .

الانتخابات :

ملحوظة : فى أثناء زيارتنا لعرب الدواغرة المتجولين بجمصة جاءهم زوار وأولاد عمومهم من شمال سيناء وهى محل إقامتهم والمعلومات التالية من هؤلاء الإخباريين الخاصة بالانتخابات وهى متعلقة بمشايع سيناء .

« المترشح فى الانتخابات يكون كبير عيلته وشيخ القبيلة لا يرشح نفسه منعاً للمشاكل ولكنه يوافق على المرشح والمرشح يكون الكل موافق عليه وفى الدورة السابقة نجح المرشح بالتزكية ولكن فى الدورة الحالية كان معه منافس ويدعى سليمان الزملوط وده بقاله دورتين فى المجلس وفى الدورة الحالية ترشح واحد قصاده كبير عيلة تانية يعنى كبيرين عيلة ترشحوا والتانى عاند فقام الشيخ سليمان ربط مع بقية القبائل وضمن مناصرتهم له كذلك فعل الآخر ولكن الزملوط هو اللى نجح » .

- أهمية ودور الدين فى حياة الفرد والمجتمع :

يقول الإخباريين : « التربية الدينية يعنى اخد ابنى معايا فى أى أعده فى المجمع مع الرجاله يعرف دى ودى دى غلط ودى صح كده عيب كده ماشى - أخذه معايا الجامع اعلمه الصلاة - اجيب له بشلن حلالة عشان اشجعه عشان لو غلط أأدبه واحبسه فى أوضه ولا فى حته وامنع عنه الأكل واخلى أمه تودى له الأكل آكل يعنى من ورايا وتقول له أحسن أبوك يضربنى لو عرف انى جبت لك أكل . وكلنا الحمد لله بنصلى الصلاة فى وقتها وباسمع ترتيل القرآن من الراديو » .

الكرم - التبذير:

يقول أحد الإخباريين: «الفرق بين الكرم والتبذير إن الرجال الكرم مشهور بين الناس وتحبه لكن التبذير هو الراجل اللى يودى فلوسه فى الهجس والأعدات الفاضية والكلام الفارغ عشى مع واحد يصرف عليه أو يصرف فى حاجات ملهاش لزمة أما الكرم فهو اللى يفك زناة واحد ولا يخلص مشكلة يكفل واحد يقوم بواجب الضيافة على أكمل وجه.

والفلوس الناشفة متأعدش لازم اعمل بيهم حاجة زى دكانة وليه وله فيها حصه - عجلة اشارك واحد فيها - أو اشتغل مع تاجر... الخ ...

التقوط فى الأتراح والمناسبات مواش - فلوس - شوال رز - زيت - سكر - شاي - مكرونة - شعير والكبير تقوطه كبير يعنى لو أنا أدى ١٠٠ جنيه هو يدى ٥٠٠ جنيه وهكذا فى أى حاجة».

الفصل الثالث

نظم القرابة والزواج

القرابة:

يحتل موضوع القرابة وما يتصل به من مشكلات تتعلق بالزواج والعائلة مركزاً رئيسياً فى الدراسات الاجتماعية وبخاصة الأنثروبولوجية التى تعنى فى المحل الأول بدراسة المجتمعات التقليدية أو المجتمعات قبل الصناعية كان السبب الرئيسى فى اهتمام العلماء بدراسة القرابة هو الدور الهام الذى تلعبه علاقات وروابط القرابة فى حياتنا اليومية، علاوة على طرافة الموضوع ذاته وبخاصة فيما يتعلق بعادات الزواج المختلفة وأشكال العائلة فى مختلف المجتمعات مما يجعل موضوع القرابة من أكثر موضوعات علم الاجتماع والأنثروبولوجيا جذباً واستدعاءً لانتباه العلماء واهتمامهم ولكن على الرغم من كثرة ما كتب حول موضوع القرابة وبخاصة حول نظم الزواج وأشكال العائلة وتطورها ومشكلاتها فلا يزال ميدان الدراسات القرابية يفتقر بشكل ملحوظ إلى نظرية عامة يمكن فى ضوئها تحليل وفهم وتفسير أنساق القرابة المختلفة. وليس من شك فى أن ذلك يرجع من ناحية إلى كثرة هذه الأنساق واختلافها وتنوعها إلى حد كبير، ومن جهة أخرى إلى تعقد نسق القرابة ذاته فى أي مجتمع من المجتمعات واتصاله الوثيق ببقية الأنساق والنظم ذاتها.

على أية حال فإن الاهتمام بموضوع علاقات القرابة اهتمام حديث نسبياً على عكس المدخل الطبيعى لدراسة أنساق القرابة.

ومن الملاحظ أن ابن خلدون سبق له بفكرة الثاقب أن انتبه إلى نسق القرابة فى مجال حديثه عن العصبية ولقد تعرض ابن خلدون فى المقدمة لمعالجة موضوع العلاقات القرابية والسياسية والحكم والدفاع فى الوحدات القبلية. ونجدته فى الفصل السابع من الباب الثانى فى الكتاب الأول فى تلك المقدمة يقرر أن حياة البداوة لا تكون إلا فى القبائل التى توجد بين أعضائها رابطة العصبية، حيث يستطيع أعضاء القبلية من خلال الوحدة العصبية التى تربطهم أن يقوموا بالدفاع عن أنفسهم ضد العدوان الخارجى، وحيث لا توجد دولة يخشى المعتدون حكامها الذين يملكون سلطة القهر والسلطان على من يقبضون عليهم من الكافة ويرى ابن خلدون أن رابطة العصبية التى تتمثل فى نصره أعضاء الوحدة القبلية بعضهم البعض أو غيرتهم على

نسيهم ، وما يسود بينهم من مشاعر الشفقة والاستعداد للدفاع عن ذوى الأرحام والعاصيين من أقاربهم ، وما يؤدى إليه هذا كله من تعاضدهم وتناصرهم ، فإن هذه الرابطة وكل هذه الدوافع توحد بين أعضاء الوحدة القبلية فى وحدة سياسية دفاعية ضد العدوان الخارجى الذى قد يتعرضون له من الوحدات السياسية المتمايزة الأخرى^(٧١).

وغالبًا ما نجد أن أعضاء الوحدات الثأرية أو الوحدات السياسية فى المجتمعات الانقسامية يصفون على العلاقات السياسية التى تربط بينهم نوعًا من الأخوة التى قد تصدر من وحدة الدم المشترك التى توجد بينهم والتى قد لاتستند على الإطلاق إلى هذه الوحدة^(٧٢).

ووضع بذور نظرية متماسكة نقلها عنه كثير من المستشرقين وبخاصة رويدتسون سميث لكى تنقل بعد ذلك إلى علماء الانثروبولوجيا البريطانيين وبخاصة ايفانز بريتشارد وتلاميذه الذين اهتموا بدراسة أنساق القرابة فى أفريقيا والعالم العربى^(٧٣).

والواقع أن اهتمام علماء الغرب بدراسة أنساق القرابة كان يقتصر على علماء الأنثروبولوجيا الذين كانوا يوجهون معظم اهتمامهم إلى المجتمعات التقليدية حيث يدرسون فيها الأنساق الاجتماعية المختلفة بما فيها النسق القرابى وما يقوم بين هذه الأنساق من تفاعل وتداخل وتشابك بقصد فهم البناء الاجتماعى العام لتلك المجتمعات^(٧٤).

ولإزالة معظم المشتغلين بالعلوم الاجتماعية عندنا يشفقون من تطبيق المنهج الأنثروبولوجى فى دراساتهم نظرًا لما يتطلبه ذلك من وقت طويل يقضيه الباحث فى الدراسة الحقلية المركزه علاوة على المجهود الكبير الذى يحتاجه التحليل الأنثروبولوجى للبناء الاجتماعى بكل تعقيداته ، مهما يكن من شىء فإنه من الصعب إمكان الفصل بين القرابة إلا بتحليل نظام الزواج والعائلة فى المجتمع نظرًا لأن نسق القرابة يقوم فى أساسه على نوعين من العلاقات هما علاقات الدم وعلاقات المصاهرة ، وهما الموضوعان الأساسيان المتعلقان بالعائلة والزواج.

ويرجع معظم الفضل فى تنبيه الأذهان إلى ضرورة الاهتمام بدراسة الأنساق القرابية إلى العالم الأمريكى لويس موجان فى القرن التاسع عشر .

وهذا لاينفى بالطبع وجود عدد من الكتابات الأخرى التى ظهرت فى ذلك الوقت أو قبله بقليل والتى كانت تدور حول الموضوع نفسه ، مثل كتابات باخوفن Bachofen وماكلينان Maclean وغيرهما من علماء النصف الثانى من القرن التاسع عشر . ولكن كتابات مورجان تمتاز على كل تلك الدراسات بأنها كانت تعتمد إلى حد كبير على المعلومات والحقائق التى قام مورجان نفسه بجمعها من عدد من قبائل الهنود الحمر وبخاصة قبائل الايروكواى Iroquois التى اتصل بها اتصالاً مباشراً لهذا الغرض ، وضمن تلك المعلومات كتابه عن «أنساق روابط

الدم والمصاهرة فى العائلة البشرية» ثم حاول تطويرها بعد ذلك فى كتاباته التالية وبخاصة فى كتابه المشهور عن «المجتمع القديم».

ولقد كان من الطبيعى أن يتجه هؤلاء العلماء فى نظرياتهم عن القرابة المجاهات تطويرية، وذلك قشياً مع التيار الفكرى العام السائد فى ذلك الوقت فى دراسة النظم الاجتماعية عن طريق البحث عن البداية الأولى لتلك النظم فى مختلف المراحل التى مرت بها والأشكال التى اتخذتها تلك النظم فى مختلف المراحل . وعلى ذلك نجد مورجان يضع فى كتابه نظرية تقوم فى أساسها على تطور الحياة العائلية والزواج من البساطة إلى التعقيد حسب نسق عقلى تصور أن البشرية سارت تبعاً له فى تطورها وتقدمها .

وتقوم هذه النظرية على أساس أن كل ما هو مختلف عن النظم الأوربية يمثل مرحلة تطويرية سابقة فى الزمن وأكثر تأخر أو تخلفاً من تلك النظم التى كانت تعتبر فى نظر العلماء حينذاك قمة التقدم والتطور . إن مورجان فى دراسته للحياة الاقتصادية ذهب إلى القول بتطور طرق المعيشة وأنماط الحياة الاقتصادية حسب خطوات مرسومة بدقة. والواقع أنه كان يحاول دائماً أن يربط تلك التغيرات والتطورات فى مجال طريقة العيش بتغيرات معينة فى شكل العائلة ونظام القرابة ويشكل العائلة باعتبارها الأساس الأول الذى تقوم عليه بقية النظم الاجتماعية ، ولا يزال كثير من علماء الاجتماع المحدثين يعتبرون نظرية مورجان عن تطور العائلة ونسق القرابة هى أهم نقطة فى نظريته فى التطور الاجتماعى^(٧٥).

ويرتبط الناس فى كل مجتمع من المجتمعات فى زمر اجتماعية عن طريق مجموعة من الروابط والعلاقات وتمثل رابطة القرابة أهم هذه الروابط حيث يقوم عليها الاتحاد والميراث. ويلعب نسق القرابة والمصاهرة دوراً كبيراً فى التماسك والتضامن الاجتماعى وفى ربط الأفراد بمجتمعهم .

ويتضمن نسق القرابة العلاقات الاجتماعية التى توجد وترتبط بين الأنساق داخل الزمر الاجتماعية كالعائلة والبدنه، كما يرتبط بشبكة من العلاقات بالأنساق الاقتصادية والسياسية والدينية خاصة فى المجتمعات التقليدية التى تلعب فيها القرابة دوراً هاماً حيث يعيش الشخص ويكون عضواً فى زمرة المجتمع يطيع ويطاع ويأمل فى الميراث والزواج من داخل جماعته القرابية أو من خارجها، ويتخذ مركزه ومكانه فى المجتمع وتكون علاقاته إما عن طريق الدم أو المصاهرة، وتعتمد كثير من المجتمعات التقليدية على القرابة فى التمييز بين الوحدات الاجتماعية حيث يرتبط الشخص بجماعته القرابية المتعاونة معه تساعده وتعاونوه فى

مختلف المناشط الاقتصادية، وتكون العلاقات البيولوجية هي الأساس الذي يقوم عليه تصنيف وتنظيم العلاقات الاجتماعية^(٧٦).

وتقوم القرابة على علاقات الدم أو العلاقات العاصبة وعلاقات المصاهرة Affinity عن طريق الزواج. فالقرابة في المجتمعات التقليدية أحد العوامل الهامة التي تنظم سلوك الأفراد فيما بينهم بحيث يمكن تكوين أنماط محددة من السلوك تشير إلى كل علاقة قرابية.

فالقرابة نوع من الترتيب الذي يهيء لأعضاء المجتمع أن يعيشوا معاً وأن يعاون أحدهم الآخر في حياة اجتماعية منظمة ومن هنا فإن دراسة نسق القرابة تستلزم التعرف على الزمر الاجتماعية التي تظهر داخل المجتمع والتي يقوم بين أفرادها ذلك النوع المعين من العلاقات والروابط الاجتماعية، وكذلك التعرف على طبيعة هذه العلاقات والدور الذي تلعبه في الحياة الاجتماعية بوجه عام.

وقتل العائلة التي تتكون من الوالدين وأبناهما من الذكور والإناث الغير متزوجين والمتزوجين منهم وزوجاتهم وأبنائهم بالإضافة إلى بعض الأقارب كأخوة الأب وأخواته الغير متزوجات أو الأرامل المطلقات الوحدة الأساسية في الحياة الاجتماعية وهي ما اصطلح على تسميتها باسم «العائلة الممتدة» Extended Family والتي يبلغ عمقها ثلاثة أجيال.

ولما كانت العائلة متضمنة في جماعة قرابية أخرى أكبر منها حيث لا تكون العائلة وحدها كافية لمواجهة المناشط الاجتماعية والاقتصادية فإنها ترتبط بعلاقات قرابية من الدرجة الثانية. فالعائلة هي وحدة بناء البدنة التي تكون مع مجموع العائلات نسق القرابة في المجتمع يجمعهم إنعذارهم من أصل واحد هو مؤسس البدنة، إذ أن الاتحاد يكون في خط الذكور لعدد من الأجيال لا تقل عن ثلاثة.

والبدنة وحدة قرابية كبيرة تضم جميع الأفراد الذين يستطيعون رد نسبهم إلى جد واحد مشترك خلال ثلاثة أو أربعة أجيال على الأقل، وهي تؤلف وحدة قرابية واقتصادية متماسكة.

ومن داخل ذلك النسق الاجتماعي الذي يعرف بالقبيلة يوجد ما يسمى بالعائلة الممتدة Ex-tended Family تلك الجماعة التي تقوم على نسق القرابة Kinship وتحتوى على المبادئ الأساسية للملكية والوراثة والضبط^(٧٧).

وعند معالجة موضوع العائلة الممتدة يكون الاهتمام بنسق القرابة على نطاق صغير نسبياً، أما الجماعة الكبيرة التى يمكن عن طريقها تتبع نسق القرابة فهى عادة تقوم على الجد الأكبر لهؤلاء البالغيين من الذكور الخاليين والذي يشكل مع كل من زوجاتهم والبنات الغير متزوجات والأبناء، والأطفال والعائلة الممتدة وقد ظهرت تلك الجماعات أخيراً لكى تحظى بنظرة شاملة متكاملة بواسطة الأنثروبولوجيين الذين يهتمون بتحليل البناء القرابى على نطاق كبير.

ولكن ما الذى يجعل الروابط الفعلية للعائلة الممتدة أكثر ثباتاً عندما تصل إلى درجة الانهيار؟ والإجابة أنه بالرغم من أن المعارضة المحددة تقلل من قوة الروابط العاصبة إلا أنها لاتصل إلى درجة إنهاء العائلة حيث تبدأ العائلة فى التماسك لمواجهة المشاكل التى تعترضها وتقل حينئذ التوترات وتبدأ فى الاختفاء وتبدأ علاقات جديدة فى الظهور حيث تختفى التوترات الأصلية ويحدث توازن جديد، ولا يمكن إغفال أثر القيم الأخلاقية فى معالجة تلك التوترات ولها من القوة ما تستطيع به أن تعيد التوازن للعائلة من جديد.

وتقوم العائلة الممتدة على جماعات سلبية قليلة وغالباً ما يكون لسادتها من الذكور جد عام، وأحياناً يكون الجد المؤسس لتلك العائلة هو الجد الكبير وليس الأب العادى. وتتضمن العائلة الممتدة زوجات أعضائها من الذكور على وجه الخصوص بينما يخرج الأخوات، والبنات من العائلة عند الزواج، ونظ العلاقات الداخلية فى العائلة الممتدة يهيم المحافظة على البعد الجغرافى بين الجماعات بعضهم البعض لأسباب سيكولوجية واجتماعية متضمنة فى غط تلك العلاقات، ومن الأمور الشائعة أن نجد فى مواسم الزواج أو عند حدوث الوفاة والموت أن الأقارب يأتون من مواقع منازلهم التى تبلغ ثلاثين أو أربعين ميلاً فى البعد عن بعضهم البعض لحضور مناسبات الزواج أو المشاركة فى الجنائزات.

وفى أى مجتمع ليست العائلات وحدات استاتيكية ذلك لأن كلا من أعضائها وتنظيمها الداخلى يتغير بالتدرج كلما كبر أعضاؤها فى السن وكلما ظهر جيل جديد وفى أى عائلة هناك مظهران . المظهر الأول هو العائلة الأحادية Nuclear Family التى تتكون من رجل وزوجته وأولادها الصغار ، والمظهر الثانى هو العائلة الممتدة التى تتكون من الزوج وزوجاته وأبنائه المتزوجين وزوجاتهم وأولادهم.

هذان المظهران ليسا بالطبع مجرد حالات استاتيكية، إنهما يحققان فقط الفترتان الرئيسيتان من العملية الكلية للتطور العائلى.

جينولوجياً فإن البدنة الأصغر فى مجتمع أبوى هى التى تتألف من رجل وأبنائه ويجد

بعض الأنثروبولوجيين في ذلك ملائماً أو حتى ضرورياً لوصفها بأنها بدنة صغرى بالمعنى العلمى والبدنة الداخلية (البيت) هى أصغر جماعة تشكل زمرة اجتماعية مؤثرة عمليا وتتكون تلك البدنة فى شكلها البسيط- من أعضاء رئيسيين هم رؤساء العائلات المستقلة الذين كانوا فى الأصل أبناء لأب واحد أصبح ميتا الآن ويموت الأب تبدأ الروابط التى تربط الأخوة فى الاختفاء كموامل الزامية وتحول تلك الروابط إلى علاقات تعاونية بينهم.

وتلك العلاقات يغلب عليها عنصر المساواة بين الأخوة، ويبدأ الأخوة بمرور الوقت فى طلب حقوق ضد بعضهم البعض والبحث عن امتيازات لهم.

ومن السهل التعرف على البدنة العامة، ولكنها أقل تأثيرا وفاعلية من البدنة الداخلية، وهى تتكون ببساطة من جماعة من الأحياء الذين يتمتعون لنسب واحد فى خط الذكور من سلف عام.

وداخل البدنة يوجد عدد من البدنات الداخلية، وكل تلك البدنات الداخلية تنتسب لرجل ينتمى إلى المؤسس الأصلي للعائلة، فى كثير من الأحوال (٧٨).

العلاقات القرابية:

تعد القرابة نظاما محوريا فى كثير من المجتمعات الإنسانية، وهى تلعب دورا هاما فى تنظيم وتكوين الجماعات الإنسانية كما أنها تعتبر أحد مظاهر هذا التنظيم، فالقرابة تحدد عضوية الإنسان فى الجماعة ومسئوليته تجاه الأعضاء الآخرين وما هى حقوقه وواجباته كعضو فى الجماعة وبعض الامتيازات التى يتمتع بها عن غيره وما علاقته بالجماعات الأخرى وهل علاقاته على مستوى واحد بالنسبة للأقارب فى الوحدة القرابية الواحدة؟ وقد يتوقف نشاطه فى مجتمعه على انتمائه لوحدة قرابية معينة.

ويعتمد النسق القرابى فى أغلب الأحيان على العلاقات الاجتماعية التى يمكن اكتسابها من السلف أو من الزواج ويخضع للمعايير التى يتضمنها النسق ذاته والتى يمكن النظر إليها باعتبار أنها مجموعة من أنماط السلوك والاتجاهات التى تكون معا الشكل المنظم للبناء الاجتماعى نفسه.

ويحتل النسق القرابى بل موضوع القرابة نفسه وما يتصل به من مشكلات تتعلق بالزواج والعائلة مركزا رئيسيا فى الدراسات الاجتماعية وبخاصة الأنثروبولوجية التى كانت تعنى فى وقت من الأوقات بدراسة المجتمعات التقليدية أو المجتمعات قبل الصناعية .

ويرجع اهتمام العلماء الأثنروبولوجيين بدراسة القرابة إلى الدور الهام الذى تلعبه علاقات وروابط القرابة فى الحياة اليومية، وفهم نسق القرابة سوف يتيسر بتحليل نظام الزواج والعائلة لأن نسق القرابة يقوم على نوعين من العلاقات هما :

علاقة الدم وعلاقات المصاهرة وهما المتعلقان بالعائلة والزواج .

فالحقوق والواجبات تسير من خلال قنوات نسق القرابة لأنهما جزآن متكاملان ونسق القرابة له علاقات معقدة، فالنسق القرباى له تأثيراته المختلفة فى العلاقات.

يحاول الأثنروبولوجى فهم نظم القرابة المختلفة فى المجتمع الذى يقوم بدراسته ويهتم بفهم العلاقات الاجتماعية التى تكون بين الأقارب فالعلاقات الاجتماعية يمكن إخضاعها للدراسة والتحليل.

ويصف العلماء القرابة أنها نظام الترابط الاجتماعى الذى يرتبط بضرورة معرفة العلاقات الجينولوجية الناتجة عن علاقات بنسبة شرعية معترف بها، وهذه الملامح تختلف باختلاف المجتمع، ولقد كان اهتمام الإنسان كبير بمعرفة أصل الزواج والأسرة وظهورها.

ومن أوائل الآراء حول الأسرة ونشأتها كان رأى باخوفين Bachofen فرأى أن هناك شيوعية جنسية أدت لظهور حق الأم التى استطاعت التعرف على أبنائها دون الاهتمام بمعرفة الآباء وبالتالى ظهرت العلاقات العائلية المستمرة فى خط الأمومة، ونادى هنرى مين Henry Maine بأن المجتمعات البدائية تعرف النظام والعلاقات الجنسية بها واضحة ، والانحطار القرباى والعائلى يتم عن طريق الآباء.

هذه النظريات كانت تعتمد على مناخ عقلى يرغب فى معرفة الأسباب ويناقش مراحل التطور الاجتماعى الإنسانى واعتبر أن النظم الاجتماعية تخضع لمراحل التطور.

وأوضح الأثنروبولوجيون أن الاختلافات ترجع لعدم فهم المصطلحات القرباوية واختلقت الاهتمامات من مجرد البحث عن الأصول للاهتمام بالبحث عن جمع المادة بطرق علمية فتركفوا على أنماط الزواج وأشكال العائلة ومدى تأثير العوامل الأيكولوجية فى التنظيم الاجتماعى وحددوا علاقة الزواج والعائلة بالثقافة.

مالينوفيسكى Malinowski أوضح أن جوانب الثقافة المختلفة المرتبطة بالزواج والعائلة تشبع الجوانب البيولوجية والاحتياجات الاجتماعية.

رادكليف براون رأى أن الزواج والعائلة صيغ ثقافية تحقق التوازن فى البناء الاجتماعى

والبيئة أما روث بندكت R. Bendict ركزت على كيفية قيام كل صيغة بالمساهمة فى تحديد نموذج ثقافى يمتشى مع الكل الثقافى الذى يميز مجتمع عن غيره، واهتم العلماء بجمع المادة العقلية بالذهاب لمجتمع الدراسة بأنفسهم.

والعائلة تتكون نتيجة الزواج وارتباط الزوجين ، ازدياد الروابط بالانحباب الأطفال مما يؤدى لتنظيم المجتمع المعلى والزواج له قواعد مختلفة.

- الزواج الخارجى: من خارج الجماعة القرابية لإتشاء روابط مع جماعات أخرى ولتمتد الحقوق والمسؤوليات إليهم.

- الزواج الداخلى : من داخل الجماعة وتقوية الروابط الاجتماعية الموجودة كالزواج من ابنة العم ويحافظ على الحقوق السياسية والاجتماعية داخل الجماعة القرابية.

- الزواج التعددى: وهو يعنى زواج الرجل من أكثر من امرأة مما ينتج عنه عائلات من النساء والأطفال تحت سيطرة وإدارة رجل واحد فهذه القواعد تخلق أقطاباً مختلفة من الجماعات العائلية وتعيش فى الوحدة الاجتماعية للزوج وتنقل إليها تاركة وحدتها القرابية.

مناقشة الزواج والعائلة فى الدراسات الأنثروبولوجية تتعلق بمشكلتين:

١- تعريف ووصف المفاهيم الخاصة بالزواج والعائلة.

٢- هل الزواج ضرورى بالنسبة للترابط الاجتماعى؟

تعريف الزواج: هو اتحاد رجل وامرأة اجتماعياً لكى ينجبا أطفالاً شرعيين أما العائلة وصفها Murdek ميردوك :

العائلة جماعة اجتماعية تتميز بعلاقات تعاونية فى الإقامة والاقتصاد والإنتاج ، ولقد اهتم بالعائلة النووية واعتبرها القلب الذى يسير حوله أنواع العائلات الأخرى.

وتنقسم الآراء حول الزواج وأهميته كرابطة أساسية إلى:

١- المجموعة الأولى: أصحاب النظريات الاتحادية يركزون على الزواج كميكانيزم الاتحاد والاتصال بين جماعتين أو أكثر فالزواج يخلق هذا الاتحاد والتحالف ومن أنصاره كلود ليفى شتراوس القائل أن الزواج الخارجى يتطلب جماعات والزواج يخلق التحالف الذى يتطلب وجود علاقات بنائية بين الجماعات التى تسعى لتبادل الزوجات.

٢- المجموعة الثانية: أصحاب النظريات اللاحقة فيعدون الزواج ميكانيزم ولكن عن طريقة

تحصل الجماعات على زيجات لحمل الأطفال وينظرون للزواج كضرورة للبناء الاجتماعي ويرتبط بنظم اجتماعية كبيرة. ولكن أصحاب فكرة التحالف والاتحاد ينظرون للزواج من الخارج أما أصحاب النظريات اللاحقة ينظرون إليه من الداخل في البناء الخاص بالجماعة^(١٧٨).

توزيع الأدوار في العائلة:

وعن الأسس الدينية والاجتماعية والقانونية في تحديد الأدوار والمكانة والحقوق والواجبات. يقول أحد الإخباريين: «شيخ القبيلة هو رجل كبير في وسط القبيلة وهو الذي يتحكم في القبيلة هو الذي كلمته نافذة بأمر وينهى في المسائل القانونية... فمثلاً لو راجل وست متخاتقين يأخذوا حق عرب عند شيخ القبيلة يأخذ بالكلمة عشان هو شيخ القبيلة ويأخذوا برأيه علطول ولازم كلامه يتسمع ولو واحد مثلاً ضرب شخص فيحكم عليه الشيخ بألف جنيه نظير الصفعة ومفيش عندنا محاكم علشان المحاكم أحبالها طويلة وإحنا عندنا الشيخ بتاعتنا وكلمته هي الكلمة الأولى والأخيرة علشان محدش يقول كلمة كدة ولاكدة».

وعن دور الزوجات والأبناء بالترتيب والمهام والوظائف التي توكل لكل منهن يقول أحد الإخباريين: «ده يرجع لزوجة الراجل الكبير هي التي تقول الباقيين دي تعمل كده وهي التي تنظم عملهن لكن مش بالدور حسب الحاجة الكبيرة ماتكون في البيت وهما قاعدين في البيت يساعدوا بعض واحدة تفسل واحدة تفزل واحدة تطبخ الأكل وإحنا بنرعى الغنم».

وعن التمايز الجنسي داخل العائلة والأسس التي يقوم عليها يقول أحد الإخباريين: «الأولاد طبعاً مفضلين عن البنات شوية بمعنى الواد عندنا عزيز عن البنت هو طبع العرب كده. هي البنت صحيح ضيفة على أهلها صحيح لكن الواد برضه له معزته ممكن لو حصل مشاكل مثلاً هو الذي بيروج ويبجي يعنى هو الذي بيعتمدوا عليه والأب مهما كان بيعحكم بالعدل بين ولاده لكن الأخ الكبير طبعاً بيبقى له احترامه ويكون يميز أكثر من أخواته».

وعن موقف العائلة من إنجاب الذكور والإناث وأثر ذلك في تماسك أو تفكك العائلة والعلاقة الزوجية. يقول الإخباري: «مثال من أهم أسباب الطلاق وتعدد الزوجات عدم الإنجاب أو إنجاب الإناث». وبالنسبة للتمايز الجنسي داخل العائلة والأسس الدينية والاجتماعية والقانونية يقول أحد الإخباريين: «أن القيم البدوية التي تحكم تصرفاتهم تفرض حقوق وواجبات والتزامات على المرأة وليها حيث أن هناك قيود تحكم تصرفاتهم في تلك المجتمعات» يعنى إحنا عندنا على طول الراجل هو الذي له الكلمة الأولى والأخيرة في كل

حاجة برضة لوعندنا مشكلة ولا حاجة بتأخذ برأى الراجل المسن يعنى ممكن نقول . عليه شيخ القبييلة وهو المسئول عن فض أى مشكلة وهو اللي له الأولوية أنه يعطى رأييه والحل السليم لأى مشكلة وساعة لما يكون عندنا مشكلة وراثه بنحاول أن احنا بنشرك معانا كبير العائلة عشان يحكم بين الكل ويعطى كل واحد حقه سواء كان رجل أو امرأة يعنى لو زعلان أنا وأنت مثلاً يبقى ده شىء . والمصالح شىء أنا زعلان منك أسوء عليك فلان ويشوفوا الغلط على مين ولو الغلط عليه يدفع ولو فيه مشكلة نلجأ للى يقدر يحل المشكلة لكن لو كبرت عليه نلجأ للشيخ وهو يقدر يريح يعنى متعالمش خطأ بخطأ زيه يعنى يقدر يعالج الخطأ اللي ارتكبه الآخر مثلاً والدك ما يحلش بتروح لعمك أو لخالك حسب تقاليدكم بعد كده يكون فيها اسم شرطة فكل واحد حر مع امراته والراجل وامراته محدش يعرف عنهم حاجة وحرام ينام مع امراته ويجتمع بها وهى عندها الدورة علشان غلط عليه وده يبقى بين الرجل وامراته وإذا هى وافقت يبقى عايزة تأذى جوزها وده حرام وغلط عشان الدم النجس وده يبقى بين الرجل وامراته ومحدش يتكلم فى هذه الأشياء إلا ممكن البنت تتكلم مع أمها فى أشياء تخصها هى لكن بالنسبة لأموورها الخاصة بينها وبين جوزها محدش يعرف حاجة عنها لأن ده عيب حد يعرف الكلام ده إحنا والحمدلله ماشين على الشرع وينقسم الورث زى الشرع ما حدد لنا الواد له نصيب البنت مرتين ويندى الزوجة حقها وإذا كانت للمورث أكثر من واحدة برضة ندلهم نقسم الورث ما بينهم بالخلال وما فيش عندنا حد يسبب حقه وإحنا بيعضرب بينا المثل «أنا ليا عندك حق عرب» وطبعاً فيه قوانين وتقاليد مانخرجش عنها علشان العادات دى هى اللي بتحدد دور كل واحد عشان الأب هو اللي بيصرف على العيلة كلها وعلمنا العيال وأنا عندي بنت مخلصه دبلون تجارة مجوزة ابن خالها وهو متجوز واحدة فلاحه كمان معاه . وعندنا البنت الكبيرة لما تاخذ حد مقتدر تصرف على إخواتها البنات وتعيشهم وتحابى عليهم وفيه مثل بيقول «استغنى عن بعد أمى ولا إستغناش عن بعد أختى» وطبعاً الناس إالى تتجوز هى اللي لها مكانه يعنى لو كان فى شهادة فى المحاكم المتجوز هو اللي يتسمع كلامه . والراجل يقوم يسرح بالغنم والنساء تقوم بكافة الأعمال المنزلية من أكل وشرب وخبيز وغسيل وما إلى ذلك بعض أعمال التطريز التى تطرز بها ملابسها . وهناك بعض الأسس الدينية والاجتماعية والقانونية تقوم عليها العلاقات بين الأفراد لذلك له أثر فى تحديد المكانة الاجتماعية والرجل عادة ما ينفر من الزوجة فى فترة النفاس أو الحيض كما يوجد فى بعض المجتمعات أن الزوج لايجتمع مع زوجته طوال فترة الحمل والرضاعة ويدفعه ذلك لتعدد الزوجات.

وعن موقف العائلة من الانجاب قالت إحدى الاخباريات فى منطقة البحث : «الحلفة دى حاجة بتاعة رينا واحنا هنا متفقين على اثنين ولدين أو بنتين أو ولد وبنت فى عائلة إذا نجبت الزوجة ولد تكون العائلة كلها مبسوفة جداً وخاصة الأب وده لأشه هيكون له ولد يحمل اسمه والعرب بيحبوا يخلفوا عيال كتير عشان يسرحوا بالغنم وعشان كده كانوا بيتجوزوا اثنين وثلاثة وكانوا بيتجوزوا اثنين عشان واحدة تسرح بالغنم والثانية تشوف البيت» وقالت الإخبارية : «هنا الذكور علشان العزوة ويتشيل اسم العيلة ويشتغل مع أبوه ويخاف عليه وطبعاً بنحب البنات بس الأولاد أكثر». الانجاب شىء ضرورى وإذا لم تنجب الزوجة فإن الزوج قد يتزوج من غيرها لانجاب الذكور والرجل هو الذى له السلطة والنفوذ وحرية اتخاذ القرارات فى الأسرة- حيث تقول الإخبارية : «الحاجات دى بتاعة رينا وكل إلى يجيبه رينا كويس ومثلاً فى واحد قعد يتجوز وقعدت مراته تجيب سبع بنات وقال لها لوجيتى بنت هطلقك أم رينا بعث له بنتين.

وفيه رجاله بيطلقوا زوجاتهم ويتجوزوا عليهم إذا كانت مراته بتنجب بنات أو مابتخلفش وفى ناس مابيحبوش يتجوزوا على زوجاتهم إذا كانوا باقين عليهم وإذا كانوا بيعحبوهم وساعات أبوه وأمه يقولوا له على طول طلقها أو بيعوزه على طول واحدة تانية علشان تنجب الولد وخلص» هناك أسطورة حول حكاية وأد البنات يقال أن أب وهو يحفر ليدفن ابنته ذقنه تربت فى التراب فقامت البنت بإزالة التراب من عليها ومن هنا لم يعد أحد يقوم بوأد البنات والآن أصبحت النظرة للبنت أو الذكر سوا. ولكن تفضيل الذكر قديماً كان يؤثر على علاقات العائلة ويؤدى لتفككها مما يترتب عليه من تعدد الزوجات أو الطلاق أو معاملة سيئة للزوجة.

وعن دناسة المرأة تقول إحدى الاخباريات فى منطقة الدراسة: «إن الواحدة عادى تشتغل فى الخيمة وتنوى على العمل أو الشغلة التى تعملها، والواحدة فى الأيام الأولى للزواج فإنها تترك فترة فى الخيمة خوفاً عليها من البرد أو من الأمراض الأخرى، والواحدة الحامل تترك فى الخيمة علشان ماتتلمشش أو تركب من الأرض».

وعن فك الكبسة قالت : « الواحدة تتبول (تتسير) مكان ولادة كلبه أو تستحم بليفة ميت.

وأنا أمى قالت لى لما تنطهرى من الدورة وتيجى تنامى مع جوزك إبقى استحمى بليفة ميت علشان الكبسة لأنى كنت اتكبست أيام الدخلة».

وعن توزيع السلطة بين الجنسين فى العائلة يقول أحد الإخباريين فى منطقة البحث.

«الست ليس لها رأى ما دام أنا موجودة لازم رأى أنا اللى يمشى على كل اللى موجودين فى كل الأحوال الراجل هو اللى يأمر وينهى والشورى شوته والكلمة كلمته علشان لو سمع كلام مراته يبقى شورة مراته ويقال عليه ده «بيسمع كلامها ده شورة مراته» والراجل له السلطة والكلمة والمرأة ما عليها إلا عمل الأكل وتعليم البنات شغل الطرح والأولاد يرعوا الغنم وفى بعض الأحيان الراجل بيسأل مراته عن إزاي يعمل حاجة مثلاً زى بيع المعجل أو شراء نعجة.

يعنى ممكن تقوله بلاش تتجاوز لما يكون عايز يتجاوز مرة ثانية وفيه واحدة بتبقى تقول لجرزها اتجوز علشان هى مابتخلفش والواحدة اللى جوزها يموت بتعيش العمر كله على أولادها».

ويقول آخر : «طبعاً لو كانت الست مش موافقة على حاجة وجوزها موافق عليها لازم كلامه هو اللى يمشى علشان هو راجل البيت وكلمة الراجل تمشى على الكل حتى لو غلط لأنه هو الراجل والمتحكم فى كل شىء وليس للمرأة أى سلطة حتى لو كلامها صحيح فهو يقول «شورة المرء تأخر سنة» ويمكن الراجل يقول لزوجته حاضر وبعدما يفرج ينسى كلامها وينفذ كلامه ويمكن الست تشور على الراجل إذا كانت الشورة خير بس كلام الراجل فى الآخر هو اللى يمشى لكن لما يكون الراجل مش موجود فى البيت الست هى اللى بتأمر الأولاد وكلامها يمشى عليهم».

وتقول الإخبارية :

«الراجل هو اللى ليه السلطة وهو صاحب الأمر والطاعة ومعدش يقدر يقول لأ على اللى يقوله وهو صاحب القرار والبيت الكل يسمع كلامه الكبير قبل الصغير والست ملهاش أى رأى ولو اتكلمت ممكن تتقطع رقبته والراجل هو اللى يقرر فى كل حاجة سواء فى أمور الزواج أو فى أمور البيت ولازم يعرف كل حلجة بتحصل فى البيت ولازم الكل يسمع كلامه وهو اللى يحدد مين يتزوج لأنه هو اللى يقوم بالحظية ولازم يكون موافق على الزيجة لأن القرار بيكون له سواء فى حالة زواج الولد أو البنت لأن الأب هو صاحب القرار وصاحب المعاش».

وعن التمايز الجنسي في العائلة: تقول إحدى الإخباريات في منطقة البحث: «عندنا البنات أحسن من الصبي يعنى أنا عندي إبنتات وأولاد والبنت عندي محتاجة للعطف والمراعية واللى يجيبه رنا كويس لكن الولد مش مشكلة بيأت عندي بيأت بره عطش جاع كل ده مش مهم عندي الواد عزوة وأحسن وكل حاجة لكن البنت لها معزة خاصة وأنا بتعاطف معاها ومقدرش أأخر لها طلب أو أقول لها لا ويقول زوجها الولد الكبير عندنا بنديه المكبريه (الكبارة) بتاعته يعنى ياخذ العشة أو يأخذ زيادة عن البنت وخلص ومش شرط قد إيه وده بيكون حسب رزق كل عيلة ويمكن تكون حاجة ترضية وخلص يعنى أنا الكبير فى العيلة وبعد ما توفى والدى جوزت إخواتى البنات وأديت لكل واحدة حقها فأسمى كتبت لى فدان من أرضهما علشان ترضينى».

وعن الحق فى الطلاق تقول إحدى الإخباريات:

«فيه واحد جانبيه أطلقت ويوم ما إطلعت يوم ما اتخطبت لواحد تانى وهى كان معاها بنت منه وكان سبب طلاقها أن أمه مكتتش بتحبها وهى اتجوزت فى شهر ٧ وهى حامل دلوقتى واللى إطلعت دى عندها ٢٠ سنة».

ومن أسباب أحقية طلب المرأة البدوية للطلاق عدم القدرة على الإنجاب أو الضعف الجنسي وهذا هو ما ذكرته الإخبارية حيث أنهم فى ذلك الموضوع يأخذون الحذر فى الحديث عنه وكما قالت أن مردودنا إلى شيخ القبيلة هو الذى يحكم فيما بيننا.

وعن الحق فى طلب الطلاق بالنسبة لكل من الزوجين وشروط ذلك يقول أحد الإخباريين:

«بيحصل لكن إحنا بنحاول نحل كل المشاكل وكل واحد يأخذ حقوقه ومش ممكن يحصل زى ما بيحصل عندكم فى المحاكم ، يعنى لو هى رافضة جوزها ومش عايزاه وهو دفع ٣٠٠٠ ج أو ٥٠٠٠ ج علشان الطلاق هى تفرم الـ ٥٠٠٠ ج أو الـ ٣٠٠٠ ج اللى هو غرمهم قبل كده ولو هو اللى كرهها وكان رفضها هو اللى يفرم الفلوس دى يعنى بتبقى راحت عليه خلاص وهى دى تعتبر نفقة».

لكن حالات الطلاق مش كثيرة أصل مين اللى معاه عيال وعاوز يشردهم مثلاً يعنى أنت معاك عيل والست موفاك على الطلاق، تشرد عيالك ليه، يعنى العيال هى اللى تدفع الثمن وهما اللى يتمنوا لما ده يتجوز ويطلق يعنى يبقى العيل تعيان ودلوقتى أساساً بتقوله معاك عيل تتجوز ليه تانى ملهوش لزوم وطبعاً فيه ناس بتقف قدام الطلاق ده وتحاول أن تصلح ما بينهم».

ولو الرجل مش مستريح مع الست ممكن يطلقها أو ممكن تكون عاقر يقوم يطلقها ولو هي الست اللي مش مستريحة مع الرجل ولو كان هو مبيخلفش تطلب هي الطلاق وتطلق منه فوراً بس عندنا هنا فى البلد نسبة الجواز طبعاً أكثر من الطلاق علشان لو حصلت حالات طلاق كتير فى البلد الناس يتكلموا كلام كتير لأن لو واحدة اطلقت يقولوا عليها دى أكيد فيها عيب علشان كده جوزها سابها أصل الناس مش بتسيب حد فى حالة».

ويقول آخر : «واحنا عندنا الست لما تطلق بتأخذ كل حقوقها وده بيعصل فى جلسة عرفية يحضرها الكبراء والمختارين بكل رضا ويحددوا ما على الزوج وما على الزوجة وكل واحد يأخذ حقه أما أسباب الطلاق هنا لما بيكون مفيش وفق بينهم وبين بعضهم».

وتقول إحدى الإخباريات فى منطقة البحث:

«الجواز كان الأول عرفى يعنى مفيش وثيقة لكن دلوقتى ورق يبقى فيه طلاق والست تروح لقرايبها، وما دامت هناك مشاكل ومفيش اتفاق مش ممكن تعيش معاه ، عصب عنها وحالات الطلاق دى قليلة، لو الرجل ما بيخلفش الست متطلقش منه لكن لو هي اللي مبتخلفش ممكن يطلقها ويمكن يتجوز عليها ويمكن تقبل أنها تعيش معاه ويتجوز عليها عادى ودى حسب الحرية يعنى مافيهاش إجبار ولو قالت أنها عايزة تتطلق والرجل مرضاش يطلقها تروح لأهلها ويعملوا حق عرب ويشوفوا مثلاً إذا كان غلطان فى حقها ويمكن يحاولوا يصلحوا بينهم لكن لو هي كارهة بتطلق وتبقى كده ملهاش فلوس ولا حاجة عنده لأنها هي اللي طلبت الطلاق لكن لو هو اللي مطلق يبقى لها صيفتها اللي على وشها يعنى زى العزال عندكم كده تبقى مثلاً تساوى ١٠ آلاف إلى ١٢ ألف حسب ما أهلها بيجيبيروا لها أصلاً».

وتقول أخرى : «الطلاق عندنا بيتم لما بتكون العيشة مستحيلة بينهم ويبقى زى ماخشوا بالمعروف يخرجوا بالمعروف وكل واحد يروح لحاله ويمكن لما الزوجة تكون ما بتخلفش الولد جوزها ممكن يتجوز عليها علشان يجيب الولد وإن الزوجة الأولى وافقت على أن جوزها يتجوز بتفضل هي على ذمته ولو مرضتيش بيطلقها وهي بتكون متفقه معاه على كده».

وبالنسبة لموقف الجماعات المتصاهرة لتحاشى الطلاق أو النتائج المترتبة عليه تقول الإخبارية: «الطلاق عندنا مش حاجة غريبة يعنى كل شىء نصيب وكل واحد بياخذ نصيبه وكل شىء قسمة ونصيب واحنا بنقولها عادى ونقبل عادى».

أما بالنسبة لحق المرأة البدوية فى طلب الطلاق تقول الإخبارية:

«المرأة البدوية عندنا لها الحق الكبير فى أن تطلب الطلاق وطالما حياتها بتكون مستحيلة مع جوزها وتكون متفقة مع جوزها على الطلاق أو أنها بتقول لأهلها أن حياتها مستحيلة مع جوزها وفى الحالة دى يروحوا لجوزها ويعرضوا عليه الأمر ويطلبوا الطلاق ويتفقوا على كل حاجة ويتم الطلاق عادى لأن كل شىء نصيب والمجتمع القبلى عندنا بيتقبلها علشان هما ما بيعبروش المشاكل ويتجنبوها».

وتقول أخرى: «تطلق الزوجة علشان أسباب مثل عدم الخلفة أو عدم خلفة الأولاد أو إذا أرادت هى الطلاق بعد أن يتزوج زوجها واحده أخرى ففى هذه الحالة تذهب مدة العرس إلى بيت أبوها ويذهب بعد ذلك زوجها ليراضيها ويرجعها ويأتى لها بكسوة ويعطيها ما يأمر به والدها من فلوس ويعدها ترجع معاه إذا حبت وإن لم تحب فيحق لها أن تطلب الطلاق منه، وتطلق أيضاً الزوجة إذا كانت مش كويسة معنى مثلاً تكون فتانة أو إذا وجدها جالسة مع شخص هو منعها من الوقوف معه فلا بد أن يطلقها ويحق له ذلك ولا يحق لها أن تطلب تراضى ويسترد كل اللى جابه لها».

وإذا كانت تريد الطلاق فى أى حالة وهو لا يريد فلا يتم الطلاق وإذا كانت غير مرتاحة معه فيطلقها ويأخذ مهره الذى دفعه لوالدها. وأيضاً هناك بعض الزوجات الذين يطلبن الطلاق دون سبب والسبب الحقيقى يبقى أن مثلاً واحد متكلم عليها عند أهلها ويريد الزواج منها فيحق للزوج السابق أن يطلب ما يطلب من رضى فداء لذلك ويطلقها ليتزوجها الآخر إذا لم يكن يريد.

وإذا كانت زوجه مثلاً متوفى زوجها أو طلقها ممكن أن يتزوجها رجل كبير السن ولكن بشرط أن يكتب لها شىء من ميراثه مثل فدان أو ما يقدره أبوها».

ويقول إخبارى آخر: «للزوجة حق طلب الطلاق مثل حق الرجل فى الطلاق والشرط فى حق الزوجة فى الطلاق هو عدم التوافق بينهما وإذا أراد الزوج الطلاق تقوم الزوجة بعرض طلبه بعد ذلك على مجلس العرب وتعرض أسباب طلبه للطلاق وقد يقرر مجلس العرف الطلاق أولاً يقرر ذلك».

وتكون نسبة حالات الطلاق فى مجتمع العرب قليلة جداً بالنسبة لحالات الزواج وتصل نسبة الطلاق إلى حوالى ١٠ ٪.

التغيرات فى بناء العائلة:

وعن التغيرات الاجتماعية والاقتصادية وأثرها على بناء العائلة بأنواعها يقول أحد الإخباريين فى منطقة البحث:

«فى عام ١٩٧٥ كان الرجال الى عيالهم بتكبر ومكنش عندهم حاجة علشان يجوزوهم كانوا بيسافروا علشان يجيبوا فلوس أما دلوقت بيقلوا أن الغربة مش جايه همها وأن الواحد يفضل فى بلده وسط عياله أحسن وإذا كان معندوش دخل ممكن يشارك أى فلاح عنده أرض ملكه يقوم بزراعة الأرض معه ويأخذ باله منها وصاحب الأرض يجيب السباد وكل حاجة تحتاجها الأرض وصاحب الأرض يأخذ ٣ / ٤ الزراعة والزراع يأخذ ١ / ٤ الزراعة.

ولم يعد للأسرة الممتدة وجود وأصبح الرجل فى أول زواجه يجلس مع أهله لمدة لاتزيد عن ٣ أشهر وبعدها ينتقل ليكون أسرة نواة وذلك لتفادى المشكلات التى تحدث بين الحريم وحتى تكون الزوجة على حريتها فى لبسها لأنها ستكون حذرة وحماها موجود فى نفس الدار».

وعن خروج المرأة للعمل تقول إحدى الإخباريات:

«الست بتشتغل مع جوزها فى الغيط ولازم تساعده لكن فيه رجاله ماتحبش تشغل ستاتها ويقعدوهم فى البيت وإذا كان الراجل عنده غنم وغيط وبيت ممكن يسحب ولاده فى الغيط أو واحد من أقاربه ويأخذ ولد أو اثنين معاه فى رعى الغنم.

ومفיש بنات متوظفة هنا وإحنا كنا عايشين فى خيمة الأول وكان عندنا ٢٠ نعجة كنت برعاهم لحد العصر أو المغرب وأعمل الأكل لأولادى وجوزى».

وتقول أخرى: «الست بتشتغل فى الأرض وتساعد جوزها وإحنا بنجمع الجرافة والمحصول ويناخذ أجرة علشان نشترى بها هدم وقماش».

ويقول إخبارى آخر: «والمرأة عندنا مابتخرجش للعمل خارج المنزل لأنها متخصصة فى الأعمال المنزلية والتطريز فقط. والبنت هنا لو متعلمة فهى بعد جوازها ما بتشتغلش فى وظيفة حكومية أبداً بس هى لازم تساعد جوزها فى الأرض أو فى الرعى مع شغل البيت، والست ممكن تربي طيور وتعمل جينة وقشطة وحاجات من دى وتروح يوم السوق تبيعها وتحبب بفلوسها الى يحتاجه بيتها من لقمة وخضار».

وتقول إخبارية أخرى:

«يكون عمل المرأة فى الصيف فى تخرج للعمل مع زوجها فى الأرض فيكون زوجها أجير فتذهب لتساعده على المعيشة أما الراجل المبسوط لايشغل مراته فالعرب هناك من يملك الأرض وهناك الأجير ويتفق كل منهم أن المالك له ٣ / ٤ الغلة والأجير له ١ / ٤ الغلة ويوجد جمعية زراعية فى السلاية ويأتى المهندس الزراعى من وقت لآخر وير عليهم».

وعن التغيرات فى مراكز ومكانة وسلطة أفراد العائلة يقول أحد الإخباريين : «فى منطقة البحث: مفيش تغيرات فى سلطة أو مراكز أو مكانة أفراد العيلة فالراجل هو الراجل والمرأة هى المرأة مهما تطور العلم فالراجل هو صاحب السلطة وصاحب القرار مهما إزداد دخل الأسرة من مصدر آخر من الأبناء أو من غير العائل الأساسى فالأب دائماً هو صاحب السلطة والتفوذ فى العائلة والرجل حتى لو مراته متعلمة وتتشتغل برده السلطة فى يده وينفذ كلمته حتى لو غلط.

وعند العرب الأب دائماً له هيبة كبيرة سواء زمان أو دلوقتى فالأولاد حتى لو سافروا جابوا فلوس كتير وحتى لو عاش كل واحد منهم فى بيت لوحده فإنهم يحترمون أبوهم ويقدروه ومايخالفوش كلامه أبداً ولو حصل ده تبقى عيبة فى حقهم وسط العرب».

وعن مشاركة الزوجين فى بعض الأعمال يقول أحد الإخباريين:

«لازم الزوجة تشارك الزوج فى المصالح وتشور عليه فى الصالح لكن إحنا عندنا فى العرب عيب الرجل يسمع كلام مراته لأنهم يقولوا عليه شورة مراته، الرجل كلمته من دماغه.

والزوجة تشارك الزوج فى بعض الأعمال الزراعية إذ لزم الأمر.

وعن إحصاء النساء العاملات ومقدار إسهام المرأة فى اقتصاديات العائلة تقول الإخبارية:

«لو الرجل سافر قبل سفره ينظم شغله ويمكن أن المرأة يكون دورها أن تمر على الأولاد الذين تركهم الزوج ليشتغلوا فى الأرض أو أحد أفراد العائلة من الرجال، ومفيش فى عائلتنا نساء تعمل خارج المنزل إلا أحياناً الست تشتغل مع جوزها فى الأرض ولكن تسهم بقدر كبير فى اقتصاديات العائلة عن طريق المصنوعات التى تقوم بها من تطريز أو صناعة الخوص. ومفيش ستات من عزية العرب بيشتغلوا فى وظيفة حكومى لكن ستات أبو راشد منهم ستات بتشتغل فى المدرسة أو فى تفتيش كفر سعد أو تشتغل محاسبة فى أجزخانة ولو الواحدة قاعدة فى البيت بتاع العيلة واشتغلت بالأجرة فى أرض زراعية الفلوس اللى بتأخذها بتكون لها

وماتديهاش للعائلة بس بتعينها لنفسها إن احتاجت حاجة تشتريها أو حد من أولادها احتاج قلم أو كراسة تشتريها له. وهناك امرأة واحدة فى العزبة هى الللى موظفة فى الحكومة أما غالبية نساء العزبة يعملن فى الأرض».

وعن التعليم وأثره فى تغير البناء العائلى يقول الإخبارى:

«هناك مدارس ابتدائى وإعدادى وفيه كليات فى دمياط وهى قريبة ويتم إدخال البنات المدارس للتعليم بل أن لهم قيمة داخل الأسرة فالبنت المتعلمة لاتلبس مثلهم ولكنها تلبس ملابس مختلفة عن ملابس بنات العرب العاديين، وإحنا ناس لنا عيلين وبنتين وواحد مخلص الجيش وإحنا ناس على قد حالنا والعلام للأولاد كان سبيه إن إحنا كان عندنا غنم وكان الأولاد وهم صغيرين يبرعهم وكانوا بيرجعوا متعورين والتعليم كان هيرحمهم والفنم راحت ولو ماكنش التعليم كان زمانهم متشردين ويبيعوا هيروين».

وفى منطقة أخرى يقول أحد الإخباريين:

«البنت عيب تتعلم بس فى محو الأمية للبنات ويمكن يتعلموا لحد الإعدادى ويطلعوا من التعليم بعد كده وعندنا الرجالة هما الللى بيتعلموا والبنات لا ولما بيتجوزوا واحدة فلاحة بيعيشوا فى شقة ويبعدوا عننا ويأخذ أبوه وأمه وأخواته. والتعليم لا يؤثر فى بناء العائلة والرجل مكانه محفوظ أمام المرأة مهما تقدم علمها».

وعن تعليم الأولاد يقول أحد الإخباريين:

«أبوه ولادنا بيتعلموا وكل واحد بيكمل حسب مايقدر فى التعليم يعنى الللى يحب بيكمل ويمكن يوصل للثانوى أو حتى للجامعة لكن الللى مبيعش يكمل بيعقد يساعد أبوه فى الغيط أو فى الرعى والطبقة الللى طالعة دلوقتى كلها فى التعليم».

وعن التعليم تقول إحدى الاخباريات:

«الواحدة هنا دلوقتى بتتعليم وتكمل طريقها ولكن أيام زمان كان عيب البنت تخرج لكن دلوقتى بتخرج وتتعليم وتعمل لكن لاتتجوز من راجل غريب عن العيلة».

وعن التعليم يقول الإخبارى:

«ولادنا بيتعلموا ولازم يدخلوا الجامعة بلاش الدبلوم ده مفيش منه فايده يعنى الللى بيأخذ الدبلوم بيعقد فى البيت فى الآخر فملعوش لزوم، كل العرب دلوقتى بيعلموا أولادهم فى

التعليم الجامعى وعندنا دلوقتى وكلاء النيابة وغيرهم لكن لما بيجوا هنا بيحافظوا على عاداتنا. وكل واحد حسب مجهوده فيه ناس غاوية العلم واللى مش غاوى يشتغل فى الأرض والبنيت ممكن تكمل للجامعة ولما تخلص تبقى تتجوز حسب مجهودها ورغبتها فى التعليم».

وتقول إخبارية أخرى:

«إحنا هنا مبنعلمش البنات الولاد بس هما الللى بيتعلموا لكن البنات بيتعدوا فى البيت يتعلموا من أمهاتهم حاجة تتفهم لما يتجوزوا وإحنا كمان بتجوزهم من بدرى يعنى بنتى عندها ١٥ سنة ومخطوبة وإحنا بنجوزهم بدرى علشان نرحلهم على طول ورا - بعض».

ومن وسائل الإعلام وتأثيرها فى تغير أنماط العلاقات يقول الإخبارى:

«إحنا دلوقتى زى ما أنت شايف عندنا التلفزيون والراديو وإحنا بتتكلم عربى زيكم يعنى مش مختلفين عنكم فى حاجة».

ويقول أحد الاخباريين:

«لايرجى عندنا أى وسيلة اتصال أو وسائل إعلام لكن بمجرد رحيلنا أو مثلاً إذا خطبنا فى الحقة الفلاتية يوصل على طول الخبر لباقي أعضاء العائلة والمعارف فى نفس اليوم يقال ده فلان راح الحقة الفلاتية. والوسيلة الإعلامية المنتشرة هى الراديو ويوجد بعض التلفزيونات فى العزبه وكانت الناس قبل كده تود بعضها وتروح تزور بعضها لكن الآن الكل مكنون فى بيته يتفرج على التلفزيون وقاعد ولا يروح هنا ولا هنا».

وعن الهجرات للعمل والاستقلال الاقتصادى النسبى يقول أحد الأخباريين فى منطقة البحث:

«مفيش هجرة وكان زمان الللى حالته وحشة بيهاجر للبلاد العربية لكن فى الغالب الللى حالته وحشة بنلم له فلوس من القبيلة وإحنا قبيلتنا كبيرة ممكن نلم له لحد ٥٠ ألف جنيه أو ٧٠ ألف جنيه وحصلت قريب كان واحد حالته مش كويسة لينا له فلوس من القبيلة».

ويقول آخر : «الهجرة دى بتكون من نصيب الرجل المتزوج فهو يسافر من كثرة العيال وكان زمان السفر للمراق والعرب يقدرون الشعب العراقى ورئيسه للآن. أما الآن فالسفر إلى السعودية ويسافر نفر على أنه طالع عمره يعطها ويروح يدور على شغل أثناء ذلك وتكون المدة قليلة سنة واحد ويرجع».

وعن دور وسائل الإعلام يقول الإخباري: «التلفزيون له تأثير كبير وهو يعرض حاجات مش كويسه والكلام ده كله تلف وغلط على أولادنا».

وعن عمل المرأة يقول الإخباري:

«الزوجة تساعد زوجها فى العمل الذى يقوم به فإذا كان فلاح فهى تساعد فى الأرض وذلك بجانب قيامها بكل الأعمال المنزلية أيضاً من طبخ وغسيل وتنظيف البيت كما أن الأخوة ممكن يشتركوا فى نشاط واحد كالزراعة مثلاً ويساعدوا بعضهم وذلك حتى لا يضطر أحدهم إلى تأجير أنفار ليساعدوه فى زراعة الأرض».

وترى إحدى الإخباريات: «أن المرأة لو متعلمة تطلع تروح شغلها، البنت المتعلمة لها الأولوية ولها احترام من الجاهل، لو الراجل اتجوز تانى المتعلمة لها الأولوية الجاهل لايساوى شلن، والعرب معلمين بناتهم كلهم والست ممكن تشتغل مع الرجل وتساعد فى العمل مش عيب».

والست ممكن تشتغل مع الراجل فى القبط وتأكّل وتشرب البهايم وتحش المحصول والست مش عيب أنها تشتغل مع جوزها فى أى شغل، ونسبة النساء العائلات طبعاً أقل من الرجال وإذا كان الراجل ييسرح ممكن يسيب مراته هنا ويسرح هو وممكن تشتغل معاه.

وعن التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وأثرها على بناء العائلة النواة أو العائلة الممتدة والمركبة يقول الإخباري:

«لقد كانت للتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية تأثيرها فى تحول العائلة من الممتدة والمركبة إلى النواة وأدى إلى ذلك أيضاً الهجرة من أجل العمل وخروج المرأة للعمل ولكن سلطة الرجل تظل هى السلطة المطلقة فى اتخاذ القرارات».

وتقول إخبارية أخرى:

«أحنا بنشتغل فى رعى الغنم والبهايم وبعد كده نبيع البهايم والغنم ده بيعود علينا بالرزق والبركة والحمد لله بيكفى الواحد بيعمد ربنا على كل شىء والولد بيعساعد أبوه فى رعى الغنم ويمكن كمان الزوجة تنزل تساعد جوزها فى الرعى والحمد لله مستورة والرزق واسع والخير كبير».

ويقول إخباري آخر:

«بناء على التغيرات الاقتصادية أصبح هناك استفلال مادي للأبناء من آبائهم حيث يسلم

للأرب الأجور أو الإيراد ويتولى هو المسئولية الاقتصادية والاجتماعية عن العائلة وأدى ذلك إلى تغير نوع الأسرة من الممتدة إلى النواة نتيجة الاستغلال المادى.

وعن الهجرات إلى الخارج يقول الإخبارى:

«الراجل يسافر علشان يعيش أفضل مما كان».

ويقول إخبارى آخر:

«مفیش حد بيهاجر ، مفیش غير اللى بيروح يشتغل فى أى مدينة قريبة زى المنصورة، دمياط ولكن لما بيجى يتجاوز مبيتجوزش من برة بيجى يتجوز من هنا ، لأن بنت عمى من دمي وهى أولى ، ومقدرش أنجوز من الفلاحين لأنى لازم أخذ اللى على مقاسى لأن الفلاحين لهم طبع تانى ، وبنت عمى تريحنى وتشوف أنا عايز إيه من قبل ما اتكلم».

ويقول إخبارى آخر:

«فيه ناس بتسافر كان زمان سنة ١٩٧٥ كان الناس كلها بتسافر إلى الخارج لكن الآن لم يسافر أحد إلا القليل لأن معدش سفر زى الأول ولما رينا يرزقه هنا ويلاكى سيويه ليه يتقرب مايشتغل هنا أحسن واللى ربا يديله يشتري أرض أو يشتري عربية ويأجر ناس تزرع الأرض ويكون للناس الزرع وصاحب الأرض ثلاثة أرباع».

ويقول إخبارى آخر:

«أبوه فيه ناس بتسافر والرجال بس هما اللى يسافروا ويسيبوا غنمهم لقرايبهم يسرحوا بيهم بس مايسافرش إلا المتعلمين ولو عريوى زينا كده مايسافرش مادام ما بيهرفش يقرأ ويكتب ها يسافر إزاي والمتعلم ده ببقى مستغنى عن الغنم وهما بيصرفوا عليه وخلاص من الغنم ولما بيشتغل ملوش دعوه به وعندنا واحد سافر السعودية وقعد هناك ٣ سنين.

وعن سلطة الأبناء يقول آخر الإخباريين فى منطقة البحث:

«مهما كان وحدث لازم الابن يحترم أبوه ولو معاه مال قارون لازم يحترمه» .

ويقول إخبارى آخر: «مش شرط إبنى الكبير هو اللى يساعد المهم المفتاح فيهم مايكن واحد

كبير وعبيط وواحد صغير وناصح.

لكن العرب الصغيرين ميعملوش حاجة إلا مثلاً يكون عندهم كام فرخه براعوم وكام حمل براعوم وهما مربطين فى قلب الحيشة ويجيبوا حشيش أخضر ويأكلوه للفتن».

وهن أثر التعليم فى بناء العائلة تقول إخبارية:

«التعليم لا يؤثر فى شىء على العائلة فيه واحدة متعلمة وهى وجوزها مدرسين يفتروا الصبح ويروحوا لشغلهم ويرجعوا يلاقوا حمايتها عملت الأكل كله والبنت لاتعمل شىء فى البيت لأنها لاتعرف تعمل شىء إلا أنها تفصل ملابسها وملابس جوزها فهى لاتعرف تسرح بالخمن ولاتعرف تأكل وتشرب البهايم وفى وجهة نظرهم أنها غلبانة لأنها لاتعرف شىء عن الفلاحة أو رعى الغنم».

وهن قواعد التحريم ودرجات القرابة المحرمة وأسباب التحريم يقول أحد الإخباريين : «لو كان الإبن يرضع على فتاة فهى محرمة عليه ولو كانت أجنبية أى غير مسلمة فهى محرمة وعندنا الواحدة لما تتجوز لاتروح بيت أبوها إلا بعد سنة وأبوها يبيع لها خروفين وتقع أسبوع عند أبوها وبعدها تأتى إلى خيمة زوجها وفى حالة لما المرأة تفضب جوزها يسببها حتى أبوها يجيهاه ولو أبوها لم يجيها جوزها يتركها عنده وفى حالة عدم رجوعها يتركها ويتزوج عليها ويتركها ذى البيت الوقف».

الزواج من غير العرب البدو غير مفضل وبالنسبة للأقارب يكون الزواج بينهما مفضل ومجد أن أسباب التحريم من الزواج من أشخاص معينة يكون فى هذه المجتمعات بسبب الشرائع الدينية والتي لم تكن سائدة زمان بشكل مناسب ولكن الآن أصبحت القواعد والأساليب دينية وذلك بسبب انتشار التعليم ووسائل الاتصال المختلفة.

وعن الزواج المفضل ودرجاته واختلاف نظرة الرجل للمرأة إلى الأولويات بالنسبة للزواج بين أبناء العمومة والخطوة المتوازية والمتقاطعة يقول أحد الإخباريين: «أفضل زواج من أولاد العم ابن العم أولى من ابن الحال «حتى لو كان ابن العم فقير» ولو واحد جه لبنته ابن عمها وابن خالها وهى ما اختارتش حد منهم بالتحديد اختار طبعاً ابن عمها علشان الدم لكن لو مفيش اختيار بيكون العريس هو اللى بيختار عروسته بنفسه ومفيش إجبار يعنى لازم ياخذها بناء على رغبته هو كان الجواز زمان البنت أبوها يقول لها فلان يبقى لازم توافق على هذا العريس لكن النهاردة فيه حرية يعنى لو إيه «يجى» فلان ده وهى مش رايداه حتى لو كان ابن عمها تقول أنا فلان ده مش عاوزاه فيه حرية معدش زى الأول كان الأول فيه كبت كان ممكن البنت تتجوز وتطفش تانى يوم لأى حد من أهلها مرة واثنين ولو أبوها قرص عليها قمى لعمها أو لخالها أو لأى حد من قرايبها ماقشيش عند حد غريب علشان يخلصها لكن لما تفضب المفروض تروح لأبوها ولاتذهب إلى المحاكم مثلكم. وفى أماكن أخرى البنت لاتختار زوجها

حتى لو كان لا يعرف يكتب ويقرأ لكن الولد له الحرية فى الاختيار. وهنا سلو البلد فى كفر سعد لازم البنت تتجوز ابن عمها ويمكن أن يحدث ضرب نار ولا يراها ابن عمها إلا فى بيته ويقول ابن العم أولى لأنه ستر وغطى عليها ويتقال كمان الأولى بالأولى لابن عمها. وتقول اخذ ابن عمى أولى من الغريب وأقول ابن عمى أحلى من الغريب ولو أخذت ابن خالى أغطيه بشالى وأقول ابن خالى أحلى من الغريب ويتم اختيار العروس على حسب ارادة العريس المتعلم يكون من حقه اختيار زوجة من الفلاحين أو البدو ولكن الفلاحة يمكن أن تتزوج من فلاح أو صعيدي أو عرباوى و الفلاح لا يستطيع أن يتزوج من فتاة بدوية والابن أو البنت التى تكون أمها فلاحة وأبوها بدوى لا تتزوج إلا من بدوى مثل والدها وليس فلاح.

وعن القواعد التى قد توجب الزواج من أشخاص معينين بالذات وتلك التى قد تنع من الزواج يقول أحد الإخباريين : « يمكن واحد يتجوز البنت وخالتها ويصبحوا ضراير وناس حلوها وناس حرموها ويمكن إذا ماتت الزوجة يتزوج الرجل أختها لكى تحافظ على الأولاد وتحافظ عليهم وتربهم كويس علشان هما ولاد أختها وحتاف للناس يشمتوا فيها ».

وعن الزواج من القربيات بعد الترميل « أخت الزوجة المتوفاة مثلاً » ومبرارته أو نظرة المجتمع إليه يقول أحد الإخباريين : « اتجوزها أنا أى آخر زوجها لو هى عاوزه تتجوز لكن مثلاً لو مرات أخويا عاوزه تتجوز حد تانى غيرى بعد ما يموت أخويا وهى مخلفه إما تقعد على عيالها وتربهم من غير جواز بدل ما حد يخذها غريب ويتجوزها ويكون الزواج منها للمحافظ عليها وعلى أولاد أخوه وعلى ورثة ولكى يرحمها من كلام الناس وهنا اللي عمه يتزوج أمه يطلع مدلع ويطلع ولد مش هوه ويجوزوه جوازة يكون عايز يسيبها تانى وكده. زى مثلاً كان لينا ابن عم اتوفى وهو صغير اعمامه اللي ربه أبويا وعمى هما اللي حضنوه ومتجوز دلوقتى وعنده عيال وقالوا له حقلك اده وقالوا له عايز تفضل معانا زى ما كنت عاوز تشوف مصلحتك انت وراحتك وحافظوا له على ثروته لحد ما كبر وخذها وبقي راجل. يعنى ممكن الراجل لما مراته تقوت يتجوز واحدة من اخوتها البنات علشان ترى أولاد أختها لأنهم بيعتبروا أن أخت الواحدة تكون حنينه على ولاد أختها أحسن من الغريبة ».

وعن المهر ومقداره ونوعه ومكوناته النقدية والعينية وتقوم الناس له ومن الذى يسهم فى دفعة ومقدار المؤخر والموقف من مؤخر الصداق فى حالة وفاة الزوجة وتأثر العلاقات القرابية بذلك يقول أحد الإخباريين:

«من ٦ آلاف أو ٧ أو ٨ آلاف أقصى حاجة ويندى للأم بدل رضاعة والأم هي التي تحدد تأخذ كام وهي تبقى حسب راحتها معنى احنا ما بنعدهلهاش لكن هي بتكون في حدود ٥٠٠ أو ٦٠٠ جنيه معنى حسب مقدار العريس لكن مفيش حاجة بتاخذها اسمها بدل ربايه احنا بتاخذ بس المهر ورضوه للأم التي بتعتبر هدية من العريس يرضى بيها أم العروسة لكن بعد المهر هو اللي بيجهاز بيته ويجعلها صيغة بجى بـ ٦ آلاف ويمكن يوصلوا ١٢ ألف حسب مقدار العريس وأبوها بيحط على المهر بتاعه ده لازم أبوها يفرم عليها أى بيحط قدم لغاية مايبقوا حوالى ١٢ أو ١٤ ألف جنيه معنى هما اللي بيجهزوا البيت.

وفى ليلة العرس نبقى عاملين كروت دعوة للعيلة والقبيلة كلها وينجيب الدبايح ونبيع ونعمل صوان خيمة كبيرة معنى وكل واحد جاي مستحب فى الإنسان اللي جايه ده بينقطه معنى بينقط العرايس ويعمل ديكه «السامر» وده بتاعنا احنا وبيبقى موجود فى أفراننا عامة والرجالة بتبقى مع بعضها والسنتات لوحدها وقليل مانجيب فرق لكن العرب هي اللي بتيجى الفرع لكن فرق الأهام دى اللي بيبقى فيها رقص والكلام ده لأ.

وعن مكان السكن لو هو واجل رحاله غنامة معنى هي بتسكن معاه فى الخيمة بتاعته وتروح لازم يوم الحنة ويوم تانى للفرح وفى ليلة الحنة دى بيعملوا فيها هيسة ويدبحوا وييجى «مداعة» مدعووين للعروسة ومداعة للعريس وإن كانوا هما فى طول بعض «معنى من قبيلة واحدة وفى منطقة واحدة يعتبر الفرع فى ليلة واحدة معنى بتعمل كل المدعووين مع بعضهم مدعووين العريس والعروسة» لكن لو كان واحد بعيد عن التانى يبقى ده يعمل سهرة وده يعمل سهرة برضه ولو فى بلد واحدة ممكن يعملوا الليلتين فى ليلة واحدة وخلاص.

وتقول الإخبارية : «أنا متجوزة منذ ٣ سنين دفع لى مهر ٥ آلاف جنيه وشبكة وكنت بحبه وكان بيشفونى فى كل حته ومعايا ولد وكان معايا بنت ماتت وعندها ٥ شهر وأنا متجوزة ابن عمى واشترى لى هدم اللي بيتجوز فى الخيش مبيجيش لها فرش لكن اللي بيتجوز فى البيت بيجيب لها فرش كامل وكانت الشبكة ٣ غوايش و٢ خاتم والبرقع والسلك «الحجاب اللي على الرأس» وجيت ليه الماشطة زوقتتى وعملت ليه وشى ولما ميكونش فيه ماشطه الواحدة بتروح للكوافير فى شربين. وسرحت شعري وبعدين استحميت لما الماشطه مشيت علشان أروح للعريس وكان زمان بيلبسوا أسود ولكن أنا كنت لابسة بيجى وكل حاجة بيجى ويوم الحنة بقعد فى الكوشة واتحنى وبعد كده ألبس أسود ويوم الفرع ألبس فستان أبيض أشتريه من شربين».

وعن المحرمات من النساء وعن درجات القرابة التي يكره الزواج منها يقول أحد الإخباريين:
«المحرمات من النساء فى الزواج هى المرأة الغير مسلمة ولا يوجد هناك قرابة يكره الزواج منها».

ويقول إخبارى آخر : «المحرمات من النساء الأخت والبنت وبنت الأخت والحالة والعمة والواحد الذى رضع على واحدة حرام يتجاوزها عشان هو يبقى أخوها وبنت الأخ أخوات مراته محرمين عليه طول ما مراته عابشة -ولو كانت مراته ماتت ممكن يتجاوز أختها عشان ترعى أولاد أختها- وأمه وأخوته فى الرضاعة.

بس حصل عندنا من عشر سنين أن حبلت بنت ولما أهلها سألوها وزنقوها قالت أنها حامل من أخوها وساعتها جوزوها من راجل غلبان أعرج من غير ما يطلبوها منه أى حاجة عشان يستروا عليها وخلص وده حصل فى بلد أبوراشد جنبنا».

وعن قواعد التحريم ودرجات القرابة المحرمة قيل «إن هناك قواعد لتحريم الزواج على حسب درجات القرابة وهناك درجات قرابة يكره الزواج منها وبالنسبة للقواعد من النساء هم الذين وصلوا لسن لا يكونوا فيه شبابًا . والقرابة المحرمة هى المعروفة بين الناس. أما بالنسبة للأقرباء الذين يكره الزواج منهم هم أولاد «أبناء» الأقارب البعاد وهم يفضلون زواج بنت العم من ابن عمها عشان من لحمها ودمها ولو كانت بتتجاوز ابن خالها مش مستحبه عشان عندنا هنا فى البلد إن بنت العم تأخذ ابن عمها ومتخدش ابن خالها ويرده ممكن البنت متتجاوزش فلاح لأن الفلاح غريب عليهم وهم يفضلوا الزواج من وسط القبيلة أو من وسط العيلة ويقولون «ياكلها التمساح ولا ياخذها الفلاح» . البنت لو اتقدم لها واحد من عيلة أبوها حتى ولو كان أصغر منها فى السن فهو أولى بها من الغريب حتى لو كانت عابضة تتجاوز الغريب مايجوزهاش له بالعند. وإذا كان فيه مشاكل بين القرايب وبعضهم ممكن الأب ما يرضاش يجوز بنته لابن عمها بالعند عشان المشاكل اللى بينهم وممكن يجوزها من راجل غريب» .

ويقول آخر : «تختلف نظرة الرجل إلى المرأة فالرجل يريد الزواج من ابنة عمه قبل الزواج من ابنة خاله ويفضل العمومة والخؤولة. المتوازية عن العمومة والخؤولة المتقاطعة والمهر مقداره من ١٥ : ٢٠ ألف جنيه ويكون نقدًا، والشبكة تكون حوالى ٥ آلاف جنيه إلى ما فوق ويدفع العريس المهر ثم يجهز المنزل من الخشب ولا يوجد هناك مؤخر صداق عند العرب».

وعن أسباب التحريم عند العرب يقول أحد الإخباريين فى منطقة الدراسة: «هى أن الزواج من المعارم حرام وده يؤدى إلى أن الله ينتقم منهم فى أولادهم وهذا يخالف الدين والشرع أيضاً بالإضافة إلى القواعد الدينية التى حددها القرآن بالنسبة للمسلمين وغير المسلمين وحرام أيضاً لأن ممكن الراجل عاوز يتجوز واحدة محرمة عليه هى بنت أخته أو بنت أخوه وفى الحالة دى ما ينفعش الراجل يتجوز من المحرمات عليه لأنها غير مشروعة له لو اتجوزها يبقى حرام عليه».

ويقول إخبارى آخر: «حسب الاختيار كل واحد يختار لنفسه والزواج الداخلى مش شرط نتجوز من البدو الآن ممكن يتجوز البدو فلاحين حسب الرغبة مثلاً لو البدوية حيت واحد فلاح متعلم تتجوزه عادى معادتش زى زمان معادش حد بيقتبص على حد ويمكن أن الراجل يتجوز من أخت زوجته المتوفاه عشان تكون حنينه عليهم أكثر من مرات الأب. وكذلك إذا ترملت المرأة ممكن أن يتزوجها أخو زوجها ليرعى أولاد أخيه. ولو كان فيه أخين متجوزين ومات واحد منهم يقوم الثانى يتجوز أرملة أخوه علشان يحافظ على أولاد أخوه وميراثه وعشان كمان أرملة أخوه ما تتجوزش من راجل غريب».

ويقول آخر: «يتم الزواج فى سن ١٨ سنة ويكون زواج الفتاة من داخل القبيلة أو خارجها».

وتقول إخبارية أخرى: «أول ما شافنى كنت رابعة لخالتى وجرى ورايا علشان يخطبنى وتانى مره كان معاه أبوه وأخوه ودفع مهر ٣٥٠ جنيه وكانت الشبكة بـ ١٥ جنيه وكانت ٨ غوايش و٣ خواتم واللى فاضل منهم ٣ غوايش والبرقع نلبسه فى الأعياد والمواسم».

وعن الزواج من القريبات بعد الترمل يقول الإخبارى:

«الجواز ده يبقى حسب الرغبة يعنى لو ليها رغبة فى الجواز تتجوز مش شرط أنا اللى اتجوزها ده حسب رغبتها . مثلاً لو مرات أخويا عاوزة تتجوز بعد ما مات أخويا بتبقى تبع رغبتها هى لو عاوزة تتجوز يبقى أنا اتجوزها أولى من واحد غريب علشان خاطر ولاد أخويا ولو مش عاوزة تتجوز يبقى عادى قاعدة كأنها أى واحدة زى أختى».

أما عن المهر ومقداره فقد اتفقت الآراء على أنه يتراوح بين ٤٠٠ : ١٠٠٠ جنيه ويقول إخبارى: «كان زمان المهر بالأغنام وكان عندهم دبله وساعه وأبوها يحط فلوس حسب قدرته. أما الشبكة فيجيبها العريس على قد قدرته وليسسد المهر قبل الفرح بشهر علشان

يجهزوا أنفسهم واللى بمستلم المهر أبو العروسة ومش ممكن يتبدل المهر بحاجة ثانية غير الفلوس يعنى مش ممكن العريس يشتري العفش هو لازم يلى الفلوس لأبو العروسة هو يشتري العفش وهو يشتري أوضة نوم فيها سرير ودولاب وتسريحة وآكوسودينو ويشتري المطبخ كمان وأبو العروسة يشتري العفش حسب المهر اللى دفعه العريس. ويكون الزفاف بعد يوم الحنة تنبح الذبائح وتتزوق العروسة وتعمل نصبه وتجلس عليها العروسة ويغنوا (الدح يوه حيوه) ثم تدخل البيت ويكون هناك أكل مطبوخ فى بيت العروسة.

أما المؤخر فهو حسب الاتفاقية انت جيت خطبت بنتى بـ ٧ آلاف جنيه وجيت بعد سنة أو اثنين من الجواز وطلقتها انت الى مطلق مش هى الى عايزه يبقى ضاع عليك المهر أما لو هى عايزه الطلاق ومش رابداك ورفضاك يبقى والدها يدفع الفلوس الى انت دفعتها يعنى لازم ادفع المهر تانى» .

ويقول إخبارى آخر : «والشبكة اسمها (كونة)

والمهر يصل إلى ١٥ : ٢٠ ألف جنيه .

يدفع الرجل المهر ثم يجهز المنزل من الخشب وتقوم العروسة بتجهيز الأدوات المنزلية فقط».

الورثة :

وعن الورث يقول أحد الإخباريين:

«فيه ناس بتمثل الشريعة الإسلامية هنا وفى ناس ثانية بتقول أن نصيب البنت يكون مع الولد يعنى لما يموت الوالد يقسم بالقيراط وكل بنت مع الولد ده يعنى نصيب كل بنت مع أخوها يباشره وينظره وكل موسم يعطيها حقها من الورث ويدخل عليها فى الأعياد والمناسبات بتحية تقدم لها ولأولادها .

وإذا كان الولد من أم والبنات من أم ثانية فإن الميراث يقسم بين الإبن والأم الثانية وتكون الأم وصية على بناتها حتى يكبروا وتعطيهم الميراث ويحاسبها المجلس الحسبى كل سنة على الإيرادات التى حصلتها ويتأكد من عدم ضياع الورث وإذا كان الولد أخو البنات صغير تصيح الأم وصية على الورث كله حتى يكبر الولد ويقسم الورث على كل من البنات والولد والورثة تبع الشرع يعنى مثلاً البنت بتورث ١ / ٢ الولد .

وما بتحصلش مشاكل ما دمنا ماشيين تبع الشرع هتحصل مشاكل ليه وإذا حصلت الناس الكبار فى العيلة هم اللى بيدوا لكل واحد حقه».

وعن أقطاب الوراثة يقول أحد الإخباريين:

«يمثل ذلك فى قواعد الوراثة عندهم ومدى التصسك بتلك القواعد والأحكام الوراثة كما تحددها الشريعة الإسلامية وكذلك الموقف بالنسبة لغير المسلمين والذين يشرف على تقسيم الميراث بين الورثة هو كبير العائلة أو شيخ القبيلة حتى لا يحدث خلافات سواء على وراثة الأرض الزراعية أو الآبار أو الغنم أو المواشى ويجب على الورثة إتباع القواعد لتلاشى حدوث الخلافات وإن فرض وحدثت خلافات تقعد جلسة عرفية لتراضى الأطراف المتعارضة وإعطاء كل ذى حق حقه دون تدخل من الحكومة أو السلطات الحاكمة وعلى جميع الأطراف احترام الشرع الذى يتم التراضى به فى تلك الجلسة ولا يفسخ أحد ذلك العهد الذى اتفقوا عليه فى جلستهم العرفية وتتفق الأحكام العرفية لحد ما مع أحكام الشريعة ولكنها تختلف فى البعض الآخر وفى كلتا الحالتين يتم تقسيم الميراث بما يرضى الله ورسوله ووفق للشرع والقانون وتراضى جميع الورثة فيما يورثونه».

ويقول الإخبارى: «هناك أفعال غريبة يعملها الرجل (الأب رب الأسرة) أن يكون عنده ٦ أولاد يكتب لكل واحد فدانين وبعد وفاته يمتس البنات والأولاد وأهمهم فى باقى الميراث، وقال لا يجوز أن يكتب الأب لبناته لأنهم سيأخذون مالههم أو أرضهم إلى أزواجهم والأحق إخوانهم الصبيان .

ولو مات الرجل وليس له أخوات أو أولاد مراته تأخذ النصف وأولاد عمه النصف الباقى ويوزع التركة العم الكبير أو شيخ القبيلة.

ولو لم يحدث عدل فى توزيع التركة وخصوصاً للبنات تقول البنت ده مش عدل يقول لها عمها هو مش عدل لكن أنت البنت إرضى علشان عمك فتقول رضيت .»

ويقول الإخبارى:

«منوع أن توزع التركة وإذا وزعت فالأخت لاتأخذ نصيبها لأنه فى يوم من الأيام سوف تحتاج إلى هذه الأموال إذا طلقت مثلاً فإنها سوف تعيش مع أخيها فإذا كان قد أعطها نصيبها أصبح مقصر فى حقها وتوزع التركة لو الأخوة مختلفين أو متخافين ولو كانوا على وفاق لاتوزع والبنات لاتأخذ لأنها سوف تعطى الورث لزوجها وهو غريب ولكن يبقى ميراثها مع أخوها الكبير وتوزع التركة بين الإناث والذكور حسب الشريعة الإسلامية البنت = ١ / ٢ راجل.

ولو مات رجل وترك زوجته وأولاده لا أحد يورث معهم ولو تزوجت تأخذ ١ / ٨ والباقي للأطفال ومن الممكن للرجل أن يتزوج زوجة أخيه المتوفى ويأخذ الأرض ويباشرها له.

ولو تزوج الرجل من ٢ تقسم التركة ١ / ٨ للزوجة الأولى ١ / ٨ للزوجة الثانية والأبناء حسب النوع لو الأولى عندها ٤ بنات والثانية عندها ولدين تأخذ الزوجة الأولى للبنات الأربع مثل الولدين بالضبط حيث الولد = بنتين والولد يأخذ زى البنت مرتين ومعندناش مسيحين ومنعرقش عنهم حاجة .

والغنم نفسها كل واحد يأخذ كومة البنت كومة والولد كومتين والبنت لازم تأخذ ذهب وهدوم أمها وتأخذ فلوس ولو مهباش عايزة أرض تأخذ فلوس بدل الأرض .

ولو حصل مشكلة فى توزيع التركة بيحى الراجل الكبير يقسمها هى عايزة تأخذ أرض وهما عايزين بدولها فلوس لكن كبير العيلة حكم بأنها تأخذ أرضها . ويتفق العرف مع أحكام الشريعة لأن كبير العيلة بيعحكم بالحق وبيحى كبير العيلة ويراضيهما وساعات بتحصل مشاكل فيقول لها جوزها هاتى ورتك وساعات بتحصل مشاكل والزوج مبيدخلش بين مراته وأهلها .

ويقول إخبارى آخر : «عندنا قواعد للورثة والكل يتمسك بها وبالأحكام الوراثية كما حددتها الشريعة الإسلامية ويقوم شيخ القبيلة بالاهتمام بتوزيع الميراث بين الورثة بما يتماشى مع الشريعة الإسلامية أما بالنسبة لغير المسلمين يقسمون ميراثهم عن طريق كبير قبيلتهم بما يتماشى مع شريعتهم وما يرضى الورثة.

ويتم تقسيم الأرض بين الأولاد والذكور لهم ضعف نصيب البنات وكذلك يتم تقسيم كافة الممتلكات من آبار وماشية وممتلكات عينية من مبانى أو عقارات وكذلك أيضاً بالنسبة للنقود السائلة والممتلكات الشخصية كالملابس والحلى على حسب الشريعة الإسلامية.

ويحدث اختلاف بين وجهات النظر فى توزيع التركة وطريقة التقلب عليها هى الالتجاء إلى الجلسات العرفية دون اللجوء للمحاكم ولكن يتم اللجوء إلى الرؤساء التقليديين والدينيين ومجالس العائلات والأصدقاء فى المشاكل الكبيرة ولا يمكن حلها ويتم اتفاق الجلسات العرفية مع أحكام الشريعة وهناك قواعد عرفية تقبل إلى حرمان المرأة من نصيبها وذلك غير متفق مع أحكام الشريعة».

وأيضاً يقول الإخبارى عن الميراث :

«حسب حيازة الأب فى الجمعية والمشرفين هم الذين يوزعون على الورثة وإذا كان فيه أولاد

شيخ البلد وده بيبكون شيخ القبيلة وأكبر واحد فى السن ولازم يحكم بين الناس بالعدل ويكون موزون فى كلامه ولما تحصل مشكلة نروح وينعمل مجلس عرفى من الرجال.

ويتمثل فى قواعد الوراثة عندهم التصسك بالأحكام الوراثة كما تحددها الشريعة الإسلامية، وكذا الموقف بالنسبة لغير المسلمين والذي يشرف على تقسيم الميراث بين الورثة هو كبير العائلة أو شيخ القبيلة ولا تحدث خلافات سواء على وراثة الأرض الزراعية أو الآبار أو الغنم أو المواشى ويجب على الورثة اتباع القواعد لتلاشى حدوث الخلافات وإن فرض وحدثت خلافات تعقد جلسة عرفية لتراضى الأطراف المتعارضة ولإعطاء كل ذى حق حقه دون تدخل من الحكومة أو السلطات الحاكمة وعلى الجميع احترام الشرع الذى يتم التراضى به فى تلك الجلسة ولا يفسخ أحد تلك العهد التى اتفقوا عليها فى جلستهم العرفية وتتفق الأحكام العرفية إلى حد ما مع أحكام الشريعة وتختلف فى بعض الأحوال وفى كلتا الحالتين يتم تقسيم الميراث بما يرضى الله ورسوله وفقا للشرع والقانون ويتراضى جميع الورثة فيما يورثون.

وتقول إخبارية: «إذا كانت البنت محتاجة بتطالب بحقها ويعطيهما أخوها فلوس مقابل الأرض وده علشان تفضل الأرض ملك العائلة. وإذا كان الأب عنده غنم وبهايم بعد ما يموت يسرح بها الأخوة والأخت ممكن بتيجى كل سنة ولو كانت محتاجة يعطوها أى حاجة... خروف أو بقرّة أو يعطوها فلوس وإذا كانت العيلة عايزة تقسم الغنم فالراجل إذا أخذ عشرة البنت تأخذ خمسة حسب الشريعة.

وفى العرب لم يحدث أن ذهب الأخوة للمحاكم بسبب الميراث لأن كل واحد منهم عارف حاجته وحقه وبعد ما يموت الأب إذا كان عنده أولاد صغيرين فالميراث لا يتم تقسيمه إلا بعد ما يكبرون ويتجزؤون وقتها الأخوة الصغار هم اللى بيطلبوا تقسيم الميراث وده علشان كل واحد يأخذ حقه لوحده.

وعن طريقة حل الخلافات على الميراث يقول الإخبارى: «مجلس العائلة يجتمع لما يكون فيه اخوات متساككين بسبب الميراث وده علشان يحلوا المسألة ودى فالأخ الصغير إذا طلب حقه من أخوه الكبير ومارشاش يروح الأخ الصغير لحد من كبار العائلة علشان يتدخل فى الموضوع ويقنع الأخ الكبير بالتقسمة وفيه عندنا راجل انجوز على مراته بعد ماشاب وكبر خالص وكان عنده أربعين فدان كتبهم كلهم قبل ما يموت لمراته الجديدة وبناته علشان ولاده من مراته القديمة ما يخدوش حاجة علشان هم كبروا ومش هايحتاجوا حاجة منه بعد كده والأب ممكن يكتب الأرض باسم أولاده الرجالة ويراضى البنات بالفلوس».

ويقول إخباري آخر:

« يوجد هناك فى بعض القبائل التمسك بأحكام وقواعد الوراثة التى حددتها الشريعة الإسلامية وهناك من لا يتمسك بهذه القواعد ويقوموا بتقسيم الميراث حسب حالة زواج الابنة فإذا كانت حالته مرتاحة يكون للولد مثل ٣ بنات أما إذا كانت حالة زوج الابنة تعبانة يكون للولد مثل نصيب بنتين ».

وعن اتباع القواعد بالنسبة للأبوار والمواشى يقول أحد الإخباريين:

« عندما تلقى الطرمبة لا تخرج غير ميه حادقة.

- أما الماشية تقسم بالشريعة أيضاً أما الحلى والذهب فهى للزوجة.

والمجالس العرفية: موجودة ولا يذهب أحد إلى المحاكم فكبير العزبة فهو الحاج محمد أبوعودة وهو موظف بالحكومة ويردد على العزبة دائماً ».

وتعتبر العوامل الاقتصادية من العوامل الهامة لقواعد الوراثة فعندما يتزوج القريب ابنه عمه أو خالة فإنهم هنا يبحاظوا على الملكية والثروة داخل العائلة وضمان عدم خروجها من العائلة إلى الغرباء ، وأيضاً يلجأون لزواج الأقارب للتماسك العائلى ويعتبروا زواج الفتاة من خارج العائلة خسارة اقتصادية.

الزوجة تأخذ (١ / ٨) الورث والراجل مثل البنتين . وإذا توفى الرجل ولم تنجب له زوجته وكان عنده أرض مثلاً لو كان الراجل عنده فدانين تأخذ مراته قراطين ويشمنوا وتأخذ فلوسها ولو هذه الزوجة طيبة أهل المتوفى يزودوها فى الفلوس أما باقى الأرض فتوزع على الأب والأم بالشريعة وإخواته أيضاً . أما إذا توفى الرجل وكان له أبناء تأخذ الزوجة زى إخوانه سواء البنين أو البنات. أما إذا لم تنجب الزوجة وليس للمتوفى أولاد يورثوا أولاد عمه » .

ويقول أحد الإخباريين:

الوراثة حسب الوصية والشرع لو كان الأب عايش ووزع بمزاجه خلاص وكل واحد بياخذ حقه. البنت بتأخذ حقتها أو أرضها ويمكن تعطيه لأخوها أو لزوجها إنما لو كان الزوج متوفى يمكن تعطيه لابنها الكبير أو لأخو جوزها ».

وبالنسبة للمخلافات يقول الإخباري:

« كل واحد هنا ملتزم بكلمته من غير قاعدة كبيرة يعنى لو واحد شتمنى مثلاً أدور على الكبير فى عيلته ومش شرط الكبير فى السن المهم الكبير فى الهيبة ونقعد مع بعضنا فى

قاعدة عرفية والكبير هو اللى يأخذ لى حقى... كان زمان العصايه بكنا والكف بكنا لكن دلوقتى انتهى الكلام ده من زمان معدش دلوقتى حد بياخذ عوض.

ويتابع الإخبارى: «قواعد الوراثة كانت تتميز زمان بأنهم يجعلون الأولاد الذكور فقط هم الذين لديهم حق الوراثة. أما البنات فيكونوا قد أخذوا نصيبهم من خلال التزامات الزواج والجهاز والشبكة أما الآن وبعد الاتصال الثقافى ومعرفة الشريعة الإسلامية أصبحت عملية الوراثة للولد والبنات حسب الشريعة الإسلامية بشكل مناسب. وكذلك اتباع القواعد بالنسبة للأرض والآبار والماشية والنقود السائلة والمباني والممتلكات بشكل عام».

وعن وراثة الزوجة لزوجها بعد وفاته يقول أحد الإخباريين:

«متورثشى فيه إذا كانت مش مخلقة، لكن لو مخلقة تورث».

وعن وراثة الزوج للزوجة بعد الوفاة يقول:

«هو ميورثش إلا إذا كان عنده أولاد وأولاده هم اللى يورثون أمهم، لكن لو صافيش عيال... العيالة بتاعتها هى اللى تورثها ومش جوزها وهو اللى مايخدش حاجة».

أما فيما يتعلق بسداد الديون يقول أحد الإخباريين:

«يجب على الورثة تخليص حقوق الديانة أولاً ثم يتم تقسيم الميراث بينهم».

ويقول إخبارى آخر:

«الديون إن كان فيه ميراث بنبيهه ونسدد منه ونأخذ نصيبنا ولو إحنا مش مصدقين نقوم ملحسينة البشعة لو لسانه المحرق يبقى كذاب ولو متحرقش يأخذ فلوسه».

ولما يكون له ديون هيقول لفلان ورثى عندك وعلى دين وسده عنى والقرش ده إن مسددتوش يبقى عليك طبعاً فيه ناس نيتها مخلصه تروح تبيع الورث وتسدد كل حاجة».

«ولو واحد عليه دين ومات بنسدهه ويتعرف أنه عليه دين لأنه أكيد يبقى لو معاه ثوته بيقيد فيها مثلاً مديونيته واحنا منقبش حاجة علينا حرام قنبسده الديون».

ويقول إخبارى آخر:

«لو على أخويا دين مثلاً وهو توفى أسده لأخويا ولو أنا مش عارف وهو جه قالى أخوك كان عليه كذا وكذا ممكن أنا أسده ومش ممكن أنكره أكيد هأكون عارف إذا كان ده صاحب أخويا ولا لا وكده يعنى مفيش حد هيجى يكذب لأنه هابنكشيف ويتعرف انت مثلاً فلان أخذ

منك ١٠ جنيه ومرضاش يدهملك وهاتروح مثلاً لوالده وتقوله يا عم الحاج فلان أخذ منى
كذا...

ولو أن الأب كان عليه دين يسددوا الأولاد قبل ما يقسموا الميراث ، لم يحدث أن الأبناء
قسموا الميراث قبل سداد الدين لو لم يكون هناك إثبات لايعطوا له حاجة لأن معهود اثبات
ويقولوا احنا منعرفش حاجة والمفروض الأب قبل مايموت يقول أنا مديون له بكذا ولو الأولاد
مايعرفوش فعلاً ومفيش اثبات لايعطوا لهذا الرجل حاجة ويمكن الرجل ده يكون نصاب .

ويقول آخر : « لو مات الإنسان وعليه دين لابد من رده ويرد الدين من مال المتوفى وإن
كذب إنسان وإدعى أن المتوفى عليه دين ولايوجد إثبات يقول له إحلف وظل معهم على
الكذب يلحسه طاسة أبوجرابية وهى عبارة عن قرن بلدى صاحب الحاجة يقول للكذاب أن يضع
شوية ماء فى فمه « ماء عادى » ثم يلحس الطاسة بلسانه إذا أكلت النار لسانه فهو كذاب
ويأخذوا منه تعويض لأنه اتكلم فى (جده) أى فى سيرة الميت بالباطل .

ويحكى الأخبارى عن طاسة أبوجرابية وهى صاجة مكشوفة تحتها النار . كان واحد سرق
وإدعى أن رجل اشترك معه فى السرقة وقال الناس الحس النار والثانى يلحس معاك ...
الكذاب النارأكلته (لسمعت لسانه) والثانى لأنه صادق يلحس كأنه يلحس فى رمانه ويحدث
هذا أمام جمع من الناس .

ويقول إخبارى آخر:

- إذا كان هناك دين على الذى مات وترك ميراثه لأولاده فيجب تصفية الدين أولاً ثم
تقسيم الميراث بعد ذلك وإذا كان هناك ترابط بين الورثة فيستحسن استثمار تلك الثروة دون
تفتيتها بل يعملون فى تعاون ودون تنافس لأن تفتيت الثروة يؤدى لقلتها ويمكن ادنثارها ،
وهناك شروط معينة فى حالات توريث البنات فى حالة عدم وجود ذكور وفقاً لقواعد معينة
ويوصى شيخ القبيلة بأهمية الحفاظ على التركة وعدم تفتيتها لأن ذلك يرجع على مظهر
القبيلة أمام القبائل الأخرى حتى لايشمت أحد من خارج القبيلة فيما حدث لتلك القبيلة .

ويقول إخبارى آخر : « الأولاد لازم يسددوا الدين قبل مايقسموا الميراث بينهم وبين بعض
ومحصلش أو الأولاد لم يعترفوا بدين أبوهم ويسددوه وده علشان أن عملوا كده تبقى هيبة فى
حقه بس لو ماكانش فيه إثبات مع الدائن ممكن مايرضوش يعطوا له أى حاجة ودى علشان

أبوهم قبل ما يموت لازم ييقول لولاده على كل حاجة على اللى عليه واللى ليه وكمان هو بيكون كاتب كل حاجة عنده».

وعن اعتماد قواعد الوراثة إلى حقوق الاستغلال والاستثمار والانتفاع

يقول أحد الإخباريين: «ما بيعملش عندنا حاجة من دى ولما تكون بتاعتهم كل واحد بيورث المكان اللى بيرعى فيه- ممكن مشاكل ليه، غنمك بتيجى عندنا ويبيعوا الكبير بتاعهم ليحقق لهم».

وقواعد الوراثة مش شرط إن حقوق الاستغلال أو الاستثمار يستمر بعد الوفاة إلا إذا كان الوراثة موافقون وإذا كانوا لايرغبون فى ذلك يتم تقسيم الميراث».

ويقول آخر :«مفيش الكلام ده لأتأنا دايماً بنتنقل من مكان للثانى ومبتعمش فى مكان واحد ممكن يطلعوا من الأرض وفيه ناس تسيب الابن برعى الغنم فى الأرض- الابن يمارس الرعى بعد وفاة الولد وممكن المزارعين يطردهو من الأرض وهى مسألة ضير».

ومثال لذلك : فيه بالقرب من دمياط مرعى صغير يأخذه فى الشتاء لرعى الغنم والبهائم . وفى الصيف فيه مرعى بعد (شطا) من عند دمياط حتى بورسعيد يأخذوا الأرض طوال الصيف يرعوا فيها وفى الشتاء تأكل البهائم ربة».

وبعد ما الأب يموت إذا كان بيرعى غنمه على أرض مأجورة أى أجراها الأب من واحد تانى أولاده بيرعوا الغنم برده على الأرض نفس مدة الإيجار اللى متفق عليها الأب مع صاحب الأرض وعندنا بتأجر المراعى فى شطا بعد دمياط ومنها إلى بورسعيد وده مرعى صيفى ويتأجرها لمدة ستة أو سبعة أشهر».

وعن المحافظة على التركة من التفتت :

يقول أحد الإخباريين : إذا مات كبير العائلة حسب الأخوة لو كانوا طيبين مع بعضهم يتركوا التركة ولا توزع وعند التوزيع لا يعطوا للأُم فلوس لأنها بتخلص أما الأرض فخيرها دائم».

ويحاول الأفراد دائماً المحافظة على التركة والأراضى والمراعى وذلك بوسائل متنوعة ويفضلون أن تكون بين المسئول عن الأسرة وهو كبير الأسرة والمسئول عنها هو الذى يقوم بالتوزيع والاتفاق والالتزام وكانوا زمان يجعلوا الملكية للأولاد فقط ولكن الآن أصبحت للملكية للأولاد والبنات ولكل منهم ممتلكاته حسب الشريعة الإسلامية .

كما يحاول البعض تزويج ابن العم إلى بنت العم لكي يحافظوا على الممتلكات وبالتالي فإن هذه المجتمعات تعتقد أن الزواج من الأقارب يؤدي إلى الحفاظ على الممتلكات.

ويقول إخباري آخر: « بعض الناس لا يفتنون التركة ولا يمتطون للأخ للعباب (المستهتر) نصيبه حتى لو وزعت التركة وكانت النقود متعوشه علشانه فلا يأخذ حقه من الكبير إلا بعد أن يمرد له عقله ويأخذها ليصم بها أو ليتزوج بها.

وفي عائلات عندنا تحب تحافظ على ثروتها من التفتت فيعرف كل فرد حقه ولكنهم يعملون في تعاون معاً ليزيدوا من المساحات الموروثة ولا يفتتوها.

والثروة تكون في يد الأخ الكبير وبعد كده يوزعها على إخوانه ولما يجوز عياله وإخوانه ممكن بعد كده بيع الفم ويوزع على أخواته وساعات يأخذوا حق البنات في الأرض علشان يحافظوا على إسم العيلة واللى في أيدهم الحفاظ عليها (العم) - الحال - الوالدة - الصمة - الأخ) ».

ومن أخذ حقوق الأخوات الأشقاء وغير الأشقاء.

يقول أحد الإخباريين في منطقة الدراسة : « مفيش حاجة اسمها شقيقك ومش شقيقك ما دام الأب واحد بيكون كل الأبناء أشقاء وديتنا حرم إن الست تتجوز أكثر من واحد لكن الراجل يتجوز أكثر من واحدة علشان تعرف أولادنا من بعضهم إما الست لو اتجوزت من أكثر من واحد مش هنعرف ولاد كل واحد من الثاني يعني الميراث بيكون الكبير زى الصغير وكل واحد بيأخذ بشرع الله سبحانه وتعالى البنت نصف الرجل. إحنا عندنا العرب محدش يطمع في حد يعني أخوك ما يطمعش فيك.

وفي ع ناس بتأخذ حقوق أخواتها بس حرام ويتحصل مع قليل الدين اللي معدوش ضمير ولا ذمة ولو عنده ضمير وذمة بيدى أخوه حقه.

وفي ع عندنا ساعات أن الأخ الكبير يرستأ نفسه وما يرضاش تقسيم الورث لحد ما يكون لنفسه مالية كبيرة ويجوز ولادة ويعدا يقول لهم اللي موجود قدامكم قسموه بينكم بس ده بعد ما يأخذ اللي هو عايزه لكن في معظم الأحيان لازم الأخ الكبير يوزع الأرض على أخواته والميراث كله علشان كل واحد يأخذ حقه ويستمتع بيه وهو حر فيه ».

ومن توريث البنات في حالة عدم وجود أولاد ذكور:

يقول أحد الإخباريين: الميراث يفضل لبناته وإخوانه لهم فيه لكن بيكون ترضيه كده لكن الورث نفسه لبناته. وبناته هما بيأخذوه تبع الشريعة وأنا أوريث في أخويا ولى حق فيه وفيه

ناس من الأهل لها حق فى الورث. والمرأة تأخذ ١ / ٨ الورث والبنتين فى صبي وكل بنت لها مناب ولازم تأخذ فى ورث أبوها. والبنات طبعاً تأخذ حق أبوهن ولو معاه ١٠٠ فدان وأخوه فدانين اثنتين برضة البنات هى اللى تأخذ حق أبوها كله يعنى منفردش البنات عن الأولاد والحق حق والباطل باطل وبالذات عندنا إحنا هنا .»

وعن الجرائم التى ترتكب نتيجة لعدم الإلتزام بقواعد المحافظة على التركة يقول أحد الإخباريين:

لا لم يحدث ولكن حدثت جرائم بسبب الزواج حيث كان هناك واحد يحب فتاه وهى بنت عمه وعندما تقدم ليطلب يدها أبوها لم يوافق عليه ولكن أبوها اعطاها لواحد تانى من العيلة ولكنه بعيد أى صلة القرابة بعيدة ويوم الفرح كان أهل العرس بيتغدوا عند أهل العروسة قبل أن يأخذوا العروسة فى خيمة فنصب ابن عمها خيمة بعيدة وتسلى وخطف بنت عمه وهى طبعاً لم تطلب النجدة أو المساعدة لأنها تحبه.

ويقول آخر:

«لامفيش مشاكل حصلت فى الورث لكن المشاكل اللى بتحصل أساساً بيننا بتحلها بيتنا وبين بعض عرفى بعيد عن الشرطة والكلام ده بيبقى فيه قاعدة وشرط جزائى ويحكموا الكبار واللى يقول عليه يعنى مثلاً ضربة القلم عندنا ٢٠٠ جنيه ديه بيدفعهم اللى ضرب القلم واللى بيدضرب بمصايه بيدفع ٥٠٠ جنيه ديه .

ومحصلش أبداً إن أخوات تقاتلوا بسبب الميراث وموت أحد منهم وده مش ممكن عندنا لأن ده يبقى عيبة كبيرة فى حق عائلتهم بس عندنا هنا ممكن يحصل أن أخ يأكل حق أخوه بس لازم ماينجش طالما هو ظلم أخوة وحصل عندنا مرة أن راجل مات والأخ الكبير أخذ كل حاجة باقية وأخوه ساعتهما كان صغير جداً ولما كبر ملقاش أى حاجة باقية من حقه فى الميراث إلا فدان واحد ونصف فدان وخدم وريتا بارك له فيهم ولم يبارك فى حاجات الأخ الكبير اللى أكل مال أخوه . ولا توجد جرائم ارتكبت بسبب الميراث أبداً واللى يأكل حق أخوه فى الميراث لن ينجح أبداً يفلح فى حياته .»

وعن كتابة الورث قبل الوفاة:

«عندنا العرب ما يكتبوش ميراثهم قبل ما يموتوا باسم أولادهم أو أى واحد منهم ممكن الأب يكتب لابنه الكبير فدان علشان هو بيبكون كويس مع أبوه يكتبه له ويقول دى الكبار بتاعتك والكل عندنا عارفين بالحكاية دى ومفيش حد من الأخوات التانيين بيعترضوا عليه .

ويقول آخر : «كلهم مشتركين فيها لكن ما دام هي مكتوبة باسم واحد خلاص ولو هو بينه وبين رينا عمار وريمان خوف ولو هو ابن بار وابن حلال ومعامل رينا معاملة كويسة يبقى زيهم وإن كان ضلالي يقول ملهوش عندي حاجة.

واللى أخوه الصغير مخدش فلوس ولا أرض يروحوا لشيخ القبيلة يا طال ياما طالش وإن طال يبقى من حظه والمهم الاسم اللي فى الورقة اللي كاتبها الأب لابنه».

وعن الثأر وقضايا القتل :

يقول أحد الإخباريين : لو حصل خلاف فى الورث حتى القتل نعمل حق العرب وهى أن العرب تقعد قاعدة عرفية ونحجب شيخ القبيلة بتاعنا ونحجب الإثنين اللي اختلفوا أو نحاول نصلح بينهم. ولاتقبل الدية تعويضاً عن القتل ولكن يؤخذ بالتار كما يحدث فى الصيد فإذا مات أحد الرجال يؤخذ أمامه ٤ رجال أى يقتل من العائلة التى قتلتها ٤ رجال».

ويقول آخر : «مقدرش أحكمملك على قضايا القتل ويمكن الدية توصل إلى ٢٠٠ ألف جنيه لو قبل مقبلش خلاص لكن عندنا مثلاً لو واحد وجاب كفنه على إيد كده يحفى عنه وفى القاعدة العرفية الفلطان بيأخذ حقه كله تبع الشريعة.

والقتل عموماً يعتبر ثأر لكن الحمدلله محصلش قتل هنا قبل كده لكن الأساس الراجل بيتقتل قدامه راجل والست بأربعة رجال يعنى ممكن أخويا راجل ممكن أسامحه لكن لو أختي- مش ممكن أسامحه حتى لو خلصت عليه».

وعن العلاقات وطرق حلها بين الأهالي:

تقول إحدى الإخباريات : «إبنى لما يشاكل مع نفر مايترحش المركز بنقعد عند ناس تانية ويدفموا لهم فلوس كتير ويجيبوا دبيعة ويصلوا الشاى ويبقى حق عرب ونحاول حل المشكلة بيتنا».

ويقول آخر:

«لما اثنين يتخانقوا نحجب الإثنين دول ويقعدوا فى قاعدة عرفية ونحاول نصلحهم ويبقى فيه واحد كبير فى القاعدة يسمعو كلامه ويكبرون عادل ومبفرقش بينهم والكلام ده مبفرقش صاحب ولاغيره واللى بيتقال يتنفذ والكلام ده أساساً نادراً لما بيعصل هنا عندنا فى العرب بالذات ويمكن لو واحد ضرب واحد بالقلم ممكن يسامح فيه لكن لو فيه قتل ممكن تتحل عرفى

ويبقى حل أصلي، لكن تروح للنياحة وإذا راحت النياحة يبقى الإثنين خساريتين أما لو انحلت عرفى أنت بتأخذ حقلك وهو بياخذ حقه، والمشاكل ، والمشاكل الكثيرة بتكون على الأرض أو المرعى».

وعن جرائم السرقة :

يقول أحد الإخباريين: لو عندنا حد سرق ورائت شاكك فيه وشاكك أن ده هو اللى سرق منك الحاجة دى وهو قال مش أنا اللى سرتت تقول له ها بشعلك بدل ما تروح الشرطة ويلبس البشعة ٣ مرات.

البشعة: أن الكذاب يلبس النار بلسانه وكده نعرف إذا كان كذاب ولا صادق».

الزواج :

هو الوسيلة المشروعة لحفظ النوع وترجع أهميته فى واقع الأمر إلى إشباع الغريزة الجنسية وإلى قيام وحدة زواجية تقوم فيها المرأة برعاية الرجل وأبنائه ويكون كل من الرجل والمرأة مدفوعاً إلى الرغبة فى الإنجاب.

ومن هنا نجد أن كل المجتمعات تسمح لأفرادها متى بلغوا درجة من النضج بالزواج وأن يكونوا أسراً فالأسرة والزواج مرتبطان ولكنهما ليسا شيئاً واحداً، إن العلاقة بينهما علاقة قياسية بين مقدمة ونتيجة وينبغى أن ندرك منذ البداية أن ليس ثمة إقرار لاتصال رجل بامرأة فى أي مجتمع من المجتمعات ما لم يكن هذا الاتصال فى إطار الحدود التى رسمتها المعايير السائدة لدى الجماعة، إذ أن لكل ثقافة مجموعة من المعايير والعادات وأنماط السلوك التى من خلالها يتم تنفيذ هذا النظام.

والزواج نظام اجتماعى يضم عدداً من النظم الأقل تعقيداً والتى يشتمل كل منها مع ذلك على كثير من العناصر والظواهر المتشابهة مثل نظام المهر وشبكة العلاقات الاجتماعية التى تقوم بين الأفراد والأسر الصغيرة ونظام العلاقات الاجتماعية بين الجماعتين القريبتين التى ينتمى إليها الزوجان وغير ذلك، كما أن أى نظام من هذه النظم يمكن التمييز فيه بين كثير من العلاقات الاجتماعية والسمات الثقافية.

والتواعد التى تحدد ذلك النظام هى سلوك مختلف لدى الأفراد باختلاف المجتمعات فالمهر مثلاً يتألف من عديد من الظواهر الاجتماعية التى تتعلق بهوجه خاص بنوع المهر من النقود أو بعض السلع الاستهلاكية أو المستلزمات أو الماشية مثلاً كما هو الحال فى كثير من مجتمعات

شرق أفريقيا ومقداره وطريقة الاتفاق عليه وطريقة الدفع وما يلزم ذلك من مراسيم وطقوس معقدة يرسمها العرف ويطبقها الناس بحزافيرها فى معظم الأحيان.

يذهب Claude Levi Strauss إلى « أن الزواج لا يحدث كيفما اتفق وأن ثمة عوامل شعورية أو لاشعورية تتحكم فيه كالمسافة بين إقامة كل من الزوج والزوجة والأصل العرقى والمستوى التعليمى أو التربوى كل هذا يمكن أن يلعب دوراً فى الاختيار ولقد عرف الأجداد قواعد محددة للزواج على سبيل المثال يوجد قواعد طبقاً لها يعتقد فيها أن أبناء العم وذرية الأخوة والأخوات كما لو كانوا أخوة حقيقين وأن الزواج بينهم محرم فى حين أن زواج أبناء العم أو أبناء الخال زواج قانونى مشروع أن لم يكن مستحباً.

والواقع أن ما ذهب إليه Claude Levi Strauss لا يخرج عما ذهب إليه Tonnies إذ يرى أن اختيار الزوجة أو الزوج تتحكم فيه مجموعة من العوامل كالمسافة بين إقامة كل منهما «الجوار» والأصل العرقى «التقارب القائم على علاقة الدم والقرابة» ثم الدين والمستوى التعليمى وهذا ما قصد إليه تونيز حين أشار إلى التقارب العقلى أو الفكرى.

ولقد اختلفت الثقافات وتباينت فى تحديد الطريقة التى يتم بها الزواج وكيفية الاختيار وهل ثمة حرية فى الاختيار أو أن هناك سيطرة للآباء. وما هى أسس هذا الاختيار داخل نطاق الجماعة القرابية أو خارجها وارتباط هذا بدورة بالقرابة والدين والمنطقة ولا يتقصر اختلاف الثقافات على هذا بل إنه يمتد ليشمل عدداً من الظواهر الأخرى المتعلقة به. كالمهر والزفاف والإقامة عند أهل الزوج أو الانفصال فى العيشة، إمكانية تعدد الزوجات، قوة الرابطة الزوجية، إمكانية التحلل من هذه العلاقة، الإنجاب، سلطة الوالدين فى تربية الأبناء، العلاقة بين الزوجين... ومن ثم كانت هناك أشكال متعددة (٨٠).

أنماط الزواج :

ومن الزواج المفضل بقول أحد الإخباريين:

«ابن العم أولى أما لو ابن العم مش عاوزها أى حد عرباوى وابن العم أولى من ابن الخال وأهم حاجة أن الناس الكبار متفاهمين وفيه مثل بيقول «أخطب لبتك ولا تخطيش لإنك» ويفضل الشيخ سعيد زواج ابنته لشخص غريب ويقول هو اللى هيتجوز وهى اللى هتتجوز ودى عشرة والزواج اللى بالإكراه خارج الشرع».

والزواج المفضل عندهم ابنا العمومة.

ويقول إخباري آخر:

«يفضل الزواج من أبناء العم المتوازي ثم أبناء الخؤولة أو أبناء الخالة المتوازي ثم بعد ذلك المتقاطعة والناس إتنورت مش زى زمان لم يعدوا يتقيدوا بهذه العادات مثل مسك بنت العم. واللى يتقدم غريب أو قريب يتجوز البنت بس ابن العم يأخذ بنت عمه حتى لو كان متقدم لها حد تانى فهو أحق من ابن خالها والغريب - (ابن الخال خؤوله متقاطعة) - . وإحنا نأخذ من الفلاحين لكن مانعطيهمش بنات علشان عيب البنات تتجوز من غير العرب. وزمان كان الأهل هم اللذين يختارون العريس للعروسة وكان الزواج غصب وإن لم توافق تتضرب أو تقتل». ويقول آخر : «لا يشترط الزواج من داخل العائلة أو من خارجها المهم أن تكون الزيجة ناجحة ويكون هناك حب ولا بد للرجل أن يرشش للمرأة وهى ترهشله (أى تحبه)».

ويفضل الآن الزواج من خارجة العائلة فتقول الإخبارية «الدخان القريب يعمى والبعيد غالى» فالغريب سوف يحافظ على الفتاة أكثر.

ويقول الآخر : «يفضل الزواج من ابن العم لأن مهما كان العروسة ابن عمها أولى بيها. صحيح الخال والد لكن ابن العم عصب ويمكن تجوز البنات من فلاحين وكان زمان قوى مافيش الكلام ده لكن دلوقتى عاد عادى والفلاح يفضل يتجوز من العرب ولا يتجوز فلاحه.

وقيه برضة مسك بنت العم لسه موجودة لكن قليل لو ابن العم عازها حتى لو بعد ما اتخطبت البنت تسبب خطيبيها وتتجوز ابن عمها يعنى لازم الأول يشوفوا ابن العم إذا كان عازها ولا مش عازها «قبل ما تتخطب» والنهاردة فيه تطور يعنى مافيش حد يتجوز من غير ما يأخذوا رأى البنت ولازم نأخذ رأيها لكن الأب يحكم رأييه على واحد معين والبنت ماتقدرش تتكلم».

ويقول أحد الإخباريين:

«عندنا هنا فى البلد «أم الرزق» وسلو البلد هنا إن البنت لازم تتجوز ابن عمها علشان من لحسها ودمها. ويمكن بردة تتجوز ابن خالها بس لازم تتجوز ابن عمها سواء برضاها أو غير رضاها وكان زمان ممكن أن تصل إلى ضرب النار علشان البنت تتجوز ابن عمها وكانت البنت فرحها وزفتها على جمل ويكون على الجمل ناموسيه كبيرة تقعد جواها العروسة وتكون مغطيه وشها وجوزها مايشفهاش إلا فى بيته ويتقال كمان الأولى بالأولى ابن عمها وتقول:

«أخذ ابن عمى أولى من الغريب- أغطيه بكى- وأقول ابن عمى أحلى من الغريب».

ولو أخذت ابن خالها تقول:

«أخذ ابن خالى- أغطيه بشالى- وأقول ابن خالى أحلى من الغريب».

وعن الزواج المفضل واختيار الزوجة لأبناء العمومة والخطوة المتوازنة والمتقاطعة حسب الأولويات يقول أحد الإخباريين:

«معندناش حاجة من دى عادى خادها ابن عمها جايز، خادها ابن خالها جايز كل شىء جايز بس حد معين منهم له الأولوية فيها».

ويكون الاختيار دائماً بين الأهل والأولى بالزواج هو ابن العم والذى يتولى الاختيار هو ابن العم (العريس) ويكون أيضاً الزواج بين بعض القبائل التى تبيع الزواج من بعضها البعض».

وعن الزواج الداخلى بين أعضاء الجماعة القربية:

يقول أحد الإخباريين : «هو المفضل بينهم كذلك لابد للفتاة من العرب أن تتزوج من عرباوى مثلها لأن الفلاحة لاتخرج للعمل فى الرعى فعندما تتزوج واحدة من العرب من الفلاح وتكون مرتاحة فى بيت جوزها سوف تفضل باقى العربيات الزواج من فلاحين رغبة منهم فى الراحة فمنعنا هذا النسب من زمان ولكن العرباوى ممكن يتجوز من فلاحه لأنها شاطرة فى بيتها أى نأخذ منهم لكن ماندهمش».

وعن الزواج من الأكارب تقول الإخبارية:

«الدخانة القريبة تعمى، جواز القرايب مصاب».

اللى واخذ بنتى اتجوز ثلاث مرات اتجوز بنت خالته، وأمه وأبوه رغم أنها قريبتهم لكنهم طردوها لأنهم صعبين واتجوز واحدة ثانية وسابها واللى خلانا نفع عليه ونجوزة بنتنا أنه غنى عنه غنم كثير».

ويتم الاختيار عن طريق كبير العائلة ولكن من المعلوم لديهم أن الذكور فى العائلة يتزوجون من بناتها وللذكور حق الاختيار والزواج من أى فتاة ويذهبوا إلى كبير العائلة ولايسيروا بمقتضى حق مسك بنت العم.

والزواج الداخلى يتم بين أبناء القبيلة ويكون العريس له حرية الاختيار فى العروسة ولكن

العكس مع العروسة حيث أن أبوها وأمها يختاروا لها العريس عشان العروسة لابن عمها ولكن الولد المتعلم يتجاوز من بره واحدة متعلمة وإحنا بنقول عيب البنت تخرج بره. وفي حالات كثيرة خرج فيها الولد وإيجوز بره وعاشين في كفر البطيخ.

وبالسؤال عن تفضيل الزواج الداخلي أم الخارجي تقول إحدى الأخباريات:

«لو واحدة غريبة وهو بيعيها يفضلها على بنت عمه وينت خاله إنما زمان كان غير كده. أنا اتجوزت الراجل ده أنا من الشرقية جه أبوه عندنا وشافني وقال لأبويا أنا عايز آخذها لابني ولاشافني ولاشفتة ودفع أبوه ٢٥ جنيه مهر والمهر كان ٨٠ جنيه ودفع الباقي على فترات لمدة ثلاث سنوات وجابلني (قابلي) العريس على الطريق في فترة الخطوبة وماعرفنيش وكان فيه قرابة بيني وبينه أبويا وأبوه ولاد عم وكان زمان يفضلون زواج أولاد العمومة لكن دلوقتي ابن عمها يخذها لكن تاعبها ومش مرتاحة لكن كان زمان مسك بنت العم لكن دلوقتي لأ. زمان كان ابن العم يخلّي ابنه عمه تسيب خطيبها ويجوزها لنفسه مكش حد يشاور البنت في الجواز.

لكن دلوقتي البنت سابت ابن عمها واتجوزت غيره مدام هي بتعبه خلاص تأخذه إن شاء الله يكون غريب أو فقير لكن ما دام بتعبه خلاص تتجوزه لكن زمان مكش فيه حب وتقول الأمثال القديمة لو عشقته يموتها ولا تتجوز هوش».

ويقول أحد الإخباريين:

«عندنا الزواج من القبيلة أو من العزبة وكان زمان مفيش حد بره العزبة أبداً أو القبيلة لكن دلوقتي ممكن نحجز عيالنا من بره العزبة من العزبة اللي جينا ولكن بشرط أنه يكون عرباوى يعنى من البدو العرب اللي بيتولى الزواج هو الأب أو العم لكن شيخ القبيلة مش مسئول عن الزواج. ولكن زمان على أيام والدتي ماكنوش يشوقوا العريس خالص إلا ليلة الدخلة أما دلوقتي العريس والعروسة بيشفوقوا بعض قبل الخطوبة ويكون الاثنين متوافقين ويكون عن طريق الأب يقول لابنة يخطب بنت عمه عشان متجوزش من بره أو من بعيد ويعدين ده عرف سايد عندنا على طول».

ويقول آخر: «يتم الاختيار عن طريق الآباء وليس للأبناء حق الاعتراض لأن نوع الأسر يكون من أسرة ممتدة والعائل هو الأب أما الآن بناء على الاستقرار واستقلال الابناء عن الآباء أصبح لهم حق القبول أو الرفض أو الاعتراض وكذلك بالنسبة للبنت بعد تعليم المرأة ودخولها سوق العمل أصبح لها رأى في اختيار شريك حياتها».

ويقول أخبارى آخر:

«يمكن البنت تتجوز من العرب يعنى تتجوز من قبيلة ثانية، والعريس بيحى هو وأهله علشان يتكلم مع أهل العروسة لكن لو ابن عمها مثلاً طلبها مش لازم يجيب أهلها لكن البدو ميخدوش (ميتجوزوش) فلاحين ولو بنت اتجوزت من الفلاحين يقتلها أهلها».

ويتابع قائلاً: «والزواج الداخلى بين أعضاء الجماعة القرابية يكون عن طريق الولدان حيث أنهما يرشحان للأبن الزوجة المناسبة وكان زمان لابد أن يتزوج من التى يختارها له الوالدان ولذلك كان يتزوج من فتاة ثانية بعد ذلك ولكن الآن له حرية الاختيار واختيار العروسة التى تناسبه وبالتسبة للزوجة فإن الأهل زمان عندما يوافقون على شخصية معينة والعروسة ليس لها حرية الاختيار من زمان لكن دلوقتى لها حرية الاختيار من بين الذين يوافق عليهم أهلها حيث أنها تختار من بينهم الإنسان المناسب سواء من داخل القرابة أو من خارج القرابة بينهما، والأب هو الذى يتولى عملية الاختيار الزواجى سواء لابنه أو لابنته فمثلاً إذا تقدم لها ابن عمها ووافق والدها فليس من حقها الاعتراض حتى لو كانت مش رايدة ابن عمها فهى ليس لها رأى فى ذلك فالقرار النهائى لأبيها أو لعمها إذا كان أبوها متوفى وأخوها أو شيخ القبيلة وحتى إذا تقدم لخطبتها شخص غريب فلا بد أن يسأل أبوها ابن عمها أولاً إذا كان يردها أم لا. وإذا كان الزوج غير مرتاح مع مراته يطلقها ولكن فى هذه الحالة لابد أن يعطيها نفقتها ونفقة أولادها إذا كانت المهبت منه كما تأخذ كل ما كتب لها فى القايمه أو تأخذ قيمته وهناك مثل يقوله الزوج الذى يكره زوجته ويرغب فى طلاقها بشدة.

(إذا كان الست لها وتد فى الحيطه أضلعه وأعطيه لها).

وإذا كانت الزوجة هى التى تكره زوجها وتريد الطلاق منه فهى وقتها لابد أن تتنازل عن كل مستحقاتها ليطلقها وتترك له المنزل فتخرج بجلابيتها اللى عليها بس.

والأهل فى كلا الطرفين فى حالة الطلاق يحاولوا دايماً أن يحلوا المشاكل بين الزوجين وأن يرجعهم عن قرارهم هذا حتى ترجع الميه لمجاريها وخاصة أهل الزوجة وذلك لأن المرأة المطلقة هناك ينظر لها بشكل غير مريح وعامة فظاهرة الطلاق غير منتشرة هناك إلا بنسبة بسيطة جداً».

ويقول الإخبارى أيضاً:

«إن الأب أو العم وشيخ القبيلة فى حكاية حق العرب العائلتين متوافقين مع بعض والزوجين متوافقين مع بعض. وفى الزواج الداخلى يتم الاختيار على أساسا أنه متعلم أو صاحب أرض زراعية خارج القبيلة أو عنده عقارات، بمعنى أنه يمتلك الأراضى ويستأجرها ولديه المقدرة على ذلك حيث أنه دائم الترحال».

ويقول اخبارى آخر:

«ما دام جوازنا من داخل القبيلة يبقى مثلاً العريس ييختار عروسته وهو ييكون شايפה وعارفها بس ملهاش أى رأى أو شورى والشور شورة أبوها هو اللى يقرر هى ملهاش دعوة بحاجة ولو حد مرشحها له يقول رأيہ إيه فى فلاتة بنت فلان ييقي عارفها ويقول آه أو لا.

والزواج الداخلى غالباً فى القبيلة وهناك أيضاً زواج خارجى ولايد للعريس من رؤية العروسة وعندما يقرر الارتباط بها يذهب هو وأبيه إلى أهل العروس ويحدد الفرح مثلاً بعد شهر ويجهز أبو العروسة ملابسها والذهب (نقود الذهب يأخذها أبو العروسة من العريس) وقبل أن ينتهى الشهر بخمس أيام يذهب أبو العروسة إلى أهل العريس ويخبرهم أنه جاهز للفرح ويحدد ميعاد الفرح وطبيع جوابات للأسر والعائلات وهذه الجوابات لها أهميتها لأن العريس لو ذهب بنفسه وعزم أى عائلة يعتبر أنه يستهزأ بها مادام لم يبعث لها جواب.

أما عن وصف الفرح يقول الإخبارى:

«فالفرح ليلتان (ليلة الفرح «ليلة الدخلة» وقبلها ليلة الحناء) والنقود ييكون ليلة الدخلة ويأتون براقصة والشباب يفتنون الأغانى البدوية .

ويأتون بالطباخ يطبخ الأرز- بطاطس- لحمه ضانى وغالباً يذبح فى العرس عجل وغنم أى لحمه أو حسب المدعويين.

وعندنا فى البلد هنا لازم البنت متطلعش بره العيلة علشان مايقتالش عليها فاجرة ويمكن تتجوز ابن عمها ، ابن خالها بس الأولى بها ابن عمها .

وعن الزواج الخارجى وكيفية الاختيارات يقول أحد الإخباريين:

«كان مرفوض تماماً كما سبق وذكرنا وقال (ياكلها التمساح ولايأخذها الفلاح) وذلك لأن الأسرة كانت ممتدة ولايرغبون فى خروج الثروة لأيدى غريبة بل يجب أن تظل الثروة متوارثة داخل الوحدة القرابية بزواج الأقارب من أبناء العمومة وأبناء الختولة».

ويقول أحد الإخباريين:

« يمكن إذا كان فيه مشاكل بين أبناء الصومة وحينذاك يرفض أبوها تزويجها من ابن عمها ويعانده ويصمم على تزويجها من رجل غريب وذلك لمجرد العناد فقط.

والغريب يصون الواحدة عن القريب والغريب يراعى شعورها ويخلى باله منها أما القريب فهو يعرف كل شيء عنها ويستنكر أى شيء جديد يطرأ عليها أو أى شيء تفعله ويهملها».

ويقول إخباري آخر:

« لامعتش الكلام ده احنا بترفض إلا البدو المتعلمين بس لأننا بنقدر نتفاهم معاهم وراحنا ربنا سبعانه وتعالى خلقنا درجات يعنى متبقاش راجل متوسط وتروح لراجل محافظ أو وزير وتقول أنا عاوز أخطب بنتك ولكل واحد وسطه لأن أنت مثلاً لك وسط وبينه مش محقول تتجوز من وسط غريب عنك ومش إحنا اللي بنفرض الطبيعة هي اللي بتعرض عليك- علينا ولجميع المصريين فى جميع أنحاء الجمهورية».

وتقول إخبارية أخرى:

« إذا البنت تزوجت من الفلاحين تكون عيبة وإذا حدث ذلك يكون عندهم زواج مسلم من مسيحي هذا بالنسبة للفتاة. وعيب الزواج من الفلاحين والعادات والتقاليد هي كده البنات لازم تتجوز بدوى المهم يكون بدوى أما الولد يتجوز زى ما هو عاوز أو زى ما يحب والأهل عمرها ما توافق على الزواج الخارجى بالنسبة للفتاة لأن عيب الواحدة تتجوز من بره واللى تتجوز من بره يقتلها أهلها علشان يزيلوا العار».

ويقول أحد الإخباريين أيضاً:

«لاميش عندنا حد من البنات اتجوزت من بره أبداً وعمرها ما تحصل لكن مفيش غير مره واحدة من ٣٠ أو ٤٠ سنة حصلت واتجوزت بنت من البدو من رجل من البندر وكانت ماشية معاه ولكن أبوها قتلها ومن يومها صارت عبرة لكل البنات وما فى بنت تتجوز من بره القبيلة أو العزبة أبداً.

وبرده الرجل لا يتجوز من بره القبيلة أو العرب إلا إذا كان ماشى مع واحدة وعيب عليه أنه يتزوجها ولكن دى فى حالات بسيطة أخرى.

وكمان لو كل بنت اتجوزت من بره أو من الفلاحين (غير البدو) هييجوز الشباب العرب ويكون عيب كبير قوى».

ويقول آخر : «الزواج من خارج العيلة ده يبقى الأولاد والصبيان هم اللى يكونوا فى الأرض يشتغلوا ويكسبوا بيرعوا الغنم فيشرفوا البنات طالعة أو داخلة أو خارجة فيسأل بنت مين ولو عجبتة يتجوزها ، وحصلت كتير وواحد من ولادى التجوز من خارج العيلة وهى فلاحه والبنت كويسة وطيبة.

واحنا من قبيلة الدواغرة ويجوز لنا الجواز من قبائل خارجية لايجوز من قبائل أخرى معينة معنى إحنا نتجوز من الحويطات ولكن قبيلة الترابية والبياضية والسواركة احنا لانتجوز منهم. ومن الممكن أن يكون العريس قابل العروس فى السكة أو فى السوق وحبها وأعجب بها وتقدم لها وتزوجها وعندما يعجب العريس بفتاة يذهب لأبيها ويتقدم له ويقول له: «يا عم أريد يد بنتك فيقول له أبوها يا مرحبا إحنا زدنا الشرف».

ويعدد له ميعاد الفرح وتكون الفترة من شهر لسنة وفى هذه الفترة تؤهل العروس للزواج وتجهز لنفسها الطرحة وثوب أسود وجلابية ملونة ويرقع .

وتجهد زمان كان الزواج الخارجى نادرا بسبب أن الجماعات القروية كانوا يفضلون الزواج الداخلى من أجل الحفاظ على الممتلكات وعلى أصل القرابة والقبيلة ويعتقدون أن الزواج الداخلى يؤدى إلى التماسك والتعاون والمشاركة والتفاعل بين أفرادها . والبعض كان يفضل الزواج الخارجى على الزواج الداخلى على أساس أن العريس الخارجى أفضل من العريس الداخلى أو بسبب الحب بين الطرفين أو قد يكون بسبب توسيع نطاق التعاون بين الجانبين وقد يكون أبضا الزواج بسبب أن الزوج قد يكون قد تزوج من إحدى قريباته بسبب ضغط أهله عليه وبالتالي فإنه لايرتاح معها ويحاول أن يتزوج من خارج القرابة وبالفعل يفعل ذلك وبالتالي فإن الاختيار الأول يكون عن طريق الأهل والاختيار الثانى يكون عن طريقه هو نفسه. أما فى الوقت الحالى فإن من حق الرجل أو المرأة أن يتزوجوا زواج خارجى بسهولة إذا كانوا هم أنفسهم يريدون ذلك».

وتقول إخبارية أخرى : «البنت عندنا ماتتجوزش غير حد من أقاربها سواء ابن عمها أو ابن خالتها ومايفش حد له رأى واللى يقول عليه الكبار هو اللى يمشى وماكتش حد له رأى سواء بنت أو ولد حتى الولد أو الراجل لما يجيى يتجوز تقوله له أمه يا بنى خد بنت عمك دى حلوة وكويسة وتمعيش معاك يروح هو يقول لأمه روحى أخطبها وبرضة يقول لأبوه أنا مثلاً عايز بنت عمى فكلم عمى وكان الأب زمان هو اللى له الكلمة فى البيت مش زى دلوقتى الواد يختار اللى عايزها ويمكن يتجوز من برة العيلة والقبيلة خالص معنى مثلاً عندنا كتير اتجوزوا فلاحين

وأنا مرات أخويا فلاحه بس البنت ماتتجوزش من فلاح أو أى حد من برة وأنا أقطع لها رقبتها تتجوز من عيلتها ماتتطلعش والبنت عليها تسمح الكلام سواء دلوقتى أو زمان بس ممكن تقول أنا عايزة اتجوز ابن خالى ومش عايزة اتجوز ابن عمى ساعتها بتوافق على كلامها مش علشان خاطر عينيهما علشان راحتها يعنى مش كل شوية تسبب بيتها غضبانه وتيجى لنا وهى حرة لكن غير كدة تتقطع رقبتها وتبقى عندنا عيبة ويباح دمها أما الولد هو حر مش لازم يتجوز من داخل العائلة أو القبيلة ممكن يتجوز من برة والكلام ده دلوقتى بس يعنى الأيام دى بس أما زمان كان بيأخذ من قرايبه على طول».

ويقول إخبارى آخر:

«هناك واحدة كانت مخطوبة لابن خالها وهى محبتهوش ولارضيت به فتزوجت واحد من قبيلة الدواغرة وخلفت ٧ عيال ٤ أولاد و٣ بنات بس اتقال عليها فاجرة علشان خدت برة.

وأحنا لاتتجوز من عدة قبائل وهى السواركة والمعازيه والترابية والبياضيه وهم أطلق عليهم هذا الاسم لأنهم قالوا احنا اللي بيضنا الكعبة.

ومن أسباب الزواج الخارجى عدم وجود بنات عم أو خال أو أنه يكون متعلم ويريد أن تكون زوجته متعلمة مثله وكذلك البنت ويوجد زواج خارجى ويتم الاختيار عن طريق العريس وعلى أهل العروسة الموافقة أو الرفض.

أسباب تعدد الزوجات :

وتقول إحدى الإخباريات عن تعدد الزوجات:

«الراجل ممكن يتجوز واحدة أو أكثر وقال أحد أبنائها الراجل يتجوز علشان يكثر فى الخلفة بدل الواحد بيبقوا عشرة وعشرين إمال مين اللى هيعمر الأرض دى ولو كان هو عينه رابعة على واحدة حلوة مشخلمة يجوزها على طول».

«وعند حدوث زواج مرة أخرى يبقعدوا فى نفس بيت الزوجية والقديمة ممكن تروح بيت أبرها.

وفيه بيتجوز كثير وفيه مايتجوزش على مراته لو مايتخلفش يتجوز عليها أنا أخويا متجوز ثلاثة مخلف ١٨ ولد وفضل الثلاثة على زمته أثنتين ماتوا وواحدة فضلت ، وفيه اللى يوافق على الجواز وفيه اللى ماوافقش لكن لما تكون مبتخلفش يجوز عليها وهى تقول له روح اتجوز.

ويتجاوز الرجل من ١:٤ نساء والنساء لاتهتم إذا كان متجاوز من أخرى ما دام يقضى حاجتها وقالت إحناهم الراجل يتجاوز على كيفيه.
ويقول إخبارى آخر:

«تعدد الزوجات كان زمان أكثر من دلوقتى كان زمان الراجل بيتجاوز واحدة للبيت والشغل فيه وواحدة للغنم وواحدة لتربية العيال .

وكما كانت منطرة ويقولون ده عنده مقدره على فتح البيت وسيطر على النسوان وكان فيه واحد متجاوز ٩ نساء وكان دايماً على زمته ٤ نسوان ويقولوا على الراجل ده عينه فارغة وميملاش عينه غير التراب أما دلوقتى قلت العادة دى.

ويقول آخر: «الرجل بيتجاوز لظروف معينة مثلاً بيتجاوز اثنين واحدة معاه عند الغنم وواحدة أخرى فى البيت وتترولى الزراعة والبيت والآن بيتجاوز واحدة بس وحسب الفلوس اللى معاه ولو معاه فلوس كتير هيتجاوز أكثر من وحدة والست تتجاوز الإنسان المتفاهم معاهها وكان زمان العروسة ماتشوفش العريس إلا ليلة الدخلة المهم أننا مناظلمش بره لازم نتجاوز من العرب.
وإذا كان الراجل متجاوز من إمرأتين ممكن أن يقيموا معاه فى خيمة واحدة أما إذا كان فى العائلة أبناء متزوجين إما أن يعمل خيمة للابن المتزوج منفصلة لوحدها أو يعمل خيمة للزوجة الثانية».

ويقول إخبارى آخر: «يرجع سبب تعدد الزوجات إما رغبة فى الإنجاب بصفة عامة أو رغبة فى إنجاب الذكور أو عدم الارتياح مع الزوجة الأولى وكثرة المشاكل بينهم أو لأسباب أخرى فيلجأ للزواج مرة أخرى ما دامت الإمكانيات متوفرة وينظر للزواج التعددى على أنه من مظاهره الهيبة والتباهى».

وتقول أخرى: «ممكن للرجل أن يتجاوز أربعة ولكن لكل واحدة بيت لوحدها وأحياناً يكون بينهم حيلة فى البيت الواحد وممكن يتجاوز اثنين ويفضل الجديدة أكثر من القديمة ولو حصل خلاف بينهم يكون حلها عند شيخ القبيلة وهو فى الشرقية والحكم اللى يحكم به لازم يتنفذ. ومشى شرط كل واحد يتجاوز أكثر من واحدة فيه اللى يتجاوز ٣ وفيه ٤ وعن أسبابه تقول الإخبارية كل واحد حسب مزاجه ووعبته وممكن يكون مغيث اتفاق بين الاثنين المتجاوزين».

وعن إمكانية الزواج إذا لم تتجب المرأة أطفال قال الإخباري:

«لا يحدث ذلك أحياناً أنا لى أخ بقالة ١٥ سنة متجاوز ومعدنوش عيال لكن بيقول كل شىء نصيب ومرضاش يتجاوز على مراته».

ومن أسباب تعدد الزوجات كبر سن الزوجة وإذا كانت الزوجة لديها أولاد كبيروا فأنها تشعر بالخرج فى الإقامة مع زوجها فى غرفة واحدة وترفض معاشرته فهنا يلجأ الرجل إلى الزواج من أخرى ومن أسباب تعدد الزوجات أيضاً حالة الزوج المادية المتحسنة تجعله يتزوج من أخرى. وأيضاً يمكن يكون سبب تعدد الزوجات أن الرجل يمكن يتزوج من أخت زوجته المتوفاه وزواج أرملة شقيقه والسبب أيضاً أن الرجل يتزوج فى سن مبكرة ولا يقدر أن يرفض لأنه يعيش مع العائلة فى مسكن واحد ويمكن عندما يكبر يتزوج مرة أخرى ولكن فى البداية تكون هناك مضايقات ومشاكل ولكنها سرعان ما تختفى».

وتقول إخبارية أخرى:

«أنا ماشيين على سنة الله ورسوله وليس من الأسباب أن يكون الرجل ينجب بنات وله رغبة فى إنجاب الذكور فيتزوج بأخرى ولا يفعل ذلك إلا الرجل المفترى» وتقول الإخبارية : أن ابنها المهب أربع بنات ولم يتزوج لإنجاب الذكور فقال حاشه لله هو أنا هكون أحن عليهم من ربتا.

وعندما يتزوج الرجل تروح زوجته القديعة عند أهلها وتأخذ معها كسوة (الغيرة) وهى صابون وملابس ومكحلة ويبيع لها نعجة وتأخذ نصف المهر المخصص للزوجة الجديدة أى إذا دفع الرجل للمرأة الجديدة ٢٠٠٠ جنيه تأخذ القديعة ١٠٠٠ جنيه وتذهب بزغاريد أما المرأة الجديدة فتأخذ المهر فقط والأولاد يكونوا مع أمهم وإذا أراد الرجل الزواج من امرأة أخرى فإنه يعمل مع زوجته الثانية كما فعل مع زوجته الأولى .

إذا أراد الرجل أن يرجع زوجته فإنه يعمل مع زوجته الأولى كما فعل مع زوجته الجديدة فإنه يدفع لها نصف مهر ضرتها وكسوة (الغيرة) ويبيع لها الذبائح وتعود إلى بيته بالزغاريد والضراير عازمين يوتروا بعض ويخلوا الرجل على الجديدة . كان فيه واحدة أبوها متجاوز على أمها وكان يعتب مراته الجديدة ويحب أمها».

وعن الزواج التبادلى يقول أحد الإخباريين: «نعمل بدل ومفيش مشاكل وهم يكونوا مستريحين ولا مشاكل ولا حاجة ولو زعلت يروحوا يصالحوها علشان تعيش».

وممكن والعيال وهم صغيرين وانت تدبني بنتك لابني وأنا أدبك ابني لبنتك ويكون مفيش مشاكل ولا حاجة وكل واحدة عارفة هتعمل إيه. والبدل تبع ما يكون الطرفين حين بعض يتم الزواج لأنه لو كان أحد الطرفين مفصوب عليه سوف يؤثر فى المستقبل على الطرف الآخر». وتقول أحد الإخباريات:

«زواج البدل مشاكل. عندنا ابنة سلفى وبنت سلفى عملوا بدل ومع سلفى الثانى الأول جوز ابنة الابنة عمه وقال لابنه أصبر على جوازك من ابنة عمك لما نشوف عملك وعشان أختك تعرف تعيش هناك لكن بنته بعد ستين غضبت وترك ابنة أخوه وغضب على ابنة.

دلوقتى الاثنين بنات العم متجوزين أخوات وعاشين كويس لكن الولد اللى هاجر زعل على ابنة عمه. وكان الراجل رجع المهر وكان العريس دافع ٣٠٠ جنيه رجع نصفه ١٥٠ جنيه».

ويقول آخر : «يتم عندنا كثير وكويس وأنا عندي مرات أخويا وأختى متبادلين ومتحصل مشاكل عند المحترمين وفى المشاكل كل حاجة منفصلة عن الثانية يعنى أنا وأنت بنحب بعض ملناش دعوة بالمشاكل اللى بتحصل فى البيت يعنى دى حاجة ودى حاجة».

وتقول أخرى : «تزوج البنت تبع رغبتها وقالت المبحوثة أن ابنتها كانت مخطوبة لواحد مبتحبوش وحيث واحد تانى كان متجوز قبل كدة وكانت حالته المالية حلوة وكان الأول هيدفع ٢٠٠ جنيه شبكة لكن بنتى اتجوزت اللى كان متجوز اللى كانت بتحبه أوى يعنى احنا بنجوز البنت تبع راحتها وتبع رغبتها والقريب منه أما ابن العم لو عايزها ممكن ميدفعش مهر أو نأخذ مهر رمزى.

والبدل موجود لكن قل دلوقتى علشان بيعانوا منه شويه يعنى لو راجل ومراته اتخانقوا مع بعض بتخانق اللى مبدل معاه مع مراته علشان تكون فى وشه».

وتقول أخرى : «الزواج التبادلى بيحصل لكن قليل وقلة البدل دى بتريح لأنها بتوجد مشاكل يعنى يمكن أنا مثلاً أجوز بنتى لابن أخويا ممكن ابن أخويا يتحب بنتى مثلاً أصبح أنا وأخويا تعبانين مع بعض ويبقى فيه خلاف وتنافس فيه فى الميه ويمكن أى واحد يبقى كده فى حالة البدل إفا لما يكون فيه جواز بدل بدوى بيبقى أحسن».

وتقول إحدى الإخباريات:

«يحدث كثيراً فى هذه القليلة بأن يتزوج أخ وأخت من عائلة معينة بأخ وأخت من عائلة

أخرى وقد يكون هذا الزواج كتعبير عن التصالح بين قبيلتين أو لتبادل المصالح العائلية والنظام ده ماشى عندنا ولا يحدث مشاكل ما دام الست كويسة معايا وأنا كويس معاها خلاص ولو فيه مشاكل يحكم بيننا القاضى هنا بالحق ويعطى كل واحد حقه. وكان زمان بيقوى الروابط والعلاقات والمشاكل قد تكون بسيطة وقد تكون كبيرة حسب أسلوب التعامل. يعنى لما يكون أنت عندك أخت وأنا عندى أخت وأنا بعيك أو عايزين تقرب من بعض أنت تأخذ أختى وأنا أخذ أختك. ويحدث بسبب العلاقات الاقتصادية بين العائلتين وحقوقه وعدم اساحة البعل لزوجه فيساعد ذلك على استمرار الحياة الزوجية ولا يوجد لديهم مشاكل .

ويقول آخر : «الزواج التبادلى بسيط قوى ويمكن يكون بسبب التصيب كمان بيكون استحضار يعنى استحضر يكون أخو جوزى حلو وروح لواحدة تانية أخذه لأختى والعكس. ولو أنا غضبت ، أخويا يغضب مراته ولو جاب لزوجه دهب جوزى يجيب لى دهب. وإحنا مش مرتاحين ها الحين فى هذا الزواج مثلاً أخويا واحد بنتين من عندى وزوجهم لولدين من عنده ولكن حماتهم مش مريحاهم خالص وتعباهم جداً وعشان خاطر بناتى أخذت ابنة أخى لابنى ولكن بعد أن أخذت رأيه فى هذا الأمر بعد مشورة معه ووافقت فلم أغضب عليه. وعندنا اخين متزوجين أختين أو أخت وأخ متزوجين أخت وأخ برده بس لازم يكون من القبيلة أو من جوه البعيلة فلا بد أن تتزوج البنت ابن عمها أو ابن خالها بس متتجوزش من فلاح علشان الفلاح غريب عليها».

وقالت إخبارية أمثال عن الزواج التبادلى:

«يا راجل أنت صيفها وأنا أصيفها.

رأس فى رأس وخلاص طول ما إحنا مرتاحين مرتاحين ولو تعبناين أنت خذ بنتك وأنا آخذ بنتى».

وإش معنى أنا أربع بنتك وأنت تععب بنتى دى مش أحسن من دى».

وهن الإقامة مع أهل الزوج أو الزوجة يقول أحد الإخباريين:

«يمكن أن تقيم الزوجة وزوجها عند أهلها وذلك إذا كانت لاثحب أهل زوجها ولا تريد العيش معهم فى بيت واحد وذلك بسبب وجود مشاكل بينهم ويمكن تعيش عند أهلها فترة ويهدا تصود للسكن بين عائلة زوجها وهى قعدت مع أهل زوجها ثلاثة سنوات ويعددين جوزها دخل الجيش ويعتبروا اللى بتتجوز وتقعّد مع أهل قرايبها أو بيت أهلها ده عيب ولو معدنوش بيت يعمل لها خيمة من الخيش وتقعّد فيها.

ولو التهجوزت مع أهل جوزها يكون لها أوضة لوحدها ويكون البيت كبير يأخذ عفش كل عروسة جديدة تدخل البيت لكن مافيش حد ييقعد فى بيت القرابة.

وكما يقول البعض أن العريس والعروسة يبقى لهم خيمة لوحدهم وتكون منعزلة على جنب وصقولة من الأربعة أركان ويمكن أن ياكلوا ويشربوا من أكل أهلهم ومعهم وتكون خيمتهم بمثابة غرفة للنوم فقط والبنت تقعد مع أهل جوزها متقعدش معايا أمال أنا بجوزها ليه؟ وتقول إحدى الأخريات:

«عموما احنا نفضل أن تكون العيشة كلها مع بعضها معنى الكل مع بعض ياكلوا ويشربوا ولكن لكل واحد أوضة ينام فيها ولكن لايمكن أن تميش الزوجة فى بيت أبوها لأن ده ببقى عيب أوى والناس تضحك عليها وعمرها ماحصلت وعمرها ماhtحصل ولكن دلوقتى ممكن أن تكون هناك شقة فوق بيت العيلة ولو وجدت بعض المشاكل بيعيش الزوج لوحده ولكن الزوجة بتقعد مع أهل زوجها ولا تشفشى أهلها لمدة سنة من الجواز وبدها هم بيعجبوا يشوفوها وبعد كده هى تروح لهم وتقعد عندهم أسبوعين وتروح لهم فى عربية ويبعدوا لها اللبائع».

أما عن الأفراح فهم بيعجبوا طباخ يطبخ فى الفرح ويعمل الأكل والحلويات والكحك والغريبة والبسكيت».

ويقول البعض: «أنهم يجلسوا فى الخيمة معاً لمدة أسبوع ثم يقعدوا مع العيلة وهم لا يقعدوا مع أهل مراته.

وعندما يتوفى كبير العائلة فيلجأ الابن إلى أن يجلس مع أفراد عائلته لكى يحميهم وهذا لأن عوايدهم كدة ولايمكن أن تتغير أبداً».

ويقول آخر: «هذا يتوقف على نوع التعليم فلو كان فلاح يعيش مع عائلته ولو كان متعلم يذهب ليعيش مع زوجته بعيداً ولو غضبت الزوجة تذهب لبيت أبوها ويذهب هو ليراها مرتين أو ثلاثة وإن مارجمتش بعدها يطلقها. وهو ينتقل مع عائلته فى كل مكان ينتقلوا إليه».

ويقول إخبارى آخر: «يوجد بعضهم يذهب للعيش مع أهل الزوجة والتنقل معهم ويقولون أن هذا لا يوجد به عيب ولكنهم كلهم قرايب وأهل. ويذهب الزوج لأهل مراته فى الزيارات والأعياد وتذهب الزوجة أحياناً إلى بيت أهلها أيضاً عندما تكون تعيانة من حملها. وهذا

أيضاً يتوقف على حجم البيت فلو كان البيت كبير جلسوا فيه ولو كان صغير بنوا بيت لوحدهم».

وبالنسبة لتعامل أهل العريس مع العروسة وخاصة أم العريس تقول الإخبارية بتكون مثل الأم تماماً لها وبالنسبة لتوزيع المصروف في البيت الكبير يقتصر على كبير العائلة أما لو كان الشاب له عمله الخاص فيكون له ماله ويعطيه الأب الحبيب وخلافه من داره الكبيرة».

وتقول أخرى : «تسكن الزوجة في بيت أهل الزوج لتقوم بالأعمال المنزلية لمساعدة أهل البيت ولو رفض فإنه يذهب للإقامة مع أهل مراته وهذا لو وجدت بعض المشكلات بينه وبين أهله حتى يجهز المكان الذي يمكن أن يستقل فيه والسبب في ذلك أنه يشعر أنه مقيد في تصرفاته وحرية وهو ينتقل من مكان لآخر حسب مهنته وعمله. وهذا النوع المفضل من الإقامة مع أهل الزوج (سلو البلد)».

وتقول إخبارية أخرى : «هنا يكون المنزل مشتمل على السلايف والأولاد والعيال والأخوات ويكون دور السلايف مقتصر على تنظيف المنزل والفسيل وكل ما يوجد من أعمال ثم يجلسوا أو يقعدوا على طبلية واحدة ويأكلوا في طبق واحد وتبقى النفوس مرتاحة. ولكن تلجأ الزوجة إلى بيت أهلها عندما لا يكون في خلفتها أولاد صبيان فتشعر بأنها غير مرغوب فيها وتذهب إلى بيت أهلها.

ويقول المثل:

(لو كانت الغلة أد التبن تبقى الحماة بتحب مرة الابن).

وقد تكون هناك بعض المشكلات بسبب الحماة ولكنها سرعان ما تروق وتحلى».

ويكون الابن ملزوم من أمه عندما يسكن معها فتقول إحدى الأمهات:

«أنا أبقي أسلمه مصروفه وهو برضة بشيلنى على دماغه وميفرطش فيه يوم من الأيام يعنى لازم الصبح يجي بيوس يدي ويقول لى عايزة أية وأعمال أية ويشورنى فى بكل حاجة.

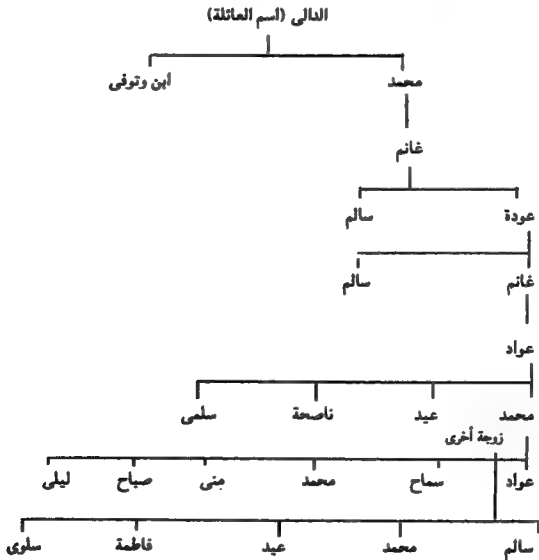
وعند العيش فى الخيم يسيب الراجل مراته تصمل الأكل وتنظّم البيت ويذهب هو ليرعى الغنم ويقعدوا مع العميلة هم يتجوزوا ولما يتجى واحدة غريبة بيكرهوها.

ويقول إخباري آخر:

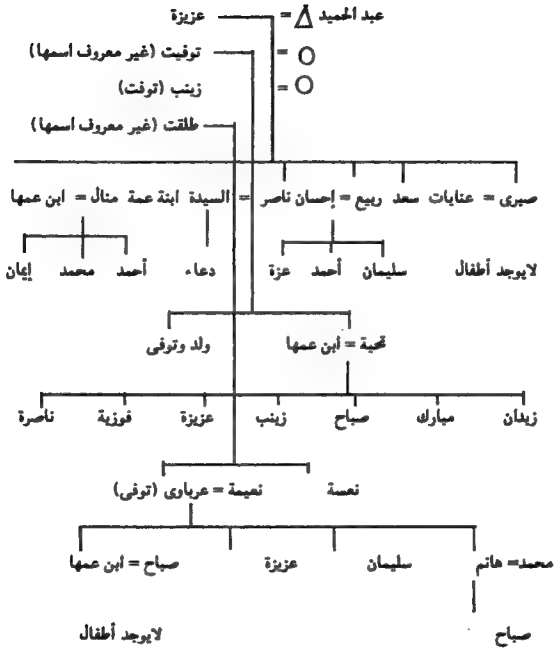
فى هذا المجتمع الإقامة فى منزل مستقل عن الأهل والأقارب حيث لا يفضلون الإقامة مع أهلهم ولكن توجد فترة معينة للإقامة معهم وقد تكون طويلة أو قصيرة وقد يبدأ فى هذه الفترة بالإقامة مع أهل الزوج أولاً ثم مع أهل الزوجة ثم العودة لمنزلهم.

وعن أشجار النسب يقول الإخباريين:

فى البلد عندنا يجمعوا أشجار النسب لأشخاص من الجنسين . وفيما يلى عرض لبعض نماذج من شجرة النسب فى مناطق الدراسة:



شجرة نسب أخرى:



ومن أشكال العائلة يقول أحد الإخباريين:

العائلة الأحادية: التى تتكون من زوج وزوجة وأبناء

العائلة التعددية: التى تتكون من زوج وعدة زوجات وأبناء. وهذا الشكل هو السائد.

والعائلة النوواة: هى الشكل الأساسى من البناء العائلى وهى تسمى أسرة زواجية والسبب أنها تحقق الاستقرار والاتزان وتتكون من الزوج والزوجة وابنائهما غير المتزوجين وهذه الأسرة تكون ممتدة إذا تزوج الأبناء - وأقاموا فى نفس المكان وإذا تزاخم المكان ينتقلوا قسم منهم ليكون مجموعة جديدة ويكونوا بالقرب من بعضهم فى مساكن متجاورة وهذه تسمى عائلة أبوية ممتدة أما العائلة الأموية الممتدة يعنى الإقامة المشتركة للزوج والزوجة وبناتها وأزواجهم .

والعائلة المركبة : هى تعدد الزوجات أى الرجل وزوجاته وأبنائهم.

والعائلة الممتدة: منتشرة فالأبناء يتزوجون ويسكنون مع الأب.

ويقول أحد الإخباريين : «طول ما أمه وأبوه طيبين يقعد معاهم ولو ماتوا يتقاسموا وكل واحد لوحده».

وزمان بقه كانت فيها بركة والرزق من عند ربنا كبير وواسع وكان الواحد بيعحب يقعد مع أبوه وأمّه حتى لو التجوز لأن الأب كان زمان هو أساس العائلة وعمود البيت وهو الذى كان المسئول عن الأسرة كلها حتى لو كانت عددها ألف وسبعان الله كان فى كل حاجة بركة مش زى دلوقتى يا أخى مافيش حاجة إسمها بركة وكما كان الأب هو صاحب المعاش وهو الذى ييصرف على البيت وولده يساعد لان الابن يساند أبوه وأيام زمان نادر قوى الذى كان بيعيش بعيد عن عائلته والكلام ده محدش عرفه إلا الأيام دى بس (تقليعة جديدة) .

وكما كان الخبير كثير والناس كلها بتحب بعضها لكن دلوقتى ماحدش بيطيق أخوه وكمان الواحد أهم حاجة عنده الكلمة الحلوة والواحد بيرضى برزقه ونصيبه».

بينما يقول آخر : «توجد فى القرية العائلة النوواة والعائلة الممتدة ولكن يغلب وجود العائلة النوواة لانجها الأبناء نحو الانفصال عن الأهالى. والعائلة الأحادية والتعددية وهناك بعض العائلات المتمسكة بنهج العائلة الممتدة والأغلبية يغلب عليها نغمة العائلة النوواة لوجود الاستقلال الآن».

ويقول أحد الإخباريين:

«لا يوجد إلا عائلة واحدة على النظام القديم. لكن بعدما الدنيا طارت والبركة طارت الراد

متجوز مافيش أربعين يوم ويأخذ أوضة لوحده ويصرف لوحده، الأسرة النواة هي اللى منتشرة دلوقتى . كان الراجل يأخذ الواد لما يستوى كده يجوزه لابنة عمه دوغرى كدة .

وعن الأسرة الممتدة يقول الإخبارى : «أن الراجل يحب العزوة فكل واحد عايز مراته تخلف عشرة أولاد أو أكثر علشان يحس أنه عايش فى بيت ولو فى واحدة مابتخلفش جوزها يتجوز عليها» .

ويقول أحد الإخباريين أيضاً: «العائلة ممتدة، كلنا أولاد عم ومن عشيرة واحدة وكلنا أقارب وكل اللى بيتجوزوا بتكون ليهم غرف نوم ويقعدوا مع الأهل. والعائلة التعمدية هي السائدة هناك أى العائلة الممتدة أو المركبة ولكن الأسرة النواة أو الأحادية غير شائع وجودها فى منطقة البحث والسبب فى ذلك أن عائل الأسرة هو الأب وعدم استقلال الأبناء مادياً عن الآباء . فيكون مصدر الرزق واحد ويؤدى ذلك لمنط العائلة الممتدة» .

ويسألهم عن تفضيلهم للعائلة الأحادية أو المركبة قالت إحدى الإخباريات : «نحن هنا عرب فى بعض مفيش حاجة اسمها عيلة كده وعيلة كده كلنا عرفين بعض وينروح لبعض ونزور بعض» . أما عن توزيع الأدوار بين السيدات قالت:

«كل واحدة لها الطبخ يوم واحدة عليها الطبخ وواحدة عليها المواشى وواحدة تبقى مع العيلة تاكل وتشرب» .

وتقول إخبارية أخرى:

«العائلة هناك ممتدة : احنا مع بعض كلنا ولاد عم كلنا ٣ عيلات» وبالسؤال عن تفضيل أولاد العم وأولاد الخال فى هذا التجمع تقول : «ده حسب الظروف وينفضل ولاد العم لأنه عصبى شويه معنى تبع العيلة أكثر. وفيه المتعلمين اللى ممكن ينفصلوا عتنا عشان عندهم شغلهم ويقعدوا فى شقة عشان بيجوز» .

ويقول آخر : «لايرجد انتشار واسع لمنط الأسرة الممتدة هنا فى الوقت الحالى ولكنها كان النمط الوحيد للأسرة الموجودة فى الماضى أما الآن فمجرد أن يتزوج الشاب يكون لنفسه بيت مستقل ليتجوز فيه ويعيش هو وزوجته فقط وذلك لتجنب المشاكل بين زوجته وأمه أما قديماً انتشرت العائلة الممتدة وذلك لأن الأسرة كلها كانت تعمل فى نشاط منزلى كالزراعة مثلاً ولكن الآن يوجد أبناء متعلمون وآخرون يعملون بالرعى وآخرون يعملون بالزراعة بما لايعتم اقامتهم فى بيت واحد» .

وتقول إخبارية أخرى: «الزواج فى القبيلة لايبعد عنها كان كله يعيش مع بعض والسبب هو علشان عدم الفرقة وعيب أوى أنه يبعد ويسيب أهله (تقصّد الزوج)».

أما دلوقتى فبعد سنتين بس ينفصل ويبعد عن أهله بسبب كثرة المشاكل كمان كان المكان ضيق وكاتم ودلوقتى يمكن يبقى بعيد لكن على نفس الحال. مايروحش برة، المهم من مال العيلة. والجيل ده دلوقتى بيعب يسكن لوحده ولكن تبع الظروف التى تعيش فيها».

ويقول آخر: «نجد أنه زمان كانت العائلة التعددية منتشرة عن العائلة الأحادية ولكن الآن نجد العائلة الأحادية منتشرة عن العائلة الممتدة ولقد كان سبب انتشار العائلة التعددية هو اعتقاد الزوج أن ذلك يعطيه الهيبة والمكانة وأيضاً لأن الزوجات كانوا يقومون بالعمل وأيضاً لأن الزوج يحب غير زوجته التى اختارتها العائلة له للزواج منها فيذهب ويتزوج من غيرها. أما بالنسبة للزواج الأحادى فإنه انتشر فى الوقت الحالى بسبب المال ولأن الأفراد يريدون تعليم أولادهم بشكل مناسب فى حدود الأمكانيات، وبالتالي فإن الأجيال القديمة كانت تميل إلى الزواج التعددى. أما الأجيال الجديدة فتتميل إلى الزواج الأحادى وبالنسبة للعائلة النواة والعائلة الممتدة والعائلة المركبة فإننا نجد أن سبب العائلة النواة هو الرغبة والحاجة إلى الاستقلال عن العائلة والأهل وسبب العائلة الممتدة هو عدم وجود أماكن للاستقرار فيها سوى منزل الأهل وأيضاً لأن الزوج يتزوج لتقوم الزوجة بخدمته وأيضاً المشاركة والتعاون والحفاظ على الممتلكات وسبب العائلة المركبة هو الحفاظ على الممتلكات والخضوع لكبير العائلة ومشاركته والتعاون بين الأفراد ولقد كانت العائلة المركبة منتشرة زمان وإلى وقت قريب كانت تنتشر العائلة الممتدة أما الآن العائلة النواة وبالتالي فإن الأجيال القديمة كانت تميل إلى العائلة المركبة وبعد ذلك أصبحت تميل إلى العائلة الممتدة أما الأجيال الجديدة فإنها تميل إلى العائلة النواة بشكل معين».

ويقول أحد الإخباريين عن أشكال العائلة أيضاً:

كنا زمان كلنا نعيش سوا فى بيت واحد وكان فى البيت الكبير أوضة لكل واحد من الصبيان يتجوز فيها وكل حاجة مشتركة ... الأكل والشرب وشغل البيت ومافيش حاجة اسمها يتجوز لوحده فى بيت مستقل. ودلوقتى يتجوز فى شقة لوحده أو يتزوج فى البيت الكبير ويتحصل مشاكل فينتقل ودى ما فيهاش حاجة عشان النفوس ترتاح».

وعن أشكال العائلة فى بلدتيه كفر سعد محافظة دمياط يقول أحد الإخباريين فى منطقة البحث:

كل العائلة بتسكن فى بيت واحد... وهذا يدل على نوع العائلة الممتدة ويمكن تكون السلايف والضراير موجودين فى بيت واحد والسلفة الكبيرة لها حق فى كل حاجة والشورة شورتها ولها الحق فى كل رأى ، ويبقى فى البيت السلايف مع بعضهم وتبقى علاقتهم حلوة ويطبقوا ويفسلا وينظفوا البيت مع بعض وتبقى النفوس مرتاحة، ويمكن البنت تتجوز فى بيت أهل جوزها والراجل يتجوز فى بيت أهل مراته ويمكن اللى معندهاش عيال وابن عمها (جوزها) وعاوزها ممكن يقعدوا عند أهل مراته وتعامله حماته زى ابنها وأكثر لأن الحماة تحب جوز بنتها ويمكن لو النفوس مش مرتاحة ممكن الابن يسبب بيت أهله ويسكن لوحده هو ومراته وولاده وتسمى هذه العائلة النواة ويمكن يوجد هنا فى البلد أن تأخذ اختين وتبقى الاختين يعبروا بعضهم البعض قوى والحاجة اللى تنقص عند واحدة أختها تحببها ليا وتبقى علاقتها حلوة مع أختها بالرغم من أنهم سلايف. بس السلو الموجود فى البلدان الولد يجيب مراته وتسكن مع أهل جوزها».

وعن العلاقات داخل الوحدات العائلية بين الزوجين وبين الضراير والأخوة والأخوات. يقول الإخبارى:

«العلاقة حلوة ويبكونوا حلوين بس هناك أفراد لايطبقوا بعض، والضراير يضرين بعض... دى عايزة تحبب عيال كثير عشان الورث والثانية تعمل أكبر منها عشان الورث. والأولاد كويسين ولكن يحبوا واحد أكثر ويفيروا من بعض ولازم يكون أحسن من الناس».

مصطلحات القرابة:

ويقول أحد الإخباريين فى مجتمع البحث عن تحديد مصطلحات القرابة:

«الأب نقوله يابه والأم عى وأى حد من قرابى أبويه أقوله ياعم وأى حد من قرابى أمى أقوله له ياخال والحصة نقول لها يا عمة والخمى ياعم وأخت الزوج عمة ولو كان سنها قريب من سنى أناديه باسمها وأقول لأخو جوزى ياعم ولما تولد ويكون لها ابن بناديه باسم ابنها. ولما بتكون العلاقة بين الناس- لو ماكنش فيها مشاكل- طيبة وكويسة مع قرابى أمى أو أبويه أو مع حماتى بتكون كويسة أما لو كان فيه مشاكل بنحاول نحلها وعن تحديد نوع نسق مصطلحات القرابة عندنا هناك نجد أن هناك مصطلحات تشير إلى نوع العمل أو المهنة التى يقوم بها صاحب المصطلح مثل مصطلح شيخ العرب حيث تشير إلى كبير القبيلة فى عزب العرب وهو المجد الكبير وأكبرهم سناً والعائلة القرابية كلهم ينتمون إليه وهو الذى يقوم بتدبير شئونهم وله السلطة فى اتخاذ القرارات والحكم بينهم وسلطة قراراته لا بد من

الإلتزام بها وهناك كبير العائلة وهو كبير العائلة المستدة والتي تتكون من الزوج والزوجة والأولاد وزوجاتهم والأحفاد ويقوم الزوج بدور كبير فى العائلة ولديه حقوق وواجبات والتزامات حيث التحكم فى ميزانية المنزل وفى شئون المنزل والعمل وله حق اتخاذ القرارات فھر الذى لديه السلطة أما الست الكبيرة أم الأب أو أم الأم يقال لها يا ستى والصغير يحترم الكبير معنى لازم الكل يحترمهم وكمان لو أخو أبويا أصفر منى لازم أنى أقول له يا عمى علشان الاحترام».

وعن المصطلحات المستخدمة فى الإشارة إلى الأقارب البعيدين يقول أحد الإخباريين:

نجد أن الجد الكبير الذى يعتبر أساس القبيلة يقال جد أو شيخ العرب وبالنسبة لابن العم يقال له ولد العم وقد يطلقون فيما بينهم مصطلحات يتادون بها . قرايب الأم من بعيد يكونوا قرايبنا ولازم نعاملهم حلو علشان بيكون ده تكريم لهم ومحبة فيها وكل قرايب أمى الرجاله نقول لهم يا خال والستات نقول لهم يا خالة والقراية الأقرب هى قراية العصب وليس الرحم لأن مثلاً أخو الأب أقرب من أخو الأم ولو الأب مات والأم تزوجت ولى أخوات من أمى تبقى إخواتى اللى من الأب أحسن من أخواتى اللى من الأم لأن أخويا اللى من الأب عصب إفا ده عصب راجل تانى (من الأم) وعندهم يقولون للمست الكبيرة يا خالة وللراجل الكبير يا عم قلان وده احترام عندنا هنا لهم واللقاب شىء مهم بالنسبة لنا علشان لازم يكون فيه فرق بين الكبير والصغير معنى مثلاً يا خالة دى المصطلح الذى يقال للمست الكبيرة يا خالة تعالى ياخالة روى سواء أكان فيه قراية أو مفيش» ويقول الإخبارى : « دى بتبقى لغة مهياش مكتوبة أو معتمدة ويتكون لهجة بين القبائل وبعضها وهى لهجة متوارثة بين القبائل ويتعلمها من إحنا صغيرين مثلاً الإسكندرانى له لغة والصعيدى والدمياطى والمصراوى كل واحدة له لهجته والواد الصغير ويتعلمها من أهله ودى بيقى طبيعة زى مثلاً :

ابن خالى : ولد خالى

ابن عمى : ولد عمى منقولش ابن عمى زى الفلاحين

جوز أخت مراتى: عدلى

وعن المصطلحات المستخدمة داخل الوحدات القراية المختلفة يقول أحد الإخباريين:

نجد أنهم يطلقون مصطلحات على الأسماء مثل أبو على لحسن وأبوخليل لإبراهيم وهم يطلقون مصطلحات قد لاتتبع قاعدة معينة كأن يطلق أحد الأشخاص على أحد أقاربه مصطلح

حسب موقف معين ويظل يناديه بذلك المصطلح وقد ينتشر بين أفراد القبيلة نفسها ومثلاً عندنا يا أم فلان وأبو فلان يعنى أنا مثلاً اسمى إسماعيل ولى ابن اسمه السيد يقال لى يا أبو السيد.

وعن القرابة الحقيقية والقرابة المتخيلة أو المتوهمة وإلى أى حد توجد هذه القرابة المتخيلة فى المجتمع الصحراوى القبلى باللات ودلالة وجودها وأسباب ذلك الوجود وكيف وجدت فى الأصل يقول أحد الإخباريين:

« أبناء العم والخال هم القرابة الحقيقية أما المتخيلة ومثل اطلاق مصطلحات قرابية على أشخاص لا تربطنا بهم صلة الدم أو قرابة حقيقية مثل أبناء التبنى أو والدين الاجتماعيين وليس البيولوجيين فهى علاقة الزوج بأهل مراته أو الزوجة بأهل زوجها فهى تقول لأخو جزوها عمى ولأخته عمتى لو كانت كبيرة عنها أما لو كانت فى سنها يتنادى عليها باسمها زى تعالى يا حنان روى يا حنان والقرابة الحقيقية هو أن تكون هناك صلة رحم بيننا وبينهم والقرابة المتخيلة أو المتوهمة أنها تكون مثلاً قرابة عن طريق معرفة عادية بدون صلة دم ويمكن كمان عن طريق النسب لما تناسب حد ما يكونش بيننا وبينهم صلة دم يبقى قرابة متخيلة وإن القرابة المتخيلة فى النسب تعتبر مقبولة والقرابة الحقيقية اللى هى عمى وأولاده وأخوالى وأولاده .

ويقول إخبارى آخر : « بالنسبة للقرابة الحقيقية والقرابة المتخيلة أو المتوهمة نجد أن القرابة الحقيقية هى القرابة الطبيعية بينهم أما القرابة المتخيلة فهى توجد عن طريق الإنتماء إلى نفس اسم القبيلة دون أن تربطهم عملية قرابة مباشرة ولكنهم يعتقدون أنهم ماداموا ينتمون إلى نفس اسم القبيلة فإنهم يكونوا أقارب بشكل عام » ويقول آخر : « أيوه فيه قرابة بتيجى من غير ما يكونوا قرايب نجد مثلاً عن طريق الأخ فى الرضاعة يبقى خالى علشان أخو أمى فى الرضاعة أو يبقى عمى علشان أخو أبى فى الرضاعة وكمان نبقى قرايب لو إحنا من قبيلة واحدة بتحكمنا ظروف واحدة أو أى حاجة من دى علشان إحنا لازم نعطى لبعض الألقاب ».

وعن تشابك روابط القرابة وتعدد المصطلحات بالنسبة للشخص الواحد تقول إحدى الإخباريات:

« لما أتجوز ابن عمى أو ابن خالتى فى وقت واحد يقولوا أتجوزت ابن عمها مش أتجوزت ابن خالها لأن العين ميقفلهاش إلا جفونها ويكون فيه تشابك فى القرابة على أساس الأم قريبة الأب عن طريق أنهم أولاد عم كمان بيكون زوج وابن عم لأثنا بتتجاوز من بعض ولو كان فيه مشاكل بنعمل حساب للدم والقرابة وكمان للنسب وكمان إحنا من قبيلة واحدة لو كان مثلاً

زوج وابن عم أو ابن خالة في وقت واحد مثلاً صلة القرابة واضحة جداً لأنه في هذه الحالة يتكون صلة الدم والرحم هي التي يتحكم في العلاقة الموجودة ويتبقى موجودة بصورة قليلة وإحنا عندنا ممكن يكون الواحد عم وخال في وقت واحد وذلك نتيجة لزواج أختين من أختين فمثلاً أنا وأخويا مجوزين اثنين أخوات فإحنا كدة خالة وعمة في نفس الوقت بس طبعاً يقولوا يا عمه عشان عصب لأنه لازم يندھوا لى بالعصب عشان الأب أكثر من الأم».

وعن تغير مصطلح القرابة الأصلية نتيجة الدخول في علاقات اجتماعية جديدة وبوجه خاص الدخول في علاقة مصاهرة بين أقارب الدم (الزواج بين الأقارب) وتغير النمط الاجتماعي للسلوك العادي المألوف وظهور مصطلحات جديدة بعد الإنجاب يقول أحد الإخباريين في منطقة البحث:

«التغير مثلاً لو أنا انحجوزت ابنة عمى أقول لمرات عمى يا عمه وأقول لعمى يا عم برضة لكن أقول لابن عمى أخو الزوجة لو كان كبير يا عم ولو كان صغير أقوله يا أبو فلان باسم ابنة الكبير وقد يتغير المصطلح القرابى سبب الدخول في علاقات اجتماعية جديدة وبسبب الإنجاب حيث يتغير المصطلح الذى ينادى به.

وعن العلاقة بين مصطلح القرابة واختلافات السن (العمر الاجتماعى والعمر الفيزيقي) وإلى أى حد تتأثر العلاقات الاجتماعية والتقليدية المألوفة بهذه الاختلافات العلاقة مثلاً بين الشخص وخاله أو عمه حين يكونان متقاربين في السن الفيزيكية ونوع العلاقة بين الأخت الكبرى والأخ الأصغر في المجتمع الأبوى التقليدي وما إلى ذلك. يقول أحد الإخباريين في منطقة البحث:

«بالنسبة للعلاقة بين مصطلح القرابة واختلافات السن نجد أنه كلما كبر السن كلما كان لصاحبه مكانة بين الأفراد وكلما كانت لديه سلطة أكبر وبالنسبة للعلاقة بين الفرد وخاله أو عمه المتقارب معه في السن نجد أن هناك مجتمعات تتحرك ينادون بدون مصطلحات الحال أو العم ويتماملون بشكل طبيعي ولكن هناك مجتمعات تصر على أن ينادى الفرد بمصطلحات الحال أو العم والإلتزام بالاحترام بالرغم من قرب السن بينهم إحنا بيننا كلنا علاقة الأخوة موجودة وعلاقة الأبوة موجودة والأمومة موجودة فإحنا بنلاقي العلاقة بين واحد وعمه مثلاً سنهم متقارب بنلاقي التفاهم موجود بينهم والعلاقة متساهلة جداً وبيكونوا موفقين مع بعض فتقارب السن يكون دليلاً على الوفاق والحب بينهم كما أن علاقة الأخت الكبرى والأخ الأصغر في المجتمع الأبوى التقليدي علاقة حب وتعاون وعطف وخوف على المصلحة».

وتقول الإخبارية:

«لو كانت خالتي أكبر منى أو فى سننى أو أصغر منى فإننى أحترمها برده وأقول لها ياخاله لازم الاحترام والصغيرة تعمل احترام للكبيرة وتبقى خاضعة لها وإحنا مالمجوزش الصغيرة قبل الكبيرة وكل واحدة ونصيبها والاحترام لازم للكبير والكبير كبير أما إذا كانت خالتي أو عمتى قدى فى السن برضه بىكون لها احترام ونقول لها يا خالتي أو يا عمتى والعلاقة بتكون تبع اللى أمامك يعنى لو كان أخويا من سننى وكويس معايا فأننى أصارحه بعاجات كثيرة قوى ويكون هو معايا كويس ويقول لى أعمل أیه وأتصرف إزاي كمان ولو كنت زعلانة أعرفه ليه أنا زعلاته وكمان أمى لو هى حلوة معايا بصارحها بكل حاجة ولو كانت شديدة مالهاش على أى حاجة ويمكن أقول لجارتى أو لأى حد من أصحابى ويرحوا ويجوا مع بعض كمان لو كان خالى أو عمى قريين منى فى السن نكون أصحاب ونروح ونيجى مع بعض أما لو كان كبير فيكون فيه احترام طبعاً كمان لو فيه أخت كبيرة والثانية صغيرة الكبيرة بتعلم الصغيرة شغل البيت وكمان تكون عطوفه عليها ويمكن تلاعبها ولزيم الصغيرة تحترمها وتسمع كلامها والعلاقة بيننا وبين خالنا أو عمنا زى أبونا وأكثر حتى لو كان خالنا أو عمنا فى نفس سننا حتى لو كان أصغر مننا نعامله باحترام ونبوس إيدہ لأن الحال والد حتى لو فى نفس السن أو أصغر مننا ونعامله بحب وود لأنه عمنا أو خالنا ونوع العلاقة بين الأخت الكبرى والأخ الأصغر علاقة طيبة والأخ الأصغر ليس له حكم عليها لو أبوها موجود ولو أخوها الكبير موجود له حكم عليها أكثر من أبوها ولو أخوها الكبير مش موجود ممكن أخوها الصغير يتحكم فيها وله حكم عليها .

الفصل الرابع

الثقافة المادية واللامادية

المسكن - الملابس والزي - الأغاني - اللهجة المحلية ومصطلحاتها

- العلاج بالأعشاب

أنماط الإسكان وتجمعات البدو:

يوجد عدة أنماط من الأسكان في المناطق والمجتمعات الصحراوية ما هي إلا انعكاس صريح لنمط الحياة البدوية في الصحراء . وهي ترجمة لاحتياجات البدو من المسكن الذي يعبر عن مدة ترحالهم أو استقرارهم. ويعرف المسكن على أنه البناء أو المكان الذي يأوي إليه الإنسان، وهو المكان الذي يشعر فيه بالراحة والخصوصية والأمان. وفيه يستطيع أن يمارس أنشطته المختلفة بحرية، والمسكن هو حلقة الوصل بين الإنسان ومجتمعه والمأوى مثل الغذاء والكساء ويعتبر البدو الرحل هم أساس استخدام الخيام في إقامتهم في المناطق الصحراوية، وذلك لكثرة إنتقالهم وترحالهم من مكان إلى آخر، وهي تعتبر أنسب وسيلة للإقامة من حيث ملاءمتها للظروف البيئية. وقد انتشرت الخيمة البدوية بكثرة في شبه جزيرة العرب وفي صحراء مصر، وخاصة في شبه جزيرة سيناء. وتعتبر الخيام وسيلة معروفة للإقامة المستديرة لبعض الشعوب مثل شعوب الشرق الأوسط والاسكيمو كذلك يستخدمها العالم بشعوبه الفنية والفقيرة كوسيلة للإقامة المؤقتة وذلك لميزاتها الكثيرة، مثل خفة الوزن وسهولة الفك والتركيب بالإضافة إلى المرونة الشديدة في الشكل^(٨١).

ويختلف تركيب وتكوين الخيام باختلاف المناطق في العالم، فنجد أنه في المناطق التي تتساقط فيها الثلوج وشديدة الأمطار تأخذ كل الخيمة الشكل المخروطي، وذلك حتى يتلام مع العوامل البيئية لهذه المناطق ، بينما في مناطق الشرق الأوسط تأخذ الخيمة الشكل المسطح المستوى.

التوزيع الجغرافي للخيام السوداء BLACK TENT :

تعرف الخيمة المنتشرة بمنطقة الشرق الأوسط بالخيمة السوداء Black Tent وذلك لأن مواد إنشائها عبارة عن شعر الماعز ووبر الإبل وقطع قليلة من الأخشاب تستخدم كدعامات.

وتقتد الخيام السوداء من حيث التوزيع الجغرافى من موريتانيا فى شمال غرب أفريقيا إلى أفغانستان ، باستثناء مجموعة خيام التبت والخيام السوداء المحصورة فى حزام ضيق بين خطى عرض ٢٥° ، ٤٥° شمالاً ولكنها تكون أكثر انتشاراً وكثافة فى المنطقة بين خطى عرض ٣٠° ، ٣٥° شمالاً ، ويرتبط توزيع الخيام فى الشرق الأوسط بكونها مرتبطة بطريقة حياة معينة قد طوعت نفسها تبعاً لظروفها المناخية التى حدث من إنتشار الخيمة السوداء Black Tent ولكنها تنتشر فى المناطق الحارة وشبه الحارة ومناطق الأستبس ويعتبر العرب هم المسئولين عن انتشار الخيمة السوداء بشمال أفريقيا وذلك نتيجة فتوحاتهم واحتلالهم لهذه المناطق .

٨ الصفات والتركيب الهندسى للخيمة السوداء:

هناك قائل كبير بين مختلف أنواع الخيام السوداء باختلاف أنواعهم المنتشرة فى مناطق كثيرة ويمكن تقسيمها إلى ثلاث مجموعات رئيسية هى: العربية والإيرانية والتبت، وجميعها تقع فى آسيا ، ماعدا المجموعة العربية تقع فى منطقتين : الأولى تمثل عرب شمال أفريقيا ، أما الثانية تقع فى آسيا وتمثل عرب آسيا . تعتبر الخيمة السوداء بالشرق الأوسط من المنشآت البدائية من حيث الشكل والتركيب و مواد الإنشاء المكونة لها ، ولكنها على الرغم من ذلك تعتبر أساساً النتاج الحديث فى سلسلة التطورات التى حدثت فى طريقة الإنشاء بالخيام وعامة الشد فى القرن العشرين.

وتختلف الخيمة السوداء عن الخيام المغروطية وخيام الكابيتيكا حيث تم إستبدال الحصير والجلود فى تلك الخيام بالنسيج الخفيف المشدود على هيئة شكل هوائى متحرك مثبت على دعائم خشبية وبذلك تكون قادرة على مقاومة الرياح القوية، وتتوازن معها على قمم الجبال، والعناصر المكونة للخيام السوداء واحدة، وتتكون من شرائح سوداء اللون من نسيج منسوج من شعر الحيوانات، عادة يكون من شع الماعز ومخيطه مع بعضها ، وهذا يمثل النسيج الخفيف السابق الاجهاد حيث يشد بخفة بواسطة حبال ومدعمة بدعائم خشبية وأوتاد وتوجد مسافات متروكة بين الحواجز والسقف . وبدراسة صفات ووظائف الخيمة تبين أن من أهم مميزاتها تلاؤمها مع العوامل الطبيعية والمناخية ، فتجدها تقوم بالحماية من الشمس وتخفف من الأشعة نهاراً والبرودة ليلاً بالإضافة إلى أن شعر الماعز فى الجو الحار الجاف يعمل على تخلل الهواء من خلال الأنسجة المسامية وبالتالى يربط الخيمة ، وفى حالة سقوط الأمطار ينكمش هذا النسيج ويصبح أسكلاً، وبذلك يعطى مقاومة كبيرة لاختراق المطر للداخل واللون الداكن

للسنجيع يعطى ميزة خاصة عن الألوان الفاتحة لأنه أكثر عتامة لضوء الشمس. ومن المشاكل التى تثار حول استخدام الخيمة السوداء فى المناطق المطيرة هو حدوث تعفن للسنجيع المسامى، علاوة على أن استمرارية المطر وطول مدته قد يؤدى إلى نفاذية المطر إلى الداخل من خلال السنجيع المسامى. ومن المميزات الهامة للخيمة السوداء هو إنزالها أمام الرياح القوية، ويتم ذلك بوضعها فى اتجاه حركة الهواء فتتحرك معه، وكذلك وجود الحبال الطويلة المائلة والمثبتة فى الأرض بوضع مائل بالإضافة إلى التقيد بالشكل الهندسى للخيمة نفسها. وعادة ما تقام الخيمة فى مواقع المأوى وحول وجود المياه، وتوضع بحيث تأخذ التوجيه فى اتجاه الرياح مع مواجهة الجانب المفتوح منها حيث يكون بعيداً عن اتجاهات الرياح السائدة، ووجود الحبال الطويلة المائلة تقلل من قوة الريح، ويتهدد إتزان الخيمة تحت تأثير التغيير المفاجئ. وغير المتوقع فى اتجاه الرياح التى قد تؤدى إلى نزع أو خلع الأوتاد وفى هذه الحالة يجب أن تتحرك الأقطاب الأمامية إلى الخلف وتنزل الحوائط ، ويعد تثبيتها أمام الخيمة.

ويختلف الشكل الهندسى للخيمة حسب الاحتياجات لكى تعطى شكلاً أكثر كفاءة للحركة الهوائية عندما تهب الرياح، وذلك عن طريق تنزيل الحوائط الداخلية المواجهة للرياح إلى الأرض وتثقيلها بواسطة الحجارة والأقطاب غير المستعملة وفى بعض الحالات يمكن للمعربى البدوى أن يخفض مستوى أرضية الخيمة بحيث لا يرتفع منها فوق الأرض أكثر من مترين ويزيد عدد الحبال وتوضع الأوتاد بحيث تكون أعمق فى التربة، توجد ميزة تعتبر هامة بالنسبة للبدو. هى أن وجود الحبال الطويلة بين الخيام وبعضها تعمل كعائق أمام النصوص والأعداء وتؤدى إلى اكتشافهم ، كذلك سهولة فك وتركيب وحمل الخيمة وخاصة بالنسبة لهم وإقامتها للحروب ومرة أخرى بسرعة ، تعتبر من المميزات الهامة لها.

من الدراسة السابقة للخيام تتضح المميزات الهامة والعديدة فى استخدام الخيام للسكن ومأوى لنمط الترحال الدائم والبدوة الخالصة^(٨٢).

المسكن البدوى كنمط استقرار :

يعتبر المسكن البدوى نموذجاً لنمط الإسكان المستقر فى مناطق العمران المستقرة فى المجتمعات التقليدية ودراسة المسكن البدوى التقليدى هنا هى تطبيق على قرى البحث التى تمت فيها الدراسة وهى القرى الآتية : « أبوراشد - عزبة السلايمة - عزبة العرب - عزبة الحاج محمد أبوعودة - عزبة السباح وفى بعض القرى التابعة لمركز كفر سعد ».

أنماط الإسكان فى منطقة البحث

توجد عدة أنماط للإسكان فى منطقة البحث :

١- نمط المسكن المبنى بالطوب اللبن لدى العرب الرحل فى منطقة البحث ومجد ذلك واضحاً فى قرى (أبوراشد - عزبة السلايمة- عزبة العرب- عزبة الحاج محمد أبوعودة- عزبة السياح وفى بعض القرى التابعة لمركز كفر سعد) ويمثل هذا النمط المسكن البدوى التقليدى السائد بقرى البحث، وتتميز بالمرونة والتفاعل مع البيئة المحيطة، وهو حالياً معرض للفناء السريع بدافع عوامل التحديث والبناء المستقر بالطوب الأحمر.

٢- نمط آخر للمسكن البدوى التقليدى يحمل بعض سمات المسكن العصرى وهو أقل تجانساً.

٣- نمط المسكن المعاصر أو الحديث وهو النمط المنتشر بمدن الدقهلية ودمياط.

٤- نمط الخيام فى مناطق الرعى «الحشيش».

١- إيكولوجيا القرية وملامحها الفيزيائية :

- الموقع الجغرافى : هى عزبة السلايمة تقع عزبة السياح فى شمالها وعزبة الجمعية فى الشمال الغربى أما من الغرب فتوجد العزبة الثانية وفى شرق عزبة السلايمة توجد قرية المحمودية وهى ليست عرب بل فلاحين وكل ذلك يتبع مركز كفر سعد البلد (دمياط).

وعزبة السلايمة تبعد ٣ كيلو عن دمياط. ويوجد بالعزبة ترعة يسقى منها وأخرى بصرف فيها.

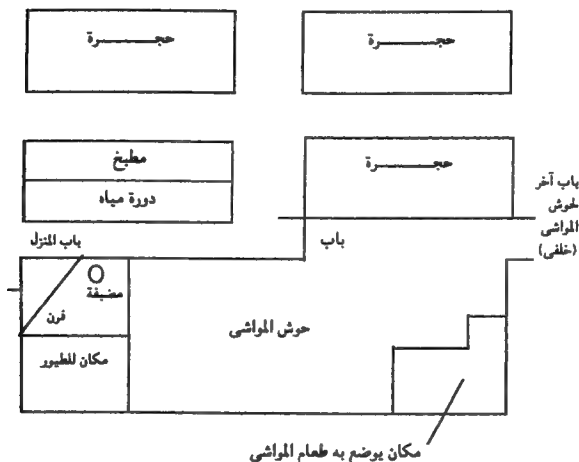
- أما المساحة فلم يتمكن أحد من الإخباريين من جمع معلومات بخصوص الزمام والمساحة.

٢- التركيب العائلى:

بالنسبة لنوع الزواج السائد (داخلى خارجى) : فمعظم العرب مهما اختلفت أسماء العائلات يمتد نسبهم لقبيلة واحدة فكل العرب الذين يسكنون هذه المنطقة ينتمون إلى قبيلة واحدة أو على الأكثر قبيلتان فحتى لو كان الزواج من خارج العائلة فإنه غالباً ما يكون من قبيلة واحدة. لذا فالزواج داخلى .

ويكثر بالطبع الزواج بين الأقارب أى بين أبناء العمومة على وجه الخصوص من الدرجة الأولى والثانية، هناك بعض حالات الزواج من فلاحات من القرى المجاورة وهى تعتبر حالات زواج خارجى عن العصب القبلى.

٣- نموذج للمنزل عند العرب (مكان إقامته ووضعه) (المستقرين)



من الرسم التوضيحي السابق نجد أن منزل العرب يتكون في المتوسط من ٣ غرف وقد يقل فيصبح غرفتان أو يزيد فيصبح ٤ غرف وهناك مطبخ ودورة مياه وكذلك حوش للمنزل أو مكان إقامة المواشى ومكان آخر للطيور.

- يوجد في حوش المواشى مكان لوضع طعامهم الذي غالباً ما يكون برسيم أخضر أو دريس «والدريس هو البرسيم الناشف»، حشيش مرعى.

- بالنسبة لحجرات المنزل فتكون غرفة نوم لرجل البيت وزوجته وغرفة لأبنائهم وإن تزوج ابن لديهم يأخذ حجرة هو وزوجته وفي البيوت التي بها ٤ حجرات قد يقومون بتخصيص غرفة صالون بها صالون ودولاب للصينى.

الزى البدوى فى منطقة البحث

الملابس أنواع متعددة وطرز متنوعة يرتديها الناس بغرض الحماية من الظروف المناخية أو التكيف معها. وهى من وسائل الزينة الأساسية وبخاصة للمرأة. وهى إلى جانب ذلك أشارات ورموز فالزى يكون إشارة عندما يشير مثلاً إلى الجماعة الإنسانية التى تعرف الذى يتخذ للمرأة، وكذلك الرجل، أزياء تتخذ طرزاً معلومة^(٨٣). ويعرف أحياناً العصر بطراز معين من الملابس. وفى المجتمع النوبى المصرى ومجتمعات الصحراء الغربية بمصر ترتدى المرأة المتزوجة زياً معيناً إشارة إلى الزواج.

ويكون الزى رمزاً عندما يدل على مجموعة من الأفكار والمعانى التى تؤلف نسقاً تصويرياً أو صيغة معرفية أو دلالة محددة. ففى كثير من المجتمعات الإنسانية يتخذ الزى طرازاً معلوماً ليعنى مكانة اجتماعية أو سياسية أو دينية فالبشت^(٨٤) فى المجتمع الكويتى مثلاً يرمز إلى مكانة اجتماعية معينة بالذات. وقد ترتبط الملابس بمعتقدات سحرية مثل الحماية من السحر والعين الشريرة والموت كما كان يحدث فى بعض القرى المصرية عندما تفقد المرأة باستمرار وفى كل مرة الطفل الذى تنجبه. ومن المعروف أن الملابس قد ترتبط بمعتقدات دينية مثل الحجاب فى المجتمعات الإسلامية^(٨٥).

والرمز بصفة عامة، باعتباره نسقاً من الأفكار والمعانى، متحقق فى أذهان الجماعة الإنسانية وذلك عن طريق عملية الفرس الثقافى والتنشئة الاجتماعية. وبشكل هذا الرمز عنصراً من عناصر ثقافة الجماعة. وقد يكون تعبيراً عن بعض جوانب بنائها الاجتماعى، إن لم يكن جميعها كما هو الحال فى المجتمعات التقليدية المحلية وخاصة فى المجتمعات البدوية وبالتالي فى تحديد السلوك والتنبؤ به. فالرمز وإن كان له وجود خاص مستقل عن وجود الأفراد كما هو الحال بالنسبة للثقافة التى هو أحد عناصرها. محققه فكرياً فى أذهانهم وعاطفياً فى نفسيهم وحركياً فى سلوكهم الفعلى. ولهذا كان التفاعل الاجتماعى بين الأفراد هو تفاعل بنائى، أى له خصائص بنائية. وهكذا يكون الزى- وهنا الدشداشة- لغة الزى الكلمة والفكرة أو العلامة والدلالة أو المفهوم وهو المعنى الاصطلاحي. فهى إذن وسيلة اتصال على رأى البنيويين.

ومن المعروف أن الثقافة هى نتاج التفاعل الاجتماعى. ومن ثم فإن أى مجتمع إنسانى قادر على أن يوجد ويخلق ويبتكر العنصر الثقافى (وكذلك النظام الاجتماعى الذى يحقق فى زمن معين بالذات حاجته الضرورية. وهذا العنصر الثقافى لا يخلق من العدم وإنما هو نتاج

وحصيلة خبرات أفراد المجتمع، وتجاربهم التى يكتسبونها خلال تفاعلهم وتكيفهم الاجتماعيين ليصير هذا العنصر الثقافى أحد عناصر نسقه الثقافى الكلى.

ويتم هذا عادة أثناء عمليات الاحتكاك والإكتساب الثقافى وعمليات التنمية والتحديث والتحضر أو بمعنى آخر أثناء التغير الاجتماعى. ومن المؤكد أن ظهور تلك المكونات والعناصر الثقافية والاجتماعية هو إحدى عمليات التكيف الثقافى والاجتماعى التى تلجأ إليها الجماعة الإنسانية فى مواجهة الظروف الجديدة التى تطرأ عليها^(٨٦).

٨-والزى البدوى فى منطقة البحث لمجهده يتحدد على هذا النحو:

أولاً : بالنسبة للطفلة «منذ سن الرضاعة حتى ١٠ سنوات»:

تقول إحدى الإخباريات فى منطقة الدراسة: بالنسبة لزى الطفلة فى ذلك السن فهى ترتدى منذ ولادتها حتى ١٠ سنوات جلباب عادى سواء كان هذا الجلباب جاهز أو تفصيل ولايشترط لون معين فى هذا الجلباب .

ثانياً : «منذ سن ١٠ سنوات حتى ١٢ سنة» فتقول الإخبارية:

ترتدى الفتاة منذ هذا السن الثوب البدوى وتكون تفصيله هذا الثوب كالاتى:

أولاً الجلباب : ويكون الجلباب من عدة أقمشة ومنها قماش «تاكسى السهرة» وهو الأكثر إنتشاراً وتكون تفصيله الجلباب سايب بدون أى قصة وبه قصه فى نهاية الجلباب بها كرانيش ويوجد فى أعلى الجلباب قصة يطلقون عليها «حرملة» وهى عبارة عن قصة بيضاوية أعلى الصدر تنقسم إلى نصفين وتطرز وتوضع عليها الكلفة المناسبة وتكون بكم طويل وفى نهاية الكم قصة وبها كرانيش تزين بها ويكون الجلباب تفصيل.

ثانياً الثوب: وهو يكون تفصيل ويكون فى الغالب لونه أسمر يمكن أن يكون ألوان ويكون مفصل كالاتى:

يكون بقصة عند الوسط وأخرى فى نهاية الثوب وتوضع عليها الكلفة المناسبة لها وتكون ألوانه بالنسبة للفتاة هى الأحمر والأصفر والبرتقالى وتقوم الفتاة برفع حرملة الجلباب فوق الثوب كى تظهر.

ثالثاً : الفتاة عند سن الزواج:

عند الزواج تلبس الفتاة ثوب أسمر يتخطى سايب وكورنيش أسفل الثوب وجوز فتح على الجانب وشبايك على الصدر من الأمام والكم به «كورنيش» من قدام وجوز كرانيش على

الكثف وترتدى تحت هذا الثوب الجلباب كما شرحنا من قبل وتظهر الحرملة فوق الثوب وتقوم الفتاة بعد الزواج بربط حزام على الوسط وتنزل عب من الثوب حتى يخفى البطن وترتدى الفتاة فوق رأسها «الخرجة» وترتدى تحتها أشارب صوف ويكون أحمر أو أخضر وبعد أن تتزوج الفتاة فتقوم بتمشيط الشعر بطريقة معينة وهي كالآتي:

وهي أن يقسم الشعر من نصف الرأس ويضفر ضفيرتين قدام واثنين من الوراء ويشبكوا اللى قدام فى اللى وراء.

وتضع تحت هذه التسريحة واللى يطلقون عليها «الحمير» يضعون تحتها ما يطلق عليه «مسايح» وهى عبارة عن خيط حرير أحمر وتضفر كل ناحية ضفيرتين وترتبطهم تحت شعرها وتلبس بعد ذلك الإثرب الصوف وفوقه الخرجة .

رابعاً: ثوب الصباحية عند البدو:

أما عن ثوب الصباحية فتقول عنه أحد الإخباريات : «هو ما يطلقون عليه «أبر متيشه» وتكون تفصيلته أو «الفصلة» عبارة عن فتحتين من الجنب وبالفتحات خيوط بالمرض وكورنيش أسفل الثوب ويوجد عليه ورود ويكون بوسط ويربط عليه حزام وتنزل عب حتى يخفى البطن وتقوم الفتاة بإظهار حرملة الجلباب أعلى الثوب ويكون الجلباب أطول من الثوب حتى يظهر ما بطرفها من طرز وكلف».

خامساً: ثوب المرأة البدوية كبيرة السن:

أما بالنسبة للمرأة كبيرة السن فتقول أحد الإخباريات فى منطقة البحث: «ترتدى ثوب أسمر سادة بدون قصات كما أنها لاتظهر عليه حرملة الجلباب وترتدى أيضاً خرجة ألوانها سمراء سادة بدون تطريز.

أما بالنسبة لهاتى التى فستقوم الإخبارية بشرحه بالتفصيل فيما يلى :

ستقوم بشرح كل من:

الخرجة- البرقع- الشبيكة- الوجاية

أولاً : الخرجة : وهى تتكون مما يلى:

٨ أمتار من القماش وتفصل على الثلاث أعراض ويشتري لها خيط صوف أحمر وأصفر وألوانات وتكون الرسومات عليها حسب الرغبة . ويشتري لها كلف من ألوانات مختلفة

وتحتاج الخرجة إلى ٩ أمتار من الكلفة وتوضع هذه الكلفة على الوجه من الأمام ويوضع فوق هذه الكلفة وعلى الطرز تتر. وتوضع الخرجة فوق الرأس مثل الطرحة».

ثانيًا : البرقع : وهو يتكون من :

«خييط ويربط من الطرفين وطوله نصف متر ولونه أحمر أو أصفر ويركب عليه «سلك» وهو عبارة عن قروش من الذهب كما يركب عليه «فلاقل» وهي شكلها مستطيل وهي من الفضة ويركب بها إنصاص ذهب ويتكون من ٨٠ قرش ذهب وتركب عليه حوالي ٨٠ قرش فضة أو ١٠٠ قرش فضة ويركب أسفل البرقع ما يسمى «محامير فضة» وهي شكل مثلث ويوجد منها إثنان ويعلقان في طرف البرقع من أسفل.

ثالثًا : الشبيكة:

وهي تتكون من خييط حرير تكلفته حوالي ٢,٥ جنيه وتتكون أيضًا من خرز ألوان تكلفته حوالي ٥ جنيه وتكون ألوانه أحمر- أخضر- أصفر- برتقالي- لبنى ونوع الخرز رخام. وطول الشبيكة حوالي متر والعرض أيضًا متر واحد وتقاس طوال الشبيكة من الرأس من أعلاها حتى أسفل الأذن بواسطة أصبعين (الإبهام والسبابة).

رابعًا : الوجاية:

وهي عبارة عن قطعة من القماش موضوع عليها قروش من الفضة. أما بالنسبة لزينة المرأة البدوية فتقول إحدى الإخباريات أنها ترتدى أنواع من الذهب ومن الحلى وفيما يلي شرح لكل منهم:

أولاً قبل الزواج: فترتدى الفتاة أى نوع من أنواع الحلقات وترتدى فى يدها أى نوع وأى عدد من الغوايش وبالنسبة للخواتم فهي أما أن ترتدى خاتم رجال أو أى نوع آخر.

ثانيًا بعد الزواج: عند الزواج ترتدى المرأة ١٢ غويشة وجوز وخواتم أو ثلاثة ودبلة ومحبس ويكون عيار «٢١» ويكون ذلك هو شبكة العروس ويجب أن يكون فى الشبكة خلخال فضة ترتديه المرأة فى الرجل وتكون فى كل رجل فردة من الخلخال.

أما بالنسبة للمرأة الكبيرة

فهي ترتدى جوز غوايش عراض وحلق مخروطة كبير وبه من المنتصف خرزة ويربط به شبالة وهي عبارة عن فتلة وتربطها حول رأسها وتحمل بها الحلق وترتدى خاتم رجالى.

أما بالنسبة للحلى الأخرى فهي كالآتى:

هناك حلى أخرى للمرأة البدوية مثل العقود: وهذه العقود يحضروها من المكاتب ويطلقون عليها «بروق» وهو عبارة عن خرز أصفر «يلصق» ببيرق ويعملوه من خمس أدوار وترتديه الفتاة من سن ١٠-١٢ سنة حتى تصبح متزوجة ٣٥-٤٠ سنة.

وهناك أشياء أخرى تزين بها المرأة ومنها الأئى:

١- أن يكون للمرأة كبيرة السن طقم أسنان ذهب.

٢- أن يكون للفتاة سنة ذهب فى الفك العلوى وتوضع هذه السنة فى أى جهة من الفك العلوى سواء اليمين أو الشمال.

٣- الوشم وهو ما يطلقون عليه «دق العرب» ويكون فى الذقن وفى الجبهة وعلى اليد ويدق الوشم على شكل أبريق وسمكة ويكون فى اليد اليمنى وهناك أشكال مختلفة من الوشم.

أما عن أنواع القماش أو الثوب كما نقول الإخبارية :

هناك عدة أنواع من الأتوية ومنها :

تاكسى السهرة - مارادونا- الشبح - كمبيوتر- بودره - شورلى - كوريشه - دبله الخطوبة - عباد الشمس - صوف مقصب - كوتش.

أما عن أنواع الخرجة فتقول عنها الإخبارية:

هنا نوعان من الخرجة وهى :

١- رمش العين .

٢- سامبولة أو بوال وهى تكون سادة للحريم الكبار .

الأغاني

هذه الأغاني يرددها العرب في السامر والسامر يكون في ليلة العرس يعنى الفرح وهناك أغاني يرددها الرجال كبار السن وهي تقال بإيقاع بطيء أما الأغاني التي يرددها الشباب وهي ذات إيقاع ورتم سريع ويصاحب ذلك نوع معين من التصفيق ذو إيقاع خاص وحركات بالجسم كله للأمام والخلف جيئة وذهاب.

الأغاني التي يرددها الرجال وكبار السن (الريده) وهي عبارة عن جملة تردد عدة مرات
عشش يا النحل عشش عشك بالندى
شالوه شالوا وأخذوا حبيبي يا خسارة عليه.

(ومعنى هذه الأغنية أنه هناك شاب يحب فتاة ما وفي مرة غاب عنها ولكن عند عودته لم يجدها فقليل له أنها خطفت وفاز بها آخر فهو يصور الفتاة بالوردة التي جاء لكي يراها في الصباح ولكنه لم يجدها لأن هناك من سبقه وأخذها).

والله لو كتفتوني وسط ملاحه لأجول هذي ليال العز والراحة (بمعنى أن المحب يتحمل من أجل حبيبته حتى لو كان في ملامحه طالما هذا فداها).

أما الأغاني الأخرى فهي كثيرة ومنها:

* عتاب الورد يا أمة عتابه

صغير السن ومفارق أحبابه

واحد واتين والثالث لمحنى

يا كحل الزين في عيونك جارحنى

يا بنت العم الله يرحم وجودك

أنا مجروح وصفولى نهودك

باذن الله طاب الجرح طاب

سيد يا حبيب لاحتلنى جميلة

لا أحلف على بيتكم ماعنت أجيله

إلا لما يسود النسر وتبيض الغرابه.

* مين في الجمال زيك ولا في الدلال قدك

وحياتك على مهلك خف شويه من الجمال
 العين مرسومه بأخضر والشفة حلالها الأحمر
 والغاوى يعمل محضر ويقدم فيه عرضحال يا ملاك
 خلّيت الحجر لان والعقل فى حاله وحالات
 فى صورة إنسان مرسومة بريشة فنان
 ياللى جمالك يشفى حالات
 ويوصفه احترنا ساعات
 ماتقولش إزاي أرضيك
 احترت يا غالى فيك
 ده جمالك مش معقول
 تحكى فيه الناس وتقول

* غش نتسلى فى المراكب كالمرج تملت
 دلوعه وقشى والماشية شبه الغزلانى
 آهين وآه يا عيونى عيونك
 ماترحمين مجنونك يزيد جنونك
 يا كل أحلامى يابسة عمري وأيامى
 حبي وغرامى بايعنى ولاشارنى
 حبي وغرامى بالعين ولايهوانى
 والحب الصافى وعيونك مجدافى
 والخصن الدافى فى عيونك اسمى
 وعنوانى والشوق رمانى
 يا بنت الزين شيلى من عرابته

عيونك سود جرحتي والدنا
 بهكرة تمسوق نطلع بها جاتنا
 وضرب النار حوالين الخلافة.

* طير نوم العين طير طير نوم العين
 خلى قلبى يميل لغيرى وينسى أحلى سنين
 طير نومى طير ... خلانى متحير
 وسنة مش من سننى
 أنا وين وهو وين... طير نوم العين
 آه من عينى وآه من سحرك ربانى
 غريق أنا فى بحرك والشوق رمانى
 والحب الصافى ورمش مجدافى

* قلت لها إسمك ... قالت سمينى
 دور فى الدفتر يوم حتلاقينى
 قلت لها إسمك قالت جنديّة
 يا رسم الترتير على الجلابية
 قلت لها إسمك قالت فرحانة
 يا رسم الترتير على الخير ازانة
 قلت لها إسمك قالت عزيزة
 يا رسم الترتير على الترابيزة

* يا دخانى يا جمرى ... يا أم اللون الحمرى

حببتك أول ما رأيتك .. وحبك مش بأمرى

أنت اللي فى القلب توم معى

حببتك السكره فى عيونك

وشريت الحمرة من لونك

لتركت أهلى واتبعت هواكى

لاتهجر لاتغيب عنى يا الحبيب

تا به كالغريب من غيرك محتار

* هاتو غزال البر هاتوه

يلصب معنا الدح يا هوه

لبس بدلة وجرافتة

خلى عقلى إتناشر حته

تاكس اللي جاى من الحمام

عليه خمسين من أدام

* لاتخجل من قتل هواك

لو استطاع بقلبه فذاك

ولاتزعلنى أن حبك قاتلى

فالموت حلم فى سبيل رضاك

فأنا عبد لما نطق به شفتاك

لو خيرونى بين أهلى وهواك لأخترت هواك وتركت أهلى

لاتهجر لاتغيب عنى يا الحبيب

* والشباب ما تكيدونك
 حبيتي فى دين العدوان
 حبيتي فى دين الكارهين
 إلا فى ردونا مختلفين
 تبقى عيبة إن قلت أسماهم
 عدوان الواجب ننساهم
 منهم للعالي مولاهم
 يارب نقرأ عزاهم
 منشور يجرى فى جرنال
 الجرنال يجرى منشور
 يقرأه شاعر مشهور
 وأنت يا عيونك حور
 تريدى شرطان شرطان
 تريدى شرطان وتألّف
 * دلوعة والدم خفيف

* حلوة أنت وشبه الجمر (القمر)
 نظرة عينك جتالة (قاتلة)
 نظرة بتجرح وتداوى
 وخدودك ورد وباسمين
 وأنتِ وين ويننا وين
 لخطبت العقل بجمالك

ليك يعلو السهر
اللى يحوزك يرتاح باله.

* رمشك جبار ياساتر رمشك جبار
ما قدرت نتوب مافيش هروب
منك مضروب فى قلبى وبصير دمار يا ساتر
عيونك (أوف) (تقال للإعجاب).
تقول سيوف منك مضروب يا ساتر
طيرناهم من العين صغيرة
خايف قلبى يبيل لغيرى
وينسى أحلى سنين وصغير
و(خزيل) ما كمل عشرين (حلو وجميل).
ده إلا لبنا حيايى على اد اللى
دوبولى قلبى بأشواق وحنين
وصغير يا صغير ما كمل العشرين
وأنا بقى لوحداك مدلل على مين
يا خلود خليتى عقلى يا خلود
يا خلود ورمشك والعيون السود

* حيث اليوم قدم نفسك قدم نفسك
نبعت أشواق ونمسى
على كل الناس الزنين «الكويسين»
على كل الناس «العقال» (العاقلين).

* رجالنا رجال جوار (شجمان)
 ريد يحكى لى على الأحوال (عايز)
 على إلا ناسيته وناسينى
 اليوم هاجرنا مايبجيننا
 ومش عارف عنوانه إيه
 مسكت السماعة بأيديا
 قلت بعد إذذك يا خى يا صاحبى (يا أخى)
 الجمهور طالبينى منه لله عقدنى
 قال على قول أشيل (وحش)
 يحلف مايبوكلنى يحلف
 مايبدينى مصروف
 صار بتحكى على المكشوف
 أنا أول مرة أحس أنى أحسن مخلوق
 إحساس غريب مجتنى
 واخذنى لفوق
 رقت كثير نعمل غايدى (حلو الرقية)
 رموشك وعيونك دبلاتة (ساحرة)
 وصديرك مفروود بستيان.

* يا حاواشينى يا حواشينى (الرقص الجميل)
 يا أبو الهندوم الحمر
 لايسات القوايش
 كاريات الحزام (متحزمين)

لاتلوم يا سعدون على
 اللي فاتك وحيد بكرة يجي الليلة
 بكرة يجي النصيب يا سيد يا خويا
 صرح الحب صعب لا يداويه الليالي
 وألا أجعل طيب
 يا بنات العرب
 جرح الحب صعب
 دولا مين ولا مين
 دولا ولاد أبوسليم
 اللي غنمهم شمر غنمهم وماشيتهم (كثير)
 يا حواشيني يا حواشيني (الرقص الجميل)
 كيف حال الغنم
 بعد سرح البنات (زواج البنات)
 الفنام في شباكات والحمير مجبات (مريوطين)
 آه يا ليل يا ليل سجرة حمير مابتطرحش (شجرة)
 الله الجميز ومعاها واد
 يكون مجنون بسهر معاها الليل
 شجرة ليمون مابتطرحش
 الله ليمون ومعاها واد يكون سباح
 يا دى الجدع .. اللي هوانا ... سايب بلاده
 وجانا ... وجانا
 سايب بنات عمه وخاله
 وجهه خطب من حدانا

شوف وردنا من وردكم

ماخطبتش ليه من عندكم

* ضلل يا عنب وأنا على البوابة يا عنب

لوشفت شعري يا ولا

منطور على ضهري يا ولا (مفرد)

لتروح تجرى وأناع البوابة

لو شفت إيدي يا ولا

لتروح لسيدى وأنا على البوابة

لو شفت كتافى يا ولا

فى البدلة الصافى (الملونة)

لتروح حافى وأنا على البوابة

عيونك جذابة ولا تقدر عليها

لا أنا قد عيونك ولا قد جمالها

ولا قد الجنة اللي عشت فيها

يا بنية قولى مين هو قبلى «الفتاة - الصاحب»

ياحظ القلم يا حواجبكى (الحواجب)

* عيني يا عيني على الفيومى البلدى

يا أبو سنة ذهب قشرة

لا إحنا جواعنا ولا عطشنا

ده حبيبى اللي واحشيني

راح يعجب لى طلبى

* جلاليو يا أمة جلاليو

يا طباخين اللويده

ماتطبخولى لوبية لا أحسن

حبيبى فى ليبيا وبعث أجيبه

يا خبازين العيش ماتخبزوش العيش

لأحسن حبيبى فى الجيش

وبعث أجيبه يا أمه مصر الجديدة

علمتنى البداع

علمتنى حط الكلفه ع الهدوم

علمتنى شرط الكحلة فى العيون

علمتنى شيل القلة وراء الجدع

دول مين ... دول مين

دول ولاد إبراهيم أبو العيون السود

* كيده العزال أنا من يومى

سكينة ومطوطين جرحونى يا حسن

فى بحرى غريق ورمونى يا حسن

بشبكة حرير واصطادونى يا حسن

جابهوا العربية الملاكى وركبونى يا حسن

جابهوا الكراسى وأعدونى يا حسن

جابهوا المشط وزوأونى يا حسن

جابهوا القميص بنص كم ولبسونى يا حسن

بلر الشريات وسأونى يا حسن

جابهوا الجزمة والشريات ولبسونى يا حسن.

* الليلة حنه يا ذا الحنة

بس الليلة دى فى حماك يا بوها
والليلة الجاية أهل العريس يخذوها
غنى يا سعدون وقول ع العاشق مالىن
الله أكبر يوم مالاتانى
نسانى أمى اللى وضعتنى
الله أكبر لبس النظارة
ماتقوليش ضابط سابق طيارة

* يا سلام يا سلام غنوا وقولوا

يا سلام يا ابن عمى
جرح الحب صعب ... بلاهم
العقل يروق .. نار الشوق
شوية يجى شوية يروح ... بلاهم
يتضحك ليه ... يا ستار يا ستار
فى هذه النار يا ستار
الله يخليكى يا زينة
توهتنى فى شوارع المدينة
قلت لها نروح لأهلينا
قالت تصيح تروح لأهلينا

* على الستارة على سلطوح اسكندرية

حى كلامى سلامى (سلمى)

والمسلم فى حزامى والضباط تجرى أدامى
 سالم أحمى بيده
 كل الناس تريد
 سرير جاني ولاحياني (تعاوى)
 القلب من جوه صافى
 مصر ومدمر لبنان
 على الشاشة والناس كمان
 سالم أحمى بيده وكل الناس تريد
 يا أبنه يا صغير حبك دابر ضيرة
 وراكبة الخنزيرة

* يا محلى البرنيطة الخوص
 تقعد ونفتح بالموس
 عليك جوز عيون ... صالح فى الحماول
 يغنى ويقول ... واللى مش فاهمنى
 أنا مش مسئول ... لا لوعيب
 لا لو عيب ... لا لو عيب لأقول لأمى
 الأسمر عدى ولاكلمنى
 طير منى النور صغيرى
 طير منى النوم ... خايف قلبى
 عيل غيرى وينسى أحلى سنين
 يا خلود خدتينى عقلى بها الحدود
 ورمشك والعيون السود

شورة شورة (تقال للتعبير عن الفرحه)
أهوه جالك أهوه
يربح بالك أهوه يا مقطع يا قميص النوم
خلع ذره خلع اللي أخذها اتنهى بيها
واللي سابها ولع ولع
حلقى يا حلقى ... حلقى من كبورته
لاصلاح ... ولاقوته
يقدر يطلع حلقى
شعرك أصفر يا عروسة
وقفت أبوكى أدام العسكر
يا بياض رجلى ... يا بياض رجلى
أبوكى يقولك اسم الله عليكى
سايس حصانك على القناوى ... تعالى
تلقى سماح نايمة ونعسانة
سألوا على أبوها الجونينة
قاعد راحوا خطبورها
سألوا على أبوها فى القصور
قاعد خطبورها منه
طالب مهر غالى أبوها .. قراحوا سابوها

✽ مدلاين احبابى عليه مدلاين
ذو بولى قلبى بأشواقى وحنين
وأنا وأنا لو هادلل ها دلل على مين

مدلّالين أحبابي عليه مدلالين
 رمشك جبار يا سائر رمشك جبار
 أوه لا لا لا ها تقولى سيوف
 لا لا من خمس حروف لا لا لا
 اسمك ياللى شبه النوار
 يا سائر شبه الغزلاتى لا لا
 فرحى وأحزائى لا لا لا
 رمشك جبار يا ستار
 جيلاهما بلاهما العقل يروق بلاهما بلاهما
 العقل يدوق فى نار الشوق
 شوية بجى وشوية يروح
 عيد من العيد تماهدنا والعقل يروق
 مبارك تم بعهد جديد بلاهما بلاهما

* يا خلود خذيت عقلى يا خلود
 يها الخدود ورمشك والعيون السود
 شورة شورة بيلك يا شورة
 تموت قدامك بلاهما بلاهما
 طير النوم من العين صغيرى
 خايف قلبه يميل لفيرى وينسى
 أحلى ستين ... صغير وغزير
 مايكمل عشرين صغيرى
 * نورا نورا بيكى نورا

باللى فى العيلات مشهورة
 نورا نورا بيكى نورا حبيتى
 وهل النور عليه جيتى وهل
 النور وقبتك بتلمع من الفا داير
 وشرفتونا يا حبايب طفوا نور الكهرياء
 ولا تلوم يا سعدون على اللى فاتك وحيد
 ويا سعدون لا تلوم ويكرة يجيب الليالى
 ويكرة يجيب النصيب ويا سعدون
 يا ولد عمى جرح الحب صعب ولا يداويه
 أجمل طبيب ويا سلام يا ولد عمى

* عيونك جذابة ما أقدر عليها شلى عيونك عنى شيلها جذابة ما أقدر عليها
 لا أنا أد عيونك ولا أد جمالها ولا أد الجنة اللى عشت فيها

* نسيتى قصتنا نسيتى
 والعهد المكتوب وبأيدك على الروح جنيتى
 وكرهتى المحبوب
 غيبى عنى غيبى أنا راضى بنصيبى
 وإنتى مكاييتى ... إنتى يا أصعب مكتوب
 بالماضى ياما أو ليتلى بالعين كلام
 سبتينى ويطوله ليلى
 وفزيتى الأحلام ... أحلام إحلمناها
 من غير حببناها ... ودروب مشينها (لم تتحقق)
 فى ساعة الغروب يا جلى (قللى)

بنات هوا ملهوش أمان
معروفة ما هي من توه ... ذكرًا في القرآن
أنا وأنت كنا شبه ورود الجنان

* جيت من غربتي أحمل هداياها
جيت في شوج في فرحة أمل إن أنا أتلاجي وبها (شوق)
جانى الحبر في المطار
جانى أجس من الغربة (أقس)
قولي لي يا غربة هلا
وأسجيني من نبعك حلا (إسجيني)
وأبيت عهدك بأمان
وأوصل بذكرى حبيبة قالوا لي مخطوبة

* حلوة وصغيرة وعيونك حباله
جمال وأصل وصورة
ما إنت ست البنات
ساعة ما تميلي يحترار دليلى
وأنتى لو كنت فحاسمينى (تقاسمينى)
ننسى كل اللي فات
وخذ ودك شبه الرمان
وجبهك شبه الجمر
* وأنا ماش على شط المعصرة
جاتلى بنت صغيره
إن نسيت إن عوض بجدوره

وأمشى على شط المعمورة
 ونجهد حد الفئار
 ونجيد ولا الباجورة
 يجرى على بنات
 كلهن عرايا ما فيهن واحدة مستورة

* لا إنت منى ولا أنا منك
 ولا سنك من سنى
 بعيونك شدتني .. حبيتك غصب عني
 شتوا البلبل يا غانية
 جمرات النار شفايفها
 لا أنت منى ولا أنا منك
 طفلة صغيرة بس عيونك
 حبيتها غصب عني
 أنت أبوك وأجل غنى
 عنده من المواشى كتار
 وعنده من الأطيان رعمانه وخمسين فدان
 أول ماجيت يا عالم
 سمتني والله المحبوب
 بعد ما كرهتني يا عالم
 سمتني والله الكذاب
 شوقيلك وأجل غنى
 يغريك بفلوس كتار

* يا ما فى هرج جعدنا (صحراء)
 أنا وأنتِ غير وحدنا
 ياما ياما جولتيلي ما يقدر واحد بيعدنا
 ياما ياما چيتيلي
 نصف الليل ترعيني
 ياما ياما جيتيلي
 فى عز النوم تصحيني
 أنتى وردة لكن خلاص... اليوم دهلتي
 واليوم صايف عودك (نشف)
 البكر يجمع وروذك
 ياما ياما يا عيونك
 ما إنتِ ما دهنوى

* يا جلب يامجروح تستاهل (قلب)
 وديت الفالى للى ما يستاهل
 واللى عطيته حنانك
 باعك اليوم وخانك

* كاس البطولات فى الجمال خدت
 على طبيعتك مكياج ماحطيت
 وخدودك حمر بلا تلوين
 وسط رفيع ما هو تخفين
 طبيعى من غير التمرين
 أسلوبك زين ولكن ما شيه

فى طاعة الجيشين
اتخف اللى فوق السبعين

* قبل ما يخلص هذا المشهد
إن عرف عن إسمى والدار
أهوى وجدى ها القذافى
حارب فى سنة المهجار
إحنا وإيلنا خشية بعمود
ولاطوب محروف بالنار
لاسفرة ولاموكيت ولا
شوكة ساعة الإفطار
إلا طاجن عيش مجدد يدفك فى ساعة الأقطار (مقدد)
وطاسة شاي ماتبرد
تنسيك البأس والأمراض

* وياك وياك يا طير الغريب وياك
إن مت سوا وإنعشت أنا وياك
إن جابلك طاير واللى شايلى جناحى
واللى وياك هيطير والزمن وياك
* ياما جعدنا سوا والورد صحبتنا
يا هل ترى عين ولا نفس صابتنا
حنّا عريكم ثلاثة اليوم حيونا (نحن)
رز المغفل واللحمة الضانى غدونا

* على ده العونة على ده العونة

نسم يا هوا على اللى يحيونا

لا تحبس جلى خليك حنونا

مش فوق البيبى لارميك حالى (التل)

وأنت السبايب فى اللى جرانى

الله أكبر ليلة لاجتنى نستنى

أمى اللى وضعتنى

الله أكبر ليلة دخلتها

نحرم السما سمعت صرختها

* جريتنى وإنت السبب فى

اللى خلانى نسيت الحب

حزين وماجى يون نظرب

رد ودى من المحال صعب

ختك يا غالى صاحب

* شبه الفزان فرحى وأحزانى وغزالة شاردة فى هوج فصح (صحراء واسعة)

مافى عمار وتصير دمار يا ساتر يا شبه الوردة يا أجمل من الوردة

* أنتِ وأخدة ع الراحة تريدى شقة وحمام للسباحة

أنتِ دكتورة وهوايتك جراحة

وأنا هوايتى الصيد مانجهلها

قبل طلعة الشمس تلجأنى فى ملاحه

أنا فى إيدي بندمجة للصيد مانجهلها

انفض الشمال وتكيلها (نضربها بالنار)

تجمع الغرية وبالموسى (المطوة) نحللها (ندبحها)
 آدم خرج من الجنة بسبب تفاحة
 يا ريتك ما كان كلها

* أربع جوابات لأكتبهم وأنا أعد
 وإن شع فرخ لورق لأكتب على الأعد
 أربع جوابات لأكتبهم وأنا بجرى
 وإن شع فرخ الورق لأكتبهم على حجرى
 والله زمان يا جمل ما سمعت وسيرانك (صوت الجمل)
 ولاتزلت بحسب غير من شأنك (علشانك)
 صروروكوا تندموا ياللى جافيتونا (لازم)
 بعيونكم السود ترعوا وما تشوفونا
 شبهتك جازية بنت الهلالية
 سلمتك روى من خاطرك فى من حبك فى

* يامة جدع زين أبوعيون سودة يبطلع
 جاى ويلاده من بعيد شاف الدم أخضر على
 الأيد روح قلبه مولع
 * ودمين اللى يريد عيونى خاد عقلى وخلاتى جنونى
 * على الرشاح بنادى
 أصبح يا نعمة وكلمنى
 دى حلام الجيش هيجتنى
 حبيته يا ناس غضب منى
 أكمته حلو وهادى
 دمه وكلامه هادى

* يامة شفت حلاوة دوقين على اللسان
حط العصاية فى إيد والطروش ثانى أيد
قلت له اتفضل يا سيد .. جال العفو أنا خدام

* يا بلعة من غير نوى
حببت ورماني الهوى
ولقيت حبيبي ماشى
فرشت له السكة كراسى
ليلى يا ليلى حبيبتي ولنتيش طايلة
لامش رايدة تحبيب سريس
ليلى طلعت على السطوح
طوبه تيجي وطوبه تروح
ليلى رايدة تحبيب سريس
رايدة بتبصبص للعريس

أول خلفه جابت مدوح

* * *

* من دمع عيني مليت الحوض لعبوية (الصينية)
عشان غزال زين خدوه الأتفال لعبوية
والله إذا جاني مرشتي ورد لكمويه
أنا ملوف بيه بدام الأتفال لعبوية
* أبويه صحاني بدرى فى بدرى اللعب بهود كبر نوار
فات عليه ٣ بنات محملين أجراد
الأولى سكر والثانية هلال والثالثة قمع سكر يتوه الأفكار
روحي با بت لبوكى خليه يحجزك فى الدار دى أنا واد صغير العقل منى طار
أسرح مع الموج وآجى مع التيار

* * *

رن التليفون على سهرة وأنا فى البلكون
ومشيت على مهلى وأنا فكرى واحد من أهلى
ضيعت فى الوقت وضاع منى وحبييى على الخط مستنى
على باب الأوضة يا أحمد يالا بينا
لحل لك شعرى وعملهولك موضة وحرملك مسك البنات فى الأوضة
لحل لك شعرى وعملهولك سكه وحرملك مسك البنات فى السكة

* * *

* اشمعننى الصراية دى طول الليل آيدة
وحدفنى بالليمونة وحدفته باليمونة شوف يختى ابن المجنونة
وحدفته بالتفاحة شوف يختى ابن الفلاحة
صحانى وأنا نائمة

* * *

يا واد يا بوساعة متعديش عليه
فى إيدك ولاعه يتزغلل عينه
لاعيدة يا عبده يا مين عجيبكى
يا شرطة الكحل على حاجبكى
إن طرتى فى السما هطير وجيبكى
ومص خنودك مص اللمونة

* * *

* على خرطة جينة يا وله على خرطة جينة أحنا بنات العرب ما حاد يعجبنا

* * *

* ياما ألوا ماياخذهاش آهر خدها وكاد الناس
ياما ألو سميره وهى حلوة حمرة

* * *

ومعنى الأغنية أنه هناك من يحب فتاة وفى مرة لم يجدها فقبل له أنها خطفت وفاز بها
آخر فهو يصور الفتاة بالوردة التى جاء ليراها فى الصباح ولكنه لم يجدها لأن واحد سبقه
وأخذها).

* دخلت بستان حبيبي اتفرج على اللي فيه

لجيت جميل الجسم فارش ونائم فيه

ومبين الدق الأخضر ... أنا قلت له خبيه

قالى أنت أخويا ولا أبويا

ولا ابن عمى ولا شريكى فيه

سحبت سيف المحبة

وقصدى أجتله وأرميه (أقتله)

رمش بعينه رمانى

قبل ما أنا أرميه

* يا منية القلب قولى

أزاي عشق الجار

قال يبقى النظر فى النظر

والجلب جايد نار (القلب آيدنار)

أرضى الأمايش على قلبى

وأدهم نار ...

وسراقى لم بينعوا ...

طفولى النار

وسألت من شيخ عالم

بيقرأ فى الكتب مندار

ركن الكتب من يمينه

والتفت وقال لى ...

غلوية الشاب يا ابني
 أحسن من جواز العار
 * لأنك بتكتب وتقرأ
 كنت لك شيال ... جواب
 يجي لك بالعجل ياللي بكتب ولاقلبه يحليك مال.
 * زرعت حب الوداد
 في الأرض واتمشيت به
 وقلت يطرح شجر
 وأكايد به الأعادي الشمت
 أتارى الأرض شبح بتضحك
 على الزراع والحق عندي
 أنا أنى شبت متعلمتش
 * سلام القصر رنت والجميل طالع
 جوز عيون سر وخدود حمر ومطالع (الأرداف)
 أسألك يارب ياللي على العباد طالع
 تلم شملى ع المحبوب وموت عزولى
 ويصبح مشهده طالع
 * يا زارع الود هو الود شجرة
 قال هو سواقى
 الوداد نزحت وماتها قل
 وأيام بتشرب غسل
 وأيام بتشرب خل
 وأيام ننام على الفراش

وأيام ننام ع التل
 وأيام نلبس حرير
 وأيام نلبس خل
 وسألت من شيخ عالم
 بيقراً فى الكتب سندال
 ركن الكتب من يمينه
 وألتفت قال لى : مين
 عاشر التدل يا ابنى
 بعد القندرة بيتزال
 * يا آيل الآه هيا الآه كام معنى (ياقائل الآه)
 الآه تلاته أربعة وكل آه
 ليها عند أصحاب الفنون معنى
 منين أجيب على سابق
 يفهم المعنى ... كتام الأسرار نخده
 فى السفر معنى ... نعرف عليه
 فى الوسع ... فى الضنين هينفعنا
 يا ناس رفق الأصيل كل ما
 يأضوا يزيد معنى ...
 * العيش والملح والميه شربناها
 متأطعش الود من كلمة بمعناها
 والله لا أسد البحر من عند عشتكوا
 وإصيد مشط السمك وأهد عشتكوا
 يا مد الحبل مد الحبل على طول
 لأتى أنا فتانة واللى معاك قولوه

* تتفصموا ليه يا بيض وأنا
 بالعين شايحكم تتفصموا يا بيض
 ياللى طحنطوا الحلاوة بين شفايفكم
 خايف أسافر ويجى الغير يولفكم
 تبقى خسارة وأنا بالمال مكلفكم
 راحت عليكموا البشوية والعمودية
 بعد ما أنتوا كبار الناس يأتوا قلميه
 * يا زارع الكرم هات لى من العنب عنقود
 لاتعمل البخل كارت والعنب موجدو بكرة
 تعود الليالى ونسرج شمعنا المؤود وأطلعك
 قصر عالى بأربعين سلم وأسמעك رنة الخللخال ونغم العرد
 ياللى أنت بذك تناسب ... وقلبك للصبايا مال
 وإن خش بيت الإمارة ... وخد بمالك مال واللا البضاعة
 نضيفه ما تعموز دلال ... وإسأل على عمة العمة
 وخال الخال عشان يقولوا الغنى خلف ولد وله خال ...
 * عامين يا طبيب وأنا بيبكى وأنوح على مين
 وده مدة ستين وأنا بيبكى وأنوح على مين
 السمح منى تجل (تقل) يا ابنى حط النظر مع مين
 رحى لطبيب المبالى وقلت يا طبيب شوف لى
 حال ويا ... رد الطبيب المبالى وقال:
 لم ليك طب ويا ... رحلوا الحبايب
 وتحكى أعدتك على مين ...
 * يا بت أم الدراع الأبيض ... والغوايش فيه
 صدرك طبق ورد والرمان طارح فيه ...

مديت إيدى على وردة من اللى بالى فيه...
 قالت أختى يا جدع ... ده الورد وردك ولما
 ستوى نأيه (إنتقيه)
 ودخلت بستان حبيبي أترفج على اللى فيه ...
 يا زراع الورد كرمك واغشى فيه.
 نأى مطاييه وساب المعجر نايم فيه (انتقى)
 * يا بنت جملك نهشنى .. ورومان صدرك نهشنى (جمالك)
 خلى فطورى عشايا
 قومي ألعبي وانظري حال المساكين
 جرح الهوى يا حبيبتى ... أمر من جرح السكاكين
 * خلى الزراير وخلي الصدر يتهوى
 باللى حرقنى صميم القلب من جوه
 * الدج الأخضر سلا قلبى وأنا جاهل
 واللى يهمل بنات عمه يستاهل
 * يا جلب فضفض هومك ... يا هنا من عاش
 واللى يشوفه ع الدنيا ... يجى أشاش
 * يا عاشق البيض ... والعشق مكاتبى
 شالوا بالأتنين ... وإحنا بالثلاث نشيل
 يا دمع عين وراهم ... غرق المنديل
 * يا حسرتى جو طروا والريح تدفعنا
 لولا الملامة وهرج الناس لأتبعهم
 بكرة تشيلوا وتطرح داركوا حنة
 وتلوفوا بغيرنا ... ولا تسألوا عنى
 * هات الأثم واللوبة ... واكتب لى حبي (القلم)

على هرايا ... الحب أصله دميم يودى
صاحبه السرايا...

« عجبى على حلك أعد فى ده الحيط
والحيط عليه مايل .. جه يعدلوه على
الشمال ... ليقيموا اليمين مايل...

راحوا يجيخوا الطيب ... لأوا الطيب
مايل ... وراحوا يجيخوا الدوا...

لأوا الدوا مايل ... آل حط الدوا
فى العلب وأدوه لأصحابه ... هو
الدوا يعمل إيه فى اللى بختهم مايل...

يا عم ياللى عودك على السجر مايل...

«قول وأداتى يا قلبى لم تنعى ناس لم ينعوك
وبفرحهم تننص وفى همهم يدعوك

لو كت على البال كانوا شيعوا ودعوك

إلا ما أنت على البال غشى خاطرك وإرتاح
وعيونك السود يا جميل من البكى وجعوك

بعض المصطلحات المستخدمة فى المنطقة

المصطلح	المعنى
دراوية	الزرة الصغيرة الخضراء المزروعة لعلف المواشى وهى لاتخرج المحصول ، وهناك ما يسمى (سردان) وهو نوع من أنواع الذرة ويعش ثلاث مرات. الأم فى الحيوانات مثل أم الماعز الصغير .
الأماية	البرسيم .
ربة	وهو صغير الأغنام ، أما صغير الماعز فيسمى (الجدى) .
عبور	الحبل الذى يربط به الأشياء .
رباً	هى شبكة على هيئة دائرة تحبس فيها الأغنام فى الليل وأيضاً تسمى
الدوار	الزربية ولكن يكون للماعز «إسه» خاصه يربط فيها نظراً لشقاوته .
طريه	سبع نجوم متجمعة فى السماء أو يطلق عليها تربه.
كشت	الجينة المجففة .
المدرة	الإبرة (إبرة الخياطة).
المقروطة	چركن كبير مقطوع أعلاه ويوضع فيه الفاكهة والطماطم ويكون معلق حتى لايتأى المعيز وتأكله (كأنه ثلاجة) .
الملس	طرحه سمراء للنسوان الكبار (السيدات)
طيس	طبق الأكل
هنيئة	عبارة عن سلسلة ذهب
فتحة	دبلة الزواج الذهب
خيشة	الخيمة التى يقيم بها العرب
عقودة	سلسلة من الذهب
الوقاية أو	قماش طويل موضوع على رأس المرأة تحت الطرحة يكون به سوستة
الوجاية	موضوع بها النقود.
	طرحة لكل النساء وحتى الطفولات مزدهرة بالألوان

الملاية	هو الحروف الصغير ويسمى أيضاً (الحولى)
اللبانى	كيس منسوج من الصوف يوضع به الملابس تصنعه السيدات.
المخلة	كيس منسوج من الصوف يوضع على ظهر الحمار
الخرج	كيس من القماش يوضع به الأكواب والسكاكين
الخريطة	موقد من الطوب يشتمل بالخطب لحبز العيش.
الكانون	كيس من القماش يوضع به الصابون والمشط لوازم الزينة
لويطة	الدلك
عتانى	الفرخة التى تبيض
عتيته	الحمامة
طير	الثوب الأسود
الثوب	عبارة عن حاملة للطفل الرضيع يوضع بها حين يبكى وهى مصنوعة من الخيش وهى تعلق فى الخيمة وتشبه الأرجوحة
المنبهة	الحطبة الذى يلقى لتثبيت الخيمة
شعبة	حبل تنشر عليه الملابس
صيارة	عبارة عن أربة من جلد الماعز يصنع فيها المش واللبن
سفته	تنشر الملابس
تُشر	يوجد أحد عندنا (ضيوف)
مال نية	سوار من الذهب يوضع على الأورة
قبلة أو جيلة	أى الأرض يورد لايصلح فيها الزراعة
الأرض وش	أى يكلمها (يتحدث)
خرفها	الدار (أى البيت المتني من الطوب)
الحباطه	يوضع فيها الأطباق (المطبخية)
الرشاقة	أى محتار يجيب أيه

أرز - غلة - حلاوة - مكرونة - شربات	اعزز أو أغرس
صغيرة وشقيقة تطلق على الأطفال أو الماعز الصغير	حمولة عروسة
تبكى الآن	عكرونة
البرقع المرصع بالذهب	اتصيح الحين
طرحه صغيرة على رأس الطفلات	منقب أو حنجب
مكان رجل الغنم فى الأرض (آثار أقدام)	وجاة أو وقاة
طبق صغير للأكل	جرة
طبق كبير للأكل	أصعونة (صحن)
إسورة غويشة	الحوقة (الحوقى)
يوضع بها المشط والصابون	سورة
يفنى فى الأفراح	خريطة
فستان الزفاف	يدحى
سيدة تزين العروسة مثل الكوافير	بدلة بيضاء
حلق يوضع فى الأنف	المشطة
فى حدود	خزام
خالته	حدية
حفلة ليلية يجتمع بها الصغير والكبير للرقص والغناء والأكل	إقلينة
هناك أو من بعيد	سامر
عبارة عن خزام من الحرز يوضع على الرأس ويوضع به ذهب للزينة	غادى
سمك وفلاقل	أشبيكة
هدية	
	هبة
قروش ذهبية نازلة بجانب الرأس للزينة من الجانبين	

الطوطيح	قروش ذهبية نازلة بجانب الرأس للزينة من الجانبين
النسيبة	الحماه (أم الزوجة)
الإكس	العادة الشهرية (الدورة)
يختشوا	تكسف
يدهش - يهارش	يحب (الحب المتبادل بين الفتاة والفتى)
تنظر	أى الفتاة لانتقبل الزواج من المتقدم لها
العداية	نقالة = قفص فاكهة
الميفرفون	الميكرفون
المحرمة	قطعة من القماش الأبيض تدبح عليها دبيحة ليلة الصباحية وتنشر خارج الدار لتدل على شرف العروسة
سابع	يوم سبع الطفل المولود
حارس الكمل	دق جنب العين
كارم	عقد من الكهرمان
بروج	عقد حياته صغيرة يشتري بالشوطة
الشوطة	عبارة عن عشر بتوت
البطة	هى الحبة
حجول	خلخال فضة لزينة القدم
الأشنان	حلق فى الأثف للزينة
عوايق	فلاقل ذهب لزينة الرأس
علاقة	يوضع بها الأطباق (مطبخية)
المبحة	فرن تحت الأرض
سمكة	زينة ذهبية لزينة الرأس

حزام تربطه المرأة المعجوز يوضع بين الأتواب لتضع الشاي والسجائر ويصلب ظهرها	حزام شيخخة العرب
عباد الشمس به ورد ، دموج الحب أسود منقط	أنواع القماش
عبارة عن طين و تراب أحمر ومقدوح ويوضع فيها حليب وتنشف وهي مثل الفخار ويطبخ فيها	البرمة
صندوق للسكر والسجائر خاص بالمرأة المعجوز	صحارة
وهي قطعة من الحديد يوضع عليها الشاي	الشباله
يرى العرايس ليختار منها	تشعة
بالفاتحة = اتفاق على الزواج	يسكر بعض
كثرة العيال	حركة العياله
أبو جوزى (حمای)	سیدی
ضفیرتان	جديلتان
الـ $\frac{1}{8}$ فى الوراثة	التمين
أى تحملها	تفك القضية
مراعى للفنم	أمشوط
الفنم من الأثاث التى ولدت عدة مرات وكبرت فى السن	الدبش
مسامر أغانى ورقص	ريده
تود أهلها يوم من الأيام أو تعدى عليهم	تمشط
الفلاقل وهي زينة ذهب لزينة الرأس	الأعجال
الحلاخيل لزينة اقدم	الجلاليل
بثر	بيار
يتزوج مرة أخرى فى نفس الميعاد على زوجته الأولى	يعمل عادة
عمل أو شغل	مناقع

مصطلحات النسيج

نول كليم	إيجاد
لفة من الصوف للغمم وتسمى أيضاً (الجزء)	سمسور
شلة من صوف خيوط (كورة)	دحارج
تفرد الخيط بسلك فى نول النسيج	يتنير
خشبة بين وتدين يلف عليها الخيط	سده
ابرة أو سلك معوج أوله	مدره
خشبة (تضم الخيط فى النول)	المنشاذ
جديلتين (ضفيرتين) من الشعر فى الأمام وتفلجهم	حمير
جديلة أو صغيرة من شعر الخيل تحت الحمير	مسايح
المشكلة	الحجة
كل واحد فى حده أى كل واحد أجوز وخلاص يرضى بنصيب	الأرماوى
الحبل	قيده
الكلب الجرو وهو صغير الكلب	الجعريات
أثر قدمه (الصوابيع والفرش من وراء الكعب)	فجرتة
أثر قدمه	الجره
فرن بلدى عبارة عن صاحبه وتحتها النار وتكون مكشوفة وتلحس عند الشك فى صدق الإنسان. وتسمى (البشعة)	طاسة أبوجرابية
أى أكلم فى سيرته بالباطل وهو ميت	أكلم فى جداه
هى نجمة لمعرفة الوقت تظهر بعد العشاء	الثريه
آذان العشاء	أعشيه
فوق فى السماء	جواج
السماء	اليسمى

المصطلح	المعنى	المصطلح	المعنى
ندجن	نأكـل	اللمحش	الأرز
فين هيرى	المياه	حرن ها	أمشى
غروج	غشى	البشعة	لحس النار
الرشوف	شاي	الشايب	الرجل الكبير
سدستات	فى سمك	بيت الشعر	الخبيصة
شليخ	اللحمة	الصحن	الطببق
كاكيات	الفراخ	خوصة	السكينة
جمرة	النار	المنداس	المغذاء
ختوفة	البقرة	الجارش	الخممار
العشيري	الفلاح	مهرا	الحصان
اجمحاك	أضريك	الخرجة	الطرحمة
جواعى	الفلوس	التوب	الفتان الأسمر
تسننا	سجائر	الدواية	المبارة
حمورة	طماطم	الكبابى	الكوب
الجمعد	مزورة الفخم	هتوخل	هتكبر (وتطلق على المشكلة)
طجامة	البندقية	اللولاه	سنة أولى فى تعلم الششىء
امعمن	البطيخ	تُعهد	عارف هذا الشىء
ستونيد	السنرة	أموالى إش	يعتبر من أهل الكسان
الباروج	المقطن	يعتبر حلى	نجم
مدفونة	أرز باللحمة أو بالمسك	مفزم	يستوى البلح
هشل الرسوف	هات لها شاي	يطيع الرطب	نسل
طريسة	ريح طراوه	طاح مطر	
طيشة	خبيصة		
معلوى	مسكر		
جارتى	مكان الذى أرمى فيه الذى أملكه		
عيل	عائلات		

الأمثلة والأقوال المأثورة

- يشتروا بالفلوس نسبة الأكابر (دليل على المهر الكبير)
- صباح النسيبة ولا صباح النسيبة (أى صباح الحماء)
- قال الأخ ولا الصاحب قال إلتفّع فيهم
- عريس يعجبك فصلة لكن الرك على الأساس
- الدخان القريب يعمى والبعيد غالى
- أهلك لاتهلك
- يقولوا البرمة تطبخ فيها الحرمه
- الكلام أمر من السحر على الودان
- بنت عمى تشتال همى أما الفرية تنصحنى
- يقول للشاب:

أمانت تقول للشاب " فى غرام وعشق ونار تعب
 - أعشبة وانت أعشبة التربه فى جواج السيمى
 (أى العشاء أذن أم لا وظهر الفرية فوق فى السماء)
 لو فاتك نوة تريبعة : لعنده حصين يبيعه.

العلاج بالأعشاب

وعن العلاج بالأعشاب يذكر أحد الإخباريين الوصفات الآتية:

- حب الرمان : لعلاج القلب
- الزليزيا : بتاعة القهوة تعالج القلب
- الصداع لعلاج : يكوى جانب الأوردة
- وجع العين: يكون جانب العين
- المفص : يانسون مفلى
- لو طلع للطفل أسنان يكوى الأوردة

ويحكى الإخبارى أن يده كانت متورمة وذهب للطبيب وقال لابد من عملية فقال مفصل اليد حته حساسة ولو العملية ما نجحتش راحت يدي فذهب لواحد معين متخصص فى المكوى وكوى إيدته فى شكل «جسيانة» وشفيت على طول من الممكن معالجة الشلل فى نفس اليوم إذا جاء المريض أو يعالج بعد خمس أيام أما أكثر من ذلك لا يمكن معالجة الشلل (الجلطة) .

وعن بعض الأعشاب التى يعالج بها : يقول أحد الإخباريين فى منطقة البحث:

١- مرمية : يطبخ بالماء لعلاج اليرد .

٢- عشب إما راد : يغلى كالشاي ويعالج المفاصل

٣- عشب ناقل : يطبخ بالماء ويعالج الأملح

٤- عشب كافور : يطبخ بالماء ويعالج الصداع

٥- عشب المحنيته : لعلاج المفاصل الكلوى ويؤخذ على غيار الرقي

٦- العسل الأبيض : لعلاج المفاصل الكلوى

٧- كاسات الهواء : لعلاج الألم فى أى مكان (الوجع)

وعن تقصى أثر القدم : يقول الإخبارى:

لو عدى أى نفر علينا نبيص فى فجوته (قدمه) ولا بد أن يكون حافى من غير شراب أو حذاء أو غيره ويلاحظ الصواب والفرش يعنى باقى القدم وسألته هل من الممكن أن تتشابه أثار الأقدام فقال لا لأن الأصابع تختلف فى بيكون صبعة من أدام ملموسة أو مفردة وهكذا عن الوسط والكعب ويلاحظ أيضاً أما إذا كان الإنسان لابس جزمة لا يلاحظ لأن الأحذية تتشابه والقدم تسمى «جرة»

ومن الممكن أن تلاحظ أقدام الفئام بتبعته وحتى لو سرقت غنمة منه يتبع أثر التدم ويعرف هى قدم مين ويواجهه.

ويجب أن ينظر الشخص فى أول الأمر إلى القدم ينخزن (يحفظ) شكلها ومعالمها فى ذاكرته ويعرف «فجره» المرأة أى أثر قدمها من الأصابع التى تكون دائماً صغيرة ولمسومة أما الرجل فأصابعه مفلطحة وكبيرة ومن الممكن أن يعرف الرجل أنه يحمل شيئاً أم لا فتكون القدم معلمة فى الأرض وهى غير حاملة تكون خفية ولو حاملة شىء تكون غرزة فى الأرض ... وبالنسبة لمعرفة السارق فتكون خطواته وهو داخل المكان ماشية واحدة واحدة وقدمه يدويك تلامس الأرض أما وهو خارج خايف وشايل فتكون خطواته مرتبكة وغير مرتبة وقليلة وتغطس فى الأرض .

الفصل الخامس

الضبط الاجتماعي والقانون العرفي

الضبط الاجتماعي - القانون العرفي

إن العلاقة بين القانون والمجتمع علاقة وثيقة، لأن القانون هو الذي ينظم أو يقن أنماط السلوك التي تعبر عن العلاقات بين الأعضاء أو الزمر الاجتماعية التي تربط بينهما شبكة معقدة من العلاقات الاجتماعية تكون موضوعاً هاماً في دراستنا الأنثروبولوجية للبناء الاجتماعي.

ولكن التعريف بمهية القانون يعتبر مشكلة صعبة خصوصاً إذا كان الهدف هو تعريف القانون في المجتمعات القبلية التقليدية.

ويبدأ التصريف بمهية القانون من حيث التفرقة بين القاعدة القانونية وقواعد العرف والأخلاقي والآداب العامة للسلوك والاتيكيث ، وكلها تحدد أنماط السلوك والتوقعات في المجتمع وقد زاول الفقهاء بين فكرة السلطة والسيادة والدولة والأجهزة الإدارية ، وفكرة القانون فقد عرف «فون أمرنج» القانون في كتابه «تطور القانون» بأنه مجموع المعايير التي تستعين بها الدولة في ممارستها لسلطتها وسيادتها .. كما أن «روسكو باند» يعرف القانون بأنه الضبط الاجتماعي الذي يمارس التطبيق المنظم لمظهر القوة التي يملكها مجتمع يتمتع بنوع من التنظيم السياسي^(٨٧).

وقد اهتم «رينيه هوير» في البحث الذي كتبه بعنوان الخلقية والقاعدة التشريعية ، بفكرة الارتباط بين القانون والمجتمع المنظم وميز بين القاعدة القانونية والقاعدة الخلقية، وأكد أن القاعدة القانونية لا تظهر إلا بقوة سياسية، يكون من وظائفها الأساسية أن تثبت العرف في شكل قواعد ثابتة وتدونه في شكل لوائح وأحكام، ثم تضع لهذه اللوائح والأحكام جزاءات محددة .

وهذه الصفات كلها لا تظهر القاعدة الأخلاقية التي لا يلتزم الأفراد جميعاً باتباعها ، كما أن الخروج عليها لا يستوجب عقوبات محددة^(٨٨).

وبصفة عامة فإن فقهاء القانون أمثال «بنيامين كاروز وروسكو باند وجون أوشين» يعتبرون أن المحاكم شرط أساسي لوجود القانون في المجتمع.

وهذا معناه ضرورة وجود هيئة تنفيذية تشرف على تنفيذ الأحكام والقرارات التي يصدرها القضاء المتخصصون . وتستطيع هذه الهيئة التنفيذية أن تلجأ إلى القوة حتى تجبر الأطراف المتنازعة على قبول الأحكام. وقد قبل بعض الأنثروبولوجيين هذا الاتجاه ، واعتبروا أن استخدام القوة هو من أهم مظاهر القانون فـ «رادكليف براون» يعتبر القانون عاملاً من عوامل المحافظة على النظام الاجتماعي، وتوطيد النظام داخل نطاق إقليمي محدد عن طريق ممارسة سلطة القهر أو القسر، استخدام القوة الفيزيائية إذ لزم الحال. وذلك يعني في النهاية أن وجود القانون يستلزم وجود الجزاءات القانونية المنظمة ، فكأن وجود القانون مرتبط إذن بوجود الدولة^(٨٩).

وقد واجه الأنثروبولوجيون مشكلة الإجابة عن سؤال يتعلق بمدى وجود القانون في المجتمعات القبلية، خصوصاً أن اللغات الوطنية لهذه المجتمعات تفتقر في الغالب إلى وجود مصطلحات تعبر عن تلك الشروط الأساسية التي يحددها رجال الفقه لوجود القانون في المجتمع.

وهذه هي الصعوبة التي تعرض لها هوبل Heobel في كتاب «بعنوان قانون الرجل البدائي The Law of Primitive man ذلك لأن اللغة ومصطلحاتها هي الأداء والقوالب التي يصيغ فيها الباحث فروضه وبياناته ونظرياته ولهذا فعلى الباحث الأنثروبولوجي في المجتمعات التقليدية أن يحل من استخدام المصطلحات التي يتداولها غيره من الباحثين الذين يتفرون على دراسة الظواهر الاجتماعية في مجتمعات أكثر تعقيداً»^(٩٠).

وإذا كانت المصطلحات العلمية التي تحدد الظاهرة القانونية في المجتمعات الحديثة قد ارتبطت ببعض المعاني المحددة بالتداول، فعلى الباحث الحقلي في المجتمعات التقليدية أن يجدد أو يعيد تجديد مصطلحات اللغة لتناسب الواقع الاجتماعي القائم في تلك المجتمعات. ولعل التزام الأنثروبولوجيين بهذا علاج لذلك التفاوت في الدراسات الأنثروبولوجية حول القانون في المجتمعات التقليدية بين إنكار وجود القانون في تلك المجتمعات، والقول بأن العرف هو صاحب السيادة أو القول بأن الفرد في المجتمع التقليدي عبد العرف والتقاليد لا يستطيع منها فكاًكاً- بحكم اعتياده على القيام بأنماط معينة من السلوك في المناشط الاجتماعية المعينة- أو القول بأن القانون البدائي يشمل كل القواعد التي تفتق سلوك الأفراد والجماعات أو القول بأن القانون لا يبرج إلا بوجود الدولة التي تستخدم القسر لتنفيذ القانون^(٩١).

ولكن هذا لم يمنع البعض الآخر من الأنثروبولوجيين الذين تعرضوا لتعريف القاعدة القانونية فى المجتمعات القبلية الإفریقیة- والانقسامية بوجه خاص- من إعادة النظر فى تلك التعريفات التى يحددها فقهاء القانون للقاعدة القانونية والشروط الضرورية لوجودها . وقد كان لهؤلاء الباحثين عندما تصدوا لهذه الدراسات القانونية فى المجتمعات الانقسامية أن يتوفروا على دراسة كل العوامل التى تساعد على الضبط الاجتماعى وتوفير الاستقرار والأمن فى المجتمع، مما أدى بهم ليس فقط إلى دراسة التقاليد والعرف فحسب ، ولكن أيضاً إلى دراسة الروابط القرابية والعلاقات والمصالح الاقتصادية المتبادلة باعتبارها عوامل تساعد بلاشك على تماسك المجتمع واستتباب الطمأنينة والنظام فيه، كما تقف حائلا دون الاعتداء على حقوق الأشخاص الذين تقوم بينهم هذه العلاقات والروابط^(٩٢).

والمثال الرائع للدراسة الانثروبولوجية الوظيفية البنائية للقانون فى المجتمعات القبلية التقليدية يقدمه مالىنوفسكى Malinowski, B فى دراسته الجرمية والعرف فى مجتمع متوحش Crime and Cunstom in savage Society.

حيث رأى أنه من الخطأ أن نتمسك بكل الشروط التى يضمها الفقهاء لوجود القانون فى المجتمع.

وبخاصة فيما يتعلق بوجود هيئة متخصصة لممارسة القضاء والحكم بين الناس وإصدار الأحكام التى تلزم الأطراف المتنازعة بتنفيذها لأن مثل هذه الشروط لا يمكن أن تتوافر إلا فى نوع معين من المجتمعات التى بلغت درجة معينة من التقدم والرقى والتخصص والتعقيد، مما لا يتوفر كله فى المجتمعات البدائية ولكثير من المجتمعات التقليدية^(٩٣).

وعلى ذلك فالأقرب إلى العقل وإلى العلم أن يقوم الباحث الأنثروبولوجى عند تصديده لدراسة مشكلات الضبط الاجتماعى فى تلك المجتمعات التقليدية بأن يأخذ فى الاعتبار كل النظم التى تؤدى نفس الوظيفة التى يحقها القانون فى المجتمع الحديث وبغض النظر عما إذا كانت تلك النظم الاجتماعية تتوافر فيها كل الشروط والعناصر التى توجد فى النظم القانونية الحديثة أم لا.

وذلك لأن هذه الشروط التى يحددها الفقهاء تعتبر على أية حال مسائل شكلية، لا تفرق شيئاً من طبيعة هذه النظم ووظيفتها فى الحياة الاجتماعية.

ومن هنا قام مالىنوفسكى وأتباعه بتوسيع مفهوم القانون البدائى أو التقليدى ليشمل كل مكونات الثقافة السائدة فى المجتمع والتى تسهم فى إقرار الأمن واستتباب النظام وتوطيد

الضبط الاجتماعى وعلى ذلك فهم لا يرون غشاضة فى إعتبار العرف فى المجتمعات التقليدية بمثابة القانون فى المجتمع الحديث، لأن له سلطة عليا تماثل سلطة القانون خاصة وأن القيم الدينية والسحرية وقوة الرأى العام- كلها تسند قواعد العرف التقليدى فى المجتمعات القبلية الإفريقية^(٩٤).

ولم تقتصر مساهمة مالىنوفسكى فى تقدم الدراسة الأنثروبولوجية على قيامه بإخضاع الأنماط التقليدية للضبط الاجتماعى للدراسة الوظيفية، بل أنه فى كتاب الجريمة والعرف فى مجتمع مترواح قدم شواهد واضحة على فساد الآراء التى سيطرت على الفكر التطورى فى القرن التاسع عشر والتى تتمثل فى النظر إلى الرجل البدائى باعتباره يعيش فى حالة من الفوضى الشاملة نتيجة لعدم وجود الأداء الحكومية الرادعة والتى يمكن أن تشرف على تصرفات الناس ونظم العلاقات التى تقوم بينهم. وكذلك فقد اعتقد التطوريون أن قانون الغاب هو الذى يسيطر على حياة المجتمع الإنسانى فى المراحل المبكرة من ظهور الإنسانية التى تمثلها الآن المجتمعات البدائية والتقليدية فى أفريقيا وأستراليا وأمريكا وبعض جهات أخرى من العالم.

وبالتالى فإن أغلب المشكلات التى تقوم فى تلك المجتمعات البدائية هى مشكلات جنائية وليست مشكلات مدنية تتولى تسويتها الوحدة الاجتماعية التى تعرضت للأذى والمعلل أو الضرر الذى نتج عن الفعل الإجرامى.

وفى حدود الالتزام التصنيفى التشريعى والفقهى للقواعد الجنائية والمدنية قام مالىنوفسكى بتحليل الوظيفى لبعض المواقف الاجتماعية التى عاشها بنفسه فى مجتمع التروبرياندا.

والموقف الاجتماعى الأول الذى تناوله مالىنوفسكى بالوصف، هو رحلة الصيد، حيث يخرج عدد من الصيادين للصيد فى قارب واحد ويرجعون ليقسموا الصيد فيما بينهم... ويذهب جزء معين منه إلى أهالى القرى المجاورة الذين يقوم نشاطهم الاقتصادى على الزراعة.

وإذا كان ريفرز قد اعتبر أن «قارب الصيد» فى ميلانيزيا يقدم بينه على صحة فرض «المشموعة البدائية» فإن مالىنوفسكى بملاحظاته المتأنية قد استطاع أن يكشف أن وراء مظاهر الاشتراك العام فى القارب وفى حيلة الصيد وجود مجموعة من القواعد الملزمة التى تحدد حقوقاً وواجبات معده، وذلك مع وجود مظاهر التعاون الذى يحصل فيه الفرد على قدر من العائد بحسب مقدار الجهد الذى يبذله فى الرحلة الجماعية للصيد . وبالتالى فإن استقرار

المبادئ القانونية الملزمة التي تنظم نشاط الأعضاء في رحلة الصيد يقدم شواهد على معرفة المجتمع التقليدي في ميلانيزيا لقواعد القانون المدني .

والموقف الاجتماعي الثاني الذي يعرض له مالبينوفسكى هو حادث الخروج على قواعد الزواج الأكسوجامى ومجتمع التروبرياند مجتمع أموى يسوده نظام الزواج الأفترابى حيث يعتبر جميع أفراد العشيرة الواحدة إخوة وإخوان لا يمكن لهم الاتصال الجنسي أو الزواج من بعضهم البعض. ولكن قد تنشأ علاقة بين رجل وامرأة من نفس العشيرة . وهما يشعران تماما أن هذا الحب يتنافى مع قواعد المجتمع، بل يهدد النظام الأساسى الذى يقوم عليه «حق الأم» وقد يؤدى هذا الحب بالشباب إلى الانتحار فعلاً- كما يصف مالبينوفسكى الحادثة- وهنا تقوم بعض التعميمات التي تلقى كثير من الضوء على ماهية القانون في المجتمع البدائى.

وتعتبر الحادثة السابقة دليلاً قاطعاً على فساد الرأى القاتل بأن الرجل البدائى عبد العادات والتقاليد التي يطيعها في تلقائية وعبودية، لأن موقف الشاب يشكل خروجاً على قواعد وتقاليد المجتمع مع وعى كامل بهذا الخروج حيث ينعكس هذا الوعى والشعور بالأثم في قيام الشاب بالانتحار هرباً من نفسه ومن القانون^(٩٥).

ولقد قام كليف براون بتقديم مساهمة رائدة في نقد البحث الأنثروبولوجى للقانون حين خرج بالمناقشة من دائره القانون الجنائى والقانون المدني- تخلصاً عما يحيط بهذين المصطلحين من غموض - حيث وجد أنه من الأوفق أن يتكلم الباحث الأنثروبولوجى عندما يتوفر على دراسة القواعد الخاصة بالضبط الاجتماعى، وتقنين السلوك والعلاقات بين أعضاء المجتمع والوحدات الاجتماعية المتمايزه بما يسمه راد كليف براون «بقانون الاخطاء أو الذنوب العامة» ويأتى تحت قانون العامة كل الأفعال التي تهدد المجتمع ككل مثل الزنا بالمعاهر، والسحر الأسود وتكرار خرق التقاليد القبلية من الشخص نفسه، وانتهاك حرمة الأشياء والأماكن المقدسة، والقذف في الآلهة والتشكيك في العقائد الدينية التي يدين بها المجتمع، وهذه كلها جرائم ترتكب ضد مقدسات المجتمع كالتقاليد وقواعد العرف الإلهية ولهذا يعتبر الجزء العقابى أيضاً وسيلة لإرضاء الآلهة والأرواح التي انتهكت حرمتها نتيجة لذلك الفعل.

أما الذنوب والأخطاء الخاصة فيقصد بها راد كليف براون تلك الأفعال التي يترتب عليها الحاق الأذى بشخص أو جماعة من الناس والتي قد تتخذ شكل التلف أو الحسارة التي تلحق بالملكات أو الضرر الناجم عن الاعتداء على بعض الحقوق المعترف بها لهذا الشخص أو لهذه الجماعة أى أن الخطأ أو الذنب العام لا يعتبر موجهاً إلى المجتمع ككل ومن هنا كانت العقوبة

التي توقع على الجاني لا يقصد بها التصاص للمجتمع ككل بقدر ما يقصد بها تعرض المجنى عليه ورد اعتباره^(٩٦).

أن الضبط الاجتماعي كمفهوم عام وشامل يتضمن من ناحية فعل التحكم ووضع القيود والتسلط والإخضاع أو التنظيم بوجه عام كما يتضمن من ناحية أخرى فعل التوجيه والإرشاد وخلق التوازن والمحافظة على تماسك الاجتماع.

فكل مجتمع من المجتمعات يشمل على مجموعة من القوانين السلوكية التي تجعل أفراد ذلك المجتمع يمثلون لهذه القوانين التي تحظى من المجتمع بالإجماع على حتمية السير في إطارها^(٩٧).

والضبط الاجتماعي يضبط الطبيعة الحيوانية للإنسان ، فإذا كان لابد للنظام أن يتأكد فالإنسان لابد له من أداء لمناجاة هذا التأكيد. وبالتالي يشير مفهوم الضبط الاجتماعي عندئذ إلى التناقص الطبيعي مع اهتمامات الفرد^(٩٨).

ولقد ذكر ماكليف Maciver وبيج Pag أن المقصود بالضبط الاجتماعي هو الطريقة التي يتطابق بها النظام الاجتماعي كله ويحفظ هيكله ثم كيفية وقوعه بصفة عامة كعامل للموازنة في حالات التغير.

ولدراسة الضبط الاجتماعي يجب أن نتقص الوسائل التي يشكل بها المجتمع سلوك الفرد وينظمه وفي نفس الوقت نتعرف على الطرق التي يتبعها هذا السلوك المعين العام بالنسبة للأفراد جميعاً للمحافظة بدوره على حفظ النظام الاجتماعي^(٩٩).

فالمجتمع لكي يستمر فهو لا يحتاج فقط إلى التناقص الفيزيقي ولكنه يحتاج أيضا إلى وسائل يقوم بصياغتها واعتناقها والسير عليها فالضبط بمطلوه العام ضرورة اجتماعية من الناحية الوظيفية والبنائية. فإن قاسك وحدات البناء الاجتماعي لا تنأى إلا عن طريق التنظيم الذي يحكمه الضبط الاجتماعي بفضل ما يضعه من حدود وإطارات وما يرسمه من قواعد منتظمة لا يمكن أن يتعداها النشاط الإنساني داخل الوحدات البنائية حتى لا يقع بينها تداخلات تفقد التنظيم الاجتماعي توازنه البنائي واستقراره التكويني.

ومن الناحية الوظيفية تنشأ ضرورات الضبط والسيطرة الاجتماعية لوضع حد لطغيان النشاطات الوظيفية للأشجعة الاجتماعية ولتجنب المتناقضات التي قد تحدث من تباين الحاجات والمتطلبات وتعارض التخصصات الوظيفية للمنظمات والمؤسسات الاجتماعية^(١٠٠).

ولكى يوجد نسق تنظيمى للعلاقات الاجتماعية يجب الخضوع لدرجة معينة من الإرغام فالناس لا يستطيعون طيلة الوقت أن يفعلوا ما يريدون وفق حاجاتهم ، ففى كل مجتمع هناك القواعد وبعض القوانين على سلوك الأفراد ، وتلك القواعد معروفة ويتمسك بها المجتمع وهى تختلف من مجتمع إلى آخر ولكنها رغم ذلك تتفق جميعها فى توفير درجة من الضمان للنظام الاجتماعى بالاستمرار^(١٠١).

ولكل مجتمع وسائله الخاصة لتحقيق الضبط الاجتماعى ، وهى وسائل تتوقف إلى حد كبير على طبيعة المجتمع ذاته وظروفه الخاصة ومدى باطنه أو تعقده ونوع الثقافة السائدة وما إلى ذلك فما يعتبر وسيلة ناجمة من وسائل الضبط الاجتماعى لأحد المجتمعات قد لا يكون كذلك فى مجتمع آخر.

والواقع أن الوسيلة الواحدة كثيراً ما يكون لها تأثيرات مختلفة فى المجتمع الواحد بالنسبة للزمرة الاجتماعية الواحدة أو الشخص الواحد تبعاً للهيئة والجماعة التى تلجأ إليها أو تستخدمها وفعالية هذه الوسائل تختلف فى المجتمع الواحد تبعاً للتغيرات التى تطرأ على التنظيم الاجتماعى وعلى نسق القيم ، فبينما يتمتع العرف بقوة هائلة فى التأثير على استجابات الأفراد وسلوكهم فى المجتمعات المستقرة الخاضعة لسلطة التقاليد القديمة المتوارثة بحيث يتقبل الناس هذه التقاليد بدون مضاء وعثثلون لقواعدها وأحكامها ويجدون فى ذلك ما يرفع من شأنهم. ومن حسن سمعهم فى المجتمع فإن التغيرات الاجتماعية والثقافية التى يتعرض لها المجتمع التقليدى تؤدي إلى ضعف تلك التقاليد وقواعد العرف بحيث لا تكاد تعتبر وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعى وبحيث تكاد كل قاعليتها تزول فى المدن الكبيرة الحديثة فى أمور العقيدة والدين^(١٠٢).

ووسائل الضبط الاجتماعى عديدة وتختلف من مجتمع لآخر حسب الأهمية كما ذكرنا ولكن عالم الاجتماع الأمريكى روس Ross والذي يعد من الرواد الأوائل الذين كتبوا عن الضبط الاجتماعى عام ١٩٠١ أرجع عوامل الضبط الاجتماعى إلى ما يقرب من خمسة عشر عاملاً مرتباً من حيث أهميتهم على النحو التالى^(١٠٣).

- | | |
|----------------|----------------|
| Public Opinion | ١- الرأى العام |
| Law | ٢- القانون |
| Belief | ٣- العقيدة |

Social Suggestion	٤- الإيحاء الاجتماعي
Education	٥- التربية
Custom	٦- العادة الجمعية
Social Religion	٧- دين الجماعة
Personal Ideals	٨- المثل العليا الشخصية
Ceremony	٩- الشعائر والطقوس
Art	١٠- الفن
Personality	١١- الشخصية
Enlightment	١٢- التنوير والتثقيف
Illusion	١٣- الأساطير والأوهام
Social Values	١٤- القيم الاجتماعية
The Genests of Ethical Element	١٥- القيم الخلقية التي تدافع عنها الطبيعة الواعية

وتعددت الوسائل والعوامل التي تتحكم في عوامل الضبط الاجتماعي ورغم تعددها إلا أن هناك حقيقتين تتعلقان بدراسة الضوابط الاجتماعية.

الحقيقة الأولى تستند إلى مبدأ عام تضمنه النظم الاجتماعية والأفراد ملتزمون بتنفيذه والحقيقة الثانية أنه يمكن وجود وسائل مختلفة للوصول إلى تحقيق هذا المبدأ السلوكي العام، ولهذا فإن الملاحظ أن الطاقة الإنسانية تهدف إلى تحقيق غايات موحدة ووسائل متعددة ومتغيرة الظروف والبيئة الاجتماعية.

ونجد أن كارل مانهايم يصنف وسائل الضبط الاجتماعي إلى قسمين:

- ١- مجموعة الوسائل التي تؤثر تأثيراً مباشراً في السلوك الإنساني .
- ٢- مجموعة العوامل التي لها تأثير غير مباشر في السلوك .

ففي المجموعة الأولى نجد أنها تعتمد على التأثير الشخصي للأفراد مثل الوالدين ورجال الدين أو القادة. المجموعة الثانية تستند إلى وجود سلطة اجتماعية لها قوة إنزامية تحدد سلوك الأفراد داخل الجماعة (١٠-١١).

وعلى الرغم من أن كلمة الضبط الاجتماعي هي في الأصل أمريكية إلا أن لها معادلات وظيفية في علم الاجتماع الأوربي فيرى دوركايم أن الضمير الجماعي -Con-science collective يجبر الأفراد على التصرف بطرق معينة بغض النظر عن مصالحهم الأتانية عن طريق سلطة متناسبة بدرجة مباشرة مع قوة التفاعل وحدته حول مظاهرها الخاصة .

وهكذا كانت المهمة الرئيسية للتنظيمات الاجتماعية كالأسرة والزواج والطوائف الدينية تتمثل في زيادة السلطة الضابطة للضمير الجماعي فهذه التنظيمات كانت في أساسها وسائل لتحقيق الضبط الاجتماعي.

وقد تضمن وصف دوركايم للمجتمع مفهوما للإنتحار ناتج عن «الأرواح الحيوانية» -an-imal Spirits فبدون الكبح الاجتماعي يصبح الأفراد ميالين للعنف وللأهداف الأتانية مثل الانتحار والإنتحار الانومي Suicide egoiste وغياب القانون الاقتصادي أو إلى الأثم المطلق الذي تسببه الرغبات المطلقة والتي تصاب بالإحباط بصورة ضمنية مثل الإنتحار Suicide anomique .

وبناء عليه وكوسيلة لإحداث الضبط الاجتماعي على غياب القانونية المستوطنة في الحياة الاقتصادية تبنى دوركايم عملية تنمية التنظيمات المحترفة Proression al organization التي يؤدي التفاعل الشديد بداخلها إلى خلق قواعد أو قوانين حقيقية للسلوك وتطبيقها من خلال فرض القيود على ضمير كل المشاركين فيها^(١٠٥).

وفي «قواعد المنهج الاجتماعي» Method Rules of sociological الذي نشر في سنة ١٨٩٥ أشار دوركايم إلى مصدر آخر من مصادر الانتحار وهو «الإطاعة المتسخرة» -Pre-mature compliance - مثل تلك الخاصة بسقراط- لتيارات الضمير الجماعي التي لم تصل بعد إلى الفرد العادي. وبعد ذلك في أساسه طريقة بنتائية لرؤية الانتحار وفي مقال ميرتون الشهير Merton (١٩٢٨) أدت نفس هذه الطريقة إلى خلق مفهوم للانتحار كنوع من تكيف المتناقضات الداخلية لنظام اجتماعي معين وليس كتعبير عن البراءة البدائية غير المروضة. وهنا مع ذلك كان المفهوم الناتج للضبط الاجتماعي غير واضحاً أو محدد بدرجة كافية- ما لم نكن قانعين بمفهوم صريح تقريبا للضبط الاجتماعي موجه إلى التغير الاجتماعي موجه إلى العقلاني الهادف إلى القضاء على هذه التناقضات الداخلية.

وفى الحقيقة كانت تلك هى طريقة علم الاجتماع الأمريكى فى تناول الموضوع خاصة فى بدايات أيام تطوره الأولى. وقد وصف روس الذى يرجع الفضل إليه فى نشر مفهوم «الضبط الاجتماعى» (فقد كان عنواناً لأحد كتبه التى نشرت سنة ١٩٠١) العديد من الأفكار أو الموضوعات التى كانت تسيطر على علم الاجتماع الأمريكى حتى أواخر الثلاثينات سنة ١٩٣٠.

أولاً : كان هناك مفهوم «النظام الطبيعى» Natural Order الذى كان يشتق من الإنسجام التلقائى بين شخصيات الأفراد بعضها وبعض بكل ما لديها من قدرات كامنة على التعاطف والاجتماعية من ناحية ومن إحساسها بالعدالة وقدرتها على الاستنكار من ناحية أخرى.

واعتبرت بعض هذه القدرات مجرد مواهب بيولوجية أما «الإحساس بالعدالة» فكان الاعتقاد بأنه ينبع من التطور الأولى للذات ليس فقط من خلال تفاعل كترك بل أيضاً من خلال اختفاء الصفة الذاتية على الآخر مما نتج عنه مولد الرغبة فى التصرف نحو الآخرين كما يرغب الفرد أن يتصرف الآخرون نحوه. ونقل روس عن بلندوين Baldwin قوله بوجود مفهوم أولى لذلك ثم نسبته كلية إلى كولى Cooley وهو مفهوم «الذات المرآة Looking - Glass self».

وهكذا يكون «النظام الطبيعى» مشابها لحالة الجماعة الأولية كما وصفها كولى وهى حالة اعتقد علماء الاجتماع فى شيكاغو فى العشرينات والثلاثينات أن سببها هو التحضر والهجرة وإنقسام المجتمع إلى جماعات متنافسة وتدهور كفاءة «الاختيار الطبيعى» الذى إعتاد أن يقضى على «الحمقى الأخلاقيون» Moralidiot وكذل بسبب السلوك المنحرف من جانب الأفراد ذوى البيئات والخلقيات التى تختلف عن بيئات وخلقيات المستوطنين أو السكان الأصليين- وقد ساق روس الأمثلة على ذلك منها مثال المجتمعات البدائية وأيضاً البيئات كمعسكر التعدين فى كاليفورنيا حيث اعتقد روس أن المساواة الاقتصادية والاجتماعية كانت هى السائدة قبل مجيء المغامرين والفاشليين من كل أنحاء العالم.

وكما أشار مارتنديل martindell (١٩٦٦) فإن للضبط الاجتماعى كما جاء فى أعمال روس العديد من مزايا العقد الاجتماعى Social contract حيث عرفه روس على أنه «يهتم بالسيطرة المتفردة التى تحقق وظيفة أو مهمة فى حياة المجتمع ومع ذلك فعندما حاول وصف الضبط الاجتماعى من الناحية العملية فإنه قد لجأ إلى كل أشكال الضمير الجماعى عند

دوركهايم والتي تقيد الفرد: الرأى العام- القانون- التعليم- العرف- الدين- الأثكار الشخصية منها (التعريفات الأساسية للرجولة والأمومة الطقوس)- الفن- الشخصية «أى الكاريزما» القيم والصفوة المبتكرة أو المبدعة.

وهكذا تتضح الحيرة التى وقع فيها علماء السلوك الاجتماعى «على الأقل منذ أيام ليستروود Lesterward من أعمال روس فمن ناحية هناك تأكيد متزمته على أهمية الفرد خاصة الفرد ذا الفرائز السليمة فى مواجهة الحمقى الأخلاقيون أو المجانين الأخلاقيون الذين لا يمكنهم وضع أنفسهم مكان الآخرين إلا إذا تدخل الحيوان فى عذاب فريسته»^(١٠٦).

ومن الممكن بل من الواجب على هؤلاء الأفراد. بناء نظام عقلانى أخلاقى ليحل محل النظام الطبيعى الذى جعلته الكثافة السكانية العظيمة والمتغايرة الخواص غير قابل للتطبيق ومن ناحية أخرى أكد روس أن الأداة الاجتماعية الهادفة يجب لكى يكون فعالاً أن يضع فى حسابه العناصر اللاعقلانية للحياة الاجتماعية والتي قد تكون ذات عقلية ومنطق داروينية.

وإن لم تكن ذا عقلانية إنسانية من جانبها ولكن لم يتم أبداً توضيح الكيفية التى يتم الانتقال من الضبط الوظيفى غير المقصود للعرف والدين ... إلخ) إلى الشكل المقصود والأكثر وظيفة للضبط أو السيطرة الاجتماعية وهكذا نجد فى مناقشات روس للضبط الاجتماعى اما وصفاً لعناصر السيطرة الاجتماعية وهو مجال يعادل علم الاجتماع بأكمله أو نجد رغبات دينية تشجع الأداء العقلانى.

واستخدام توماس W.I. Thomas مفهوم الضبط الاجتماعى بصوره مكثفة وهو أمر متوقع من عالم يرى البناء الاجتماعى على أنه تعريف اجتماعى للموقف واتفق توماس . مع روس فى أنه مجرد أن يتحرك المجتمع بعيداً عن سيطرة الجماعة الأولية فإن المشكلة تكون فى كيفية خلق ضوابط عقلانية.

ويرى توماس أن الضبط الاجتماعى ينشأ من سلوكيات نوع جديد من الأفراد تعلم وفق نظريات الفيلسوف جون ديوى John Dewey ولذلك فهو قادر على خلق نماذج جديدة كان هناك حاجة إليها بالصورة المطلوبة وكان بارك Park وزملاؤه (١٩٢٥) مهتمين بالانتقال من الوسائل الأولية للضبط الاجتماعى كالبوليس والصحافة والنظام السياسى والمحاكم. وأوضح بارك أن الضبط المقصود لايعنى بالضرورة الضبط العقلانى فى اطار المصلحة العامة للمجتمع ككل .

وفى ضوء تقليد آخر أشار مانهايم Mannheim (١٩٣٥ و ١٩٥٠) إلى مسأله الضبط الاجتماعى عن طريق التخطيط ثم قام بمقارنته بالتحريه الكلاسيكية Classical liberalism التى لايمكنها ضمان السيطرة على العرف وقوانين السلوك ففى رأيه أن هناك نوعاً من الضبط الاجتماعى الثابت فعندما تتضاد بعض أشكال الضبط الاجتماعى فإن هذا يعنى أن أشكالاً أخرى تزداد وفقاً لما اسماء «بقوانين التحول Lows of Transformation» وبما أن وجود الضوابط اللاعقلانية غير المقصودة والاستسلام لها أو لتأورات جماعات المصلحة .

أما مع بارسونس Parsons (١٩٥١) ولابيرير Lapiere (١٩٥٤) فقد أصبح مفهوم الضبط الاجتماعى مقصوراً من الناحية النظامية على ضبط الانحراف والسيطرة عليه وتؤدى هذه الطريقة إلى تلخيص المفهوم فى المكون العادى Hglu'dhn الذى يشمل البناء الاجتماعى وعلى الأخص مظاهر البناء الاجتماعى التى تهتم بعملية التنشئة الاجتماعية Socialization وهناك تعريف ضيق تعرضه النظريات الاجتماعية المجردة يرجع نسيج الضبط الاجتماعى إلى علم الباثولوجيا Penology فرع من علم الجريمة يبحث فى إدارة السجون ومعاملة المجرمين وسوسيولوجية مشاكل الإصلاح^(١٠٧).

أما مفهوم بارسونس للضبط الاجتماعى فيعد مفيداً بصفة خاصة لأنه عبارة عن محاولة منظمة لاشتقاق النتائج من نظرية خاصة بالانحراف.

أولاً : يعرف الانحراف على أنه «الميل إلى توليد إما نوع من التغيير فى وضع النظام المتفاعل أو إعادة توازنه عن طريق القوى المضادة وتمتد الأخيرة هى وسيلة الضبط الاجتماعى فمن المفترض أن مثل هذا التوازن يعنى دائماً توحيد الأداء وتكامله مع نظام من التنازج المياريه التى تم وضعها فى مؤسسات تقريباً وبعد أن ترك بارسونس مشكلة الخطأ كنوع من الانحراف جانباً فإنه قام بدراسة أصل الدوافع الإنحرافية التى لاتوجد فى رأيه فى «الأرواح الحيوانية» ولكنها تنتج من التعلم النابع من التفاعل السابق عوامل شخصية معينة ضغوط وفرص المواقف التفاعلية الفورية وعندما تصاب توقعات الدور الاجتماعى بالإحباط فإن دافعية القائم به من الأرجح أن تصبح متكافئة الضدين ambivalence وتعنى كلمة تكافؤا الضدين أن دافعية القائم بالعمل تشمل كل من المكونات المتمثلة والغريبة والتى يمكن توجيهها نحو النموذج المياري أو نحو العلاقة مع المفعول الاجتماعى «النفس الثانية Alter» ويمكن تكافؤ الضدين نحو نفس ثانية التى بسبب كونها مصدراً مرضياً لتبادل الأدوار فى الماضى أصبحت مركزاً للمشاعر السلبية. أو أنه من الممكن توجيهها نحو الميعار Norm الذى نظم

حتى الآن العلاقة بين الذات والنفس الثانية والتي قد تم إصباغها بالصبغة الذاتية عن طريق الذات خاصة إذا تم اعتبار المعيار مسئولاً عن الحاجة المعبطة للدور.

ويمكن أن يؤدي تكافؤ الضدين إلى ثلاثة مسارات في العمل:

الأول : منها صور فقدان أى ارتباط بالشئ أو بالنموذج «حركة من تكافؤ الضدين إلى اللامبالاة».

الثاني: التعبير المكروه لجانب واحد من جوانب التكافؤ ويسمى مكروها لأنه يجب أن يمنع أو يقيّد الجانب الذى لا يمكن التعبير عنه.

الثالث: تمثيل كل من الجوانب المتشابهة والغريبة في إطارات أو بيئات مختلفة في الزمان والمكان. وعلى الرغم من أن بارسونز لا يقول ذلك صراحة إلا أنه يمكن القول بأن نظام الشخصية سوف يتخذ عادة المسار الثالث وأنه سوف يحاول أن يتخلص من كلا المكونين لحالاتهما الدافعية فإذا لم يكن ذلك ممكناً فإن النتيجة ستكون إما امتثال مكروه Compulsive conformity أو اغتراب مكروه وهذين الاحتمالين الآخرين هما ما كان بارسونز يعمل على دراستهما. ويقوم تحليله باستكشاف ثلاثة أبعاد رئيسية للسلوك المنحرف هم : السلبية - النشاط Compulsive Conformity versus alienation Compulsive Conformity الامتثال المكروه في مقابل الاغتراب المكروه Passivity - activity ثم التوجه نحو النماذج في مقابل التوجه نحو المكونات الاجتماعية^(١٠٨).

وكان من نتائج هذا التحليل وجهات النظر والرؤى التالية: أولاً: أن ما قد يبدوا على السطح أنه ميل للامتثال قد ينطلق بنوع من الاغتراب المكبوت مما يجعله جامد لتمييزه بمحاولات للسيطرة على الموقف دون الاهتمام المناسب بحاجات النفس الثانية alter ونتيجة لذلك فإنه على الأرجح قد يصبح منحرفاً أو ميالاً للاعتراف.

ثانياً : حيث أن المرض هو نموذج للسلوك المفترق السلبى يجب اعتباره نموذجاً للإعتراف وهكذا يصبح مدنى حدوثه ومشكلة استمراره أو مدته ... إلخ عرضه للتحليل الاجتماعى.

وعودة إلى المظاهر الموقفية للاعتراف أشار بارسونز إلى ما يسمى بصراع الدور Role Conflict وصراع القيمة Value Conflict فيرى هنا أن القيم خاصة من نوع الإنجاز العام تكون عرضة للتوجه الاعترافى لأنها تسمح بالكثير من التفاوت عند تفسيرها . وهكذا توجد لدينا جماعات متحركة قادرة على ادعاء الشرعية في التزامها بالقيم (الحقيقية) للمجتمع مما يؤدي بدوره إلى السماح للمنحرفين بالتعبير عن كلا الجانبين من دافعيتهم: أى الامتثال مع

جماعاتهم ومعاييرها إلى جانب الاغتراب عن العالم الخارجى ومعاييرهم. وتعد الطائفة المسيحية الراديكالية مثلاً جيداً على ذلك.

وعلى الرغم أن بارسونز يبدو مؤمناً بأن جميع المنحرفين معاً فى جماعات يزيد من خطرهم على المجتمع إلا أنه يرى مصدراً مطلقاً للضبط الاجتماعى فى تكافؤ الضدين لديهم وفى الجسور التى تحافظ تلك الجماعات المثالية أو الراديكالية على وجودها مع نموذج القيمة الرئيسى فى خلال ادعاؤها أنها من المدافعين الحقيقيين عنه.

وتتكون هذه الجسور على أساس عملية الإقلاص التى يمر بها العديد من الأعضاء بعد الاستمرار لفترة طويلة تقريباً فى التنظيم المنحرف.

وترتبط «المؤسسة الثانوية» Secondary Institution كثقافة الشباب أو المقامرة المنظمة ببحث الجماعة المنحرفة عن الشرعية وتسمح هذه المؤسسة الثانوية ببعض الانحراف عن نموذج القيمة السائد ومع ذلك تبقى المشاركين فيها فى اندماج مع هذا النموذج فهى النموذج الأعلى للمؤسسات التى تسمح بالتعبير عن بعض مشاعر الاغتراب ثم تستعيد أعضاؤها إلى الامتثال ثانية وتتشابه مع ذلك وظيفة طقوس الحرمان أو القتلان بالموت.

وتقوم المؤسسة الثانوية أيضاً بعزل النموذج المنحرف وتقييد أثره على باقى النظام الاجتماعى. وسوف يتم مقارنة العزل Insulation كأحد وسائل الضبط الاجتماعى مع العزلة Isolation التى تهدف احتكار عملية تجميع المنحرفين فى جماعات.

وبعد ما حدث فى علاج الأمراض الجسمية مثلاً عن العزلة على الرغم من أن علاج المرض فى مجمله يعد مثلاً على العزل.

فمن خلال وصفه للمرض كإنحراف طبيعى يجسد بارسونز إسهامه الرئيسى فى نظرية الضبط الاجتماعى. فباتخاذ النموذج العلاجى فى كنموذج أصلى لاستجابة الضبط الاجتماعى نحو المرض رأى بارسونز أن هذه العملية تشمل الخطوات التالية: الدعم والإجازة أو الترخيص بشىء، تقييد المبادلة بالمثل وأخيراً تقدير استمرارية الامتثال.

وتتضح علاقة هذا النموذج العلاجى ببناء أو تنظيم التعليم الاجتماعى Social Learning وضوحاً تاماً. فالضبط الاجتماعى حينما يهدف إلى تغيير موقف دافعية الفرد «بدلاً من مجرد إدخال المكون الموقفى للعزلة السلبية القاسية» فإنه سوف يتبع القاعدة العلاجية نفسية بدون قصد فى أغلب الأحيان وسوف يحدث ذلك على مستوى كل من القارات الثنائية

Dyadic Encounters وعلى مستوى النماذج المؤسسية مثل طقوس الحرمان أو فقدان الموت .

والتحليل التالى للضبط الاجتماعى يتبع من رؤية بارسونز ولكنه يركز أكثر على المظاهر المؤسسية للمشكلة وأقل على مظاهرها الدفاعية وهكذا تكون اهتماماته الأساسية هى النماذج للمؤسسية التى تحاول أن تواجه الانحراف Deviance عن طريق :

١- القضاء على تراكم الصراعات التى تؤدى إلى الرغبة فى الإحتراقات .

٢- تدعيم الرغبة فى الامتثال .

٣- توضيح ما هو ملائم من الناحية الاجتماعية .

٤- منع الانحراف عن طريق الإجراءات أو الجزاءات السلبية الموثوق بها وعن طريق مكافأة السلوك المتمثل .

٥- تعديل النماذج الاجتماعية بحيث تتكيف بقدر الإمكان مع السلوك المنحرف للأفراد (٩-١٠) .

لاشك أن لكل مجتمع مجموعة من القواعد السلوكية المرتبطة بالمعتقدات الدينية والأخلاقيات والتى توجه السلوك، هذه القواعد هى التى تفرض على الأفراد كيف يتصرفون ، وعلى أى نحو يكون سلوكهم، ومن ثم تكون بمثابة خط متعارف عليها تستهدف تحقيق الضبط الاجتماعى وتضع الحلول والجزاءات لأولئك الذين لا يأخذون فى الاعتبار هذه القواعد السلوكية ومن هنا يمكن القول أن جماعات البدو الرحل فى مناطق البحث لديهم شأنهم فى ذلك شأن الجماعات الأخرى وسائلها الفعالة فى تحقيق الضبط ومواجهة الانحراف ومن ثم فإن معالجة التالية تستهدف.

الكشف عن الممارسات التى تستهدف الأفراد لكى يتوافقوا مع أنماط السلوك المتوقعة فى ثقافتهم ، هذه الممارسات التى تحددها قوانينهم العرفية السلوكية والعرف لديهم بسيط للغاية ويمثل فى مجموعة من المفاهيم أو الأفكار تتضمن توجيهها خاصاً ومن ثم الحكم عليها إيجاباً أو سلباً كأنماط للسلوك المرغوب أو غير المرغوب بهدف المحافظة على البناء الاجتماعى التقليدى وما يحويه من علاقات اجتماعية إذا يجب على الفرد على حد تعبير Ross أن يعدد سلوكه ويتكيف فى إطار سلوك الآخرين، بطريقة الية ميكانيكية لا يشعر معها بسطوة الجماعة

التي فرضت عليه قوالب ومعايير السلوك الجمعى.. وعلى هذا يمكن القول أن العرف فى هذه المنطقة أحد الموجهات الهامة للسلوك^(١١٠).

القانون العرفى:

حين يدرس علماء الأنثروبولوجيا القانون فإنهم يهتمون فى المحل الأول بالتعرف على الطرائق والأساليب التى يحل بها الناس مشاكلهم ومنازعاتهم أى الوسائل التى يستخدمونها فى تنظيم حياتهم الاجتماعية بشكل يكفل القضاء على حالات المروق والانحراف التى قد تستفحل بحيث تؤدى إلى هدم كيان المجتمع إذا هى تركت بغير علاج وكذلك الوسائل التى تكفل القضاء على أية محاولات تصدر عن أحد أو بعض أفراد المجتمع للتسلط والإرهاب وفى حدود هذا الفهم يمكن القول أن كل المجتمعات المعروفة لها نظمها القانونية كما أن لها وسائلها الخاصة المنظمة التى تستخدمها ضد الخروج على قواعد السلوك ومعايير الأخلاق وتؤدى فى آخر الأمر إلى تحقيق التوازن مع الأنماط السلوكية المقررة وبالتالى إلى تماسك المجتمع فالقانون كما يقول بوهان Bohannan هو الوسيلة التى يعالج بها المجتمع نفسه ويحافظ على كل كيانه ووجوده ومن هنا الخروج على تعاليم القانون يعتبر تهديداً للتماسك الاجتماعى والمثل الاجتماعية والثقافية وللقيم الاجتماعية كما يعتبر أقرار هذه التعاليم وفرضها على الناس أهم عوامل للضبط الاجتماعى^(١١١).

ويعتبر القانون العرفى بمثابة الدعامة التى لا تنازع فى تحقيق الضبط الاجتماعى، أنه الشكل الذى ارتضته الجماعة القبلية من أجل المحافظة على بناتها التقليدى وهذا القانون يختلف إلى حد كبير عن القانون الوضعى ويرى Goodhart أنه ليس من الضرورى أن يميز بين القانون الوضعى (المساند فى المجتمع الحديث) والقانون العرفى إذ أن التفرقة بينهما غير ممكنة فكلهما مجموعة من القواعد التى تتركها الجماعة وتعترف بها ولها صفة الالتزام^(١١٢).

يقول لندز Landis أن قليلاً منا هم الذين يدركون أهمية العرف كعامل فى تحقيق الضبط الاجتماعى لأننا غير واعيين به على الرغم من تأثيره المباشر علينا فهو يخلق حياتنا وتقول ruth benedict إذا نظر الإنسان من حوله بعين فاحصة فإنه سوف يرى أنه مقيد بمجموعة محددة من الأغراف حتى فى معاناته الفلسفية فإنه لا يستطيع أن يذهب بعيداً عن العرف، ومجرد أفكاره عن الحقيقة وعن الزيف، إنما تشير بدرجة ما إلى بناء لعاداته التقليدية الخاصة.

والفرد يستطيع أن يهرب من القانون ولكن لا يستطيع أن يهرب من العرف لأنه مراقب من أفراد جماعته أشد مراقبة، ومن ثم فإن أى محاولة للخروج عن معايير الجماعة سترفض على الفور فالعرف إذاً هو اتفاق الناس على اتباع خطة معينة فى مختلف ألوان النشاط الاجتماعى وإحساسهم بضرورة مراعاة هذه الخطة كقاعدة قانونية فالقاعدة العرفية لاتصدر عن السلطة المحاكمة، وإنما تستخلص من واقع حياة الجماعة بما يتفق مع مقتضيات أمرها فهى خطة أو عادة ألفها الناس وساروا عليها حتى تكون لديهم الإحساس بضرورة إتباعهم^(١١٣).

ويشغل القانون العرفى فى شمال سيناء جانباً كبيراً من اهتمام الأهالى لأنفسهم بل أنه يؤلف شطراً كبيراً من الثقافة البدوية والتراث البدوى بحيث يتمثل - وبخاصة فى التجمعات شبه البدوية البعيدة عن المدن الرئيسية باللجوء والاحتكام إلى المجالس العرفية للنظر فى منازعاتهم وذلك على الرغم من دخول النظام القضائى الحديث بكل أجهزته وآلياته إلى شمال سيناء ووجود المحاكم الرسمية وازدياد شعور الأهالى بأنفسهم بقوة انتمائهم إلى الوطن القومى الذى يخضع إلى نظام قانونى واحد. ويزيد من تمسك الأهالى بالقانون العرفى الإعتقاد السائد بينهم أنه نابع من أحكام الشريعة الإسلامية بعكس الحالى بالنسبة (لقانون الدولة) وذلك على الرغم من أن بعض الإجراءات والقواعد المنضمة فى القانون العرفى لاتتفق تماماً فى حقيقة الأمر مع أحكام الشريعة الإسلامية مثل مبدأ المسئولية الجماعية وطريقة تطبيقها أو مثل بعض الإجراءات المتبعة فى البحث عن الأدلة لإثبات التهمة أو التبرئة منها كما هو الشأن مثلاً فى الالتجاء للشبهة التى يذكر الأهالى بأنها بدعه^(١١٤).

لذلك فإن الأهالى لا يحبذون طول الإجراءات التى تمر بها القضايا التى تعرض على المحاكم الرسمية مما يؤدى - فى رأيهم - إلى ضياع الحقوق أو على الأقل انصراف المتقاضين عن متابعة قضاياهم وهذا هو ما لا يحدث بالنسبة للقانون العرفى والمجالس العرفية التى تحرص على إنهاء الخلافات والمنازعات والحكم فيها بأسرع وقت ممكن مع توفير كافة الضمانات فى الوقت ذاته لتحقيق العدالة وسلامة الإجراءات. فطول الإجراءات وتعقدها كثيراً ما تكون لها آثار سلبية تنعكس على العلاقات بين الجماعات القروية والقبلية التى تعتبر أطرافاً فى النزاع بمقتضى مبدأ المسئولية الجماعية - يضاف إلى ذلك القانون الوضعى يهدف فى القضايا الاجتماعية إلى الردع وتوقيع العقوبة والجزاءات التى تنص عليها مواد القانون وذلك بعكس الحال فى القانون العرفى الذى يهدف فى آخر الأمر إلى تحقيق التقارب والوفاء والتأخى بين أطراف النزاع بحيث يتقبلون الحكم عن اقتناع إن لم يكن عن رضى وطيب خاطر، وذلك حتى يضمن استمرار

العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع القبلى وبالتالى المحافظة على التوازن الاجتماعى فى الحالات التى يحكم فيها بتوقيع العقوبة على الجانى وجماعته القرباية المتضامنة معه فى المسئولية بحكم القرابة العاصبة المعروفة باسم (الخمس).

لذلك فإن الحكم يصدر بعد مفاوضات ومشاورات ومداولات طويلة بين أطراف النزاع أو من يمثلونهم ، مع تدخل أطراف أخرى معابده للتقريب بين وجهات النظر للإبقاء على العلاقات بين القبائل وتجنب المجتمع كله مزيداً من الانقسام.

ولعل أفضل مثل يبين لنا صعوبة التمييز بين ما هو قانون وما ليس كذلك وبخاصة فى المجتمعات التقليدية وعلى الأخص المجتمعات البدائية هو التضارب الذى نجده فى كتابات مالىنوفسكى بل وفى كتابه المشهور (الجرمة والعرف فى المجتمع المتوحش) وذلك على الرغم من دقة مالىنوفسكى وقدرته الفائقة على التمييز بين الأشياء والمنقولات فقد كان مالىنوفسكى قبل أن يقوم بدراساته الحقلية فى مجتمع التروبريانند يقصر استخدام كلمة (القانون) على المعايير الاجتماعية التى لها القدرة على توقيع ما يسميه بالجزاءات الإيجابية على أعضاء المجتمع ثم تغير هذا الموقف تماماً بعد ذلك بحيث نجده يقول فى مقدمة كتابه سالف الذكر أن القانون يشمل (كل القوى المختلفة التى تسهم فى استتباب النظام والتجانس والتماسك فى القبيلة البدائية) ومع ذلك لم يلبث أن أهتم بتبين الفوارق الكبيرة التى تفصل بين القانون وبقية المعايير الاجتماعية كالأخلاق وقواعد السلوك وأوامر الدين وغيرها ، على أساس أن التروبرياندين أنفسهم يميزون بالفعل بينها - وربما كان الفارق الأساسى الذى يميز قواعد القانون عن غيرها من القواعد هو أن القواعد القانونية تعتبر بمثابة التزامات بالنسبة لشخص معين وحقوقه بالنسبة لشخص آخر فى المجتمع. وعلى ذلك فإن القواعد القانونية لاتخضع للموافق والأهواء النفسية الخاصة ، وإنما هى تخضع لجهاز اجتماعى محدد يوجد خارج الفرد وتتميز هذه القواعد القانونية كما يقول مالىنوفسكى بأنها قواعد ملزمة تقوم على الاعتماد المتبادل وتحقق فى تبادل الخدمات بين أفراد المجتمع والشىء الغريب حقاً فى ذلك هو أنه على الرغم من كل الجهود التى يبذلها مالىنوفسكى للتمييز بين القانون والمعايير الاجتماعية الأخرى، فإنه يذكر فى الوقت ذاته أن (القانون يشمل الثقافة كلها وكذلك كل التركيب القبلى لهؤلاء البدائيين ويذهب فى ذلك إلى اعتبار الشعائر الجنائزية أمور قانونية) .

والمجتمعات المحلية التقليدية وبخاصة المجتمعات القبلية تفتقر إلى وجود أى جهاز تنفيذى أو تشريعى منظم يتولى سن القوانين الملزمة ، ولاتعترف نظام المحاكم بالمعنى الضيق للكلمة،

ولا يوجد فيها قوانين وضعية ونصوص قانونية جامدة ولكن عندها رغم ذلك ثروة هائلة من القواعد والأحكام التي تراكمت على مر السنين نتيجة للخبرة الطويلة بحيث أصبحت تؤلف ما يعرف بإسم (القانون العرفي) وهذه التسمية ذاتها لها دلالاتها فهي تعنى أن هذه القواعد والأحكام لها صفة الإلزام- إلى حد كبير على الأقل- وأن المجتمع يسترشد بها في النظر في المشاكل التي تقوم بين أعضائه.

وأقرب مثل يتبادر إلى الذهن هنا هو القانون العرفي عند الجماعات البدوية في الصحراوات العربية بعامة وعند عشائر أولاد على الذين يسكنون الصحراء الغربية بمصر والذي يعرف عندهم باسم (درايب أولاد على) (١١٥).

وعن الخلافات والنزاع والمشاكل : يقول الاخبايرين في منطقة البحث:

النزاع بيكون على حته أرض موجود أو على شوية مرعى وعيب لما اثنين يتشاكلوا أو يشتكوا بعض فلما يجوا لى أقولهم طب ليه ماجيتليش - ملحوظة (المبحوث شيخ وكبير جماعته) وأنا أخذ لك حقك وتعمل له قعدة ويكون فيه ارتباط بالحق العرفي ويسمع من ده ويسمع من ده والغلطان بيدفع غرامة .

وعن القتل يقول الإخباري:

لو واحد قتل واحد وراحوا اشتكوا بعض عموماً الحكومة ماہتفتح الدرج وتدفع الدية على اللي اتقتل .

- من قيمة ٢٠ يوم كان فيه حادث قتل في الركابية لكن مهماش بدو والقانون بياخذ مجراه وبحكم الطبيعة مقيش حاجة بتداهر والقتل لازم يوصل لأهل العدل (الحكومة) ويبرجع في النهاية للقعدة والدية والعقد والعرفي.

والقتل لو كان متعمد يلجأ للشيخ يقومون باللجوء للبشعة ولا بد من قتل من قتل ولو كان غير عمد يدفع دية.

ومن المشاكل الكبيرة العرض والقتل ولهم قضاة والقتل أكبر مصيبة في العرب ماتتحتش إلبصعوبة وتلم القبائل وتدخل في الموضوع ويكون الجزاء يدفع الدية علشان مايبقاش بقتل ثانى ياخذوا شيكات وورق وكفل للطرفين.

- إذا كان يوجد شكله وتضم أطراف كثيرة واتهموا واحد آخر يدفع هنا الشخص الدية المقررة عليه أما إذا كان القتال عامد متعمد لابد من قتل واحد آخر بدلاً منه وبالتسوية

للأحداث التي كانت موجودة في المنطقة فلقد حدث خلاف كبير في قبيلة الخماسين منذ ١٥ عام تقريبا وبين قبيلة أخرى وكانوا غنامة يياكلوا في مراعى وحدث بينهم مشكلة واتهم واحد منهم الآخر بضرية بخرطوم الصرف الصحي فمات الرجل الذي ضرب أما بالنسبة للرجل الذي اعتدى على الرجل الآخر فحكم عليه بالقانون العرفي أن يبيع أرضه وانتقل إلى كفر الشيخ حتى لا يكون هناك مشاكل أخرى وسكن الرجل ده في الفلاحين وأصبح مطرود من قبيلته .

والقاضي هو الذي يحدد كبار القبائل وهو اللي بيخليهم يقعدوا ويقطعوا الدم وإذا كان غير مقصود بيكون فيه تعاطف والحاجات دي مالهش كثرة الناس ويباخذوا الشروط اللازمة ويكون شروط جزائية أنه ما يحصلش أى غلط في القاعدة لكن إذا كان مقصود القتل لابد من التأثر.

وحدثت مشكلة من كام سنة فحدث أن عيال اشتكوا بعض فواحد منهم بطرفها ضرب عيل بعصاية فمات وفي ناس بلغوا البوليس راح الجاني اتحبس فأهل المتوفى قالوا ابننا محدش قتله هو اللي مات لوحده وطلع الجاني فبقوا يطاردونه ويشفوهم حطين غنمهم فين ويضربوا عليها النار لحد ما القاتل بعث ناس وسطة وعمولة دية ٦٠ ألف جنيه فرد أهل القاتل وقالوا مش لازمنا فلوس. وفي يوم بعث أهل القاتل وسطة ثانية لأهل القاتل فوافقوا وطلبوا ٦٥ ألف جنيه لكن فيه ناس تدخلوا وقالوا لأهل القاتل انتم هتبيعوا ابنكم بالفلوس فلما راح لهم الوسطة بالفلوس قالوا إحنا عايزين نفر مقابل نفر (واحد أمام واحد) ولسه القضية شغالة لحد دلوقتي لا أهل القاتل رضيت بالسجن ولا بالديه ولا أخذوا بالثأر لأن القاتل والمقتول أولاد خال علشان كده القضية متعقدة وموصلوش لحل لغاية دلوقتي.

ويقول آخر :

«إذا حدثت واقعة قتل بين عيلتين كل واحد بيحبب كبيره ويحبى الاثنين الكبير بيحكموا في الموضع مثلاً دية ٩٠ آلاف جنيه أو ٥ آلاف جنيه زى ما يحكم القاضي وإذا ماتصلحوش نروح للشيخ الكبير وقبل مانروح للشيخ ده نكون ماضيين على ورق علشان محدش يختلف في القعدة علشان ممكن وإحنا قاعدين محدش يعجبه الحكم يعنى لازم يتنفذ فيه شرط جزائي بيمضى عليه».

وإذا لم يوافق المختلفين على أن يمضى على العقد يقول المبحوث مثلاً هو أخوه مات من شهرين أو ثلاثة مثلاً هو يبقى عارف إن إحنا منبقاش عايزين بيننا زعل ونقول له سيبك من

القتل ده لأن دى شرارة بتتولع وعاوزين نطفيها نقعد قاعدة عرفى واللى نقول عليه يمشى وهو ده الشرط الجزائى ما يقدرش يقول بعد كده مش موافق ، مش موافق دى الأول ونقول فى يوم كذا شهر كذا نعمل الحق ونعيد التاريخ ونقول لحوالى ٤٠٠ أو ٥٠٠ نفر ونقعد فى بيت معاير خالى طرفه وزى ما يقول يمشى كلامه.

والقاتل بيكون قاعد معاهم وما دام قتله علشان سبب لازم السبب برضه يتعرض ولازم السبب بيان علشان مثلاً هو شتم قبيلته شتمنى علشان كذا وكذا ويطلعوا حق برضة تخفض من الدية بتاعته وفيه ناس يترض بالدية وتأخدها ويقوم متنازل عنها فى الجلسة، أنا عرفت حقى وسايه علشان خاطر القعدة دى الفاتحة للنهى ويحلفوا على المصحف وخلص ويمشى زى ما يكونوا إخوان ولا يقول له أنت قتلت أخويا فى يوم.

- عايز يقتل افرض أنى قلت له وجه يقتلنى ده خلاص رفض يبقى له ديه وفيه ناس بيطلع لهم دية ١٥ ألف و ٢٠ ألف ويتنازلوا عنها قدام الرجالة كده.

آخر مرة حدث فيها ذلك كان من حوالى ١٠ سنين وكان راجل جماعة عرب من قبائل أولاد على واحد منهم ساب غنمه قام ابن عمه جاب غنمه هو وسابه على غنم التانى قال أنت سايب غنمك على غنمى ليه احنا بالعافية هناكل وبالقوة هناكل ومسكه وضربه كمان، لما ضربوا الراجل إضايق قال هما ياكلوا مرعتى ويضربونى كمان ملهاش بقى الشيطان اتحكم فيه وهما ولاد عم راح له الساعة ٣ بالليل علشان يضربه زى ما ضربه وأهى علقه قبال علقه وقام ضربه الثانى قام اقتصرسه وكان معاه مسدس ضربه واتصلوا بالنيابة جت قبضت عليه وقال أنا ماقتلتوش وكانوا عاوزين شهود وكلام من ده المهم خد خمس سنين ولما طلع قالوا عاوزين نصلح . وبسؤال ط ب ليه لم يتم عمل حق عرب قبل الاتصال بالنيابة.

قالوا دول ولاد عم ومخدش رضا يدخل بينهم وده مخدش ديه علشان هما فضلوا يقتلوا فى بعض لما وصلوا ٤ أنفار فضلت تخرج لحد ما وصلوا ٤ أنفار ده مات منه ٢ وده ٢ .

وعن الفرق بين القتل عندهم والثأر يقول أحد الاخباريين: فى منطقة الدراسة ه إحنا حاولنا نعمل حق عرب من الأول رفضوا وطبعاً لما دخل السجن وطلع مرضاش يعمل حق عرب وقال اللى تقدنوا عليه إعملوه لحد ما قتلوه وفى آخر واحد اتقتل وخذ اللى قتله إعدام وهو فى الهواء كده هربان مخدش عارف هو فين وفصلنا نعمل ديه لحد ما وصلت ٢٠٠ ألف جنيه اللى اتقتل ابنه الأول قلنا له نعمل ديه مرضاش طلعتا عليه ٢٠٠ ألف جنيه قلنا له خد ٢٠٠ ألف

جنه ونظلمه من السجن قال لا ومرضاش يخدمهم.

وكل القضايا يحكم فيها قاضى واحد إلا القتل له قاضى فى سيناء يقطع الدم (أبوغراب) يدفع الدية ويحكم بين الطرفين ويوافقوا عليه ويكون كفيله... كفيل بالوفا- يوفى بالعلم بتاعه عنده علم لازم ولازم كل واحد يكون له كبير.

وفيه قاضى للقتل يسمى (قطاع الدم) وهو بعيد لكن لأي مشكلة مش ممكن أى حد يكون قاضى وهو فى الشرقية وهو الذى يحدد الدية وهو الذى يخير أهل القتييل الدية ولا السداد ولكن الذى عنده حرارة وروح ودم ما يقلش الدية لكن روح قصاد روح.

وإن لم يرضى أهل القتييل بالدية أو السداد يحكم على القاتل بالموت وعلى أهل القتييل روح يروح عند رفض الدية وبالنسبة لدية المرأة تساوى ٤ مرات بالنسبة للرجل.

ويقول آخر : «هناك قضية حدثت بالفعل وهى إنه كان فيه ٤ أخوات وخالهم مع الغنم اتشاكلوا على مرعى قطن مع عيلة أخرى إزاي تنزل للمرعى لأ ماتنزلش فضرهوا بعض والثلاث أخوات واحد منهم قطع خشبة من الساقية وخط واحد منهم وفضل يخط لحد ما مات وجه عصمهم وقتل شويه غنم وجابوا من كل القبائل علشان يتصالحوا لكنهم رفضوا واللى بيؤروهم بيحطروا له قهوة على أنها غدا».

ويقول آخر : «ماعتش زى زمان ومحصلش ده من حوالى كثير وإذا كان القتل قضاء وقهر - يمكن نتجاوز فيه ولو أنا مش قاصد اقتله وغصب عنى يبقى ممكن التفاهم ويقعد كل كبار القبائل ويحققوا ولو مقصود قتله الحق بيكون صعب، والحق بتاع القتل بيخرب البيت نهائياً ويخلوه حديث الناس كلها.

وماحصلش فى الأيام اللى عشنا فيها والعفو من الله ولو جت خطأ يعملوا فدية والرسول صلى الله عليه وسلم ثمن الفدية ١٠٠٠ جمل دية أما إن كان فى سابق الزمن تيجي خطبه من الناس واحد خبط واحد وكانت قضاء وقدر يقعد ويقول أنا عايز أرضيك مثلاً يديله بنته يتجوزها على سنة الله ورسوله... وفى الأيام اللى إحنا فيها دى ماعدش فيه قانون لنا القانون هو المركز لكن القانون بطل والواحد يديله بنته من غير أى حاجة أو أى شىء (مهر - شيكه) واللى يكسيها أبوها وجوزها يشغلها زى ما هو عايز ولما ريتا يكرمها وتحبيب ولد عندما تفضله ويبقى ابن سنتين تقوم أمه مسكاه من إيده وإن كان أبوه له بتدقيه أو سلاح

تخليه يشيل السلاح ويروح على مقعد الرجالة اللي العرب بيتكلموا فيه وتقول لهم ده يكفيكوا فى الراجل بتاعكم اللي راح يروحوا يردوا يقولوا أيوه يكفيننا وتمشى الأم ويبقى ده نظير اللي مات وإذا كان جوزها عايزها علشان ابنها يروح ينفق لها مهر وشبكة وتبقى مسئوله منه .

إفرض ماجبتش ولد : البنتين براجل تستنى لما تخلف بنتين وتوديهن لهم زى مايكون ولد بالضبط» .

وعن الخلاف على مستوى العميلة يقول أحد الإخيارين فى منطقة البحث:

« يسارى الخلاف على مستوى القبيلة ماعدش فيه ضرب ، الضرب بالفلوس يتحاسب عند الحق والقبيلة إذا كان لها حق ناخذ حقها والعميلة إن كان لها حق تاخده زى ما تكون قبيلة بالضبط» .

ويقول آخر : « بيعجى الخلاف بينهم بسهولة وبين بعض مشلاً على حدود أرض- نسب ويحصل خلاف وكلنا عرب لكن الفرق بين العرب والبدو إن البدو سكنا الجبال فأطلق عليهم بدواً أما العرب فسكنوا فى الصحراء والخلاف برضه على شرك الأرض شرك جواز أو نسب خلاف بين ولاد عم خلاف بين الأخوات» .

ويقول إخبارى آخر : « فيه خلافات بتحصل على الورث حتى التقتل ولو حصل نعمل حق عرب يا اقتل اللي قتل والعرب تقعد وتجييب شيخ القبيلة بتاعنا وهما يجيبوا شيخهم ونعمل حق عرب .

ولو حصل خلاف بين عائلتين تدخل العائلات الأخرى حتى يتصافوا ويكون عند واحد من البلد حتى يتم الصلح ويرسلوا رسالة من ٥- ١٠ أيام للراجل اللي هيقعدوا عنده وياخذوا عطوة أن لم يحدث خلاف خلال المدة دى.

والعيال هى اللي بتجييب الشكل أروح لأبى العيل اللي ضرب ابنى وفيه خلاف بين الأخوات أنا لى أخ وأبويا ترك لنا ٥ فداوين الكبير لازم ياخذ أكثر يقوم يحصل خلاف وتوصل للمحكمة إذا ماوصلتش الناس الطيبين .

- وإذا كان يوجد مزاد على أراضى وارتفع هذا المزاد وأدى إلى حدوث المشاكل محل هذه المشاكل بطريقة ودية حسب الجيرة وتكون الأراضى دى من حق الجار الذى يريد أخفها حتى لو أقل فى السعر ما دام هو أقرب إليه فى السكن ويكون من حقه شراء هذه الأراضى لأن الجار له الأولوية ويحدد السعر حسب السعر الموجود فى المنطقة» .

ويقول إخباري آخر : « فيه منازعات على حق أرض بين اثنين والاثنين يشتروها وكل واحد منهم يزود المزداد على الثاني لكن الأرض يتتاخذ بحسب الجيره ويكون على حسب السعر الموجود فى المنطقة غشى عليه. لو عيل ضرب عيل أروح لأبوه وأبوس على دماغه ياخذ له ساعتين شهر اثنين ثلاثة الراجل الكبير عمره مايفلط ويقول أنه مسامح خلاص ولو فضل سنة ولا اثنين يرجع يضرب ابنى بعصاية دى تحوش المشاكل ... خطبت من واحدة عروسة مثلاً وحصلت خلاقات الناس تبقى تعبانة ده برضه يسبب المشاكل وهو يتحنجل لى وأنا اتحنجل له ... واحد مثلاً تعدى على بنتى بيعاكسها وحصل ضرب بعصاية تحصل خلاقات مع العرب وشوية وتناقش فى القعدة ... أنت أساسك إيه أنا أعرفك أساسك ليه لأن اللى بيتعب الكلام واللى يريح الكلام والراجل قليل الأدب بيحب لأهله المشاكل وكل واحد بيدور على رزقه ويدور على أكل عيشه».

ويقول آخر : « لما يكون فيه فرح فيه سهرة أو مطرب أو العرب مع بعضهم عاملين مشكله ويشدوا مع بعضهم فى الكلام وفيه برضه التعدى فى المراءى فمثلاً لما بنجى تشتري برسيم من دكرنس بنشترى الفدان بـ ٥٠٠ جنيه واشترت الكمية اللى أنا عاوزها وبعد ما البرسيم كبير وأحلو يقوم بجى واحد من القبيلة الثانية يزود عليه البرسيم بدل ٥٠٠ جنيه إلى ٥٥٠ جنيه مثلاً وأنا شارى بقالى شهر والفلاح يقول أنا ليّه الزيادة أروح للفلاح وأقول أنت بعت يقول أبوه أقول له أنا شارى منك وبعدما أسيبه وأروح للشارى أنا معارفش أنك أنت اللى واخذها ويحصل بقى اختلاقات والشاطر اللى ينزل فيها فتزلت وضربنى ويطحنى وكرش غنمى والقوى هنا هو اللى بيفوز ولما يتخانق نروح لكبير القبيلة ويحاولوا الصلح بحضوره أو أنفار من القبيلة اللى قامت على الصلح وهى قبيلة ثالثة وفيه مثل بيقول اللى جارى على الشر ندمان».

- لو حصل مشاكل بين اثنين نجيب واحد من قبيلة ثالثة يحكم بينهم يسمى قطاع الدم ويفسر ذلك بقوله علشان متخريش وراء بعض.

وهن الثأر يقول أحد الإخباريين فى منطقة البحث:

« لو كان فيه تار (الثأر) مثلاً أو مشاكل مرعى شويه منازعات مشاكل عائلية وانفضت المشاكل دى من ١٩٦٠م لأن الناس اتقدمت واتعلمت وفى حدوث أى خلاف القبائل الحالية طرف تتدخل بين القبليتين وبعضهم.

وإذا كان فيه تار يبقى لازم بياخذوا وإذا كان راجل طيب يرضى بالديه ولكنهم يبيعوا مخهم مقلول وإذا كان التار على امرأة تكون مريضة أى يدفع الثمن أربع مرات أو يأخذ أربع بنات ويجوزهم أولاده وكل واحد يخلف ولد وإذا غضبت الزوجة من جوزها أخذها من ايدها وأودعها بيت جوزها وعندنا الجواز يبيقى لابن أخويا.

والتار لازم يكون من عيلته ويستحسن أن يكون من اخواته من العصابة يعنى مثلاً لو واحد قتل واحد فى شكلة أضرية لحد ما يموت وهو ماكنش يقصد احكم عليهم بأن يبيعوا ممتلكاتهم ويمشوا بعيد خالص من المحافظة كلها لأن البعيد عن العين بعيد عن النفس.

وهناك القتل العمد ويبكون التار هنا لازم ضرورى يتاخذ والقتل الخطأ بيبكون فيه الديه مخففة والقبيلة كلها تدفع الديه لأنه ممكن يكون قاتل لضرورة لكن لو قاصد يتحمل هو مسئولية خطاه لوحده ويبقى ساعتها حلال فيه القتل.

وعن دية الثأر يقول المبحوث : « كل حالة لحالها والعيلة هى اللى بتشارك فى الدية على حسب عدد العيلة والفلوس وعلى نفر علشان مشتركين مع بعض فى المشاكل وجت عليه غرامة ولما يكون عندنا راجل شعبان يقول ما تدفعش ها أدفع أنا والكلمة الأولى والأخيرة للقاضى ».

وعن العلاقات الزوجية يقول أحد الإخباريين متعلقة بالبحث:

« فيه واحدة مثلاً عايزة تتطلق ما تلجأش للمحاكم لكن تلجأ للقانون العرفى وإذا كانت هى اللى عايزة تسيب جوزها يأخذ جوزها الفلوس اللى دفعها ولو فضلت متجوزة ٢٠ سنة برضه يأخذ فلوسه (المهر) وإذا كان الزوج عايز يطلقها بدون سبب يتكفل بمصاريفها لغاية ماتتجوز ولو ماالتجوزتش يصرف عليها لحد ما تموت لكن إذا كان فيه سبب يقوموا يحلوا المشكلة ودى بينهم.

وبين الزوج والزوجة يا إما هى كراهه أو هو كارهها أو معمول له عمل وناس كتير بتعمل عمل فى بلاد ثانية ويبكون واحد بيعحبها وعايزها يقوم بعمل لها عمل تكره جوزها أو العكس.

وفيه علاقات بين الزوج والزوجة بسبب الوث بمعنى الزوج يطلب من زوجته تحبيب ورثها من أهلها والرك على الراجل إذا كان طيب مايطلبش حاجة وإذا كان خييت يطلب ورثها.

- ولما يكون فيه علاقات بينهم وبين أى واحد من كبار المكان ممكن يقعد ويحل الخلاف

وعن ضرب المرأة قال واحدة اتضربت وهى غلطانة تاخذ حقها ويكون مريع وتتضرب قصاها ٤ ستات أو حقها ألف أو ٤ آلاف لكن لما يكون اللى ضربها من قريبها وهى غلطت ويكون فيه أسباب واضحة ميكشش لها أى حق حتى لو كان اللى ضربها ده ابن عمها لكن لو مش غلطانة ملوش أنه يضربها.

ولو واحدة عايزة تتطلق تلجأ للقانون العرفى أولاً ثم لو كانت عاقر وهى لاتريد أن تترك زوجها بياخذ المهر اللى دفعه لها وهو فى حدود ١٠٠٠٠ جنيه أو يتكفل بها لحد ما تتجوز أو تموت .

وقد يقبل الرجل أحياناً أن يعيش من ميراث زوجته أو أحياناً يترك ميراث زوجته لأخيها .
ولما تكون واحدة مظلومة وراحت (طنبت) عليه تقعد فى بيتى وإبعت لأبوها وأقول له بنتك طنينة عندى ويبعث أبوها لجوزها وما تخرجش من البيت إلا خالصة من أهلها وجوزها ولازم أحميها بدمى ولحمى وتطلع من البيت بزغاريد وفرحة وأبوها وجوزها يدفع للراجل اللى كانت قاعدة عنده فلوس الإقامة مثلاً فى اليوم ١٠٠ جنيه فقعدت شهرين يبقى ٣٠٠٠ جنيه مثلاً ولايمكن أن الراجل يأمرها بالذهاب لبيتها لازم أهلها يحضروا ليأخذوها .

واللى ينفصل بين الزوجين يكون من العيلة مش نروح لحد غريب علشان ما يطلعش بره ومايكشفوش أنفسهم بره ولو بنتك غلطت مع ابنى أو ابنك غلط مع بنتى نتناقش أنا وأنت فى السر علشان مايخرجش بره وتحصل مشاكل ونذارى الموضوع وإن مارضاش بالموضوع لأولاهل .
البنت كشفوها أو أهل الولد كشفوه يبقى كل واحد ياخذ حقه بما يرضى الله ويتحقق عند واحد من العائلة الكبار ونقول له مين كبيرك يقول فلان وإنت كبيرك مين تقول فلان كفيلك مين يقول فلان (كفيل وفا - وكفيل دفا) واللى يمشي عليه هيعمله لأنى اديته وفا يقطع حق زى ما هو عايز إن كان له حق يأخذه وإن كان لى حق أخذه وإن كان على حق أدفعه.

وهناك خلاقات بين العائلات قنع الزواج من بعضها البعض مثل: السواركى لايتزوج الدواغرى وده بسبب الحرب اللى بدأها السواركى ومنع الزواج من الدواغرة والفلاح مايتجوزش متنا لأننا لا أساس له وأنا لازم لما أجوز بنتى أعرف أصله وفصله.

وعن الدية يقول أحد الإخباريين فى منطقة البحث:

أقل مبلغ للديه ممكن يبدأ من ٢٠٠ جنيه لحد ٧٠٠ آلاف جنيه كل حاجة حسب السبب فالشتيمة مش زى القتل.

ويقول مبعوث آخر: حسب السبب تكون الدية ويمكن يكون من ٧ آلاف جنيه حتى ٢٠٠ ألف جنيه يمكن أنت راجل غلطان وقتلت يمكن قلت لى حاجة ضايقتنى أو شتمتنى يبقى كل شىء له حقه.

وعن الجلسة العرفية والأحكام العرفية يقول أحد الإخباريين إن:

- القانون العرفى يدعو إلى حل المشاكل حل سلمى ويعطوها قبل ماتروح للحكومة ومايخلوهاش توصل للحكومة لأن العرب فيهم خير لبعض ومحدث يعمل بلاغ... قرش جيبك هو اللى يادبك لما تدفع ألف ولا اثنين يحرقك تحرم بعد كده.

وأنا بتعامل بيتنا بالأحكام العرفية ماينرعى محاكم زى الفلاحين معنى مثلاً لو حصلت مشكلة بين اثنين واحد ضرب الثانى بالألم بياخد ديه أكثر من ٢٠٠٠ جنيه طبعاً لأن ده مخلوق زيك تشتال ابدك وتضربنى ليه تتفاهم معايا وتاخذ حقه بالراحة كده ولو ماخذش حقه فيه كبير يجيب لك حقه ده ترد عليه مرة واثنين لكن تيجى من الباب للطاق كده تضربنى ولا تخبطنى رنا ماقلش كده.

ودى اسمها «بنكرة» فى السعودية (الألم) لطمة «التيكرة» دى فى السعودية حقها كبير والصابع بألف ريال معنى هنا بألف جنيه تقريباً وتكثر كمان لو كان فيه عليك شاهد وخاصة لو كانت الضربة على وشك فاحنا بالنسبة للمعاجات العرفية دى بيتنا وبين بعض بنخلها ما بيتنا ونحلها بيتنا وبين بعض ويبقى فيه تسامح معنى لو ابن عمى شاف حد مثلاً وهو بيضربنى يبقى دى حقها معروف طبعاً الصابع بألف جنيه وأنا لو سامحته يبقى من عندى.

ولو فى حالة مشكلة بين راجل كبير وشاب صغير أى إن كان السبب هو النزاع فعلى الراجل الكبير أن يتمالك ويحكم أعصابه ويمتنع غضب الشاب ويعدلين يشتكى لوالد الشاب وعلى والد الشاب أن يهذب ابنه أما إذا سب الشيخ الشاب أو ضربه فى هذه الحالة يكون الحق عليه وهو الفلطان وذلك لأن الشباب يتصفون بالتهور والكبار بالحكمة وعلى الكبار أن يلتفتوا الشباب التروى والتحكم فى الأعصاب.

وفى حالة النزاع بين رجلين عليهم الذهاب لصاحب بيت أى خالى طرف آخر يكون معايد وله شأنه ويحط لهم ثلاثة بمعنى أن يحدد لهم ٣ أشخاص ويقول لهم فلان ابن فلان فى المكان الفلانى إتفكت عنده رجاله وكذلك الثانى فلان ابن فلان فى المكان الفلانى وكذلك الثالث ثم ينفى أحد الأطراف واحد منهم معنى يستبعده وطرف النزاع الآخر ينفى أو يستبعد كذلك واحد منهم فيبقى الثالث يكون هو القاضى غصب عنهم ثم يأخذ صاحب البيت رباط كلام ويقول

للقاضى أن العيلتين الفلاتين جايين يتقاضوا عندك يوم كذا فإذا كان النزاع صغير يقال جيين على براد شاي يعنى قعدة يكون فيها شاي أما إذا كان النزاع كبير فإن القاضى يطلب رزقه ويحدد كل طرف عدد الرجال القادمين من طرفه فالعشرين نفر برزقه تساوى ألف جنيه وإذا كان العدد أكبر تكبر الرزقه والقاضى يأتى بعيلته ورجالته علشان يعمل أكل للناس دى ويقعد الفريق ده فى ناحية والفريق الثانى فى ناحية ورجالته فى النص للحماية والتحجيز وبعد كده يسمع من كل واحد حجته يعنى المشكلة وبعد ما يسمع من الإثنين (فى أثناء قول الحجة محدش ينطق إلا نفر واحد من كل طرف وإذا تكلم أحد يدفع ١٠٠٠ جنيه على الكلمة) وقد يطلب القاضى الحلف من أحدهم وقد لا يطلب فهو حر لأنه صاحب التصرف وبعد سماعه النهائى للعجج يتداول القاضى مع أحد أقاربه الكبار وبعد التداول يأتى الأكل ويقدهم كلهم وبعد الغداء يقرأوا الفاتحة للنبي على الصفا واللى يقولوه يمشى ويحكم القاضى ويقول عائلة فلان حقها عند عيلة فلان يعنى الغلطان عليه الحق والغلطان يدفع الرزقه واللى مش غلطان ياخذ الرزقه اللى دفعها وتبدأ الثانية قس الأكل والقاضى لا يأخذ شىء لأن ده شرفى.

وأنا اشتريت مثلاً قدامين مرعى للفنم وأنا وواحد بنشترى منهم فيعتبر أنا جبت الفلوس قبله علشان آخذ المرعى بجى لى ويقول لى إنت وإنت ، إتساكلنا مع بعض ووصلت للخناق وحصل منازعات والناس الكبار فى العيلتين اللى ضرب الثانى وتحجيب طرف من عيلة ثالثة ويقول له إنت هتعمل إيه فى حقلك ، أقول له اللى غلط يتأدب فاختار لك بيت تقعد فيه ونقول له إنت موافق ولا مش موافق على القعدة أقول له لازم أشاور عيلتى الأول ويروح ويقول لهم فلان الفلاتى عايز يصالحنا على بعض ويتشاوروا ويختاروا يروحوا فى بيت معين ويروح له الطرفين ويقولوا له عايزين نعمل حق عندك ممكن إن صاحب البيت يقبل أو يرفض وإذا رفض يقول أنا مش عايز مشاكل وإن وافق يحدد لهم يوم معين وكل واحد منهم يجيب رزقه ويتكون من ٥ أو ١٠ آلاف ويحدد اليوم ويحضر فى القعدة رجاله العيلة وكل طرق يدعى القبيلة وكل واحد يتحمل مصاريف (السفر ... إلخ) ولكن الأكل بيبكون من الرزقه ويتغذوا ويشربوا الشاي والفاتحة للنبي يا جماعة على الصفا ومحدش يتكلم كلام غلط ويبكون للقاضى أنصار قاعدين لو حد إتكلم يسكتوه ... وكل واحد قال حجته وحكى مشكلته يقوم القاضى يفصل بينهم ويشوف من اللى كلامه فيه نقص ولا زيادة ويعبرف من بين المصنف أو البشعة ويحكم ويقول حق فلان كذا ألف جنيه ومحدش يرفض لازم يدفع غصب عنه لأن إنت رضيت تيجى عندى وتقبل حكمى ولو واحد غلط القاضى يحاسبه ويعمل عليه حق لنفسه لأنه غلط فيه فى

بيته ويأخذ حق قدام المجلس كله... فيه ناس تاخذ حقها أو يفضل معايا لحد ما أرجعه لهم تانى وفيه ناس تقبل تأخذهم ولو حتى ترميهم فى البحر بس ما يرجعوش لأصحابهم تانى طالما غلطوا.

وكانت المشكلة اللى حصلت فى عيلة الخماسين الحاج أبوياسين / محمد أبو عوده وتدخلت عائلة أبرعيد من قبيلة الجفيلين بأن يمشى أبوياسين من المنطقة وأول ما راحوا لعيلة المقتول وقالوا هاتقتل منهم ولا يرحل من هنا قال الراجل يرحل من هنا وأنا مسامح فى حقى ونكتفى ببيع أرضه ورحيله من البلد ولم يأخذ الدية والقاتل مطرود من بلده وراح كفر الشيخ واشتغل فلاح.

والقاضى يحدد حسب المشكلة اللى قدامه ولا يرجحه سواء غنى أو فقير علشان يتأدب وإذا مادقمش أو ما معهوش يهلوه ٣ أشهر ويدفع المبلغ بعدها ولو مادقمش يأخذ مهلة ثانية وثالثة بس كل مهلة ٣ أشهر وفى الحالة دي إذا كان فيه قرابة أو خواطر بعد ما يأخذ حقه يكون فى جيبيه أو فى إيده يقوم يروح للدافع ويقول له حقنا أهوه وإحنا متنازلين عنه وحلال عليك فلوسك.

والكبير هو اللى يحل المشاكل لما أكون زعلان مع أخويا أو ابن عسى الكبير هو اللى يحل المشكلة والتجمع فى كل بيت خمس بيوت خمس أخوات أو أولاد عم زى أنا مخلف ٥ عيال وعمى مخلف ١٠ وإخوانه ٥ .

وعن مخالفة الحكم يقول أحد الإخياريين فى منطقة البحث:

عند مخالفة الحكم كل ابن داغر يتمنع عنه بيع أو شراء والكل يتخلى عنه ولوحده ويبقى غريب لوحده علشان يتعلم ما يخالفش الحكم وتبعد عنه والعرب كلها تتكذل عليك فلان ده وحش كفيل رسمى.

وإذا أراد فرد من قبيلة إجراء عملية نصب على فرد من قبيلة أخرى يذهب المدعى إلى العرباوى الذى اشترى الأرض من المشتري الأول فتكون الخلافات وتحدث الممارك والبقاء للأقوى فى المعركة ويكون الخلاف بين العرب (البائع والمشتري) ويستبعد أى غريب ثم يذهبوا إلى شيخ القبيلة وإذا لم يستطع حل الموضوع يذهبوا لقبيلة أخرى وإذا اتفق طرف على الصلح ورفض الطرف الآخر تأتى من كل قبيلة مجموعة لإتمام عملية الصلح ويكون هناك أمن من البوليس لعملية التأمين ويبدأ كل شيخ قبيلة فى عملية الحكم والخلفان وإذا تم الحكم ورفض

أحد الأطراف الحكم الصادر أو دفع المبلغ المطلوب يقوموا بعملوا صلح ودى ولكن يؤخذ على المتهم الرافض للدفع شيكات ضمان.

والمشاكل اللى بيننا يحكم فيها شيخ القبيلة ويعين من كبار الرجال فى القبيلة هبة وكلتمه مسموعة وهو اللى يحكم بيننا كما أن رجال الدين أيضاً لهم دور كبير فى حل هذه المشاكل وعيبه عندنا مرواح القسم فى الأول نلجأ إلى شيخ القبيلة للفصل بيننا ولو فشل نلجأ للحكومة.

وأنا مارحتش سينا من زمان واللى فاكهم «سيد أبوعباد» ، «أبونوفل (نافل)» ، شيخ قبيلة أبوعيد لازم اللى يحضر القعدة عدد معين ومايزدش عن العدد المحدد والواحد يقعد مؤدب ومايتكلش إلا واحد بس اللى يقول حجهت ولازم يكونوا ناس كبار (ضراب عصايه) بيضرب لو حصلت مشاكل فى القعدة مش ياخذ شوية عيال صغيرين يوجد راجل سماع خير ماسك علم الطرفين ويكون كفيل ويكون سداد واللى يشهد شهادة زور يدفع الطاق طاقين ونقل له فى القعدة «إنت راجل كذاب».

وعن نقض الحقائق يقول أحد الإخباريين فى منطقة البحث:

كل طرف يقول حجهت وإذا قال حاجه غلط الطرف الثانى يغلطه ويقول دى ماحصلتش إحدس عليها النار طب إركنها دى كل اللى حصل كذا وكذا فى كلمة جت غلط يقول فيه غلط يقول احلف عليها وإذا طلع فلوس يدفع عليها فلوس وأى نفر ممكن يكون قاضى بس يكون متكلم. ولكل عيلة واحد كبير مسئول عنهم نساء وأطفال ورجال ومسئول عن إتخاذ القرار وماحدش يقول أى حاجة إلا لما يجى الكبير.

ويلجأ لشيخ القبيلة عند حدوث خلاف وهم لا يلجأون للشرطة إلا نادراً ويبقى فيه حق عرب وهو تجمع كبار القبيلة ويبقى صلح عرفى وإذا كان فى كلام غلط يبتى حسابه كبير وبعد الصلح تظهر مشكلة ثانية أن لازم ياخذ عليهم شيكات ومعضوا عليها لأثنى ماسبيشى حتى لأنه ممكن بعد القعدة كل قبيلة تكون جايه شوية ناس ويضربوا بعض.

وعن حرمانية الخيمة يقول أحد الإخباريين فى منطقة البحث:

حرمانية الخيمة بتكون ٤٠ متر وبيكون عند العرب لكن عند الفلاح العادى ماقيش حاجه عند سرقة الغنم أو الصيغة (الذهب) إن طلع من بعد ٤٠ متر وأضرب مالوش حاجة عندى ... وكل واحد قاعد أكله وشربه وبيته وأولاده فى بيته وتوجد قعدة للرجال وأخرى للنساء ولما يكون فيه ضيوف الستات يبطيخوا مع بعض.

ومن شروط إختبار الشيخ ومواصفات يقول أحد الإخباريين:

- الشيخ عندنا هو عوده عيد وهو شيخ رسمى من الحكومة ويقاله مدة طويلة وإحنا مابنمشيش بالرسمى لكن بالحق العربى والمجلس العرفى.

ويختار الشيخ على حسب مكانته الاجتماعية وسمعته وأخلاقه وشخصيته ويمكن يكون الابن خلفاً لأبيه إذا كانت به نفس الصفات.

والشيخ راجل كلمته مسموعة- كل الناس تحترمه- متكلم- يعرف الحق وكان الكبير شيخ القبيلة سلامه شاهين شيخها وعمدتها وابن الحاج سلامه هو الصمد وبعدين ابن ابنه لأنه بالوراثة.

- يكون ذكى - عادل - نبيه - يقرأ ويكتب- وفطن ودى بتكون وهيبات لو كانت وراثة بتكون للذكى فى العيلة ويرضى العرب عليه لأن ذكى بدون رضى لا .

وعن المشاكل بين القرايب أو بينهم وبين الأغراب يقول اخباريين:

إذا كانت مشاكل بين ابن المم وواحد من بره أنا هاجى على ابن عمى وأضره كف أربع الغريب لآنى مقدرش أضرب الغريب إفا مثلاً لو فيه عداة بينهم وبين بعض أو خناقات تبقى حاجة تانيه ويبقى لازم فيه شهود ولو مفيش شاهد هاجى على ابن عمى ولو الاثنين ولاد عمى هاجى على الاثنين ومزعلش حد منهم وأربع الاثنين وأربع الأعصاب.

- وإحنا بنحل المشاكل حل سلمى قبل مانروح المحكمة وقد ذكر أحد الإخباريين أنه فى عيلة حاول واحد ياخذ تار أخوه وقد مات ٦ رجالة مرة واحدة ثلاثة من هنا وثلاثة من هنا علشان يوقفوا القتال والحكومة ماتدخلتش ويرضه فيه ناس تروح المحكمة وتتحبس ولما يخرج برضه ياخذ تأره بس ماتخلش الستات وهم فى العادات بتاعتهم بيعرفوا أنه حلال وإنه حرام ويسمعوا القرآن ويصلوا بس مايقراوش قرآن لأنهم أميين.

وعن أماكن تواجد قضاة القتل يقول أحد الإخباريين:

بيكون فى السواركة- جنوب سيناء- شمال سيناء- طرابين- الحويطات. ويسمى القاضى بقطاع الدم ولازم يكون ذو عدل وليس من الضرورى أن يكون القاضى متعلم.

وفى القاعدة كل واحد من الطرفين بياخذ حقه اللى بيقدر عليه من قبيلة وجايز القاضى يحدد العدد وجايز مايقبلوش التحديد وإذا تراضوا على القعدة يبقى خلاص انتهت والموضوع كله انتهى.

ويقسم الكفيل إلى:

كفيل الوفاء- بيكفل كفيل الوفاء على السداد إذا كان غير قادر على الدفع (المحكوم عليه بالدفع) .

كفيل الدفا- يكون كافل في جميع اللي يتحكم عليه.

ويسأل القاضى الطرفين فى القعدة مين كفيلك فيقول فلان وكل مهمتهم فى القعدة أنهم بيكونوا سماعين خير ويس وبيكون فى القعدة لجنة تحكم بينهم ومكونة من ٣ أو ٥ أفراد المهم بيكون العدد فردى وفى النهاية بقعدوا فى غرفة واحدة لوحدهم ويحللوا الكلام اللي إتقال.

وهن العطوة يقول الإخبارى:

علشان مايكتش فيه خلاقات بينهم وبين بعض وما يتعركوش يعطى للأخر فترة ٣ أيام- أسبوع أى مهلة زى المحكمة تعطى إعلان بيومين على قد مايتصرف ويوجب ناس ويقعد جلسة عرفيه ويعرضوا الموافقة أو عدم الموافقة على المبلغ وكل ده قيل ماتنتهى العطوة لأنها لو انتهت هتيجى ناس تضرب ويسوق عليه ثالث مرضاش سوق عليه رابع وخامس وإذا فشل هبقى أسبها لربنا بقى.

أما فيما يتعلق بالسرقة يقول أحد الإخباريين:

لما إحنا العرب مع بعض واحد تعدى على وسرق منى بهيمه أو نعبتين إسمه تعدى على يقول أنا تهمت فى فلان يقول أنا ماخاتش حاجة يقول أحلفك على البشعه ولها شيخ مخصوص فى الصالحية يقول حاجتى عندك يقول أنا ماختش حاجة اللى بيرى منك إيه يقول له البشعة وأنا لا أحلفك وأخذت حاجتك بيقى حاجتى عنده يقول كل واحد يدفع ٥٠٠٠ جنيه مثلاً ونروح البشعه وإذا طلعت سليم أما تلحس البشعه تاخذ حقل وإن طلعت غير سليم آخذ حتى ويكتبوا شيكات تبقى مع شخص اسمه (سماع خير) يشهد معاهم على البشعة ونروح للمبشع يولع الولعة ويحط الطامسه أو الحديدية الصلب ويقول له إدفن حصاك بمعنى لا بلسانى قلت ولا بايدى مديت ولاقلت لفلان أسرق طلعت سليم من النار آخذ حتى ويحط لسانه ٧ مرات والمفلوس من أول مرة يتحرق والسر فى ذلك يقول أصله دفن حصاه على غش والمبشع يقول يا فلان إن كنت عملت نقدر نخليك من هنا لكن فيه كفيل كافله يقول أنا كافله يقول خلاص أبيض بس أمضى لى هنا فى دفتر عند المبشع علشان مايبضروش بعض وتثبت عليه التهمة وكل واحد بيعرف بهيمته بالوسم بتاعها (مدورة أو الرسم).

والحرامى يكون مكروه من الأشخاص الآخرين والقانون هو الذى يأدب الحرامى ومحدث
يدخل الحرامى بيته طالما أنكر وكذب عليهم.

ويقول آخر:

ولو واحد سرق والراجل الآخر اتهمه وهو مش سارق يعتبر متهم بدون دليل فيلجأون للبشعة
ويتم عقد جلسة قبلها مكونة من ٨ أشخاص ويحددون اليوم الذى يذهبون فيه ويذهب معهم
شيخ العرب وهو المسئول عن ذلك وإذا كان الشخص المتهم يرىء يقول أنه مستعد لأخذ البشعة
وإذا كان مذنّب يتهرب من الذهاب معهم وإذا وافق يروح للبشعة وطلع مفلوس (سارق) يدفع
التمن الطاق إثنين أما لو اعترف بسرقة قبل مرواحه للبشعة يدفع ثمنها فقط.

ويرى إخبارى ثالث أنه :

- وإذا كان رجل طيب وابنه سرق منى بقرة وأناما مسكتش البقرة بعدها بشهر أو اثنين
وعرفت إن فلان هو الذى أخذ بقرتى فلان ده إذا كان راجل طيب أروح وأقول له إبنك أخذ بقرة
اعترف خير ماعترفش تقعد ويعضر ١٠ رجاله عند واحد خالى طرف وإذا كان قيمتها ١٠٠٠
جنيه يأخذها ٤٠٠٠ آلاف جنيه علشان يتأدب وبعد ما يدفع الحق إذا قال ابنه ماخشن حاجة
نقول فى بشعة وفيه عين الله والبشعة مترخصة من الحكومة علشان لو كلت وش حد يبقى
المبشع مالوش دعوه وبشعة الاسماعيليه مترخصة.

والسرقة دى عيبه، عند العرب كله ممكن نتسامح فيه، إلا السرقة والتعدى على العروض
وإذا عرفت أن الشخص ده واخذ مثلاً بهيستين سواء لقتها أو مالتقتهاش إذا اتهمته بس مجرد
ظن أقول له بنى وبينه «يادين عين الله بالبشعة» وإن كان سليم هايعلف وإن ماكنش سليم
مش هايعلف .

وبالنسبة للبشعة يقول أحد الإخباريين أنها :

عبارة عن طاسة من النحاس محلوطة فى ركبة نار تقعد لها ساعة واثنين ويقولوا «ادفن
حصاك» وهى عبارة عن شوية حصى فى الرمل ويعلف أنه لاسرق ولاشاف ولايعرف حاجة عن
الموضوع ومعيدين يخبط الطاسة بالماشة علشان تعمل شرار أحمر يتطاير ويراه كل الموجودين
ويعرفوا أنها ولعة ويقلب الطاسة ويلحسها ٣ مرات لو (سارق - مذنّب) أول ما يحط لسانه
يولع نار لو كان مش مفلوس (يرىء) يحس أنها مجرد سخنة أو زى كباية الشاى السخنة وبعد
ما يلحس يقول له ضم حنكك لمدة ١٠ دقائق ويمدها يعطوا ويمدها يطعموا له شوية مية ويقول

خذ أنقض مض ويطلبوا منه يطلع لسانه ويشوفوا لسانه إذا كان سليم يقولوا برىء وإن كان لسانه برىق أو أبيض أو ورم يكون سارق.

- أما دفن الخسرات فى الرمل فيكون عبارة عن ٣ حصوات وهم:

١- واحدة إنه ما سرق حاجة .

٢- واحدة لاشاف ولا يعرف حاجة عن الموضوع.

٣- واحدة لا وز حد على هذا الموضوع.

إذا كان الشخص المتهم بالسرقة برىء يأخذ له رد شرف زى ما الناس تمجد تعويضاً له عن هذه الفضيحة أحياناً حسب ذوقه وشجاعته لا يرضى بالتعويض ويعطى لهم رد الشرف وإذا قال السارق يحلف اليمين وهو كاذب فعذاب ربنا شديد ويأويله اللى يحلف على المصحف كذب والراجل المبعش يبشع على ثلاث حاجات وتكون ٣ مرات هى:

١- لا يابدى خدت ولا من جيبى كريت «أى دفعت» ولا بلسانى قلت وأيضاً الرجل المستول عن البشعة عند تجهيزه (بهمزم) على أنها لاتضر إلا الفاعل بس وهى ليست سحر ولا تنفع بالرشوة ومرخصة.

ويقول إخبارى آخر:

«ولو واحد مثلاً سرق منى بقرة ومش قادر أحدد واحد منهم فيه ناس تقول أنا مبيرقتش» ويقول أنا رد الشرف بتاعى غالى ولو لحست البشعة ٣ مرات وطلعت سليم نقعدة نقعدة ثانية وأخذ منه حقى وينروح للمبشع وأنا حقى زى ما يطلع ٥ آلاف جنيه أو عشرة وصاحب الحاجة المسروقة متردد لأن لو طلع مش حرامى فعلاً هيخسر وهيدفع فلوس كمان فوق ضياع البقرة يقوم ميرحش البشعة إلا بعد ما يتأكد ولو بعد مرور سنة أو اثنين أو ثلاثة لحد ما يتحقق ولما يكون تاهم قريبه أو جاره يقوم يروح يبشع ولو البقرة عنده أقول أنا عايز ١٠ بقرات لأن التعدية على مش سهلة وحققا أكبر من الحاجة المسروقة ٣ مرات يعنى تعديه ١٠٠٠ جنيه يكون حقها ٣٠٠٠ جنيه.

ويقول إخبارى آخر:

«ينروح الشرقية- سريوان فى الإسماعيلية- سيناء (بئر العبد) - القنطرة) لما يكون فى حادث سرقة ونقول للحرامى هتبشعك والسارق لما يشوف الميه وهى بتغلى ويسمع الصوت يقوم يخاف ويعترف بالحقيقة ويلبسها ٣ مرات ويمدحها يحط فى فمه ميه علشان إذا برىق أو أحمر

أو جاب دم يبقى هو الى سرق ويقوم وشه يولع ويرجع الى سرقه وكفايه فضايح قدام الناس لأنه لو كان اعترف من الأول كان سهل الموضح» .

ومن صلة البشعة بالجنان :

يقول الإخباري : « ليس لها صلة وهي لو كان لها دعوة بالجنان كانت الحكومة مختلهاش ولا رخصتها والمبشع بيعمل محضر الجلسة والسارق لو طفش ناخذ المحضر نوديه للنيابة ولما يطلع سارق تبقى المصاريف عليه والبشعة عليه ويدفع ١٠٠ جنيه للمبشع ويعدها نروح نعمل قعده عند رجل طبيب ومعروف وإذا كان ثمن البقرة ١٠٠٠ جنيه يبقى ٤٠٠٠ جنيه ومفيش عقاب تاني ويبقى في وسطنا عادي ويدفع ثمن الغلطة (السرقه) وثمان التعادي» .

ومن العرض يقول أحد الإخباريين:

«العرض غالي وحاجة كبيرة قوى وعيلته وأهله مايقدرش يتعرضوا له ويشترأوا منه. وإذا كان غصب عنها يقتلوه وأهلها أحرار يقتلونها أو يقتلوه وميرشوش يجوزهم لأنهم بيعايرهم بعدما يتجوزوا وإحنا ماينرضاش نتجوز الفلاح لأننا برضة بتعاير بيه والعبد والصعيدي كان ونجوز رجالتنا لفلاحات لكن بناتنا مايتجوزوش فلاحين والصعايدة مخم مقفول والعبد فيه مثل يقول «يا عبد ده أنت ثمن الإبرة» .

والمتزوجة ياخذوا حقها وجوزها مايتعرفش عليها ويقف وياها وياخذ حقها إذا كانت مظلومة ويرحوا يشيعروا فيها إذا طلعت مذنبه تبرى منها جوزها ميطلقهاش وبعدين مفيش راجل يجيبى لها غصب عنها لازم جاى من غادى يود عليها لأن الرجل ده زى الكلب ترمى له لقمه يجى عليك يجرى ولو طردته هيمشى» .

- وإذا حدث واعتدى رجل على فتاه يقتل ويترأ منه أهلها أما إذا كان موافقة الفتاه فهي التى تقتل لكن إذا كان أهلهم تراضوا يتجوزوا علطول ... أما إذا تعرضت سيدة متزوجة للإعتداء عليها قام أهلها برد اعتبارها إذا كان الاعتداء عليها برغبتها أما إذا كان غصب عنها فزوجه هو الذى يقف معها وديه المرأة البريئة من ١٠-١٥ ألف ولا يطلقها زوجها .

- كان زمان في تقاليد العرب القديمة أنا كان ليه خال وكان بيعحب واحدة من عيلته بس كان فقير وهي قريسته بس أهلها مكنوش عايزين يدوها له فجها خدها ووضعها عند واحد من عيلة تانيج زى أمانة وقال له أن عايز دى تفضل عندك لحد ما تجوزها ولما شيعمها لأهلها

سليمة بنت بنوت وبكر واللى البنت عنده ياخذ جمل أو عريضة أى حاجة مواصلات ويروح لأهلها ويقول لهم بنتكم عندى وأنا زى ما تفرضوا أنا هبلغ يقوم أبوها لما يعرف إن بنته سليمة وميه المية ومتصانة غصب عنه هيجوزها له لأن اللي خدّها ده راجل محترم وهى كمان محترمة يبقى لازم يتجوزوا والبنت تتقتل إذا خالفت الشريعة وهو ملهوش دعوة إلا ببنته لأن الثانى ميطلوش.

وأبوها يقتلها سرقة خوفاً من القانون ودى ميعملش فيها قعدة وجوزها ملوش دعوة وأهل البنت يقتلونها فى السر وفى الأيام الأخيرة ممكن يتجوزها إذا كانوا أقارب وخايفين على بعض يتجوزها وبعد شهر أو اثنين يطلقها أو يخليها براحته. وبقول إخبارى آخر:

«العرض أمر من القتل وقاضية (أبو الولايا) معروف للناس إنه حكيم تتلم العيلة علشان يحكموا واللى يتكلم نفرين اثنين ويقول كل واحد حجته فلان عمل فى بنتى كذا وكذا بالتفصيل ، خلصت اتفضل أقعد على فرشك وتعال يا فلان إنت ابنك عمل كذا ولا ميعملش ويحاول طبعاً وده يقول حجته وده يقول حجته ... انت اللي ابنك اتعدى على بنت فلان عليك ٢٠ ألف جنيه ولو ممهوش يهلوه ١٥ يوم إن مجاش بعد المدة المحددة يدفع الطاق اثنين وتتحل المشكلة بعيد عن الحكومة وعند العرب ميروحش للحكومة إلا الضعيف أو اللي مالوش ناس والقاضى اللي بيعحكم فى قضيته ميخدش فلوس الأكل والشرب على حساب المداين والمجيه البهضة يدفع ثمنها وكباية الشاى يدفع ثمنها ويبقى غرم ويكون حلها سلمى ويعلق له راية بيضاء والقاضى مايرضاش ياخذ مكافأة لأنه ميرضاش بالواطيه لأنه راجل كبير والناس بتسافر له ولازم يتدخل له باحترام وأدب وباذنه .

الزمامة التقليدية ونسق العلاقات القرابية:

١- العائلة:

أهم العائلات الموجودة والبارزة فى قبيلة الدواغرة:

«النوافلة - الرقيعة - الزرعين - النواجمة - أبهويشة - الفأوة.

كل دول كبيرهم واحد لكن لكل عائلة فرد يعتبر عميد العائلة ذاتها وكبيرها وحالياً الكبير بتاعتنا مات من حوالى شهر وابنه هيمسك بداله لأنه راجل جدع.

ولا يوجد عائلات متخصصة في عمل معين مثلاً : عائلة فلان عائلة زراعية وأم إعلان غنامة وأى حد ممكن يكون عند أرض أو غنم وكلهم يبتاعوا في محاصيلهم وغنمهم».

- وعن أنماط العلاقات الاجتماعية بين هذه العائلات (تعاون - صراع...)

يقول الإخبارى: «العلاقات بصفة عامة بين العائلات علاقات تعاون وود وقد يشتركوا مع بعض فى المنزل- المرعى- ماكينات الزراعة للرى».

وعن الدور الذى يقوم به الفرد والمتوقع من الجنسين فى الحياة اليومية يقول الإخبارى: «فيه ناس تقعد تزرع وناس تسرح بالغنم واللى يزرع مايسرحش واللى يسرح مايزرعش لأن اللى يسرح يبقى غشيم وما يعرفش حاجة فى الزراعة والعكس اللى يزرع مايعرفش يرعى».

وعن العلاقات بين العائلات والمصاهرة يقول الإخبارى:

«الزواج كله متجوز من بعضه والعلاقات الاقتصادية بينهم كويسة ويطلعوا يسرحوا سوا ومفيش قضايا تار ولاقتل».

وبالنسب للدرور الذى تقوم به الفتاة فى الحياة اليومية يقول: «البتت وهى صغيرة تقعد تمكلمك وتصبن أى كلام لكن لما تكمل ١٠-١٢ سنة تنقى الرز- تطبخ- تولع الفرن وتخبز وتفسل وتعمل كل حاجة».

وعن التحول من العائلة الممتدة إلى العائلة النوواة يقول أحد الإخباريين:

«العائلة ممتدة والمعيشة سوا وكل حاجة لكن النوم كل واحد فى خيشة لوحده ولكن التبعة للكبير ولا أثر كبير للتحول من الأسرة الممتدة إلى الأسرة النوواة على الزعامة فالزعيم له احترامه وهيبته دائماً وفى جميع الظروف».

وعن الاختيار الزواجى يقول: «الواحد يتجوز بنت عمه أو أى واحدة من عيلة ثانية ولكن من نفس القبيلة أو حتى ممكن واحد من الدواغرة يتجوز من السلاية... ويتلاقوا فى أسواق الغنم أو الناس اللى بتتنقل بتقابل بعضها (بالنسبة للبعد المكانى وهو لا يمثل أى فرق) ولو كان هو فى الشرقية وهى فى سيناء مش هيفرق مصاهم ولو حبوا يتجوزوا بعض هياجوزوا».

- البعد الثقافى: يرضه مش ضرورى المتعلم ياخذ متعلمة مش شرط والمتعلمة مش شرط تاخذ متعلم هى ونصيبيها.

- وبنات العرب عندنا أمر من عندكم اللى عاوز يتجوز واحدة يحبها أو يشاغلها أو يخلّى صحبتها تقول لها وبعدين يروح هو وأبوه ويتكلموا ومفيش وسيط للزواج وهو بيبقى متفق وراح عندهم زيارات عادية وموضيين كل حاجة ومفيش غاطبة ولاقرايب ولاحد يتوسط فى حاجة».

- وعن الموصفات والصفات والمقومات الشخصية للزوجة: يقول الإخبارى: يجب أن تكون شرطه- مؤدبه- بنت ناس طيبين- تربع أمه وأبوه- مش قليلة الأدب.
وبالنسبة للزوج: «يجب أن يكون غنى- مش بتاع جواز كل ساعة- مؤدب - مش حرامى ولاهجاجس.

والبنات عندنا دلوقتى بتتجوز من الفلاحين عادى لكن زمان كان لأ علشان الفلاحين كانوا غُشم وعُبط ودلوقتى عادى العربية تروح تتجوز وسط الفلاحين».

- أما عن المواسم التقليدية للزواج يقول الإخبارى:

يكثر الزواج فى الصيف من بعد العيد الصغير تلاقى الفرح ورا أخوه بعد الربة لأن بيبقى فيه فلوس كثيرة ويببقوا بايعين المحصول أو بايعين عجول أو غنم وفى الشتاء مايتجوزش علشان الدئنا برد والفلوس قليلة والراجل يعرفش يقعد مع مراته وياخد راحته لو صبه (حيط) بيت طوب ناخذها».

- وعن السن الشائع للزواج يقول الإخبارى:

« ١٥-١٦ سنة للبت ومن الحلال ٢٠ سنة لأن اللى بيولدوا بيفتحوا بطنها وجنبها على البكرى يقوموا مازعين بطنها.

وللفتى من ١٦ سنة وأنت طالع بس إنا مابنعش نجهزه إلا بعد ٢٠ سنة بس بشرط تكون العروسة أصغر منه حتى لو كان عنده ١٦ سنة لازم تكون أصغر منه.

«ولو واحدة تأخرت فى الزواج الأهالى يتضايقوا ويروحوا للشيوخ علشان يفك عملها أو يجوزها على ضره أو يوزوا حد علشان يحى يتجوز بنتهم.

والمهر من ٣-٦ آلاف جنيه والأغنياء بيبقوا أعلى من كده ويبقى المهر من ١٠ : ١٥ ألف جنيه وأبواها بيعط عليهم فلوس ويجيبوا لها حاجتها وعزالها وعفشها علشان العروسة فى نهار الصباحية لمايجى أهلها وأهل العريس لازم تلبس دهبها وشبكته.

الزعامة الروحية :

(الجرارات) يعنى الناس الى عندها حاجة كده من ريتا يعنى لو غضب عليك يحصل لك حاجة ولو حلم بحاجة ممكن تتحقق ولو عرف حاجة وحشة مايقولش لك عليها وفيه عندنا فى سيناء ٣ أو ٤ أنفار بس بالوضع ده. فيه ناس- والله أعلم- بيقلولوا دول من نسل النصى أو نسل الصحابة لكن محدش يعرف إذا كان ده صح ولا غلط لكن عامة بتقول وينسميهم أطهار. ولو عرف حاجة وحشة عن الواحد مايقولش علشان فيه ناس بتتخرج تقوم لروح للشيخ الى أعرف منه يقول له قول لفلان أنت تتكر حق الله ليه، شبه الولاية كده .

وهناك إحدى القصص التى تروى عند احد هؤلاء الأطهار وتتلخص هذه القصة فيما يلى كما يرويه احد الاخباريين:

«مرة فى قعدة شباب يجى كده ٦-٧ أنفار قعدوا يتماألوزا على راجل معاهم من عيلة طاهرة واتهموه بممارسة الرذيلة مع حماره واتهموه فى حماره وزعل والعيلتين إتخانقوا وإتقاضوا وجابوا الحماره وحلفوها بالله العظيم إن الكلام ده حصل فيكى وقالوا لها أسالك بالله تقولى الحق إن الكلام ده حصل قالت لا والله وماتت بعدها يعنى نطقت وقالت الحق ويكده الرجل أخذ حقه والناس كلها أحترمته».

أما عن مقومات المكانة للزعيم التقليدى يقول أحد الإخباريين:

«الزعيم أو الشيخ بتاعنا اسمه محمد أبوعودة ولازم يكون متدين أصله معروف لنا جميعاً وأن يكون فرع قبيلته وأفرادها معروفين ولازم تكون شخصيته قوية وجامدة تديله هيبه لأن الالهية بتاعة الشيخ هى اللى بتخلى الناس تحترمه وكذلك قد يكون بالوراثة يعنى المشيخة تنتقل من الشيخ لأبنه بعد وفاته لكن فى حالة إذا ما كان ابنه ده أهل للمشيخة أما موضوع الفنى أن الشيخ يكون غنى أو له ثروة فهى مسألة مش ضرورية ومش شرط أساسى لكن غالبية المشايخ عندهم أرض وقدادين (طين) وبیت كبير لحد ما».

ويقول آخر: «أما الناس يحدوده أو يعينوه فيكون بينهم وبين بعضهم يعنى الرجالة والناس الكبار يتفقوا مع بعضهم يعنى فلان ده راجل عقله كبير ويعرف ريتا ومتعلم ومخه واسع ومثقف ولسانه لبق ويعرف يحل المشاكل بعقل وحكمة وله مركزه ووضع بين الناس وسنة لايمكن أن يكون أصغر من ٤٥ سنة ويمكن أكبر من كده طول ما أنت طالع لكن ميكتش كبير جداً وضعيف بحيث مايعرفش يعمل حاجة. لازم تكون علاقته بالناس كلهم كويسة ومكانته محترمة بينهم وتنتهى الزعامة غالباً بالوفاة».

ولادخل للحكومة باختيار الشيخ أبداً بل أهله وعشيرته فقط وإن كانت الحكومة تعترف به ولكن بعد اختياره من قبل قبيلته.

ولا يوجد عمدة أو شيخ بلد ولكن لكل عائلة كبار رجالها يحكمهم جميعاً الشيخ .
وهناك عنصر هام بجانب شيخ القبيلة وهو مستشاره وهو بمثابة المساعد له فيما يفعله من إجراءات كذلك يشاوره الشيخ فى بعض الأمور أحياناً.

ولكن المستشار له مهمة أخرى أكبر من ذلك وهى مثلاً عندما يشعر الشيخ بالمرض وكبر السن يبدأ يفكر فى أن يدرب ابنه على مشيخة القبيلة فتحصل جلسات كثيرة بين كبار رجال العائلات للموافقة على ذلك وإن لم يكن له ابن يتشاوروا فيما بينهم على من سيخلف الشيخ الحالى ولكن لما يكون عنده ابن يقول الشيخ لمستشاره علم لى ابنى.

والفصل فى موافقة القبيلة على الشيخ الجديد هو قدرة هذا الشيخ على الحكم العادل فقد يكون مثلاً كبير فى السن ولكن مش عادل فلا تقبله الناس فالتاس يتقبلون قرارات الزعامة بسهولة طالما واثقين من عدالة الشيخ أصلاً ويتقبل هذه القرارات بسهولة سواء من مجالس العائلات أو مشايخهم وأسهل من تقبلهم للقرارات الصادرة عن السلطات الحكومية.

- أما عن موقف المجتمع من السلطات الإدارية فهم لا يحبون اللجوء لهم فالشخص اللى من العرب لا يقدم بلاغ أبداً فى واحد من العرب مثله ولكن يقدمه فى الفلاح فقط. فهم لا يقدمون بلاغ فى بعضهم وإن فُرض وحدث ذلك مع أنه نادر الحدوث يذهب شيخ القبيلة يسحب البلاغ وتنتهى المسألة ودى.

أما عن علاقة الأهالى بالسلطات الإدارية وعلاقة السلطات بهم فهى ليست موجودة إلا لمن يعارضهم فالسلطات الإدارية ليس لها إلا من يعارضها ولكن ليس لهم دخل بالزعماء أى أنهم لا يعينونهم بل يختاروا بمعرفة الأهالى وكذلك لا يعزلونهم أو يعاقبونهم فليس لهم دخل بذلك».

الخاتمة

أوضحت لنا هذه الدراسة إن البداوة ليست وقتاً على الصحراء فى مصر بل أن كثيراً من جماعات البدو الرحل يعيشون فى حالة من البداوة يمارسون فيها الرعى والزراعة المتنقلة وتثقل ضد الجماعات فى منطقة الدراسة الواقعة بين محافظتى الدقهلية ودمياط من شمال مصر .

اتضح أيضاً أن البداوة غطت من أنفاط الحياة الاقتصادية والاجتماعية المتكاملة وأصبحت تثقل وضعاً اجتماعياً فى منطقة الدلتا بصفة خاصة.

اتضح أيضاً أن تتبع جماعات البدو الرحل المساء بالعرب من قبل أصل «الدلتا» يساعد فى فهم هذه المجتمعات الآخذة فى التغير السريع لاختلاف الوسط الذى ، تقيم فيه تلك الجماعات وعملية التأثير والتأثر التى تتم بينها وبين ذلك الوعاء الأكبر الذى يضمها .

كانت هناك أيضاً بعض الصعوبات فى الاتصال ببعض هذه الجماعات التى استوطنت القرى الزراعية فى منطقة البحث وأصبح هناك نوعاً من الصعوبة فى التعرف عليهم حيث أنهم اندمجوا كلية فى تلك المجتمعات الزراعية.

أظهرت نتائج الدراسة الجماعات البدوية التى استقرت فى القرى الزراعية فى منطقة البحث كانت تتردد فى إعطاء بيانات حقيقية عن حيازتها للأرض الزراعية التى تملكها أو التى تملك الرعى فيها عن طريق إجبارها من الملاك الأصليين.

اتضح أيضاً أن منطقة الدراسة فى الأرض الزراعية فى محافظتى الدقهلية ودمياط تجمع بين ثلاثة أنماط اقتصادية مختلفة حيث نجد غط الرعى داخل الأراضى الزراعية وغط الإقامة فى القرى والمدن الريفية وغط ممارسة العمل الوظيفى فى الوظائف والحرف السائدة وانتشار التعليم الجامعى بين أبناء هذه الجماعات البدوية التى تميزت بالاستقرار.

أظهرت النتائج أن تلك الجماعات تنتهج غط الترحال الموسمى المرتبط بالمحاصيل الزراعية: نهايتها وبدايتها، بمعنى أن الجماعة تقارس الترحال جزءاً من شهور السنة فقط ويكون لها مستقر أساسى تعيش فيه وتتركه فى مواسم معينة ثم تعود إليه مرة أخرى لتقضى فيه بقية العام، وفى هذه الحالة قد يحدث الترحال مره واحدة أو أكثر فى العام، ويكون النشاط الاقتصادى الرئيسى هو الزراعة والرعى معا وهذه الجماعات هى جماعات بدوية ولكنها استقرت استقراراً كاملاً ولكنهم ما زالوا ينتمون إلى أصولهم وغط ثقافتهم البدوية الأساسية.

اتضح أيضاً أن أساليب الرعى لدى تلك الجماعات تختلف باختلاف نوع الحيوان ونوع المرعى. اتضح ذلك من تربية أنواع جديدة من الحيوانات تختلف عن حيوانات الصحراء والبدو التقليدية فأصبحت هذه الجماعات ترعى الجاموس الأسود والبقر إلى جانب الحيوانات التقليدية وهناك أصول متعددة لتلك الجماعات فى منطقة البحث فنجد مثلاً منها تلك الجماعات التى تنتمى إلى شبه الجزيرة العربية والبعض الآخر من تلك الجماعات ينتمى إلى قبائل «أولاد على» بالصحراء الغربية لمصر.

اتضح من خلال الدراسة أيضاً أن هناك عدداً من خصائص الحياة الاقتصادية التى قد تشترك فيها تلك الجماعات البدوية مع غيرها من الجماعات التقليدية مثل ضالة التنوع الاقتصادى بين الرعى والزراعة فقط وأيضاً عن توافر حد أدنى من المعرفة التكنولوجية وتقييم العمل. وأيضاً أن الحياة الاقتصادية لتلك الجماعات تمثل دورة ثانية فالرعى وتربية الماشية والأغنام والأبقار والجاموس والماعز وبيع الإنتاج، والزراعة الموسمية، والتنقل بعد جنى وحصد المحاصيل فى أراضى الدقهلية ومياط طبقاً للدورة الزراعية وهى دورة متكاملة تزواج بين الحيوان والزراعة أو الرعى.

اتضح أيضاً أن الرعى من الأنشطة المحببة للمرأة البدوية فى تلك الجماعات فهى مناسبة لها تتقابل فيها مع نساء العشيرة ويتناقطن الأخبار والتجارب والخبرات كما يقمن بالأشغال البدوية والتطريز وغزل الصوف الذى يستخدم فى صناعة الخيام «وخرج» الحيوانات و«عميو» فإن مجتمع الرعى لدى هذه الجماعات يضم جميع الفئات العمرية للنساء وللمرأة أيضاً دور اقتصادى فى حالة غياب الرجل أو وجوده فى داخل العائلة.

اتضح أن هناك مزاجية بين العمل فى الزراعة والرعى لدى تلك الجماعات والبدوى هناك يستقر ويقوم بزراعة محاصيل تقليدية مثلما يقوم بزراعتها الفلاح التقليدى فى منطقة الدلتا مثل زراعة الأرز والقطن ويتبع فيها البدوى الدورة الزراعية الموسمية.

إلى جانب المزاجية بين الزراعة والرعى كأنشطة اقتصادية تقوم بها تلك الجماعات توجد أيضاً بعض الصناعات والحرف اليدوية التقليدية الموجودة فى منطقة البحث مثل صناعة الفخار والمقاطف من الخوص . والخيام والملابس ... الخ.

تعد الأسواق فى تلك المنطقة أسواق متخصصة بمعنى أن هناك طريقة لتكوين السوق تكون مرتبطة بنوع السلعة ويرتبط بها يوم محدد فى كل مدينة أو قرية من المناطق المحيطة التى تذهب لها تلك الجماعات ويكون هذا اليوم معروف للجميع، فسوق الماشية فى يوم كذا وفى

مدينة كذا وكذلك سوق الأغنام والدواجن والمحبوب- فنجد مثلاً سوق «بلقاس» فى أيام الخميس والجمعة مخصص للفنم ويوم السبت مخصص للمواشى ويوم الأحد لتجارة الخضروات والجاموس . وسوق «كفر سعد» يوم الأربعاء وفيه كل أنواع التجارة وسوق «كرنس يوم الأربعاء وتباع فيه الخضروات والماشية. وسوق كفر الأطرش يوم الاثنين والمنصورة يوم الثلاثاء «وشربين» يوم الجمعة وسوق «الوسطانى» يوم الخميس للمحبوب والخضروات وسوق «الزرقا» يوم الاثنين الخ.

تغيرت الأنماط الاستهلاكية التقليدية وظهرت أنماط جديدة وأصبحت تلك الأنماط مماثلة لما يقوم باستهلاكه المزارعين فى تلك المنطقة.

ما زالت الأسس الدينية والاجتماعية والقبلية والعرفية هى التى تقوم بتجديد الأدوار والمكانة وتنظيم الحقوق والواجبات لأفراد تلك الجماعات.

وعن الزواج المفضل ودرجاته واختلاف نظرة الرجل للمرأة فكان فى ترتيب الأولويات بين أبناء العمومة ثم الخؤولة وهو بالتالى زواج داخلى بين أعضاء الجماعة القربانية ومن النادر أن يتم زواج بين بدوية وفلاح من أهل المنطقة والمكس صحيح وهم بذلك يطلقون مثلاً يقول «ياخذها التمساح ولاياخذها الفلاح» تمسكاً بالجماعة القربانية الواحدة ونفوراً من غيرها ومن العادات والتقاليد المقيدة لتلك الجماعة.

تنفيذ غط المسكن لدى جماعات العرب فى منطقة البحث فنجد إلى جانب وجود المسكن البدوى التقليدى «الحنيام» السائد فى قرى البحث نجد غطاً آخر من المسكن الذى يحمل بعض سمات المسكن العصرى المتجانس مع طبيعة مساكن المزارعين المستقرين فى منطقة الدراسة.

اتضح أيضاً أن الملابس التى يرتديها الناس فى تلك الجماعات تكون بغرض الحماية من الظروف المناخية أو التكيف معها إلى جانب وسائل الزينة لدى المرأة والتى ما زالت تحتفظ بزيها المميز والذى يتخذ طريزاً معيناً والذى يدل على مجموعة من الأفكار والمعانى التى تؤلف نسقاً تصورياً أو صيغة معرفية أو دلالة محددة لكل الفئات العمرية لدى تلك المجتمعات.

ارتبطت الأغنية الشعبية البدوية ارتباطاً وثيقاً بمختلف صور الحياة البيئية والاجتماعية والدينية والفكرية السائدة لدى تلك الجماعات رغم تأثرها ببعض الأغاني الشعبية فى البيئة المحيطة بهم الآن.

عكست الأمثال الشعبية فى مجتمع الدراسة حصيلة خبرة الجماعات البدوية فى الحياة وما زالت تعكس تجاربها للأجيال القادمة التى مازالت تتمسك بمفردات مصطلحاتها اللغوية والقباب مضاداتها كما هو موضع فى الدراسة.

اتضح أيضاً من هذه الدراسة أن القانون العرفى ما زال يشابة الدعامة التى لا تنازع فى تحقيق الضبط الاجتماعى ، أنه الشكل القانونى الذى مازالت ترتضيه الجماعات القبلية فى تلك المنطقة من أجل المحافظة على بنائها التقليدى.

وهو يؤلف شطراً كبيراً من الثقافة البدوية وتراثها . بحيث يتمسك البدوى هنا- رغم تواجده- فى مناطق نفوذ القانون الوضعى وسيطرته- باللجوء والاحتكام إلى المجالس العرفية للنظر فى منازعاتهم، ويزيد من تمسك الأهالى بالقانون العرفى الاعتقاد السائد بينهم من أنه نابع من أحكام الشريعة الإسلامية على الرغم من وجود بعض الإجراءات والقواعد المتضمنة فى القانون العرفى لا تتفق تماماً فى حقيقة الأمر مع هذه الأحكام كما يذكر أحمد أبوزيد مثل مبدأ المسئولية الجماعية وطريقة تطبيقها أو مثل بعض الإجراءات المتبعة عن الأدلة لإثبات التهمة أو التبرئة منها كما هو الشأن مثلاً فى الالتجاء للشعنة التى يذكر الأهالى عنها بأنها بدعة. ولكن البدوى عموماً فكر فى هذا واهتدى إلى القانون العرفى نتيجة لتفاعله مع البيئة والزمان ويطوره ليصبح صالحاً لكل زمان فهو أكثر مظاهر البادية تطوراً .

المصادر والمراجع

- ١- دكتور أحمد أبوزيد : قابيل وهابيل قصة الصراع بين البداوة والحضارة فى العالم العربى، العدد الأول من مجلة معهد البحوث والدراسات العربية، مارس ١٩٦٩، ص ٤٠٥ .
- ٢- دكتور على الوردي : دراسة طبيعة المجتمع العراقى محاولة تمهيدية لدراسة المجتمع العربى الأكبر فى ضوء علم الاجتماع الحديث، مطبعة العائى، بغداد، ١٩٦٥، ص ١٥ .
- 3- The New Encyclopedia Britnica, vol. vii, 15 the editon H. Hemingwy pub. 1974 , p. 378 .
- ٤- دكتور محى الدين صابر ودكتور لويس كامل مليكة ، البدو والبداوة مفاهيم ومناهج ، سلسلة دراسات وبحوث البداوة والمجتمعات المستحدثة ، مركز تنمية المجتمع فى العالم العربى، سرس اللبان، ١٩٦٦، المقتمة.
- ٥- فوزى رضوان العربى، نظام الحياة فى المجتمع البدوى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ١٩٨٠ ، ص ١٦ .
- ٦- معهد البحوث والدراسات العربية، دكتور أحمد أبوزيد (قابيل وهابيل) ، مرجع سابق، ص ٤٠٤ إلى ٤١٢ .
- ٧- اعتماد علام، الحرف والصناعات التقليدية بين الشباب والتغير، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الأولى ١٩٩١، ص ١٧٣ .
- ٨- أعمال المؤتمر الدولى الرابع عشر للإحصاء- المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية القاهرة، ١٩٦٩ .
- ٩- محمد على قطان: دراسة المجتمع فى البادية والريف والحضر، دار الجيل للطباعة ، مصر ١٩٧٩، ص ٧ .
- ١٠- سهير عبد العزيز محمد يوسف ، الاستمرار والتغير فى البناء الاجتماعى فى البادية العربية ، دار المعارف، الطبعة الأولى ١٩٩١، ص ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ .
- ١١- نفس المرجع السابق، ص ٤٠ ، ٤٣ .
- ١٢- ايغانز بريتشارد ، الأنثروبولوجيا الاجتماعية، ترجمة أحمد أبوزيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب الإسكندرية ١٩٧٢، ص ٣٦ .

١٣- أحمد أبوزيد : الإنسان والمجتمع والثقافة فى شمال سيناء ، أعمال المؤتمر المنعقد فى العريش من ١٣ إلى ١٦ أكتوبر ١٩٩٠ ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، قسم بحوث المجتمعات الريفية والصحراوية ، القاهرة ، ١٩٩١ ، ص ٢٨ .

١٤- أحمد أبوزيد : الإنسان والمجتمع والثقافة فى شمال سيناء ، مرجع سابق ، ص ٢٩ .

١٥- أحمد أبوزيد : المرجع السابق ، ص ٣٠ .

١٦- أحمد أبوزيد : المرجع السابق ، ص ٣٢ .

١٧- أحمد أبوزيد : الإنسان والمجتمع والثقافة- المرجع السابق ، ص ٤١ .

١٨- أحمد أبوزيد : البناء الاجتماعى مدخل لدراسة مجتمع الأنساق- الجزء الثانى الهيئة المصرية العامة للكتاب الاسكندرية ١٩ ص ١٠٤٩ وكذلك أنظر .

Ford, D.C, Habital Economy, and Socioty.

AGeographical introduction to - Ethnology, Methven London, 1952 .

Hanley , A. H:Human, Ecology, Atheory of community Structure Ronald Press N.y. 1950 .

١٩- المرجع السابق ، ص ١٥ .

٢٠- محمد عبد معجوب- الاتجاه السوسيوأنثروبولوجى فى دراسة المجتمع ص ٣٠٦ ، ص ٣٠٧ .

٢١- المرجع السابق ، ص ٣٠٨ .

22- Redfield R. The folk Society . The America Journal of Sociology vol. Lt jan 1947 , pp. 295& 296 .

٢٣- أحمد أبوزيد البناء الاجتماعى ، مرجع سابق ، ص ١٠ ، ١١ .

24- Odum. Eugene, Fundameutals of Ecology , Saurders Company, London, 1957 , p. 3 .

٢٥- فاروق مصطفى إسماعيل - التفسير والتنمية فى المجتمع الصحراوية دراسة أنثروبولوجية فى منطقة امتداد مريوط- الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧ ، ص ٣٤ .

٢٦- أرمان كوفيليه ، مقدمة فى علم الاجتماع ، ترجمة السيد البدوى وعباس الشربيني ، ص١٨٩ ، ١٩٢ .

٢٧- فاروق مصطفى إسماعيل ، التغير والتنمية ، مرجع سابق ص٣٦ .

28- Maciver, R.M:8 Page, charles, soci Macmillan and coltd, London, 1983, pp. 73 , 76 .

٢٩- أحمد أبوزيد: البناء الاجتماعى المرجع السابق، ص١١ وكلمة إيكولوجيا مشتقة من أصل يونانى معناه «بيت» أو «ملجأ» ولكن فى المعنى اليونانى فإن اللفظ لا يقتصر فقط على المسكن بل وأيضاً على الأشخاص الذين يقيمون فيه والناشط اليومية التى يقومون بها من أجل العيش.

٣٠- ومثل هذا الاتجاه يظهر فى كتابات بيرجس Burgess الذى يعتبر هو أيضاً من أكبر علماء الاجتماع الأمريكين الذين اهتموا بالدراسة الايكولوجية وبخاصة مسألة التناظر بين المناطق الطبيعية فى المدينة والظواهر الاجتماعية والثقافية. فالمناطق المختلفة فى المدينة مثلاً هى بطبيعتها مشوى طبيعى للجريمة والرذيلة والأمراض والفساد والتفكك العائلى وغير ذلك من السلوك الانحرافى . انظر أحمد أبوزيد المرجع السابق، ص١٣ .

٣١- أحمد أبوزيد : مرجع السابق، ص١٣ .

٣٢- فاروق مصطفى إسماعيل: العلاقات الاجتماعية بين الجماعات العرقية دراسة فى التكيف والتشكيل الثقافى، دار قطرى بن الفجاء للنشر والتوزيع، الدوحة قطر، الطبعة الثانية، ١٩٨٦، ص٦٥ .

33- Forde, D. Habitat Economy and Society London 1952, p. 397 .

٣٤- فوزى رضوان العربى نظام الحياة فى المجتمع البدوى الهيئة المصرية العامة للكتاب الإسكندرية - ١٩٨٠، ص١٠٣ .

٣٥- الجهاز التنفيذى للمشروعات الصحراوية، مشروعات التنمية بالساحل الشمالى الغربى، مايو ١٩٧٢، ص١٠ .

٣٦- فوزى رضوان العربى، نظام الحياة فى المجتمع البدوى، مرجع سابق، ص١٠٤ .

37- CHARLES. "JKREBS". Ecology. Opct , p. 110 .

38- The Sociological Review, volume No. 2, July 192 University of Kee-
lan Editor, W. M. Williams, by John Middle Ton. p. 266 .

٣٩- فوزى رضوان العربى، نظام الحياة فى المجتمع البدوى، الهيئة المصرية العامة
للكتاب فرع الإسكندرية، ١٩٨٠، ص ١٠٥ .

٤٠- مرفت نصر ، المسكن البدوى، أعمال المؤتمر الدولى الرابع عشر للإحصاء والحاسبات
العملية والبحوث الاجتماعية ٢٩ ، ٣٠ مارس ١٩٨٩ المركز القومى للبحوث
الاجتماعية والجنتائية القاهرة الطبعة الثانية ١٩٩٦، ص ١٣٧ .

٤١- صلاح الفوال، دراسة علم الاجتماع البدوى، مكتبة غريب، ١٩٨٣، ص ٢٩٧ .

٤٢- المرجع السابق، ص ٣٠٠ .

٤٣- المرجع السابق، ص ٣٠١ .

٤٤- فوزى رضوان العربى نظام الحياة مرجع سابق، ص ٦٢ ، ٦٤ .

٤٥- المرجع السابق ، ص ٦٥ ، ٦٦ .

٤٦- المرجع السابق ، ص ١٨٧ .

٤٧- أحمد أبوزيد الأنساق مرجع سابق، ص ٩٢، ٩٤ .

٤٨- أحمد أبوزيد الإنسان والمجتمع والثقافة فى شمال سيناء أعمال المؤتمر المنعقد فى
العريش فى الفترة من ١٣ إلى ١٦ أكتوبر ١٩٩٠ المركز القومى للبحوث
الاجتماعية والجنتائية ، القاهرة فى سنة ١٩٩١، ص ١٠٣ .

٤٩- فاروق مصطفى إسماعيل ، الأنثروبولوجيا الثقافية، الجزء الثانى، دار المعرفة
الجامعية، سنة ١٩٨٤، ص ٣٥٥، ٣٥٦ .

٥٠- فاروق إسماعيل ، التغير فى المجتمع الصحراوى، الهيئة المصرية العامة للكتاب
الإسكندرية ١٩٧٧، ص ١٥٤-١٥٨ .

٥١- إيمان البسطويسى ، النشاط الاقتصادى للمرأة البدوية فى شمال سيناء ، أعمال
المؤتمر الدولى الرابع عشر للإحصاء والحاسبات مرجع سابق، ص ٩٠-٩١ .

٥٢- المرجع السابق ، ص ٩٣، ٩٥ .

٥٣- المرجع السابق، ص ٩٣، ٩٥ .

- ٥٤- فوزى العربى نظام الحياة مرجع سابق، ص ٩٩ ، ١٠٠ .
- ٥٥- المرجع السابق، ص ١٠٤ ، ١٠٥ .
- ٥٦- المرجع السابق ، ص ٩٩ .
- ٥٧- المرجع السابق ، ص ١٩٠-١٩١ .
- 58- F. Thomas and G. W. Whittmgcten inuisanment and Land USE in Africa. p. 8 .
- ٥٩- أحمد أبوزيد الأنساق، ص ١٠٤ ، ١٠٦ .
- ٦٠- فوزى العربى نظام الحياة ١٩٥ ، ١٩٨ .
- ٦١- المرجع السابق ص ١٩٩-٢٠٣ .
- ٦٢- المرجع السابق ، ص ٢٠٥ .
- ٦٣- المرجع السابق ص ٢٠٨ .
- ٦٤- المرجع السابق ص ١٩٣-١٩٥ .
- 65- DN. Mjumder and T.N. Madan. An Introduction to social Anthropology . Asia Publishing Houses India 1967, p. 188 .
- 66- Cyrils Belshaw, Traditional Exchange and Modern markets, University of British columbia. U.S.A. 1965 , p. 7 .
- 67- Ibid, p. 9 .
- ٦٨- أحمد أبوزيد ، الأنساق، مرجع سابق ، ص ١٩٨ .
- ٦٩- أحمد أبوزيد : الأنساق- مرجع سابق ، ص ٩٤-٩٦ .
- ٧٠- فاروق مصطفى اسماعيل ، التغير فى المجتمع الصحراوى مرجع سابق ص ١٥٨ ، ١٥٩ .
- ٧١- أحمد أبوزيد: البناء الاجتماعى- الأنساق ، الجزء الثانى الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩ ، ص ٢٧٤ .
- ٧٢- محمد عبده محجوب الأنثروبولوجيا السياسية مقدمة لدراسة النظم السياسية فى المجتمعات القبلية الهيئة المصرية العامة للكتاب الإسكندرية ص ١٦٧ .

- ٧٣- أحمد أبوزيد الأنساق - مرجع سابق ، ص ٢٧٥ .
- 74- Smit W.R.Kinship and Marriag in Early Arabic Black London, 1953.
- ٧٥- أحمد أبوزيد - الأنساق - مرجع سابق ص ٢٧٦-٢٧٧ .
- 76- Whitel " Lewis Morgan, Pioneer in the theory of Social Evolution " Im HE. Barnes: Introduction to the History of Sociology , Chicago, 1948, p. 142 .
- ٧٧- أحمد أبوزيد مرجع سابق، ص ٢٨١ .
- ٧٨- المرجع السابق، ص ٢٨٥ .
- ٧٩- فوزى العربى وفاروق أحمد مصطفى، دراسات فى الأثروبولوجيا التطبيقية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣ ، ص ١٤٧-١٤٨ .
- ٨٠- فاروق مصطفى إسماعيل، العلاقات الاجتماعية بين الجماعات العرقية ص ١٣٣ ، ١٣٤ .
- ٨١- مرفت نصر - المسكن البدوى- أعمال المؤتمر الدولى للإحصاء ١٩٩٦ مرجع سابق، ص ١٣٩-١٤١ .
- ٨٢- المرجع السابق ، ص ١٤٢، ص ١٤٥ ، ص ١٥٠ .
- ٨٣- عن الرمز والعلامة والفرق بينهما أنظر:
- Beatie , John , other Cultures, routledge and Kegan Paul London, 1964, pp. 71-72 .
- ٨٤- «البشت : الجمع بشوت. البشت كلمة فارسية بمعنى الظهر. والبشت فى الكويت تسمية تطلق على عباءة الرجل .. والبشوت أنواع... هناك بشت يلبسه الشيوخ من الأسرة الحاكمة يختلف عن باقى البشوت نسبياً .. لأن تلك البشوت تحاط خصيصاً للفرسان أفراد الأسرة الحاكمة. وكانوا يزورون العباة كى لاتطير» «السعيدان ، حمد ، الموسوعة الكويتية المختصرة، وكالة المطبوعات ، الكويت، ١٩٨١ (الطبعة الثانية) الجزء الأول ص ١٩٥ .
- ٨٥- فى بعض المجتمعات ليس الشخص حراً فى اختيار الملابس التى يرتديها ، فهناك من الاعتبارات والقيود الاجتماعية التى تفرض عليه أن يرتدى نوعاً معيناً من

الثياب والطراز الذى يتخذه دون غيره . ففي العصر العباسى الثانى مثلاً « كان لكل طبقة لباس خاص يميزها عن سواها من حيث الشكل واللون...ومن الطريف أن يكون للصوص زى معروف بين هذه الأثرياء (العبيدى ١٩٨٠ ص ٤٤) وليس خلال هذا العصر أيضاً « أهل الذمة العمائم الملونة تمييزاً لهم » المسيحيون العمائم الزرقاء ، اليهود العمائم الصفراء ، والسامره العمائم الحمراء ويرتدى المسيحيون الزناد وهو حزام يشد حول الوسط ، (ماير ١٩٧٢ ، ص ١١٦) .

٨٦- السيد أحمد حامد - الزى والرمز فى المجتمع الكويتى الحفاظ على الذاتية الاجتماعية والثقافية- مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة- مجلد (٥٦) عدد (٢) إبريل ١٩٩٦ ، ص ٣٥٣ ، ص ٣٥٤ .

وهناك من الملابس التى تدل على المكانة الاجتماعية للمرأة. مثال ذلك. أن المرأة فى عصر المماليك كان لايسمح لها أن تطوف فى شوارع المدينة بغير حجاب تضعه فوق وجهها (منديل يستخدم لإخفاء الوجه) ، فى حين لايسمح للمجاريات. أما «الطرحة» والقناع» فكانا قاصرات على نساء المماليك ، فى حين تضع عامة النساء البرقع وهو عبارة عن منديل أبيض وأسود يغطى الوجه إلى ما تحت العين. أما النقاب فكانت تضعه على وجهها المرأة البدوية(عيد الرازق ، ١٩٨٤ ، ص ١٨٨ ، ١٩١) .

٨٧- محمد عبده محجوب - الجريمة والعقوبة فى المجتمعات القبلية، ص ٢٣٧ .

٨٨- السيد محمد بنوى «القانون والجريمة فى التفكير الاجتماعى الفرنسى المجلة الجنائية القومية المجلد الثانى ، العدد الأول مارس ١٩٦٥ المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة ص ٣٧ .

٨٩- أحمد أبوزيد- الأنثروبولوجيا والقانون ... المجلة الجنائية القومية المرجع السابق ص ٥٣ .

٩٠- محمد عبده محجوب - الجريمة والعقوبة مرجع سابق ، ص ٢٣٩ .

91- Hoebel, EA, the lan of primitive Man Harvard U. p. 1954 , pp. 18-21 .

٩٢- أحمد أبوزيد الأنثروبولوجيا والقانون مرجع سابق ، ص ٢٩ .

٩٣- محمد عبده محجوب - الجريمة والعقوبة مرجع سابق ، ص ٢٤٠ .

- ٩٤- أحمد أبوزيد - الأنثروبولوجيا والقانون مرجع سابق ، ص ٥٦ .
- ٩٥- محمد عبده معجوب - الجريمة والعقوبة مرجع سابق،، ص ٢٤٢ ، ٢٤٣ .
- 96- Radcliffe Brown A. R. Structure and functional in primitive society , london, 1962, p. 212 .
- ٩٧- محمد أحمد غنيم - التحضر في المجتمع القطري- دار المعرفة الجامعية ١٩٨٦ ، ص ٢١٢ .
- 98- International Encyclopedia of the social sciences , p. 382 .
- ٩٩- على أحمد عيسى- ماكليف وبيج، المجتمع الجزء الثاني مترجم، ص ٢٧٣ و ٢٧٤ دار النهضة العربية ١٩٦٠م.
- ١٠٠- أحمد الخشاب الضبط الاجتماعي أسسه النظرية وتطبيقاته العملية مكتبة القاهرة الحديثة ١٩٦٨ ، ص ١٢ .
- 101- Bettie, J. "other cultures" the Free press, N. Y. 1964 , p. 109 .
- ١٠٢- أحمد أبوزيد البناء الاجتماعي- مدخل لدراسة المجتمع الأنساق الجزء الثاني - الضبط الاجتماعي الهيئة العامة للكتاب الإسكندرية ١٩٧٩ ، ص ٤٢٩ .
- ١٠٣- أحمد الخشاب - الضبط الاجتماعي مرجع سابق، ص ٥١ ، ٥٢ .
- ١٠٤- نفس المرجع السابق ، ص ٦٢ .
- ١٠٥- محمد أحمد غنيم- الضبط الاجتماعي عرض لمقال جيس لانيس في دور مجلة الآداب- جامعة المنصورة العدد الثاني عشر ١٩٩٢ ، ص ٢ .
- 106- Gesse R. Pitts International Encyclopedia of the Social Sciences , Compauy 8 the free, oress, New York 1968. pp. 382-395 .
- ١٠٧- محمد أحمد غنيم- الضبط الاجتماعي مرجع سابق ص ٤ .
- ١٠٨- نفس المرجع السابق ، ص ٦-٩ .
- 109- Ross, social contrd, Asurvey of the found ations of order N. Y. 1961 , p. 5 .
- ١١٠- أحمد أبوزيد ، البناء الاجتماعي ، مدخل لدراسة المجتمع والأنساق ، ص ٤٤٧ .

١١١- فاروق إسماعيل ، العلاقات الاجتماعية بين الجماعات العرقية، دراسة فى التكيف والتمثيل الثقافى، الهيئة المصرية العامة للكتاب فرع الإسكندرية ، سنة ١٩٧٥، ص ٢٢٥ .

١١٢- فاروق مصطفى اسماعيل ، المرجع السابق، ص ٢٢٦ .

١١٣- أحمد أبوزيد، المجتمعات الصحراوية فى مصر، البحث الأول (شمال سيناء). دراسة إثنوجرافية للنظم والأنساق الاجتماعية المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، قسم بحوث المجتمعات الريفية الصحراوية، القاهرة سنة ١٩٩١ .

١١٤- جمع درايب أولاد على الأستاذ الدكتور محمد عبده محجوب وهى مدونة فى ٦٧ مادة تغطى معظم حالات النزاع وإجراءات التسوية والأحكام الخاصة بكل حالة. أنظر أحمد أبوزيد، البناء الاجتماعى والأنساق، مرجع سابق، ص ٤٥٣ .

١١٥- مفهوم الخمسة : انظر لمزيد من التفاصيل أحمد أبوزيد، المجتمعات الصحراوية فى مصر، مرجع سابق ، ص ٢٨٥ .

ملاحق الدراسة

دليل العمل الميداني - صور الدراسة

دليل العمل الميداني *

أ- الرعى وتربية الحيوان :

- ١- الماشية : أنواعها وأعدادها فى منطقة البحث وتكوين القطيع وحجمه فى كل نوع.
- ٢- مناطق الرعى: مواقعها ومساحاتها وأنواع الأعشاب والمراعى فى كل موقع.
- ٣- مصادر المياه فى مناطق الرعى: عمق استخدام تلك المصادر والاستفادة منها ونظام استخدام المياه والقيود والقواعد التى تنظم ذلك الحق.
- ٤- أساليب الرعى وأختلافها باختلاف نوع الحيوان أو طبيعة الأرض أو نوع المراعى وغير ذلك- من الذى يتولى الإشراف على القطعان- الدورة الرعية (أنظر رقم ١٧) استغلال أعلاف فى بعض الأحوال؟ تقسيم العمل فى الرعى حسب السن أو الجنس أو اختلاف الفصول أو طبيعة الماشية أو طبيعة الأرض وغير ذلك.
- ٥- ملكية الماشية (فردية - عائلية - قبلية- جماعية .. الجميع بين أكثر من نظام؟)
- ٦- الجميع بين الرعى وأعمال وأنشطة أخرى (ما هى) أسلوب التوفيق بين هذه الأنشطة المختلفة وعلاقة ذلك بالدورة الرعية.
- ٧- حق الانتفاع بالمراعى (من الذى ينظم هذا الحق ؟ تقليدى قبلى؟ تدخل من السلطات المحلية؟) الجماعات التى لها ذلك الحق وقواعد تنظيم ذلك (حسب الفصول؟ حسب فترات زمنية أقصر؟ حسب تفرعات القبيلة أو الروابط القرابية أو حق السكنى والإقامة .. الخ) الخلاقات على حق الانتفاع وطريقة حلها مع إعطاء أمثلة لهذه الخلاقات .
- ٨- النشاط اليومي عند البدو- تقسيم العمل اليومي والسنوى فيما يتعلق بتربية الماشية- الاعتماد على أفراد الجماعة القرابية أو الجماعة القبلية أو على أفراد من خارج العائلة والقبيلة - الأجور فى حالة الاعتماد على أيدي عاملة مساعدة فى تربية الحيوان والرعى- أجور تقليدية أو عينية؟

* مختصر من دليل العمل للمجتمعات الصحراوية. للأستاذ الدكتور / أحمد أبوزيد .

٩- مدى اهتمام الأهالي والمستهلكين بالمحافظة على المراعى وتنميتها - التصحر وأساليب مقاومته (أنظر : أولاً؛ ظاهرة التصحر) تقويم الأهالي والاختصاصيين للمراعى ومستقبل الرعى فى منطقة البحث.

١٠- تأثير مشروعات التنمية والتوطين على الرعى كمهنة وعلى مناطق الرعى وعلى نوع الحيوانات والثروة الحيوانية وعلى الحياة التقليدية لدى الجماعات البدوية وشبه البدوية.

١١- العناية بالحيوانات المنزلية وتربيتها ورعايتها. من يتولى ذلك؟ الفوائد الاقتصادية- الأمراض التى تتعرض لها الحيوانات المختلفة وأسماء هذه الأمراض كما يعرفها الأهالي والأساليب التقليدية لعلاجها أو وقاية الحيوانات منها ومعدلات الوفيات فى مختلف أنواع الحيوانات.

١٢- لماذا يهتم الأهالي بتربية الحيوانات المنزلية؟ للاستهلاك الخاص أو للتجارة أو لغير ذلك من الأسباب- مدى الاعتماد عليها كمصدر للبروتين؟ وهل تعتبر اللحوم عنصراً أساسياً فى التغذية والطعام- المناسبات التى تذبح فيها تلك الحيوانات وكيف يتم اختيار الحيوانات للذبح.

١٣- حيوانات لها قيمة اجتماعية وشعائرية وأخرى تعتبر أقل قيمة وأهمية أو تعتبر لمجسه ومدنسة- الققط والكلاب وغيرها.

١٤- تربية النحل أساليبها ومدى انتشارها وفوائد عسل النحل ومن الذى يعنى بتربيتها- الاهتمام بالحشرات الأخرى وفوائدها (الجراد مثلاً) أو مقاومتها.

١٥- المرأة وعلاقتها بالحيوانات المنزلية وحيوانات الرعى- حالات تمتنع فيها المرأة عن الاتصال بالحيوانات (الدورة الشهرية عند المرأة مثلاً).

١٦- صناعات وحرف يدوية تستخدم فيها بعض أجزاء الحيوانات (القرون - الجلد - العظام - الأمعاء وغيرها).

١٧- الدورة الرعوية بالتفصيل :

أ- الهجرة والانتقال وأوقاته- المناطق التى تتجه إليها كل جماعة رعوية على مدار السنة والظروف التى تتم تحتها هذه (التحركات الرعوية) ونطاق هذه التحركات بالنسبة لأنواع الحيوانات المختلفة والأغنام والإبل).

ب- وحدة الجماعة التى ترعى القطيع وحجمها وتكوينها (عائلية- عائلات مختلفة من نفس القبيلة .. أو غير ذلك) وأساس تكوين الوحدة الرعوية فى كل حالة.

ج- الطرق التى تسلكها الجماعة الرعوية - كيف تحدد طريقة اختيار الموقع الجديد ومدة الإقامة فى كل موقع ومن الذى يحددها وهل يخدع ذلك للظروف الطبيعية المتصلة بتوفير المراعى أم تتدخل فيها عوامل اجتماعية ومدى تردد الجماعة الرعوية على مناطق معينة بالذات سنة بعد أخرى والتعديلات التى تطرأ على هذه التحركات فى الظروف الطارئة.

د- العلاقة بين الجماعات الرعوية المتنقلة والأهالى المستقرين والمشكلات المترتبة على الرعى بالقرب من المناطق الزراعية وطبيعة هذه المشاكل وطريقة حلها.

ب- الزراعة :

١- المساحة المزروعة بالفعل فى منطقة البحث والمساحة القابلة للزراعة والأراضى التى تم استصلاحها واستزراعها وكيف تم ذلك.

٢- نظام حيازة الأرض (ملكية خاصة أو عائلية أو جماعية أو حق انتفاع أو غير ذلك) المشاكل المترتبة على حيازة الأرض (مشاكل بين أفراد أو بين عائلات أو وحدات قرابية وقبلية أو مع الحكومة).

٣- المحصولات الرئيسية ومتوسط المحصول السنوى من كل منها وطرق الاستفادة من كل محصول على حدة سواء للمعيشة أو عن طريق البيع أو التجارة أو الاستخدام كأعلاف للماشية أو عن طريق المقايضة وغير ذلك.

٤- الممارسات الزراعية (تهيد الأرض وطرق التسميد والبذر والدورة الزراعية- الري وطرق الاستفادة من مصادر الماء المختلفة على أكمل وجه وبالنسبة لكل محصول- الآفات الزراعية وطريقة مكافحتها وأسائها المعروفة عند الأهالى- طريقة الحصاد والتخزين وما إليها- مدى التمسك بالأساليب القديمة التقليدية أو اكتساب أساليب جديدة أكثر تطوراً ، وكيف حدث ذلك ومتى ونوع هذه الأساليب.

٥- تقسيم العمل وتنظيمه فى مختلف مراحل النشاط الزراعى وتحديد المشاركين فى كل مرحلة والعلاقات بينهم، وهل هى علاقات قرابية أو علاقات جوار أو عمالة زراعية بالأجر النقدى أو العينية- تقسيم العمل بحسب السن والجنس ومشاركة الأطفال والشيوخ والنساء فى الأعمال الزراعية.

٦- الدورة الزراعية بالتفصيل فى حالة وجود الدورة الزراعية المحددة. هل يوجد نظام آخر وأهم ملاحظه ومميزاته .

٧- التقارير المختلفة مستخدمه فى تنظيم العمل الزراعى- أسماء الشهور- مدى معرفة الظواهر الطبيعية والجوية التى تؤثر فى النباتات - المواقيت والوحدات الزمنية المستخدمة فى الزراعة- أقوال وأمثال وحكم يستشهد به الأهالى لتبيين تأثير هذه المواقيت المختلفة على الزراعة.

٨- أساطير وقصص حول الممارسات الزراعية المختلفة - شعائر وطقوس دينية أو سحرية متعلقة بالزراعة أو الماء أو المطر وسقوطه أو امتناعه وقلته .

٩- مشروعات استصلاح الأراضى والتقويم - تاريخ كل مشروع والأهداف منهم وطريقة تنفيذه ومدى نجاحه أو فشله وأسباب ذلك (من وجهة نظر الأهالى والمستولين على السواء) خدمات المرافق المتصلة به والمشكلات التى تترتب عليه بين الأهالى بعضهم وبعض وبين الأهالى والحكومة - النتائج النهائية للمشروع ومدى مشاركة الأهالى فيه واستجابتهم له ونوعية المستفيدين منه وأوجه الاستفادة.

١٠- التسويق وكيف يتم وأى المعاصيل يتم تسويقها وهل يتم تبادل المعاصيل بسلع أخرى زراعية أو غير زراعية ومدى انتشار هذه العملية.

١١- زراعة الحدائق والبساتين:

- الفواكه والخضروات وما إليها- أساليب زراعتها وطرق الري- أساليب تقليدية أم مستحدثة.

- فواكه وخضروات تقليدية أو مستحدثة - متى استحدثت وكيف.

- زراعات ذات استخدامات خاصة: نباتات طبية- مخدرات وغيرها- نباتات للزينة أو للاستخدام فى الصباغة وما إلى ذلك .

- استخدامات مختلفة لاجراء النباتات المختلفة (الجنور أو الأوراق وما إلى ذلك).

- صناعات ومنتجات زراعية (من السعف أو الجريد أو غير ذلك).

١٢- التحكم فى مصادر الماء :

- كيفية التصرف والمحافظة على الماء:

- كيفية الحصول على الماء بالنسبة لكل محصول وعلى وجه العموم (حفر الآبار - العيون -السدود... الخ) .

- تعاويد وطلاسم لحفظ المياه- أساطير عن الآبار والعيون (العفارت والجن والأرواح).

- طريقة حفر الآبار وتطهير العيون- أساليب رفع الماء - نظام الري وشبكة القنوات ... الخ.

د- الصناعات والحرف اليدوية:

١- الصناعات والحرف اليدوية الموجودة فى منطقة البحث وأنواعها والمواد الخام التى تستخدم فيها وكيف يتم الحصول عليها ومن الذى يقوم بهذه الصناعات. وهل تنحصر فى عائلات أو جماعات معينة، وهل يوجد نظام رسمى أو غير رسمى للتدريب والجهود المبذولة للحفاظ عليها وتطويرها ، وهل توجد حرف يدوية متوارثة فى عائلات معينة (صناعة الفخار مثلاً أو الحدادة).

٢- الأهمية النسبية لهذه الصناعات والحرف اليدوية فى الدخل الفردى والعائلى والمكانة الاجتماعية المرتبطة بممارسة كل حرفة من الحروف اليدوية- هل هناك صناعات قاصرة على أشخاص من خارج منطقة البحث أو على عائلات أقل مكانه ومنزلة من العائلات الأخرى.

٣- تسويق الصناعات الصغيرة اليدوية وكيف وأين وهل يقتصر تسويقها على المجتمع المحلى أو ترسل خارج المنطقة، ومن الذى يتولى ذلك، وهل هناك تنظيمات معينة رسمية أو غير رسمية تساعد فى عمليات العرض والتسويق - هل هناك أشخاص أو هيئات تتولى تنظيم وتمويل مثل هذه الصناعات الصغيرة والدقيقة وما هى العلاقة بين الهيئات الممولة وبين الصناع وأصحاب هذه الحرف وهل هناك إشراف حكومى على مثل هذه العمليات .

٤- التخصص فى الصناعات الصغيرة والحرف اليدوية بالتفصيل وفى كل صناعة منها على حدة ومدى مشاركة الرجل والمرأة والأطفال فى كل منها .

٥- الأنماط والرسوم والنقوش التى تظهر على هذه المصنوعات الصغيرة وهل هى رسوم ونقوش تقليدية ومستوحاه من البيئة ومدى التحديث والتغيير فيها وأثر ذلك على إمكانيات التسويق (عنصر الإبداع .

هـ- النشاط التجارى والتبادل :

١- أنواع التجارة - التجارة الداخلية والخارجية فى مختلف السلع- كيف يتم تبادل السلع المختلفة وأين- مدى ارتباط عائلات أو أشخاص معينين بالذات بأنشطة تجارية معينة.

٢- الأهمية النسبية للنشاط التجارى فى منطقة البحث وبالنسبة للمائلة أو الوحدة القريبية- الدخل من التجارة فى منطقة البحث وبالنسبة للدخل العائلى.

٣- التعامل بالنقد أو عن طريق المقايضة وكيف يتم تقييم السلع فى حالة المقايضة (إن وجدت) .

٤- الأسواق التقليدية . أماكنها- مواعيد إقامتها- طريقة تنظيمها ومدى تدخل الهيئات الرسمية فى ذلك- الاتصال والتواصل فى الأسواق- السوق التقليدية كوسيلة من وسائل الإعلام وتبادل المعلومات .

٥- الهدايا باعتبارها أسلوباً لتبادل السلع وتوزيع المنتجات وسد احتياجات الأفراد والعائلات . الممارسات والأدب المرعية فى تبادل الهدايا وطريقة رد الهدية ومعنى التهادى.

٦- القيمة الاجتماعية للتجارة والمكانة الاجتماعية للمشتغلين بالنشاط التجارى إزاء المشتغلى بالأنشطة الأخرى.

٧- هل هناك إحتكارات للتعامل فى سلع معينة ؟ أساس فردى أو عائلى وتاريخ كل حالة؟ كيف تنظم هذه الاحتكارات والعلاقات بين الأفراد أو الجماعات التى تقارنهما من ناحية والمنتجين والمستهلكين من ناحية أخرى- مدى وجود وسطاء فى التبادل التجارى الداخلى والخارجى وأثر ذلك على الأسعار وتوفير السلع- والعوامل الاجتماعية التى تتدخل فى تحديد الأسعار مثل الإقبال على سلعة معينة للتباهى والتفاخر وليس لقيمتها المادية والحقيقة أو فائدتها المنفعة أو مثل المناسبات الدينية والأعياد .

٨- تفسر أنماط الاستهلاك التقليدية وظهور أنماط جديدة وأسباب ذلك إن وجدت .

و- العلاقات الاقتصادية الاجتماعية :

١- الأنشطة الاقتصادية داخل الوحدات القريبية المختلفة والوحدات السكنية- إسهام الأعضاء فى العمل وفى الدخل .

٢- توزيع العمل اليومي فى الوحدة السكنية حسب السن والجنس- وصف النشاط الروتينى اليومي- كيف يتم توزيع الأعمال المختلفة ومن الذى يقوم بذلك ويشرف عليه- مظاهر التعاون أو التنافس فى العمل الروتينى داخل الوحدة السكنية أو القرابية - علاقات العمل بين الأخوة والأخوات وبين الزوجات وغير ذلك.

٣- التعاون الاقتصادى بين الوحدات السكنية المتجاورة والتي ترتبط بعضها ببعض بروابط القرية أو الروابط القبلية فى مختلف أوجه النشاط الاقتصادى (الرعى- الزراعة- الصيد وغير ذلك) - توزيع العمل فى الجماعات الرعية أثناء الإقامة وأثناء التجول.

٤- دور المرأة الاقتصادى فى حالة غياب الرجل وفى حالة وجوده وإسهامها فى الدخل العائلى.

٥- الالتزامات والواجبات والحقوق الاقتصادية فى المجتمع والمجتمعات القبلية والعائلية وكيف تنظر كل جماعة منها إلى حقوقها والتزاماتها إزاء الأفراد والجماعات الأخرى ومدى تمسكها بهذه الحقوق وأدائها لتلك الالتزامات.

٦- علاقات التعاون أو التنافس بين الجماعات التى تقارن أنشطة اقتصادية مختلفة (المزارعون المستقرون- المزارعون الذين يمارسون الرعى أو الصيد- التجار- الصناع وغيرهم) صور وأشكال التعاون والتنافس فى الظروف العادية وفى الظروف الطارئة وأوقات الأزمات- التكافل الاجتماعى داخل الجماعة الاقتصادية الاجتماعية الواحدة وبين الجماعات المختلفة.

٧- تراكم الثروة فى أيدي أفراد أو جماعات معينة:

أ- مظاهر الشراء وتحول الثروة إلى ممتلكات (أراضى زراعية- ملكية ماء كما فى بعض الواحات - ملكية ماشية- ملكية عقارات... وغير ذلك).

ب- الثروة والمكانة الاجتماعية- استخدام الثروة للحصول على مزيد من النفوذ السياسى فى الجماعة المحلية- اختلال نسق المكانة الاجتماعية والسياسية نتيجة لتراكم الثروة فى جماعات قرابية أو قبلية ثانوية- التعارض بين المكانة الاجتماعية التقليدية المتوارثة والمكانة الاجتماعية المكتسبة نتيجة الشراء الطارىء.

ج- وسائل غير مشروعة للحصول على الثروة (التهريب مثلاً) ونظرة المجتمع إلى هذه الوسائل والحكم عليها (إعجاب أو استهجان) .

ز- الحيازة والملكية :

حيازة الأرض (والماء):

١- حقوق الفرد أو المجتمع (القربانية أو العشائرية أو القبلية) فى مساحات معينة ومحددة من الأرض- الحقوق فى الآبار أو العين ومصادر الماء- كيفية الحصول على هذه الحقوق (حقوق قديمة تقليدية أو بالوراثة أو بالشراء أو وضع اليد والتقدم أو عن طريق الإسهام فى العمل كما هو الأمر فى حفر الآبار مثلاً، وما إلى ذلك) .

٢- مظاهر الحيازة والملكية- هل الحقوق فى الأرض والماء حقوق مطلقة أم مقيدة بقيود وشروط ، وما هى هذه الشروط إن وجدت .

- طريقة استخدام الأرض أو الماء (استخدام مباشر- الحصول على نسبة معينة من نتاج الأرض نظير التأجير للغير) حق التصرف بالبيع أو التأجير أو التنازل أو الإهداء للأقارب والأغراب والقيود المفروضة على ذلك، والقواعد المنظمة له .

٣- هل هناك أراضى أو آبار وعيون لايحق للفرد أو للجماعة التصرف فيها عن طريق البيع أو التنازل ، ولماذا؟

٤- موقف الفرد والجماعة (القربانية والقبلية) من الأراضى الصالحة للزراعة أو الرعى والتى لم تستغل بالفعل- حقوق إسمية على الأراضى القبلية؟ التوفيق بين الحيازة القبلية والعائلية والفردية الخاصة- طريقة توزيع الأراضى القبلية بين فروع القبلية وعائلاتها وأفرادها ومن الذى يتولى هذه العملية وما القواعد المنظمة لها؟ هل التوزيع دائم ومستمر أم مؤقت ومتغير ويخضع لتغيرات الظروف والأحوال وما هى هذه الظروف ونوع المشاكل التى قد تنجم عن ذلك وطريقة حلها- هل يحق للفرد أو الجماعة القربانية التصرف فى جزء من أرض القبلية دون الرجوع إلى القبيلة ككل؟ من الذى ينظم ذلك ويتخذ القرار (رؤساء العشائر مثلاً) وهل يمكن أن تتحول الملكية القبلية للأرض إلى ملكية فردية خاصة، وما شروط ذلك مع إعطاء أمثلة من الواقع.

٥- تاريخ ملكية الأرض الزراعية فى المجتمع المحلى موضوع البحث بشكل خاص- متوسط مساحة الملكيات الزراعية (حالات محددة) نظام تسجيل الأراضى أو الآبار- تفورات فى أسعار الأرض ولماذا؟ مدى المحافظة والإعتزاز بالأرض الزراعية أو تحويلها لاستخدامات أخرى (مبانى، مشروعات ... الخ) .

٦- ملكية الآبار أو العيود (جماعية أو فردية) أساس تحديد الملكية واستخدام الماء- هل هناك علاقات مباشرة بين نصيب الفرد في بئر معين ومساحة الأرض التي يزرعها والتي تدخل في زمام البئر، وكيف يتم التحديد، وهل يتغير موقع تلك البقعة ومساحتها بحسب الفصول أو نوع المحصول وما إلى ذلك؟

٧- عملية حفر الآبار الارتوازية وتطهير العيون (وسائل يدائية وأساليب حديثة) اختيار مواقع الحفر وتنظيم العمل - تكاليف الحفر .

٣- حجم القوى العاملة بالنسبة لحجم السكان- تشغيل النساء والأطفال والمجالات التي يعملون فيها ونسبة ذلك إلى حجم القوى العاملة- دورة العمل ومتوسط ساعات العمل اليومية وعدد أيام العمل في الأسبوع وعدد أسابيع العمل في السنة- ساعات الراحة اليومية وأيام العطلات- عطلات بأجر؟

٤- هنا هناك بطلالة حقيقة أو مقنعة ، وفي أي المجالات ؟ مظاهر هذه البطالة (البحث عن عمل- الجلوس في المقاهي أو التسكع في الشوارع والأسواق بالنهار وغير ذلك) وهل توجد بطالة في الرعي والعمل الزراعي والصيد؟

٥- هل هناك قيود أو تمييزات بين العاملين في أي مجال من المجالات تبعاً لاختلافات السن أو الجنس أو موطن الإقامة الأصلي أو الانتماء القبلي؟ نوع الشكوك التي قد تشعر بها الجماعات المحلية إزاء الأغراب والوافدين والجماعات العرقية الأخرى التي تأتي للمنطقة طلباً للعمل- تنظيم العلاقات في العمل بين العاملين من مختلف القبائل والعائلات والمناطق- مدى الترحيب أو التحفظ والارتياح إزاء العمالة الوافدة ، وهل يسمح لها بالاستقرار في المنطقة وما القيود التي قد تفرض عليهم؟

٦- تنجذب سوق العمل باختلاف الفصول في مختلف الأعمال والأنشطة التقليدية (المواسم الزراعية ومواسم الصيد مثلاً أو المستحدثة (مواسم السياحة) .

٧- الأدوات والآلات المستخدمة في مختلف الأعمال- أدوات تقليدية بسيطة- مدى الاعتماد على التكنولوجيا الحديثة- كيف يتعامل الرجل العادي مع الآلات والتكنولوجيا الحديثة.

التطهير - أساليب وطرق المحافظة على المياه المتفجرة من البئر أو العين- هل هناك آبار أو عيون قديمة لها أهمية تاريخية أو شهرة أسطورية أو قيمة شعائرية .

٨- توزيع الملكيات فى عدد من الآبار فى مناطق متباعدة وهل هناك محاولات لتجميع مثل هذه الملكيات الصغيرة (إن وجدت) فى بئر واحدة وكيف يتم ذلك (عن طريق المقايضة مثلاً- شروط هذه المقايضة) ، وهل هذه المحاولات للتجميع تتوّد إلى ظهور نظام ثابت ومستمر أم أنها اتفاقات مؤقتة، وماذا يحدث إذا اختفى الماء من بئر معينة تخضع لنظام المقايضة على الماء- حصر شامل للآبار والعيون الجارية والمطمورة فى منطقة البحث.

٩- تنظيم الري من العين أو البئر- دورة الري- طريقة قياس الدورة ونصيب المساهمين- أساليب قديمة أو حديثة لتنظيم الدورة بالنسبة للمحاصيل المختلفة (مثل زراعة القمح وزراعة الأرز- رى التخييل وأشجار الفواكه وما إليها).

ح- مشكلات العمل:

١- المعلومات والبيانات الرسمية المتاحة عن القوى العامة واحتياجات سوق العمل- إحصائيات - دور مديريات القرى العاملة وصلاحياتها.

٢- سوق العمل - تنوع الأعمال المتوفرة فى مختلف المجالات التقليدية (الرعى- الزراعة- صيد السمك) والمجالات المستحدثة والجديدة على المجتمع (الصناعة السياحة- صيد السمك - وما إلى ذلك) والمجالات المستحدثة والجديدة على المجتمع (الصناعة السياحة وما إلى ذلك) العمالة المحلية والوافدة فى هذه المجالات.

٣- كيف تحصل المؤسسات المختلفة على احتياجاتها من العمال (المؤسسات الرسمية :- أعمال الصيد- العمل الزراعى وغيرها).

٤- مراكز التدريب أو التأهيل المهنى وبرامجها المختلفة- إعداد المعوقين للعمل وفى أي المجالات - طريقة اختيار الدارسين- كيف يتم التدريب والتأهيل ومجالاته- نظام (التلمذة) التدريب من خلال ممارسة العمل.

٥- تقويم المهن أو الحرف ومعايير ذلك- اعتبارات مادية أو مالية أو اجتماعية (الإحساس بثقل المسئولية- أعمال تتطلب جهوداً جسمية أو عقلية متميزة وغير ذلك من الاعتبارات) أعمال وأنشطة غير مألوفة أو غير مرغوب فيها أو مكروهة رغم عائدها المادى المرتفع- من يقوم بمثل هذه الأعمال؟ الوافدون مثلاً أو أشخاص من قبائل وعائلات وأعراق معينة- أساليب للترغيب فى قبول العمل فى حرف أو مهن أو أعمال معينة بالذات (أعمال خطيرة أو شاقة) مثل تقديم المسكن أو الملابس ، أو حوافز ومكافآت مالية أو مادية أو أدبية أخرى- أمثلة.

٦- التنظيمات العمالية- الدفاع عن حقوق العمال- العلاقة مع صاحب العمل (صاحب الأرض الزراعية أو صاحب القطيع أو مركب الصيد أو المؤسسات الخاصة وغير ذلك) العلاقة مع الحكومة - مطالب العمال ومن يتولى الدفاع عنها ومتابعتها ونوع المفاوضات والمساومات التي تدور حولها ومن الذي يمثل العمال في مثل هذه الحالات في مجال الرعى والصيد والعمل الزراعي- القوانين الأساسية المنظمة لعلاقات العمل ومدى التمسك بها واحترامها ومدى إدراك العامل ووعيه بها.

٧- نظام الأجور - أجور عينية ونقدية- سلفيات على الحساب- سلم الأجور- ومحددات الأجر (الكفاة أو السن أو طبيعة العمل وما إليها) ومدى مرونة هذا النظام أو جموده - الضمان والتأمينات الاجتماعية ونظامها وامتدادها لكافة المجالات والأنشطة.

٨- نظام الاحتكارات (في الصيد مثلاً وتسويقه) حالات محددة.

٩- مكونات الدخل بالنسبة للفرد والعائلة أو الجماعة القروية أو العائلية المتعاونة اقتصادياً وإسهام كل عضو في الدخل وبخاصة إسهام المرأة والطفل ومدى الاعتراف بدور المرأة.

١٠- تصور المجتمع المحلي والفقراء والفقراء - ما مفهوم الفقر والفنى؟

١١- عناصر الثروة في المجتمع التقليدي (المجتمع الزراعي والرعي البدوي وشبه البدوي ومجتمع الصيادين) مرتبة حسب قيمتها وأهميتها الاقتصادية والاجتماعية- مجالات استثمار المدخرات في المجتمع التقليدي (الماشية أو الأرض أو أراضي البناء أو غير ذلك) تغير هذه الأنماط التقليدية وأساليب التغير.

١٢- نظام المشاركة على الماشية أو في الزراعة- (الحقوق والالتزامات والشروط) وكيف يمكن الخروج منه وهل يتم هذا النظام وانتقاله تلقائياً من جيل لآخر وما شروط ذلك.

ط- الإمكانيات السياحية :

١- المقومات السياحية للمنطقة:

- الدراسات المتاحة لهذه الإمكانيات ونوعيتها (تقريرية أم تقويمية) والجهات التي أصدرتها ومدى إحاطتها بالمقومات والإمكانيات السياحية المتاحة.

أ- أنماط الزواج :

- ١- الزواج المفضل واختيار الزوجة (أبناء العمومة والخطوة المتوازنة والمتقاطعة) حسب الأولويات .
- ٢- الزواج الداخلى بين أعضاء الجماعة القرابية- كيف يتم الاختيار ومن الذى يتولى ذلك، ورأى المرشح للزواج من كلا الجنسين.
- ٣- الزواج الخارجى- أسبابه وكيف يتم الاختيار- مع ذكر حالات واقعية بالتفصيل.
- ٤- تعدد الزوجات وأسبابه- نظرة المجتمع إلى الزواج الأحادى والتعددى والدوافع إليه ومبرراته. نظرة المرأة إلى تعدد الزوجات.
- ٥- الزواج التبادلى ومدى شيعه وأسبابه والالتزامات والحقوق والمشاكل المترتبة عليه .
- ٦- الإقامة مع أهل الزوج أو الزوجة - لماذا وهل هناك فترة معينة لذلك وبخاصة فى الحالة الأخيرة (أى فى حالة الإقامة مع أهل الزوجة) .
- ٧- جمع عدد كبير من أشجار النسب لأشخاص من كلا الجنسين للتعرف على مدى شيوع هذه الأنماط فى المجتمع المعلى موضوع الدراسة.

ب- أشكال العائلة:

- ١- العائلة الأحادية والتعددية- العائلة النوواة (الأسرة) العائلة الممتدة- العائلة المركبة وأسباب قيام كل شكل من هذه الأشكال- والمبررات التى يقدمها الأهالى لكل شكل ومدى انتشار كل شكل منها وهل هناك ميل عام بين الأجيال المختلفة نحو شكل معين بالذات.
- ٢- العلاقات الاجتماعية داخل الوحدات العائلية المختلفة والحقوق والواجبات والالتزامات المتبادلة بين الزوجين وبين الزوجات الضرائر وبين الأخوة والأخوات الأشقاء وغير الأشقاء حسب اختلافات السن والجنس وبين الوالدين والأولاد من كلا الجنسين وحسب فوارق السن .. الخ).

ج- مصطلحات القرابة :

- ١- تحديد نوع نسق مصطلحات القرابة (المصطلحات الخاصة والوصفية والتصنيفية)

السائدة في مجتمع البحث وذلك بالإشادة إلى الحقوق والواجبات والالتزامات باعتبارها المحك الأساسي في ذلك التحديد).

٢- المصطلحات المستخدمة في الإشارة إلى الأقارب البعيدين من كلا الجانبين (القرابة العاصبة وقرابة الرحم) مقارنة هذه المصطلحات بتلك التي تستخدم في مخاطبة هؤلاء الأقارب.

٣- المصطلحات المستخدمة داخل الوحدات القرابية المختلفة- طبيعتها ونوعها ومدى انطباقها على غير درجات القرابة المعينة. وكذلك امتدادها إلى الأغراب ودلالة ذلك اجتماعياً.

٤- القرابة الحقيقية والقرابة المتخيلة أو المتوهمة وإلى أي حد توجد هذه القرابة المتخيلة في المجتمع الصحراوي القبلي بالذات ودلالة وجودها وأسباب ذلك الوجود وكيف وجدت في الأصل (عن طريق شعائر معينة وما نوعها مثل تبادل مص الدم- عن طريق الأخوة الدينية- عن طريق الإتحاد من سلف واحد أسطوري أو خيالي ... الخ) .

٥- تشابه روابط القرابة وتعدد المصطلحات بالنسبة للشخص الواحد (مثلاً: زوج وابن عم وابن خاله في وقت واحد) الأولوية في هذه الحالات للقرابة العاصبة أو قرابة الرحم؟

٦- تغير مصطلحات القرابة الأصلية نتيجة الدخول في علاقات اجتماعية جديدة ويوجه خاص الدخول في علاقة مصاهرة بين أقارب الدم (الزواج بين الأقارب) وتغير النمط الاجتماعي للسلوك العادي المألوف- ظهور مصطلحات جديدة بعد الإنجاب مثلاً (أبو فلان.. الخ) .

٧- العلاقة بين مصطلح القرابة واختلافات السن الفيزيقية (العمر الاجتماعي والعمر الفيزيقي) وإلى أي حد تتأثر العلاقات الاجتماعية والتقليدية المألوفة بهذه الاختلافات (العلاقة مثلاً بين الشخص وخاله أو عمه حين يكونان متقاربين في السن الفيزيقية- نوع العلاقة بين الأخت الكبرى والأخ الأصغر في المجتمع الأبوي التقليدي، وما إلى ذلك).

٨- توزيع الأدوار في العائلة:

٩- تمايز الأدوار بين الزوجات بحسب السن والأسبقية في الزواج وعائلة الزوجة والثروة والتعليم وموطن النشأة وغير ذلك.

- دور زوجات الأبناء بالترتيب والمهام والوظائف التي توكل لكل منهم، ومن الذى يشرف على ذلك وعلى أى أساس يتم ذلك التوزيع، وواجبات وحقوق زوجة الابن إزاء الحماة (أم الزوج) وإزاء والد زوجها .

- العلاقات بين الضرائر والسلايف - على أى أساس تترتب مكانتهن فى العائلة (السن الثروة- منزلة عائلتها- الإنجاب وغير ذلك).

- تعدد الأدوار فى العائلة بالنسبة للشخص الواحد (مثلاً: زوج وأب وابن فى الوقت ذاته) ومدى تكامل هذه الأدوار أو تعارضها وتناقضها وأثره على تماسك العائلة أو تفككها.

- العلاقة مع أقارب الأب وأقارب الأم وأهل الزوجة (أو أهل الزوج) ودور كل فئة من هذه الفئات فى حياة الشخص وفى توجيه وتشكيل العلاقة بين الزوجين.

٢- التمايز الجنسى داخل العائلة والأسس التى يقوم عليها.

- الأسس الدينية والاجتماعية والقانونية وأثر ذلك فى تحديد الأدوار وتحديد المكانة الاجتماعية (الحقوق والواجبات: مثلاً الشهادة أمام المحاكم، الوراثة، المسئولية الجنائية والثأر وما إلى ذلك) دناسة المرأة ومظاهر هذه الدناسة والقيود المفروضة على المرأة فى أوقات معينة نتيجة لذلك (كما هو الحال فى فترة الحيض والنفاس مثلاً) .

- موقف العائلة من إنجاب الذكور والإناث وأثر ذلك فى تماسك أو تفكك العائلة والعلاقة الزوجية (طلاق تعدد زوجات- معاملة الزوجة وغير ذلك).

- توزيع السلطة بين الجنسين فى العائلة (سلطة الرجل ونفوذ المرأة ومجالات ذلك) اتخاذ القرارات وأنواع القرارات التى يتخذ بها كل من الزوجين وتلك التى يشتركان فيها.

٣- الحق فى الطلاق بالنسبة لكل من الزوجين وشروط ذلك، وأسباب الطلاق فى مجتمع الدراسة والنتائج المترتبة عليه.

- نسبة حالات الطلاق إلى حالات الزواج.

- الأسباب الموجبة للطلاق (العجز الجنسى من جانب الرجل مثلاً- عقم المرأة- وكيف يتم التحقق من صدق الادعاءات).

- موقف الجماعات المتصاهرة (العائلات والعشائر والقبائل) من الطلاق والجهد الذى تبذل لتعاشي الطلاق ومن يقوم بها وهل تتخذ قرارات ملزمة فى ذلك والجزاءات التى يتم توقيعها فى حالة رفض الاستثال لهذه القرارات.

- حق المرأة البدوية فى طلب الطلاق والخطوات التى تتخذها لتحقيق رغبتها وموقف المجتمع القبلى من ذلك .

- مدى التعارض ، أو التكامل ، بين القواعد التقليدية وقوانين الأحوال الشخصية المتعلقة بالطلاق .

هـ- التغيرات فى بناء العائلة:

١- التغيرات الاقتصادية والاجتماعية وأثرها على بناء العائلة النوواة أو الأسرة والعائلة الممتدة والمركبة .

- الهجرات للعمل والاستقلال الاقتصادى النسبى .

- خروج المرأة للعمل .

- التغيرات فى مراكز ومكانة وسلطة أفراد العائلة بعد ازدياد فرص العمل وتراجع سلطة الرجل أمام الزوجة والأولاد الذين يسهمون بقدر أكبر منه فى اقتصاديات الأسرة.

- مشاركة الزوجين فى بعض الأعمال- فى أى المجالات يتم ذلك ومدى اتفاق ذلك مع التقاليد ونظرة المجتمع إليه ومبررات هذه المشاركة.

- إحصاء عن عدد النساء العاملات ومجالات العمل ومقدار الدخل وإسهام المرأة فى اقتصاديات العائلة.

- التعليم وأثره فى تغير البناء العائلى نتيجة لتغير مكانة الرجل أو المرأة.

- وسائل الإعلام واكتساب أنماط ثقافية جديدة تؤثر فى تغير العلاقات بين أعضاء العائلة.

و- قواعد الزواج :

١- المحرمات من النساء:

- قواعد التحريم ودرجات القرابة المحرمة- هل هناك درجات قرابة يكره الزواج منها بغير تحريم؟

- أسباب التحريم ، بالإضافة إلى القواعد الدينية التى يحددها القرآن بالنسبة للمسلمين والموقف بالنسبة لغير المسلمين فى المجتمع المحلى موضوع الدراسة

٢- الزواج المفضل ودرجاته :

- اختلاف نظرة الرجل والمرأة إلى الأولويات بالنسبة للزواج بين أبناء العمومة والحفولة المتوازية والمتقاطعة .

- القواعد التي قد توجب الزواج من أشخاص معينين بالذات وتلك التي قد تمنع من الزواج- البعد الثقافي أو المسافة الاجتماعية وعدم التكافؤ أو البعد المكاني وأثر ذلك في تضييق دائرة الاختيار.

- الزواج من القربيات بعد الترميل (أخت الزوجة المتوفاة مثلاً) ، وميراثه أو نظرة المجتمع إليه.

- المهر ومقداره ونوعه ومكوناته النقدية والعينية وتقويم الناس له ومن الذي يسهم في دفعه ومقدار المؤخر من الصداق في حالة وفاة الزوج قبل الزوجة وتأثر العلاقات القرابية بذلك.

ز- أنماط الوراثة:

١- قواعد الوراثة- مدى التمسك بقواعد وأحكام الوراثة كما حددتها الشريعة الإسلامية - الموقف بالنسبة لغير المسلمين.

- اتباع القواعد بالنسبة للأرض والآبار والماشية والممتلكات العينية كالمباني والعقارات ، وبالنسبة للنفود السائلة والممتلكات الشخصية كالملابس والحلى.

- اختلاف وجهات النظر في توزيع التركة وطريقة التقلب عليها والالتجاء إلى المحاكم أو الاحتكام إلى الرؤساء التقليديين والدينيين والمجالس العرفية ومجالس العائلات والأصدقاء مع ضرب أكبر عدد من الأمثلة التي تتعلق بحالات وظروف وأوضاع مختلفة.

- مدى اتفاق أو اختلاف القواعد العرفية مع أحكام الشريعة ، ومدى اتباع تلك القواعد العرفية وبخاصة تلك التي تقبل إلى حرمان المرأة من نصيبها وطريقة التوفيق بينها وبين أحكام الشرع (تمريض المرأة مثلاً) والمشكلات التي تنجم عن ذلك وبخاصة بين العائلات المتصاهرة ، مع الاستشهاد ببعض الحالات الواقعية.

٢- موقف الوراثة من الدين التي يتركها لهم المورث ومدى الالتزام بدفعها والمشاكل التي تنجم عن عدم الاعتراف بها أو رفض دفعها وبخاصة حيث لا تكون هناك مستندات تثبت الدين.

٣- امتداد قواعد الوراثة إلى حقوق الاستغلال أو الاستثمار أو الانتفاع (حق الصيد مثلاً

أو حق المرعى فى مناطق معينة) هل تستمر هذه الحقوق أم تتوقف بالوفاة والمشكلات المترتبة على ذلك.

٤- المحافظة على التركة من التفتت وبخاصة فى حالة الأرض والآبار.

- كيف يتم ذلك (حرمان المرأة- تجميع الأنصبة فى يد شخص واحد وعلى أى أساس، والإجراءات التى تتبع فى ذلك وهل يتم ذلك عن طريق التعميض أو البيع والشراء، والمفاوضات التى تجرى أثناء ذلك، والنتائج المترتبة على عدم الوصول إلى قرار نهائى وحل يرضى جميع الأطراف.

- توريث البنات فى حالة عدم وجود ذكور بين الورثة.

- توزيع الثروة على الذرية من الإناث أثناء حياة الشخص وبخاصة إن لم يكن له أولاد ذكور، والمشكلات التى تترتب على ذلك بين الأقارب العاصين الذين لهم الحق فى التركة ورد فعل الجماعة القروية أو القبلية (محاولة زواج المرأة أو تزويجها من قريب عاصب مثلاً حتى لاتخرج الثروة من الجماعة القروية العاصبة) .

- هل هناك جرائم ارتكبت نتيجة لعدم الالتزام بقواعد المحافظة على التركة فى يد الجماعة العاصبة- أمثلة.



والد العروسة يستقبل نساء القبيلة للتهنئة بالزواج



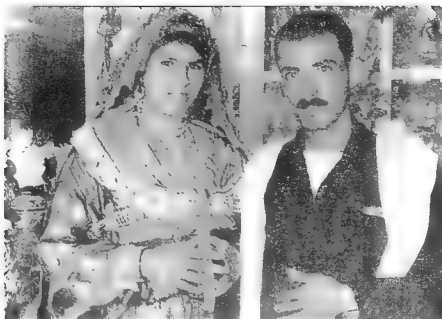
إحدى نساء القبيلة في ملابس النعاب للفرح



الباحث الرئيسي واشترائه في أحد الأفراح المقامة في
منطقة البحث وحوله مجموعة من النساء والرجال



صورة عائلة في أحد الأفراح



العروسة نجاح عودة غانم وزوجها السيد غانم



عروسة من البدو ترتدى فستان زفاف أبيض رغم ارتداء الآخرين الزي التقليدى
وصورة داخل أحد الاستديوهات فى المدينة القريبة من منطقة المرعى



إحدى النساء تقوم بعملية الطهى داخل منزلها فى منطقة الرعى



بعض الأدوات المستخدمة للطهى فى منطقة البحث



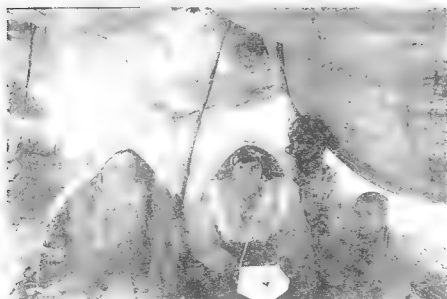
نوع من أنواع الفرش الذي يستخدم في الجلوس والنوم وهو من قرو الأغنام



موقد الطهي عند البدو الرحل ويسمى «الميقه»



صورة داخلية للخيمة



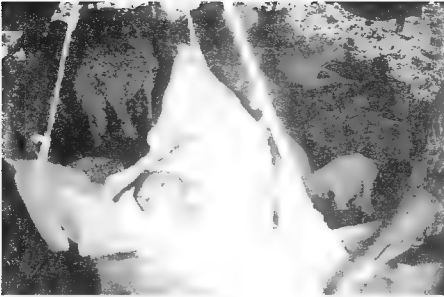
صورة لبعض الإخباريات وهي تمسك بشنطة الباحث المساعدة في منطقة البحث



عملية غلى اللبن في منطقة البحث



حتى النساء تقوم باعداد الشاي للرجال فوق
الكانون» داخل إحدى المراعى التى يقيمون بها



صورة للطفل المعلق في داخل الخيمة بالخيال
ويوجد إلى أسفله مجموعة من الأغنام وأحد الكلاب



المرأة ترعى الصغار في المنزل وتقوم باعداد الطعام

رقم الإيداع ٢٠٠٠/١٥٦٠٣

الترقيم الدولي 9 - 041 - 322 - 977 L.S.B.N.

دار روتايرنت للطباعة ت: ٧٩٥٢٣٦٢ - ٧٩٥٠٦٩٤

٥٣ شارع نويمار - باب اللوق



مركز بحوث الإنسان والاجتماع

العرب الرحل في مصر

دراسة أنثروبولوجية لهنري جومبارت ألفي

ترجمة الدكتور محمد عبد الحليم



Bibliotheca Alexandrina



0354132



للدراستات والبحوث الإنسانية والاجتماعية
FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES